

- ٢ غزوة الخندق
 ١٤ غزوة بني قريظة
 ٢٣ سرية القرطبا وحديث ثمامة
 ٢٤ غزوة بني الحليان
 ٢٥ غزوة الغابة
 ٢٧ سرية الغمر
 ٢٨ سرية محمد بن مسلمة الانصاري وسرية يزيد بن حارثة
 ٢٨ سرية يزيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا الى العيص
 ٣٠ سرية يزيد بن حارثة الى الطرف وسريته الى حمص
 ٣١ سرية يزيد بن حارثة أيضا الى وادي القرى
 ٣١ سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
 ٣٢ سرية علي وسرية يزيد بن حارثة الى أم قرفة
 ٣٣ سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع
 ٣٥ سرية عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي رضي الله عنه
 ٣٦ قصة عكل وعرة
 ٣٧ سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه
 ٣٨ قصة الحديبية
 ٥٨ غزوة خيبر
 ٦٩ غزوة وادي القرى
 ٦٩ ذكر خمس سرايا بن خيبر وعمرة القضاء
 ٦٩ سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ٧٥ سرية أبي بكر الصديق وسرية بشير بن سعد
 ٧٥ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه
 ٧١ سرية بشير بن سعد رضي الله عنه وعمرة القضاء
 ٧٣ ذكر خمس سرايا قبل سرية مؤتة سرية الاخرم الى بني سليم
 ٧٣ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بني الاوح
 ٧٤ اسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الجعي وعمر بن العاص رضي الله عنهم
 ٧٦ سرية غالب بن عبد الله الليثي أيضا رضي الله عنه
 ٧٦ سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه
 ٧٧ سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه وسرية مؤتة
 ٨٢ سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى بلاد بلي وعذرة
 ٨٣ سرية الخط
 ٨٤ سرية قنادة الى نجد وسريته الى اضم

- ٨٥ غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة شرفه الله تعالى
 ١٢٠ هدم القري وتعرف بسرية محمد بن الوليد سيف الله
 ١٢١ هدم سواع وهي سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه
 ١٢٢ هدم مناة وهي سرية سعد بن زيد الانهلي وغزوة حنين
 ١٢٣ سرية أبي عامر الاشعري رضى الله عنه
 ١٢٤ سرية الطفيل بن عمرو الدوسي وغزوة الطائف
 ١٢٥ ذكر قصة الغنائم
 ١٢٦ بعث قيس بن سعد الى صداء
 ١٢٧ البعث الى بني تميم وتعرف بسرية عبيدة بن حصن الفزاري
 ١٢٨ بعث الوليد بن عتبة الى بني المصطلق
 ١٢٩ سرية عبد الله بن عوف حجة الى بني عمرو بن حارثة
 ١٣٠ سرية قطيفة بن عامر الى خثعم وسرية النخائل بن سفيان
 ١٣١ سرية علقمة بن مجز الى طائفة من الجبشة
 ١٣٢ سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه اهدم صنم طى
 ١٣٣ سرية عكاشة بن محصن الاسدي رضى الله عنه الى الجبابر وغزوة تبوك
 ١٣٤ سرية أبي سفيان والمغيرة بن شعبة
 ١٣٥ سرية جرير بن عبد الله البجلي
 ١٣٦ سرية أسامة بن زيد رضى الله عنهم
 ١٣٧ بعث الصديق رضى الله عنه
 ١٣٨ البعث الى اليمن
 ١٣٩ بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه
 ١٤٠ بعث علي بن أبي طالب رضى الله عنه الى اليمن
 ١٤١ حجة الوداع
 ١٤٢ باب يذكرفيه ما يتعلق بالوفود
 ١٤٣ وفد تميم الداري وأصحابه رضى الله عنهم
 ١٤٤ وفد كعب بن زهير ووفد ثقيف
 ١٤٥ وفد بني عامر بن صعصعة
 ١٤٦ وفد ضمham بن ثعلبة ووفد عبد القيس
 ١٤٧ وفد بني حنيفة
 ١٤٨ وفد طى
 ١٤٩ وفد عدى بن حاتم الطائي ووفد عروة المزاري
 ١٥٠ وفد بني زيد ووفد كندة
 ١٥١ وفد أسد شؤنة ووفاد رسول الحارث بن كلال وأصحابه
 ١٥٢ وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي ووفد الحارث بن كعب

- ١٧٧ وفد رفاعه بن زيد الخزامي ووفدهم دان ووفد تيجيب
 ١٧٨ وفد بني ثعلبة ووفد بني سعد هذيم من قضاة
 ١٧٩ وفد بني فزارة
 ١٨٠ وفد بني أسد
 ١٨١ وفد بني عذرة ووفد بلي
 ١٨٢ وفد بني مرة ووفد خولان
 ١٨٣ وفد بني محارب ووفد صداء
 ١٨٤ وفد غسان ووفد سلامان ووفد بني عبس ووفد خزيمة
 ١٨٥ وفد الأشعرين ووفد دوس
 ١٨٧ وفد طارق بن عبد الله المحارب رضي الله عنه
 ١٨٨ وفد بهراء قبيلة من قضاة ووفد غامد ووفد الازد
 ١٨٩ وفد بني المستفق ووفد النخع
 ١٩٠ باب بيان كنهه صلى الله عليه وسلم وكتابه الى قبصر
 ١٩٤ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى
 ١٩٥ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي
 ١٩٦ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للقوقس
 ١٩٨ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر
 ١٩٩ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى ملكي عمان
 ٢٠٠ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هودة
 ٢٠١ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمر
 ٢٠٣ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى بني نهد
 ٢٠٦ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم ندى المشعاع الهمداني
 ٢٠٧ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لقطن بن حارثة
 ٢٠٨ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر
 ٢١١ باب في ذكر شيء من معجزاته صلى الله عليه وسلم
 ٢١٥ ذكر وجوه اعجاز القرآن
 ٢٢٥ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر
 ٢٢٧ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم رد الشمس له
 ٢٢٩ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الشجرة
 ٢٣١ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر والشجر عليه
 ٢٣٣ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى في كفه
 ٢٣٤ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الطيرام وهو يأكل وحنين الجذع
 ٢٣٧ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سجود الغنم وطاعته له
 ٢٣٨ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الحمار

- ٢٣٩ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الغزاة
 ٢٤١ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نبع الماء من بين أصابعه
 ٢٤٣ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم فتح الماء وكثرته
 ٢٤٥ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام القليل
 ٢٥٠ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى
 ٢٥٢ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شفاء الاطفال وابراء ذوى العاهات
 ٢٥٤ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ظهور الانوار العجيبة في المسمه
 ٢٥٧ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم اجابة دعائه لا ناس دعاهم أو عليهم
 ٢٦١ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم اخباره بكنز من المقصات
 ٢٧٢ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما فعله الله به زائدا على غيره من كمال خلقه
 ٢٧٧ وأما معه الشريف وجبينه صلى الله عليه وسلم
 ٢٧٨ وأما رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم
 ٢٧٩ وأما صاحبه لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كله
 ٢٨٠ وأما صوته الشريف صلى الله عليه وسلم
 ٢٨١ وأما ضحكته وبكاؤه صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٢ وأما لباسه صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٣ وأما بطنه وظهوره وقبليه الشريف صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٥ وأما صفته قدمه الشريف وطوله وشعره صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٧ وأما مشيه ولونه الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٨ وأما طيب ريحه وعرقه ودمه وفضلته صلى الله عليه وسلم
 ٢٩٢ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما أكرمه الله به من الاخلاق الزكية
 ٢٩٢ أما ودر عقله وحلمه ودكانه وصبره صلى الله عليه وسلم
 ٢٩٣ أما حلمه صلى الله عليه وسلم وعفوه مع القدرة
 ٢٩٦ أما تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته
 ٣٠٦ أما خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا وشجاعته
 ٣٠٨ أما كرمه صلى الله عليه وسلم
 ٣١١ أما أماته صلى الله عليه وسلم وعدله وعفته
 ٣١٢ أما رده صلى الله عليه وسلم في الدنيا
 ٣١٧ ومن معجزاته ودلائل نبوته امداده باللائكة وتساييع أخبار الرهبان
 ٣٢٠ ومن دلائل نبوته خبر ورقه بن نوفل
 ٣٢١ ومن دلائل نبوته ما سمع من أحواف الاصنام وما ظهر من الخوارق وأنه لا تامل له
 ٣٢٩ باب في وجوب طاعته ومحبة صلى الله عليه وسلم
 ٣٤١ باب في ذكر وفاته عليه الصلاة والسلام

الجزء الثاني من السيرة النبوية والآثار المحمدية
لمؤلفها الامام الفاضل والجهيد الكامل
مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد أحمد زيني المشهور
يدخلان نفع الله به
المسلمين
آمين

الله

الجزء الثاني من السيرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم *

* غزوة الخندق *

وتسمى غزوة الأحزاب قال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وقال ابن اسحاق سنة خمس في سؤال وبذلك
 جزم أهل المغازي ومال البخاري إلى قول موسى بن عقبة وسبب هذه الغزوة أنه لما وقع اجلاء بني
 النضير سار نفر من اليهود منهم سلام بن مشكم وابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم وخرجوا من
 حبر حتى قدموا مكة على قريش فقالوا لهم اناسمكون معكم على محمد حتى نستأصله قال ابن اسحاق
 فكانت لهم قريش اسكنهم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفدينا خير أمة
 دينة قالوا بل ديسكم حبر من دينة وأنتم أولى بالحق منه فأنزل الله تعالى فها هم الم تر إلى الذين أتوا نبييا
 من الكتاب يؤمنون بالجبث والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا
 أولئك الذين آهمهم الله ومن يلعن الله فلن نجدهن نصيرا إلى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسرت قريش يقول
 اليه ودلهم ذلك وبشهادتهم لهم فشطوا المادعوهم اليه فاجتمعوا لذلك واستعدوا وتواعدوا على وقت
 يخرجون فيه ثم خرجوا إلى مكة ودخلوا حتى جاؤا عطفان من قيس بن عيلان فسدعوهم إلى حربه صلى الله
 عليه وسلم وأخبرهم أنهم سيكونون معهم عليه وجعلوا لهم تمر خبير سنة إن هم نصرهم وهم وأخبرهم وهم
 أن قريشا تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم وخرجت قريش في أربعة آلاف وعقدوا اللواء في دار
 الندوة وحله عثمان بن أبي طلحة وقد أتته القوم أبو سفيان بن حرب وقد أسلم به ذلك رضي الله عنه وقدوا
 معهم ثلثمائة فرس وأنفا وخمسمائة بعير ولاقتهم بنو خديج بمر الظهران في سبع مائة يهودهم سفيان
 ابن عبد شمس حليف حرب بن أمية وخرجت معهم بنو أمية يهودهم طلحة بن خويلد الأسدي وقد أسلم

بعد ذلك رضى الله عنه وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن الفزاري وقد أسلم بعد ذلك ثم ارتد
ثم أسلم في زمن الصديق رضى الله عنه وخرج الحارث بن عوف المري في بني مرة وقد أسلم بعد تبوله
رضي الله عنه وكان قومه الذين خرجوا معه أربعمائة وخرجت أئمتهم وهم أربعمائة بقودهم مسعود
ابن ربيعة وقد أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وخرج غيرهم من قبائل العرب وكان عدة أولئك الأحزاب
عشرة آلاف كما قال ابن اسحاق وكان المسلمون ألفا وقليل ثلاثة آلاف وكان مع المسلمين ست
وثلثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآحزاب وما أجعوا عليه من الأمر الذي زعموه
وهو استئصال المسلمين اتخذ الخندق ولم يكن ذلك من شأن العرب ولكنه من مكايده الفرس وكان الذي
أشابه سلمان الفارسي رضى الله عنه فقال يا رسول الله أنا كغبغار من إذا حوصرنا خندقنا علينا فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه
بالجدة وعددهم النصاران هم صبروا واثقوا وأمرهم بالطاعة وكان الخندق في شامى المدينة من طرف
الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية عند جبل سلع وخط صلى الله عليه وسلم لكل عشرة من النصار
عشرة أذرع يعملون فيها وكان سلمان رضى الله عنه يعمل عمل عشرة فتنافس فيه المهاجرون والانصار
فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل
البيت وتأخر عن العمل أناس من المنافقين ومن خرج منهم صار يعمل عملا ضعيفا ويعتذرون بالضعف
وفي البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال صكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الخندق ونحن ننقل التراب على أكبادنا فقال صلى الله عليه وسلم

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فأكرم الانصار والمهاجرة

وهو من كلام ابن رواحة رضى الله عنه وأصله * لا هم ان العيش عيش الآخرة * فنطق به النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخرة لأنه يعسر عليه النطق بالشعروان كان من قول غيره وفي البخاري
أيضا عن أنس رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون
والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عيديد يعملون ذلك لهم فلما رأى صلى الله عليه وسلم
ما بهم من التعب قال * اللهم ان العيش عيش الآخرة فاعفوا لانصار والمهاجرة * وأراد صلى الله عليه وسلم
وسلم تسليته أصحابه وتموين الأمر عليهم فان العيش الدائم المعتبر عيش الآخرة لا عيش الدنيا
للكد وزنه وكونه مع المنغصات التي لا تنهاى ثم هو فان وان طال قل متاع الدنيا قليل وقال المهاجرون
والانصار محبين للنبي صلى الله عليه وسلم.

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

وفي رواية رضى الله عنه وسلم كان ينجيهم بقوله اللهم ان العيش الخ ويحتمل انه كان ينجيهم ويحييونه
فلما في وفي انشاد الشعر تشيط على العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب وأكثر ما يستعملونه الرجز
وفي البخاري من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما قال لما كان يوم الأحزاب وخندق صلى الله
عليه وسلم رأيتهم ينقل من تراب الخندق حتى وارى الغيار جلدة بطنه الشريفة صلى الله عليه وسلم
وكان كثير الشعر وكان يرتجز وهو ينقل التراب يقول ابن رواحة رضى الله عنه

والله لولا أنت ما هبت دينا * ولا تصدقنا ولا صلنا * فأتركن سكينة علينا

وبئت الاقدام ان لا قنا * ان الالى قد بعوا علينا * اذا أرادوا قتلة أينا

ورفع صوته بقوله أينا أينا وأخرج البيهقي عن سلمان رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب
في الخندق قال

باسم الآله وبه بدأ * ولوعبدنا غيره شقنا * فخذوا يا وحبدينا
وهو من كلام بعض أصحابه يتنزل به أو من كلامه بناء على أن الرجل ليس بشعر أو أن الشعر شرطه أن
يكون مقصودا كونه شعرا موز وناثما إذا خرج موز وناثلا قصد قلا يسمى شعرا وقد وقع في حفر
الخدق آيات من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم منها ما في صحيح البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه
أن يوم الخندق حفر معرض أي ظهرت لنا كدية شديدة بضم الكاف مصغرا وهي القطعة الصلبة
من الأرض لا يعمل فيها العول فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هذه كدية عرضت
في الخندق فقال رشوها بالمال فقام ويطنه وهو يبجج وولينا ثلاثة أيام لا ندوق ذوقا فآخذ النبي
صلى الله عليه وسلم العول فعمي ثلاثا ثم ضرب نعاذ الضرب كنيبا أهيل أي رملا يسيل وفي رواية
دعانا يا من ماء تنقي فيه ثم دعانا يا من ماء الله أن يدعوا ثم نضع ذلك الماء على تلك الكدية قال من حضرها
فوالذي بعثه بالحق لقد انما الت حتى عادت مثل الكتيب لا ترد فاسا ولا مسحا وفي رواية للبراء بن عازب
رضي الله عنهم ما عرضت لنا في بعض الخندق حفرة لا تأخذ في العاول فاشتكتنا ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فجاء وأخذ العول من سلمان رضي الله عنه فقال باسم الله ثم ضربها فانشركلها وخرج نور أنباء
مابين لاني المدينة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله أني لا أبصر قصورها الحرة الساعة من مكاني
ثم ضرب الثانية فقطع لنا آخرة فبقرقة من جهة فارس أصاعت مابين لابنهم فقال الله أكبر أعطيت
مفاتيح فارس والله أني لا أبصر قصر المدائن الايض الآن أي مدائن كسرى وفي رواية والله أني
لا أبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كلها أنياب الكلاب من مكاني هذا وأخبرني جابر بن عبد الله
أنه لما حفر الخندق فأنشروا بالنار فبقر السيلون ثم ضرب الثانية وقال باسم الله فقطع بقية الجبل وخرج نور
من قبيل الذين فاضوا مابين لاني المدينة حتى كأنه مصباح في جوف ليل مظلم فقال الله أكبر أعطيت
مفاتيح اليمن والله أني لا أبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة وقد حكى الله عن المسافقين أنهم حين سمعوا
ذلك قالوا ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا قال ابن اسحاق وحدثني من لا أنهم عن أبي هريرة رضي الله
عنه أنه كان يقول حين فُتحت هذه الأمصار في زمان عمر وعثمان رضي الله عنهما المأثور ما بدأ لكم
والذي نفس أبي هريرة بيده ما انتقم من مدينة ولا فتحتوها إلى يوم القيامة الا وقد أعطى الله مجدا
صلى الله عليه وسلم ففانحه اقبل ذلك * ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيح من حديث
جابر رضي الله عنه من تكثير الطعام القليل فانه رضي الله عنه كان عنده صاع من شعير وشوية فأجاب
أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه عليه فلما أخبرهم دعا أهل الخندق وكفاهم ذلك الطعام
سكك ما سبأني ان شاء الله تعالى في مبحث المعجزات وجاءت ابنة اشيرين بعد أخذت النعمان بجيفة
من غمر لا يها وحاله ان راحه رضي الله عنها ليتغديا فقال لها صلى الله عليه وسلم هاتيه فضيبت
في كفيه فاملاهما ثم أمر بشرب فبسط له ثم قال لا تسان امرئ في أهل الخندق أن هم إلى القداء
فاجتمعوا عليه فجعلوا يأكلون وجعل التمر يزيد حتى صدر واعنه وانه ليسقط من أطراف الثوب وأقاموا
في حفر الخندق ستة أيام وقيل عشرين يوما وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا ولم يفرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قرش حتى تزلت يجمع السيل بين الجرف والقيامة هم
ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة ونزل عينة بن حصن مع قطفان ومن تبعهم من أهل نجد
إلى جنب أحد وكلهم عشرة آلاف كاتدم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من
المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف فجعلوا يطعمونهم إلى سلع وخوجبل معروف بالمدينة ففريق هناك عسكره
والخندق بنه وبين القوم واستجاب على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكانوا المهاجرين يزيد

ابن حارثة رضي الله عنه ولواء الانصار يمد سعد بن عباد رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم
 في تلك المدة بيعت سلمة بن أسلم رضي الله عنه في مائتي رجل وزيد بن حارثة رضي الله عنه في ثلثمائة رجل
 يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا على الذراري من بني قريظة وخرج عدو الله حيي بن أخطب
 حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد صالح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على قومه وعاقده فأغلق كعب دونه باب حصنه وأبى أن يفتح له فقال له حيي ويحك يا كعب افتح لي
 أكلما لك فقال له اذهب عني انك امرؤ مشؤم وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني
 لم أرمه الا وفاقا وصدا فنسبه حيي الى البخل وقال له والله ما أغلقت دوني الا خوفا على جشيتك ان
 أكل معك منها والجشيشة بالجيم والشين البر يطعن غليظا ويقال الدشيش بالدال ولم يزل به حتى فتح له
 فقال ويلك يا كعب ان تواقفني جئتكم بعز الدهر جئتكم بقريش حتى أرتلهم فمجتمع السبول ومن دون
 منزل قريش غطفان وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمد او من معه فقال كعب جئتني
 والله بئد الدهر وبجهام قد أهرق ماءه يرعد ويرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما أنا عليه فاني لم
 أرم من محمد الا صداقا وفاقا ولم يل به يقتله في الذرورة والغارب حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه حيي عهدا على أنه ان رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا
 ان أدخل معك في حصنك يصيبني ما أصابك ثم أرسل حيي بن أخطب الى قريش أن يأتيه منهم ألف
 رجل والى غطفان أن يأتيه منهم ألف ليغير واعلى المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فعظم البلاء وصار الخوف على النساء والذراري أشد من الخوف على أهل الخندق وما بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني قريظة نقضوا العهد قال من يأتي بني قريظة فيأتي بني جبرهم قال الزبير
 رضي الله عنه فقلت أنا يا رسول الله فانطلقت اليهم فلما رجعت اليه جمع لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين أبيه في الفداء أي قال فدأني وأمي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد
 ابن عباد وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير رضي الله عنهم ليعرفوا الخبر فقال انطلقوا والنظروا
 أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فاحنوا الى الحنا أعرفه ولا تقفوا في أعصاب الناس أي
 تكلموا الى بكلام فيه اشارة وتلويح ولا تأتوا بكلام صريح لئلا يفهمه كل الناس خوفا على الناس أن يقع
 لهم تشييط وأصل اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه
 وان كانوا على الوفاء فيما بيننا فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغه عنهم
 حتى ان بعضهم كأم بني قريظة في شأن عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من رسول الله
 وتبرأ من عقده وعهده وقال بعضهم لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ثم أقبل السعدان ومن معهما
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحنوا له كما أمرهم وقالوا عضل والقارة كغدرهما بأصحاب الجميع
 أي عذروا كغدرهما بأصحاب الجميع فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين ولا
 منافاة بين ارسال هؤلاء وارسال الزبير رضي الله عنه لاحتمال أنهم أرسلوا دفعة أو بعد ارساله وخص
 هؤلاء القوم بالارسال لانهم حلفوا وهم في حمة مل أن يرجعوا الى العهد بعد نقضه حياء من حلفائهم
 فغلبت عليهم الشقوة فعند ذلك عظم البلاء واشتد الخوف فأتاهم عدوهم من فوقهم أي من أعلى
 الوادي من قبل المشرق فانه نزل به غطفان ومن أسفل منهم أي من أسفل الوادي من قبل المغرب فانه
 نزل به قريش قال ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاؤكم من فوقكم عينة بن حصن ومن معه ومن
 أسفل منكم أبو سفيان بن حرب ومن معه واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
 الظنونا أي الظنون المختلفة بالنصر والياس وظهر النفاق من بعض المنافقين كما قال تعالى واذيقول

المتناقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ذلك مغشوب بن قيس وكان مناقضا
قال كان محمد يروى أن ناكلا من كذوب كسرى وقيسروا أحدا لا يأمن أن يذهب الى القنطرة وقيل
ان فائلا ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول وقال رجال من المناقبين بأهل يثرب لأمقام لكم فارجعوا الى
منازلكم بالمدينة فقاموا يا رسول الله ان يوتنا عورة من العدو أو غير حصينة فأذن لنا فخرجنا الى ديارنا
فانما اخرج المدينة قال تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ثم أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة
الخرزومي يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم في زحفه على فرس له يدوس الخندق فوقع في الخندق فاندقت
عنه فقتله الله وقيل رماه المسلمون بالحجارة ثم نزل اليه على رضى الله عنه فقتله وعظم ذلك على المشركين
فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انه طبعكم المدينة أى وأذنوا لنا في دفته وفي رواية انهم أعطوا
في جسده عشرة آلاف على أن يدفع اليهم ليدفوه فرد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خيب لوفته
كفرا محاربا لله ورسوله وخيب المدينة فلعنه الله ولعن ديشه ولا تمنعكم أن تدفوه ولا أرب لنا في ديشه وأقام
عليه الصلاة والسلام على الخندق وعدوهم يحاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أنهم لا يدعون الطلاق
بالسبل يطعمون في الغارة ووقع بينهم مراماة بالنبل ولما نظروا المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه
للكيدة ما كانت العرب تكيدهم اصار المشركون يشاورون فيغدو وأوسفان وأصحابه يوما ويغدو وأهله
ابن الوليد يوما ويغدو وعمر بن العاص يوما ويغدو وهيرة بن وهب يوما ويغدو وعكرمة بن أبي جهل يوما
ويغدو وضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يجيئون خيلهم ويقترقون مرزاة ويحتمعون أخرى ويناوشون
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يقرعون منهم ويقدمون رجالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسهر السليبين ويشبههم ويقول لهم أنشروا بعون الله ونصره اني لا رجوان أطوف بالبيت العتيق وآخذ
المفتاح ولله لكن كسرى وقيسروا تنفقن أموالهما في سبيل الله يقول ذلك حين يرى ما بال المسلمين
من السكر ثم انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعطى عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمنار المدينة على أن
يرجعوا فنه السعدان رضى الله عنهما وقالا كنا نحن وهم على الشرك لا يطعمون أن يأكلوا من ثمره
الا بقرى أو يبيع أربعين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بآبائه تعطيهم أموالنا ما لنا به من حاجة
والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله فقال صلى الله عليه وسلم أنما وذاك وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث الى عيينة بن حصن الفزارى والى الحارث بن عوف المزنى في أن يقطعوا ما بين
ثمنار المدينة على أن يرجعوا عن معاهمة فاستخفيين من أبي سفيان والتقيامع النبي صلى الله عليه
وسلم موافقاه على ذلك بعد أن طلبا النصف فأبى عليهما الا الثلث فرفضا بذلك وأراد أن يكتب بذلك
صحيفة وأحضر الدواة ليكتب عثمان رضى الله عنه فقبل أمره النبي صلى الله عليه وسلم فكتب ثم
استشار سعدا وقيل قبل أن يكتب بعث صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضى الله
عنهما واستشارهما في ذلك فقالا يا رسول الله أمر تخبه فتصنع به أم شئ أمرك الله به لا بد لنا من
العمل به أم شئ تصنع لنا وفي رواية فان كان أمر من السماء فامض له وان كان أمرا لم تؤمر به ولاك
فيه هوى فجمع وطاعة ولن كان اتماه والراى ما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو أمرني الله ما شاورتكم والله ما أصنع ذلك الا انى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة
وكأنيوكم من كل جانب فأردت أن أكرس شوكتهم الى امرنا فقال لسعد بن معاذ يا رسول الله قد كا
نحن وهؤلاء القوم يعي غطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان لان عبد الله ولا نعرفه لا يطعمون
أن يأكلوا من ثمره الا قري أو يباعا وان كانوا لياكلون العلم في الجاهلية من الجهد
خيب كرمنا الله بالاسلام وهذا ناله وأعزنا بآبائه تعطيهم أموالنا وفي رواية تعطى المدينة ما لنا

بهم من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانت وذالك فأتى سعدا الصخيفه فحشاها فها من الحكيمة وهذا وافق القول بأنها كعت وقيل انه
 منع من كتابتها وجاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال له شق الكتاب فشق سعد وقال لعينة
 والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته وروى البراز والطبراني عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال أتى الحارث يعني ابن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناسفنا عمر المدينة والا
 ملائنا عليك خيلا ورجالا فقال حتى أستأمر السعد وسعد بن عباد وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع
 وسعد بن خزيمة وسعد بن معبود وقيل ان ذلك سعد بن الربيع وهم لانه استأمرهم بدوم أحد فكلهم النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالوا لا والله ما أعطنا الدنيا في أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام
 فأخبر الحارث فقال غدرت يا محمد ثم ان جماعة من قريش اقترحوا الخندق من ناحية ضيقة وهم على
 خيولهم وكان منهم عمرو بن عبدود العامري وهو ابن تسعين سنة وكان من الشجعان المشهورين
 ومنهم عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان وشرار بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه
 وقد أسلم شرار وعكرمة رضي الله عنهما وأما هبيرة فكانت على كفره فلما صاروا بالسجدة بين الخندق
 وسلم طالب عمرو بن عبدود المبارزة وقال من يبارز فقام علي رضي الله عنه وقال أنا له يا بني الله فقال
 صلى الله عليه وسلم اجلس انه عمر ثم كرر عمر والنداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول أن جنتكم التي
 تزعمون ان من قتل منكم يدخلها أفلا تبرزون لي رجلا فقام علي رضي الله عنه فقال أنا يا رسول الله
 فقال اجلس انه عمر وقال وان كان عمر أفاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه سيفه ذا الفقار
 وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامة وقال اللهم أعنه عليه اللهم هذا أخي وابن عبي فلا تدرني فردا
 وأنت خير الوارثين وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته الى السماء وقال الهي أخذت عبيدة
 مني يوم بدر وجزرة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عبي فلا تدرني فردا وأنت خير الوارثين فثنى اليه على
 رضي الله عنه فقال يا عمر وانك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى إحدى خلتين أي
 خمتين الا قبلتها قال له أجل أي نعم قال علي رضي الله عنه فاني أدعوك الى الله والى رسوله صلى الله عليه
 وسلم والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني أدعوك الى البراز وفي رواية انك كنت تقول
 لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال أجل قال علي فاني أدعوك أن تشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمد ارسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن أخي أخر عني هذه قال وأخرى ترجع بلادك فان بك
 صادا فاكنت أسعد الناس به وان بك كاذبا كان الذي تريد قال هذا مما لا يتحدث به نساء قريش أبدا
 كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت أي لانه نذر لما أفلتت هاربا يوم بدر وقد خرج أن لا يمسن رأسه
 دهن حتى يقتل محمدا قال فالتأله قال وما هي قال البراز فجبك عمرو وقال ان هذه لعملة ما كنت
 أظن أن أحد من العرب يروغني بها وفي رواية يوم نفي هذه ثم قال له عمر ومن أنت لان عليا
 رضي الله عنه كان مقنعا بالحديد فاعرفه عمرو فأجاب وقال علي قال ابن عبد مناف فقال أنا علي بن أبي
 طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أنعمنا لك من هو أشد منك فاني أكره أن أهرق دما وان
 أبالك كان صدقالي وفي لفظ كنت نديما له فقال له علي رضي الله عنه أنا والله ما أكره أن أهرق دما
 وفي رواية قال عمرو يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي لكبي والله أحب أن أقتلك فجنى
 عمرو عند ذلك أي أخذته الحمية وفي رواية فغضب فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن
 انزل معي فاقحم عن فرسه وسئل سيفه كانه شعلة نار فوقع فرسه وضرب وجهه كليل يفر وأقبل علي
 رضي الله عنه ودنا أحداهما من الآخر وثارت بينهما غيرة فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقه فضر به

صر و فم اقتدھا وأثبت فم السيف وأصاب رأسه فتشبهه فضر به على على جبل عاتقه وهو موضع الرداء
 من العنق وقيل ما عت في رقوته حتى أخربها من مرأته فقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم التكبير عرف أن علياً يرضى الله عنه قد قتل عمراً ثم أقبل على رضى الله عنه نحو النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو متل قال له عمر بن الخطاب يرضى الله عنه هل سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير
 منها فقال انه حبس ربه استقبلني بـوأته فأشحييت قال الحاكم - معت الاسم قال سمعت الخطاب رضى
 قال - سمعت الخطاب يعي بن آدم يقول ما شئت قتل على عمرا الا بقوله تعالى فهزم موهم باذن الله وقتل
 داود جالوت وفي تفسير الثغر الرازي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه بعد قتله عمر وبن عبدود
 كبري وجدت نفسك معه قال وحدث أن لو كان أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لتدبرت عليهم
 وذكر ابن ابي حاتم ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمر وبعشرة
 آلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولكم ولانا كل ثمن الموتى وحين قتل عمر ورجع من اقتحم
 الخندق من المشركين بخيلهم هاردين قسهم الزبير بن العوام رضى الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله
 بالسيف فتشقه ثمة فمفن ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقيل له يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله
 ما هو السيف ولكنها الساعد وقيل ان الذي قتل نوفلا على رضى الله عنه وفي رواية ان رجلا من المشركين
 قال يوم الخندق من بارز قتال صلى الله عليه وسلم فم باز بيره تالت أمه صغية واحدة يارسول الله فقال
 قم باز بير فقام فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقتله اياه وفي رواية ان نوفلا لما تورط
 في الخندق رماه الناس بالججارة فجعل يقول قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب فقتل اليه على رضى الله
 عنه فقتله ويمكن ان عليا والزبير رضى الله عنهما اشتركا في قتله ورجعت الخيل موزومة وألتي
 عكرمة رشح يومئذ وهو منهزم عن عمرو فغيره حسان رضى الله عنه بأبيات فلما رجعوا الى أبي سفيان
 قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا وجاه في رواية ان الزبير رضى الله عنه حمل على هبيرة بن وهب
 وهو زوخ أم هانئ أخت على رضى الله عنهما فضرب ثغره فرسه فقطعه وسقط درع كان يحتمها الفرس
 أي جعلها على مؤخر ظهرها فأخذها الزبير رضى الله عنه وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب أخو عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وهبيرة بن وهب على على رضى الله عنه فأقبل على رضى الله عنه عليهما فأما
 ضرار فولى داريا ولم يثبت وأما هبيرة فثبت أولا ثم ألتي درعه وهرب وكان فارس قرير بشر وشاعرها
 وفي رواية ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه أخوه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصار يشند في أثره
 فذكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك
 ويدلي عندك غير مجزى بها فأحفظها ووقع له مع عمر رضى الله عنه نظير ذلك في أحد فانه التقى معه فضرب
 عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لا أظنك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار بالاسلام فأسلم وحسن
 اسلامه رضى الله عنه وكان شعار المسلمين يوم الخندق حم لا ينصرون ولعل المراد خصوص الانصار
 ولا يخالف رواية ان شعار المسلمين يا خيل الله ورمى سعد بن معاذ رضى الله عنه بسهم قطع أكله
 وهو عرق في الدراع تشعب منه عروق البدن ويقال لهذا العرق عرق الحياة وكان الذي رمى سعدا
 هو ابن العرقه العامري والعرقه بفتح العين وكسر الراء وهي أمه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم
 وتكنى أم فاطمة سميت العرقه لطيب ريحها وهي جدة خديجة رضى الله عنها أم أبيها وابن العرقه هذا
 اسمه حبان بن عبد مناف بن منقذ بن هبيرة بن عامر بن لؤي وقيل العرقه انما هي أم عبد مناف أبي
 حبان ولما رمى سعدا قال خذها وأنا ابن العرقه فقال سعد رضى الله عنه عرق الله وجهك في النار وقيل
 ان الذي قال ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد رضى الله عنه اللهم ان كنت وضعت الحرب بينا

وبيهم يعني قريشاً فاجعلها الى شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني وفي رواية حتى تبشيني من بني قريظة وفي لفظ
 اللهم ان كنت أقيمت من حرب قريش شيئاً فأبقي لها قايه لا قوم أحب الي أن أجاهدكم من قوم آذوا
 رسولك وكذلك هو وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها الى شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني
 من بني قريظة وقد استجاب الله له فلم يقيم لقريش حرب بعدها ومات حتى حكم في بني قريظة كما
 يأتي وقيل ان الذي أصاب سعداً أبو اسامة الجشني حليف بني مخزوم وقيل خفاجة بن عاصم بن حبان
 والله أعلم واستمرت المقاتلة في يوم من أيام الخندق من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله
 عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصار المسلمون يقولون ما صلينا
 فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أنا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته فأمر
 بلالا فأذن وأقام للظهر فصلى ثم أقام لكل صلاة وصلى هو وأصحابه وجاء في رواية جابر رضي الله عنه انه
 أذن وأقام لكل صلاة وجمع النووي بأنهم ما قضيتان جرتا في أيام الخندق فانها كانت خمسة عشر يوماً
 وفي رواية ان التي فاتت صلاة العصر ويحمل ذلك على انه وقع في بعض تلك الايام وجاء في بعض الروايات
 شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملائكة أجوافهم وفي لفظ بطونهم
 وقبورهم ناراً ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتاً بالديانة منهم فصادفوا عشرين من بعير الجملة
 شعير او ثمر او ثمناء حمل ذلك جبي بن أخطب مدداً وتقوية لقريش فأخذها الانصار وأتوا بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوسع بها أهل الخندق ولما بلغ أبي اسفيان ذلك قال ان حياً مشؤماً ثم ان خالد بن
 الوليد كره بطائفة من المشركين يطلب غرة المسلمين أي غفلتهم فصادف أسيد بن حضير رضي الله عنه
 على الخندق في مائتين من المسلمين فناوشهم أي تقاربوا منهم ساعة وكان في أولئك المشركين وحشي قاتل
 حمزة رضي الله عنه فزرق وحشي الطفيل بن التعمان رضي الله عنه فقتله ثم بعد ذلك صار ويرسلون
 الطلائع بالليل يطعمون في الاغارة فأقام المسلمون في شدة من الخوف وفي الصحاح دعار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
 وانصرنا عليهم وزلزلهم وقام صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا أيها الناس لا تمتنوا لقاء العدو واسألوا
 الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف أي السبب الموصل الى
 الجنة عندنا الضرب بالسيف في سبيل الله ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريح المكروبين يا محجب
 المضطرين اكتب همي وغمي وكر في فائد ترى ما تزل بي وبأصحابي وقال له المسلمون هل من شيء نقوله
 فقد بلغت الروح الخناجر قال نعم قولوا اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا فأتاه جبريل فبشره ان
 الله يرسل عليهم ريحاً وجنوداً وأعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه وصار يرفع يديه ويقول شكر اشكر اوجاء
 ان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء واستحب له ذلك اليوم الذي هو
 يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه أي ومن ثم كان جابر يدعو في مهماته
 في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويحكي ذلك اليوم وأما الاحاديث التي جاءت بدم يوم الاربعاء فمحمولة على
 آخر اربعاء في الشهر فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية وأهلكه الله فيه وهو اليوم الذي
 أصيب فيه أيوب عليه السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثمة في الخندق والثمة الخلل
 في الحائط فعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الى تلك الثمة
 فاذا أخذته البرد جاءني فأدقائه في حضني فاذا دفني خرج الى تلك الثمة ويقول ما أخشى أن يوثق المسلمون
 الا منها فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ايت رجلاً صالحاً يحجر من هذه الثمة الليلة
 فسمع صوت السراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن أبي وقاص أئت أجرسك

يا رسول الله فقال عليك هذه التهمة فأحرسها ونام صلى الله عليه وسلم حتى غط ثم قام في قبة بصلى لأهله
 كان صلى الله عليه وسلم إذا أخرج من أمر فزع إلى الصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبة فقال
 هذه خيل المشركين تطيف بالحندي ثم نادى يا عباد بن بشر قال ليلى قال هل معك أحد قال نعم أنا في نفر
 حول قبة يا رسول الله وكان عباد أزم الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله
 عليه وسلم يطيف بالحندي وأعلمه بأن خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
 عليهم لا يغلبهم غيرك وإذا أوسعقيان في خيل يطيفون بمضيق من الحندي فرماهم المسلمون حتى
 رجعوا ثم أن نعيم بن مسعود الأشجعي رضى الله عنه أسلم وكتم إسلامه وأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله أني أسلمت وأن قومي لم يعلموا بإسلامي فرني بمأشئت وفي رواية أن نعيم
 لما سارت الأحزاب سار مع قومه غطفان وهو على دينهم فخذف الله في قلبه الإسلام فخرج حتى أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجدته يصلي فلما رآه جلس ثم قال له النبي صلى الله
 عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جئت أسدقك وأشهد أن ما جئت به حق فأسلم ثم قال يا رسول الله
 أن قومي لم يعلموا بإسلامي فرني بمأشئت فقال له صلى الله عليه وسلم إنما أنت رجل واحد فخذل عساكر
 الحرب خدعة بفتح الحاء وسكون الدال وبضم الحاء أيضا مع سكون الدال وضمها أي ينقض أمرها
 بالمحادثة فقبه التحذير من مكر الكافرين وأنه لا ينبغي التأويل بهم والتدب إلى خداع المكافز وإن
 من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن يعكس الأمر عليه وفي الحديث أيضا الإشارة إلى استعمال الرأي
 في الحرب بل الاحتياج إليه أكد من الشجاعة فلذا انصرف الحرب على الخدعة في قوله فإن الحرب خدعة
 فهو كقوله الحج عرفة ثم قال نعيم يا رسول الله أني أقول أي ما يقتضيه الحال وإن كان خلاف الواقع
 فقال قل ما بدا لك فأنت في حل فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان لهم مديما قال فلما رأوه رجحوا
 وعرضوا على الطعام والشراب فقلت أني لم آت لشي من هذا إنما جئتكم تخوفاً عليكم لاسير عليكم
 رأيي يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم فالواصدت لست عندنا جئتكم فقال لهم
 اكتموا عني فالوا فعل قال لقد رأيتم ما وقع لبني قنقاع ولبنى النضير من اجلاشهم وأخذ أموالهم وإن
 قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بكم وهم أنساؤكم وأموالكم وأنساؤكم لا تقدر ون على
 أن ترحلوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد ماؤا الحرب بمحمد وأصحابه وقد ظاهروا وهم أي
 عاونتهم عليهم وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا ككأنتم فأن رأوا منه زأ أي فرسة
 أصابوها وإن كان غير ذلك لطفوا بإيلادهم وخلوا بينكم وبين بلادكم والرجل يلدكم ولا طاقة لكم به
 أن خلاكم فلا تقا تلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشراهم سبعين رجلا يكتبون بأيديكم ثقة
 لكم على أن يقا تلوا معكم محمدا حتى يسأخروه أي يسألوه قالوا لقد أشرت بالرأي والنصح
 ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكتموا على قالوا انفعل ثم خرج حتى أتى قريشا فقال
 لا يسيان ومن معه من أشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفرأني لمحمد وأنه قد بلغني أمر
 قد رأيتم أن أبلغكموه نعماءكم فاكتموا على قالوا انفعل قال تعلمون أن معشر يهود بني قريظة قد قدموا
 على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد من نقض عهده وقد أرسلوا إليه وأنا عندهم أنا قد منعا على ما فعلنا
 فهل يرضيك أنا أنأخذك من القيليين من قريش وغطفان رجلا من أشراهم أي سبعين رجلا فنعطيك
 إياهم فتضرب أعناقهم وترد جناحنا الذي كسرت إلى ديارنا يعنوني بني النضير ثم نكون معك على من
 أبق منهم حتى نأصلهم فأرسل إليهم نعم فإن بعثت إليكم وديلتهم ومن معكم رهنا من رجالكم فلا تدعوا
 إليهم رجلا واحدا واحذرهم على أسراركم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا هذا الأمر قالوا لا نذكره

ثم نخرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم أهلى وعشيرتى وأحب الناس لى ولا أراكم تهملون
قالوا صدقت ما أنت عندنا بهم قال فاكتموا على قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحضرهم فلما كان
ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش
وغطفان فقالوا لهم اننا لستنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فأعدوا للقتال حتى تساجر أى نقاتل
محمد أو نفر غما ينشأ وبينه فقالوا لهم ان اليوم أى الذى يلى هذه الليلة يوم السبت وقد علمنا اننا لستنا
من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعظونا رهناسبعين رجلا فقالوا صدق والله نعمان
وفى رواية أن بنى قريظة أرسلت لقريش قبل مجئ رسول قريش اليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني
والرأى أن تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه لكنكم لا تخرجوا حتى ترسلوا اليهم رهناسبعين رجلا
من أشرفكم فانهم يخافون ان أصابكم ما تكرهون رجعتهم وتركتهم فلم ترد لهم قريش جوابا
وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند أبي سفيان وقد جاءه رسولكم فقال لو طلبوا منى عناقا ما دفعتم اليهم
فاختلفت كلمتهم وجاء حتى بن أخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا
الناسبعين رجلا من قريش وغطفان رهناسبعين رجلا فبعث الله عليهم الريح أى ريح
الصبا في ليل شديدة البرد فأكفأت قلوبهم وطرحت آياتهم وقلعت بيوتهم وقطعت أطنانهم وأصارت
الريح تلقى الرجال على أمهاتهم وفى رواية دفنت الرجال وأطفأت نيرانهم وأرسل الله عليهم ملائكة
زرزلتهم قال الله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنود المزمزوها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت فى رؤسهم
الريح قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالبور وفى لفظ نصر الله المسلمين بالريح
وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم واشتدت عليهم فى ليلة باردة مع أصوات مثل
الصواعق ولم تحاوز عسكر المشركين أى لم تحاوز شدة ذلك عسكر المشركين وكانت تلك الليلة شديدة
الظلمة بحيث لا يرى الشخص أصبعه اذا مدها فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون ان يوتسأعورة أى
من العدو ولا نهأ خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فأذن لنا نرجع الى نساءنا وأبنائنا
وذراينا فبأذن صلى الله عليه وسلم لهم قيل ولم يبق معه تلك الليلة الا ثلثمائة وكان رجوع المنافقين
فزارا كما قال الله تعالى يقولون ان يوتسأعورة وماهى بعورة ان يريدون الافرار أو اما المؤمنون
الصادقون فمن رجع منهم انما رجع لآل البرد والجوع الشديدين أو الخوف الحقيقي على بيوتهم
أو لفهمهم عدم التغليظ فى ذهاب من يذهب فكشفوا حال بيوتهم ثم رجعوا ثم قال صلى الله عليه وسلم
من يأتي بنا بخبر القوم فقال الزبير أنا يا رسول الله قال ذلك ثلاثا والزبير رضى الله عنه يحسبه بما ذكر
فقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى أى ناصر وان حوارى الزبير وهذا قاله صلى الله عليه
وسلم له أيضا عند إرساله لكشف خبر بنى قريظة هل نقضوا العهد أم لا كما تقدم وسيأتى قوله له
ذلك أيضا فى خير وجاء فى حديث آخر حوارى من الرجال الزبير ومن النساء عائشة رضى الله عنهما
وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال أى رجل يقوم فيستظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع وأسأل الله
أن يكون رفيق فى الجنة وفى لفظ يكون معى يوم القيامة وفى لفظ يكون رفيق ابراهيم يوم القيامة قال
ذلك ثلاثا فقام أحد من شدة الجوع والبرد فدعا حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما وأرسله كما يأتى
ولم يرسل الزبير رضى الله عنه مع سؤاله ذلك ثلاثا لان له حذيفة وشدة لائمهات معها نفسه أن يجاد بالقوم
شيئا مما نهى عنه حذيفة فيما يأتى فاخترار ارسال حذيفة لذلك هذا هو التحقيق عند أئمة السير وهو
ان المرسل انما هو حذيفة رضى الله عنه ونسب بعضهم الارسال الى الزبير رضى الله عنه وهو اشتباه
وانما ارسال الزبير رضى الله عنه فى كشف خبر بنى قريظة لما نقضوا العهد كما تقدم قال حذيفة

رضى الله عنه لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجده من القيام حيث نوه باسمي فنهضت على الله
 عليه وسلم فقال لجميع كل منى منذ البسلة ولا تقوم قلت والذي بعثك بالحق ان قد رعت أى ما قد روت
 على ما من الجوع والخوف والبرد فقال اذهب هذه ظلماتك من أمامك ومن خلفك ومن عنك وعن
 ثيابك حتى ترجع اليك قال حذيفة رضى الله عنه فلم يكن لي بد من الذهاب ففعلت مستبشرة بالله
 ما شئت على تثنى مما كنت قال يا حذيفة اذهب وادخل في القوم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر
 قوله الارجل يا بني يخبر القوم بكونه في يوم القيامة ولم يجبه أحد قال أبو بكر رضى الله عنه
 يا رسول الله حذيفة بن اليمان قال حذيفة رضى الله عنه فزعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 على الامرط لا امرأتى ماجاوز ركبتى وأما جئت على ركبتى فقال من هذا فقلت حذيفة فقال صلى الله
 عليه وسلم حذيفة قال حذيفة فتقامرت في الارض قلت بلى يا رسول الله قال ثم قممت فقال ما كنت
 في القوم جبر فأتى بخبرهم قلت والذي بعثك بالحق ماقت إلا حيا معنك من البرد قال لا بأس عليك
 من حر ولا ردي حتى ترجع الى قلت والله ما أبى أن أقتل ولا يصح أن أشتى أن أوسر فقال ابش لن تؤمر
 اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال حذيفة فحدثت
 كافي في حمام وفي رواية يا حذيفة الله عى القرأى البرد والفرع أى الخوف وفي رواية فوالله ما خلق
 الله تعالى في جردى قرا ولا فرعا الا خرج وما وجدت منه شيئا وخربت كأيما أمشي في حمام
 فلما أيت دعاني فقال لي لا تتحدث شيئا وفي رواية لا ترم بهم ولا جهر ولا تضر من يسبق حتى تأتيني
 فحدثتهم ثم اخرج وبعثوا الله يفعل بهم ما تشاء لا تضرهم فذروا ولا تاروا ولا تباغضوا فدخلت في عمارهم
 فجمعت أباسيما يقول يا معشر قريش ليعرف كل امرئ جلسيه واحبوا الجواسيس والعيون
 فأخذت بد جلس لي على يميني وقلت من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يدي على من
 على يساري وقلت من أنت قال عمرو بن العاص فقلت ذلك حشبة أن يغفل بي فقال أبو سفيان يا معشر
 قريش والله انكم لستم بدار مقام وقد هلك الكراع والخف وأخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي
 نكره ولقبنا من هذه الريح ماترون فارتحلوا في منى على رؤسهم على عقاله الا وهو قائم
 أى قائم لما ركبته كان مغضولا فلما نزلهم وثب على ثلاث فرائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن أبي جهل
 انك رأس القوم وقادهم تذهب وتترك الناس فاستحيا أبو سفيان وأما جهر وأخذ بزمامه وجعل يشده
 ويقول ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال عمرو بن العاص رضى الله عنه يا أبا عبد الله سقيم
 في جريد من الخيل بازاء محمد وأصحابه فانا لا تأمن من أن نطلب فقال عمر وأما أقيم وقال الخالد بن الوليد
 ما ترى أبا سليمان فقال انا أيضا أقيم فأقام عمر وحواله في مائتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة
 رضى الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حين بعثتى أن لا أحدث شيئا لقتلته بعنى
 أبا سفيان بهم وجمعت غطفان بما فعلت قريش فاستندوا راجعين الى بلادهم وفي رواية عن
 حذيفة رضى الله عنه قد خلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام
 لكم والريح تقليم على بعض أمتهم وتضربهم بالجحارة لا تخافون عسكرهم فلما انصفت الطريق
 اذا انا نحو عشرين فارسا معتمدين فخرج الى منهم فارسان وقال أحبر صاحبك ان الله يحفظه
 القوم قال حذيفة رضى الله عنه ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلى بأخبره
 الحبر فحمد الله تعالى وأتى عليه وفى رواية ففعلت حتى بدت ثيابا به في سواد الليل وعادنى البرد
 وبخلفت أقرقبا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فذوت منه فبخل علي من هبيل
 شبلته ففعلت ولم أنزل ناعما حتى أصبح أى طلوع الفجر فلما أصبحت أى دخل وقت صلاة الصبح قال

لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا مؤمن أى يا كثير النعم وانما جاءه البر بعد رجوعه لان النبي صلى
 الله عليه وسلم انما قال له لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الى وقد رجعت وفي رواية عن حذيفة
 رضى الله عنه لما دخلت بينهم نظرت في ضوء نار توقدوا واذ رجل ادهم ضخم يقول يده على النار ويمسح
 خصرته وحوله عصيته قد تفرق عنه الاخراب وهو يقول الرجل الرجل ولم أعرف أباسفيا قبل ذلك
 فانترخت سهما من كائى ابيض الريش لانه في كعب القوس لارسيه في ضوء النار فذ كرت قوله
 صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا حتى تأتيني فأمسكت وزدت سهمي فلما جلست فبهم أحس
 أبوسفيان انه قد دخل فبهم من غيرهم فقال ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسة فضربت يدي على
 يد الذي عن يميني فقلت من أنت قال معاوية بن أبى سفيان ثم ضربت يدي على يد الذي عن شمالي
 فقلت من أنت قال عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية أن يظن بي فبدرتهم بالمسألة ثم تلبثت فبهم
 هزيمة فأتيت قريشا اى بقبيلة قريش وبني كنانة وقيسا وقلت ما أمرني به صلى الله عليه وسلم أى فانه
 صلى الله عليه وسلم قال له ادخل حتى تدخل بين ظهراني القوم فأت قريشا فقل يا معشر قريش انما يريد
 الناس اذا كان غدا أن يقال أن قريشا أن قادة الناس أن رؤس الناس فيقدمونكم فتصلوا
 القتال فيكون القتل فيكم ثم أت بني كنانة فقل اذا كان غدا فيقال أن الرماة فيقدمونكم فتصلوا
 القتال فيكون القتل فيكم ثم أت قيسا فقل يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقال أن
 احلاس الخيل أن الفرسان فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم ذكر بقية ارتحالهم
 كما تقدم وفي البخارى من حديث عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهم قال دعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على الاخراب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم ووزلهم
 أى حتى لا يثبتوا للقتال عند اللقاء بل تطيش عقولهم وترعد أقدامهم وقد استجاب الله لرسوله صلى الله
 عليه وسلم فأرسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم الله حتى قال طلحة بن خويلد الاسدي أما محمد
 فقد بداكم بالسحر فالجبا النجا فانهم زمواد من غير قتال والى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله يا أيها الذين
 آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الآية وكذا
 قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
 وتقدم أن بعض الصحابة رضى الله عنهم قالوا يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
 فقال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال أبوسعيد الخدري رضى الله عنه ف ضرب الله
 وجوه أعدائنا بالريح فهزمهم بالريح وكفى الله المؤمنين القتال فانصرف الكفار خائبين خائفين حتى
 أن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد أقاما في مائتي فارس في ساقعة عسكر المشركين مخافة الطلب
 وفي حديث جابر رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أتى مسجد الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم
 الاربعاء بين الظهر والعصر فوضع زداة فقام فرفع يديه وعلمهم فرأى البشري وجهه ومعاذ عليه
 صلى الله عليه وسلم كما تقدم قوله يا مخرج الماء كرو بين يا محجيب المضطرب انا كشف همي وغمي
 كربي فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي فأنا جبريل فبشره بأن الله تعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا
 فأخبر أصحابه بذلك ليزول خوفهم ورفع يديه فأتا لشكر اشكرا وهبت ريح الصبا ليل فقلعت الاوتاد
 وأطفأت النيران وألقب عليهم الانية وأكفأت القدور على أقواها وسفت عليهم التراب ورمتهم
 بالحصباء وسبعوا في جوانب معسكرهم التكبير وندعة السلاح فارتحلوا هاربين في ليلتهم وتركوا
 ما استبقوا من متاعهم فغمة المسلمون وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء السابع
 بقين من ذي القعدة وكان قد أقام بالخندق محاصرا خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما وقيل

شهر أو قال صلى الله عليه وسلم بعد انصراف الأحزاب لن تغزواكم قرش بعد عامكم هذا وفي رواية الآن
تغزواكم ولا تغزونا نحن نسير إليهم وقد كن كما أخبر صلى الله عليه وسلم في ذلك علم من أعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم وفي السيرة الحلبية أن أبا سفيان قبل أن يرتحلوا كتب كتاباً وأرسله للنبي صلى الله عليه
وسلم فيه يأمر الله بهم فأتى أحلف باللات والعزى وإساف ونائلة وهبل لقد سرت إليك في جمع وأنا أريد
أن لا أعود أبداً حتى أستأصلكم فأتى سلك قد كرهت واعتصمت بالحنق وفي رواية قد اعتصمت
بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشباب سيفها وما فعلت هذا إلا فراراً من
سيوفنا ولقائنا ولثمتي يوم كيوم أحد فأرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابه فيه أما بعد أي بعد
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى حضرة من حارب فقد أتاني كتابك وقد عجا غرك بالله الغرور
أما ما ذكرت أنك سرت لنا وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله تعالى بينك
وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل حتى
أذكر لك ذلك يا سفيان غلب انتهي وقد حقق الله قوله صلى الله عليه وسلم وكسر اللات والعزى وغيرهما
من الأصنام وأعز الله الإسلام فأخبر بذلك قبل وقوعه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وقد
ذكر ابن إسحاق أنه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة لا غير سعد بن معاذ رضي الله عنه وسبأ بن
غسان وفانة وأنس بن أوس وعبد الله بن سهل والثلاثة من الأوس ومن الخزرج الطهليل بن النعمان وثعلبة
ابن غنم وكعب بن زيد وزاد الحافظ الديلمي نيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن أبي خالد وكر الحافظ
ابن حجر في السكني أبا سنان بن صفي بن محضر وقال شهاب بن عباد واستشهد في الخندق وقتل من المشركين
ثلاثة منهم بن عبد العبدري أصابه سهم فأت منه بمكة ونوف بن عبد الله المخزومي وصهرو بن عبد ود وفي
البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قتل من الغزاة والحج أو العمرة يبدأ
فيذكر ثلاث مرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أي وزن
ثابتون عابدون ساجدون راسخون صدق الله وعده ونعم عبده وهزم الأحزاب وحده وهذا
من السجدة المحمودة وما جاء بالسجدة وانفاق بلا قصد ولله يوم ما يأتي بكلف واستكراه والله
سبحانه وتعالى أعلم

(عزوة بنى قريظة)

وهم قوم من اليهود بالديرة من حلفاء الأوس وحاسماها أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الخندق
دخل المدينة في اليوم الذي انصرف فيه لبيع يقين من ذي القعدة هرواً حجاباً ووضعوا السلاح وكان
قد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها ودعاهما
فبينما هو صلى الله عليه وسلم يغتسل وقد غسل شق رأسه الشريف وفي رواية ينار رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الغسل برجل رأسه قد رجل أحد شقه وفي رواية غسل رأسه واغتسل ودعا بالجمرة
لينثر أناء جبريل عليه السلام معتبراً بالجمعة سيدها من استبرق وهو نوع من الديساج رخاها يمين
كتفيه وفي رواية عليه لامة ولا معارضة لانه يجوز أن الاعتجار بالجمعة على تلك اللامة وهو على بقلة
شبهاء عليها فطبعة وهي كساء له ويرمى الديساج أخره قال أو قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم
قال جبريل ما وضعت اللامة السلاح وفي رواية قال يا رسول الله غفر الله لك أو قد وضعت السلاح
وما رجعت الآن إلا من طلب القوم يعني الأحزاب وقد بلغنا الأسدي يعني حمراء الأسد أن الله بأمر
يا محمد بالسيرة إلى بنى قريظة فأتى عامد إليهم بمن معه من الملائكة فزلزل بهم الحصون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن في أصحابي جهداً فلو أنظرتهم أياماً فقال جبريل أنهض إليهم أي بنى قريظة

فوالله لا دقهم كدق البيض على الصفا ولا دخلن عليهم في حصونهم ثم لاضع عنها فادبر جبريل
ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم وهم طائفة من الانصار وفي المخاري عن
أنس رضي الله عنه قال كاني أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم لمو كب جبريل حين سار لبي
قريظة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينما هو
عندي اذ دق الباب وفي رواية نادى مناد فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فرع ووثب
وثبة منكورة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ على معرفة
الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورأيتك قلت نعم قال بين
شبهته قالت بدحية الكلب قال ذلك جبريل أمرني أن امضي الى بني قريظة وهذا يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم كان عنده منصرفه من الخندق في بيت عائشة رضي الله عنها وجاء في رواية عنها فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه جبريل وهو أي جبريل ينفض رأسه من الغبار فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وهو بلال رضي الله عنه أن ينادي في الناس من كان سامعا مطيعا
فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وفي رواية لا يصلين الظهر وجمع بينهما بأن من الناس من صلى
الظهر ومنهم من لم يصلها فقبل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا في بني قريظة وللذين صلوا
لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وبعث مناديا يقول يا خيل الله اركبي أي يا فرسان خيل الله ثم سار
اليهم وبعث عليا رضي الله عنه على المقدمة ودفع اليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يحل عند
مراجعهم من الخندق واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه ولبس صلى الله عليه وسلم
السلح والدرع والمغفر والبيضة وأخذ قناته يده وتقدم القوس وركب فرسه اللحيث بالضم وقيل
ركب حمارا وهو اليعفور عريا ويمكن أنه ركب في بعض الطريق حمارة وفي بعضه فرسه
وسار والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف واخيل ستة وثلاثون
فرسا ومرت بنفر من الانصار وقد لبسوا السلاح فقال هل مرت بكم أحد قالوا نعم دحية الكلب
مرت على بغلة بيضاء وفي رواية على فرس أبيض عليه اللامة وأمرنا بحمل السلاح وقال لنارسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يطع عليكم الآن فلبناسلا حنا وصفقنا فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذال جبريل بعث الى بني قريظة ليرزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دعا على بن أبي طالب
رضي الله عنه من الحصن أي ومعه نفر من المهاجرين والانصار وعرز اللواء عند أصل الحصن
سمع من بني قريظة مقالة فتبجح في حقه صلى الله عليه وسلم فسكت المسلمون وقالوا السيف
بيننا وبينكم فلما رأى على رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا أمر أبا قتادة الانصاري
ان يلزم اللواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الا خابث
قال لعلي سمعت منهم لى اذى قال نعم قال لورأوني لم يقولوا شيئا فلما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخركم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا
وفي رواية نادى بأعلى صوته نفر من شرافهم حتى سمعهم وقال احسوا يا اخوة القردة والخنازير
وعبد الطاغوت وهو ما عبد من دون الله هل أخركم الله وأنزل بكم نقمته أنتم توفى جملوا يخلفون
ما قلنا ويقولون يا أبا القاسم ما كنت جهولا وفي رواية ما كنت فاحشا وقال لهم اسيد بن حضير
يا اعداء الله لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابن الحضير
نحن مواليك وخاروا أي خافوا فقال لا عهد بيني وبينكم وانما قال لهم يا اخوة القردة والخنازير لان
اليهود مسخ شباههم قردة وشيوخهم خنازير عندنا ثم يوم السبت بصيد السمك ثم اتجاعة من

العصابة شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير ليبنى قرية ليلصقوا بها العصر فأخروا صلاة العصر إلى أن
 جاؤا بعد صلاة العشاء الآخرة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة فصلوا
 العصر بها بعد العشاء الآخرة وبعضهم قال نزل ما أراذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أن يذبح
 الصلاة ويخترجها عن وقتها وانما أراد الخشوع على الاسراع فصلوا في أماكنتهم قيل وجعاعة صلوا على
 طه وردوا بهم ثم ساروا بها عليهم الله في كتابه ولا عفة لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كلام
 العريبيين مأثور بقصده لانهم يجتهدون ولم يفت الذين آخروا القيام عذرهم في التسلل بظاهر
 الامر وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل
 شهرا وكان طعام العصابة رضى الله عنهم التمر يرسل به اليهم سعد بن عباد رضى الله عنه وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام التمر واشتد الحصار على بني قريظة وقد ف الله الرعب في قلوبهم
 وكان حبيس أن خطب دخل معهم حصنهم حين رجعت الأحزاب وفاء لكعب بجعاده عليه كما تقدم
 فلما أبلغوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يساجروهم أي يقاتلهم قال كبيرهم
 كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم حلالا ثلاثا نأخذوا
 أيها شئتم قالوا وما هي قال تابعوا هذا الرجل ونصده فوالله لقد تبديل لكم انه نبي مرسل وانه الذي
 شجذونه في كتابكم فنامنونا على دماءكم وأموالكم ونساءكم وما منعنا من الدخول معه الا الحسد
 للعرب حيث لم يلبس من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا
 الجالس يعني حبي بن أخطب أنذروا ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرجهم هذه القرية يعني
 فاتبعوه وكونوا له أنصارا وتكونوا آمنتم بالكاذب الاول والاخر يعني التوراة والقرآن أي وكانت
 يهود بني قريظة يدرون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان
 مهاجرة المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت يهود قريظة وبنو النضير وقتل وخير
 يحدون صنعة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وان دار هجرة المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا
 لا نفار في حكم التوراة ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا أبيتم على هذه هم فليقتل أبناءنا ونساءنا
 ثم يخرج الى محمد وأصحابه رجالا صليين السيوف لم تترك وراءنا قتلا حتى يحكم الله بينا وبين محمد فان
 نهلك لم لك ولم تترك وراءنا سلا أي ولدا يتخذي عليه وان نظروا لمعري لنخذل النساء والأبناء قالوا انقل
 هؤلاء المساكين ما حبر العيش بعدهم قال فان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وان عسى
 أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا بها فانزلوا علينا نصيب من محمد وأصحابه غرة أي غنلة قالوا نعم فمبينا
 ويحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا وأصابه ما لم يخف عليك من المسخ وقال لهم عمرو بن سعدى
 قد سألتم محمدا فيما عاهدتموه عليه ولم أشر ككم في غدركم فان أبيتم أن تدخلوا معه فاتبوا على
 اليهودية وأعطوه الحزبية فوالله ما أدرى أيقبلها أم لا قالوا نحن لانقر للعرب بخراج في رقابنا ياخذونه
 وان القتل خير من ذلك قال فاني برى منكم وخرج في تلك الليلة فخرج من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مر الهم لا تخبرني اقله عثرات
 الكرام وخلي سبيله وبعد ذلك لم يدركهم هولا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال ذاك
 رجل يحب الله وبالله وفي لفظ انه قال لهم قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم يا بني قريظة
 لقد رأيت عبرا رأيت دارا خاوسا يعني بني النضير خالية بعد ذلك الغز والحسد والترق والرأى
 المفاضل والعقل قد تروا أموالهم غلبوها غيرهم فخرجوا وخرج ذل لا والتوراة يسلط هنا على
 قوم قط وقتهم هم حاجة وقد أوقع بني قيتاع نقضهم العهد في الذل والسبي وكانوا أهمل غدة وسلاح

ونحوه فلم يخرج منهم أحداً رأسه حتى سباهم صلى الله عليه وسلم فكلمهم فتركمهم على إجلالهم من
 يثرب يا قوم قدر أيتهم ما أيتهم فأطيعوني وتعالوا تتبع محمد أفواه الله أنكم تعلمون أنه نبي وقد بشرناه علماً واثقاً
 ثم لا زال يخوفهم بالحرب والسبا والخلاعة ثم أقبل على كعب بن أسد وقال والتوراة التي نزلت على موسى
 يوم طور سيناء العر والشرف في الدنيا فينبئناهم على ذلك لم يرعهم إلا مقدمة جيش النبي صلى الله
 عليه وسلم قد خلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم أي وبعد الحصار أرسلوا شام بن قيس إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنوا النضير من أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة
 فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماهم ويسلم لهم نسائهم والذرية فأرسلوا له نائبا بأنهم
 لا حاجة لهم بشيء من الأموال لا من الحلقة ولا من غيرها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا
 على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد شام بنهم بذلك ثم انهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن ابعث النبا أبا لبابة وهور فاعة بن عبد المنذر الانصاري رضى الله عنه لستشير في أمرنا
 أي لانه كان منافصا لهم لأن ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة وكفوا محالفين للأوس وهو منهم
 فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رآوه قام إليه الرجال وأسرع إليه النساء والصبيان
 يكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتيت مالهم ففرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن نزل على حكم
 محمد قال نعم وأشار بيده إلى خلقه أي أنه الذبح أي وفي لفظ ماترى أن محمد أقدر أن نزل الأعل
 حكمه قال فنزلوا وأومأ بيده إلى خلقه أنه الذبح فلاته علوا قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من
 مكائهم حتى عرفت أني خنت الله ورسوله أي لأن في ذلك تنفير لهم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم
 ومن ثم أنزل الله في ذلك يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
 وعلوا انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم وقيل الذي نزل في ذلك قوله تعالى وآخرون
 اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم والحق أن
 كلام من الآيتين نزل فيه الأولى في الأوس عليه والثانية في بني قريظة ورواية عن أبي لبابة رضى الله عنه لما
 أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسلني إليهم دعاني فقال اذهب إلى خلفائك
 فانهم أرسلوا إليك من بين الأوس فذهبت إليهم فقام كعب بن أسد فقال يا أبلش قد عرفت ما بيننا
 وقد اشتد علينا الحصار وهذا كما ومحمد لا يفارق حصننا حتى نزل على حكمه فلور زال عنا الحصار
 بأرض الشام أو خير ولم نطأ له أرضا ولم نكثر عليه جمعا أبدا ما ترى فانا قد اخترناك على غيرك أن نزل
 على حكم محمد قال أبو لبابة نعم فنزلوا وأومأ إلى حلقة بالذبح قال أبو لبابة فقدمت واسترجعت فقال لي كعب
 مالك يا أبا لبابة فقلت قد خنت الله ورسوله ثم نزلت من عندهم وإن عيني لتسيل من الدموع ثم انطلق
 أبو لبابة على وجهه فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط في المسجد بجود من عمده وهي التي
 كانت عند باب أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أسكك نزل النبي صلى الله
 عليه وسلم عندها وتعرف بأسطوانة أبي لبابة وأسطوانة التوبة وكان الوقت شديدا الحر وكان
 ارتباطه بسلسلة ثقيلة وقال والله لا أدوق طعاما ولا شرا باحتي أموت أو يتوب الله علي عما صنعت
 وعاهد الله أن لا يطأني قريظة أبدا ولا يرى في بلد خان الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبره وكان قد اشتد طأه قال امالوجاءني لاستغفرت له وأما دفعل ما فعل فإنا بالذي
 أطلقه حتى يتوب الله عليه ومن قال أنه انما فعل ذلك حين تخلف عن غزوة تبوك فقد اعرب ثم مكث
 أبو لبابة رضى الله عنه مربوطا ست ليال لا يدوق طعاما ولا شرا باحتي أموت أو يتوب الله علي عما صنعت
 ففعله الصلاة ثم يعود قريظة بالجذع وقبل مكث مربوطا بضع عشرة ليلة يطلقونه للصلاة ثم يأمرهم

باعادة الربط حتى خر من سبابه عليه ثم ارسل الله توبته على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وآخرون
 افترقوا بآذنيهم فخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وكان نزول
 توبته ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة رضي الله عنها قالت أم سلمة فبعث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من المعجر وهو يفتحك قرحا بالثوب لانه بالمؤمنين روق رحيم قالت فقلت يا رسول الله
 سمعتك أمحك الله سنك قال تب على أبي لبابة فقلت أفلا أسره يا رسول الله قال بلى ان شئت
 فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليها الخطاب فالت يا أبا لبابة أشرف فقد تاب الله عليك
 فثار الناس اليه ليطلقوه وقبل قالوا له قد تب عليك فخل نفسك فقال لا والله لا أحله احتي يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج لصلاة
 الصبح فله فقال يا رسول الله ان من تمام نبي ان اجبر دار قومى التي امسبت في الذنب وان اضلعت من
 مالي فقال له صلى الله عليه وسلم يحزبك المثلث ان تصدق به وجاء في بعض الروايات عن أبي لبابة
 رضي الله عنه عند ذكر هذه القصة حين ربط نفسه قال ففككت في أمر عظيم في حشد عدة لئلا
 لا أكل فميت شيئا ولا اشرب وقلت لا ازال هكذا حتى افارق الدنيا أو يتوب الله علي وقد كنت رؤيا رايها
 ونحن محاصرون بني قريظة فاني رأيت كافي في جماعة أي طيس أسود آسنه أي مغبرة فلم أخرج منها حتى
 كدت أموت من ربيحها ثم رأيت نهارا جاريانا فاني اغتسلت فيه حتى استنفت وأراني أحد ربيح الحمة
 فاستعبرتها أبا بكر رضي الله عنه فقال لتدخلن في أمر تغتم له ثم يفرج الله عنك ففككت اذ كرقوله
 وأما ربطه فأرجو أن يزل الله توبتي فلم أزل كذلك حتى كنت ما سمع الصوت من الجهد ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ينظر الي حتى ارسل الله توبتي ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأمرهم ففكفتوا وجعلوا ناحية وحكاوا استمانه وقبل سبعائة وخمسين مقاتلا وهو الذي تقدم
 عن يحيى بن الخطيب وقيل كانوا بين الثمانمائة والسبعائة وقيل كانوا أربعمائة ويجوز ان يكون
 ما زاد على ذلك أنبا عالا بعدون فلا تخالف وأخرج النساء والذراري من الحصون وجعلوا ناحية
 وكانوا ألفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فدوا رب الاوس فقالوا يا رسول الله ما لنا وحلفنا وثاؤنا وقد
 فعلت في موالينا اخوانا بالامس ما قد فعلت بفن قيناع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج
 عبد الله بن أبي بن سلول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلفهم عبد الله
 بن أبي بن سلول فوجههم له على أن يجلوا كما تقدم فظنت الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان تب لهم بني قريظة كما وهب بني قيناع للخزرج فلما كتبه الاوس أبي ان يفعل بني قريظة ما فعل
 بني قيناع ثم قال لهم أما ترنون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال ذلك الى سعد
 ابن معاذ وقبل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من أصحابي فاخترنا سعد بن معاذ
 وهو سيد الاوس حينئذ وقبل ان يقر يظنه هم الذين قالوا انزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه
 فرضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام حدثني من أنقبه ان عليا رضي الله عنه
 صاح على بني قريظة وهم محاصرون يا كتية الايمان ثم تقدم هو والزيبر وقال والله لا ذوقن ماذا في
 خمره أولا تختمن حصنهم فخافوا وقالوا انزل على حكمهم سعد قال الحافظ ابن حجر كانهم أذعنوا
 أولا لانزلوا على حكم المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما سأله الانصار فيهم رد الحكم الى سعد وروى
 الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالما استدبهم الملاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما استشاروا أبا لبابة قالوا انزل على حكم سعد فحصل في سبب رد الحكم الى سعد أمر ان
 أحدهما سأل الاوس والآحراسارة أبي لبابة وكانوا حلفاء سعد وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه

يومئذ في المسجد النبوي في خيمة رفيعة رضى الله عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ رضى الله عنه حين أصابه السهم بالخنزق اجعلوه في خيمة رفيعة حتى أعوده من قرب ورفيدة هذه امرأة من أسلم كانت لها خيمة في المسجد تدأوى فيها الجرحى من العصابة ممن لم يكن له من يقوم عليه فأتاه قومه فحملوه على حمار ثم أقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولا ذلك لتحسن فيهم فأحسن فيهم فقدر أبت من ابن أبي ماضع في حلفائه وهو سكت فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جالس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وفي رواية الى خيركم فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فقمنا صفين يحسه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله أحق بالحقكم قال قد أمر الله ان تحكم فيهم فقال سعد أى من في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم بما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا مثل ذلك واسأر الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له ثم قال يا سعد لبي فریطة أترضون بحكمي قالوا نعم فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به سعد قال سعد فاني أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسّم الاموال وتسبي الذراري والنساء وتكون الديار للهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخواننا يعنون المهاجرين لنا معهم فقال اني أحببت أن يستغفروا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الملك بكسر اللام وفي رواية لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات قد طرقتني بذلك الملك محمرا والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة ثم أمر ان يجمع ما في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفارح وخمسمائة ترس وحمقة ووجد أثاث كثير وآنية كثيرة وجمال نواضح أى يسقى علماء الماء وماشية وشياه كثيرة وخمس ذلك مع النخل والسي ثم قسم الباقي على الغامخين وفي رواية ثم أمر بالباقي فبيع ثم قسمه بين المسلمين وكانت اسهم القسمة ثلاثة آلاف واثنين وسبعين بهما لان المسلمين ثلاثة آلاف واخيل ست وثلاثون وللفرس مئتين ولصاحبه سهمان ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاسارى ان يكونوا في دار اسامة بن زيد والنساء والذرية في دار بنت الحارث التجارية ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخذق فيها خنذاق أى حفر فيها حفائر وفي رواية شق أخذودا وجلس صلى الله عليه وسلم وفعه أصحابه ثم أمر بقتل كل من نبت شعر عاتته فبعث اليهم نجوا وأرسالا تضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنذاق وقد قال بعضهم لسيدنا هم كعب بن أسيد يا كعب ما ترى يصنع بنا قال أنتم في كل موطن لاتعقلون الا ترون انه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا فأيتم على قالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك أب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم التراب في تلك الخنذاق وعند قتلهم صاحبت نساء وهم وشقت حيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها ومليت المدينة بالنوح والعيول وكان من جملة من أتى بهم معهم عبد والله حي بن أخطب فجموعته يده الى عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم يكن الله منك يا عبد واثبه قال بلى أبى الله الاتكيتك منى والله ملئت نفسي في عداوتك واسكنه من يتخذ الله يتخذ وفي رواية قال بلى ولقد قلنا

كل مقلول ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إياها الناس إياها لا بأس بأمر الله
 كتاب وقدر ومحنة كتبها الله على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ولما أتى بكعب بن أسيد صيد
 بن قريظة قال له صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا أبا القاسم قال ما انتفعتنم نصم ابن خراش لكم وكان
 مصداقاً أما أمركم باتساعى وانكم ادرأيتونى تفرؤن منى السلام قال بلى والتوراة يا أبا القاسم
 لولا أن تعيرنى يوم ود بالخزرج من السيف لانبعتك ولكنه على دين يهود فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يقدم فتضرب عنقه ففعل به ذلك وكان المتولى لقتلهم على من أبى طالب والزبير بن العوام رضى الله
 عنهما وقبل أن يعضاهم تولى قتله الاوس لما جاء أن سعد بن عبادة والحباب بن المنذر رضى الله عنهما قال
 يا رسول الله إن الاوس قد كرهت قتل بنى قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ رضى الله عنه
 ما كره من الاوس أحد فيه خير من كرهه فلا أرضاه الله وقام أسيد بن حضير رضى الله عنه فقال
 يا رسول الله لا تبق دار من الاوس الا فرقت فمأمنهم فن سخط فلا يرغم الله إلا أنفه فابعت الى دارى
 أول دورهم ففرق صلى الله عليه وسلم منهم فيها فقتلهم قال بعضهم أن الطائفة الذين كرهوا ذلك بعض
 من الاوس فقتلوا من بعثه الى دورهم اتباعا لرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وازالة لما جال
 في صدورهم وماعد اذك فعاطى قتله على والزبير رضى الله عنهما فلا تسافى وبقي صلى الله عليه
 وسلم عند الاخذ ودحنى فرغوا منهم عند الغروب فرد علمهم التراب وكان الذين أرسلوا الى الاوس
 حملوا بعد القتل الى الاخذ ودكوا كلهم ما بين السماء والسموات كما تقدم ولم يقتل من النساء
 الا واحدة خرجت من بين النساء يقال لها سانة وقيل مزنة كانت طارحت رضى على خلا بن سويد
 رضى الله عنه فقتله بارشاد زوجها لانه أحب أن لا تبقى بعده فيتزوجها غيره وقد أسهم النبي صلى
 الله عليه وسلم لخلا بن سويد هذا وقال انه أجرح شهيدى وأسهم لسنان بن محسن وقد مات فى زم
 الحصار وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت لم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة قالت والله انها
 لعندى تحت وتحت لمهر او بطنا أى وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل
 رجالها أى لانم ادخلت على عائشة رضى الله عنها وبوقريظة يقتلون اذ هتفها فبايعها أس سانة
 فقالت ها ما والله قالت عائشة رضى الله عنها فقلت لها مالك وبلك قالت اقول ولم قالت لحدثت
 وفى لفظ قالت قتلى زوجى فقالت لها عائشة رضى الله عنها كيف فقلت زوجى قالت أمرنى أن ألقى
 رضى على أصحاب محمد الذين كانوا تحت الحصن مستظلين فى فيه فأدرى كنت خلا بن سويد فتدخيت
 رأسه فأتته وأنا أقتله وفى رواية قالت كنت رجلا من بنى قريظة وكان بينى وبينه كاشية
 ما ينجب الزوجان فلما اشتد الحصار قلت لزوجى يا حمرنا على أيام الوصال كادت أن تقضى وتبذل
 بلى الى الفراق وما أصنع بالحياة بعدك فقال لزوجى ان كنت صادقة فى دعوى المحبة تعالى فان جماعة من
 المسلمين جالسون فى ظل حصن الزبير بن بظا وهو بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة فأتنى عليهم حجر
 الرضى لعله يصيب واحد منهم فبقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت عائشة رضى الله
 عنها فانطلق بها فاضربت عنقه فكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رأيت أعجب من طبيب نفسها
 وكثرة تهمكها وقد عرفت انها تقتل وكان فى بنى قريظة الزبير بن بظا وكان شيخا كبيرا وكان قد
 من على ثابت بن قيس فى الجاهلية يوم بعثت وهى الحرب التى كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه
 صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فى الاوس على الخزرج وذلك ان الزبير بن بظا أخذ ثابت بن
 قيس فخرنا صيته ثم خلى سبيله فحساء ثابت للزبير يوم قتل بنى قريظة فقال له يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى
 فقال وهل يجول مثلى مثلك قال لى أردت أن أجزيك بيدى عندي قال ان الكبريم يجرى الكبريم

وأحوج ما كنت إليه الآن ثم أتى ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنه كان لزيد بن علي ثمنه وقد أحببت أن أجزيه بما أفهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء فأناء فقال له أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه فقلت فقال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي امرأته وولده فقال هم لك بخثنة فقلت أهلك وولدك لك فقال أهل بيت بالجواز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ماله قال هولاء فأتيت فقلت له قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فها هو لك فقال أي ثابت أما أنت فقد كفايتي وقد قضيت الذي عليك ما فعل بالذي كان وجهه امرأة تترأى فيه عذاري الحى كعب بن أسد سيد بني قريظة قلت قتل قال فما فعل بسيد الحاضر والبادي من يحملهم في الجذب ويطعمهم في المحل حي بن أخطب فقلت قد قتل قال فما فعل بمقدمنا بكسر الدال مشددة إذا شددنا وها مينا إذا فررنا عزال بتشديد الزاي ابن سمور قال بفتح السين وكسرهما قلت قتل قال فما فعل الجلطان بكسر اللام محمل الجلوس وفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قتلوا قال فأتى أسالك يا ثابت يدك عندي ألا لحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعدهم ولا من خير أرجع إلى دار قد كانوا حلولا فيها فأخلد فيها بعدهم لا حاجة لي بذلك فما أنا بصار فراعته دلونا نضع حتى ألقى الاحبة أي مقدر الزمان الذي يفرغ فيه ماء الدلو قال ثابت فقلت له ما كنت لا قتلك فقال لا أبالي من قتلني فقتله الزبير بن العوام رضي الله عنه ولما بلغ أبي بكر رضي الله عنه قوله ألقى الاحبة قال يلقاتهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لثابت بن قيس لك أهله وماله ان أسلم أولم يسلم ثم إن القتل كان ابن أنبت ومن لم يثبت يكون في السبي قال عطية القرظي كنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي عن القتل وكان رفاعه القرظي قد أنبت فأرادوا قتله فلاذبلي بنت قيس أم المنذر وكانت إحدى خالاته صلى الله عليه وسلم أي خالات جده عبد المطالب لانها من بني النجار فقالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعه فهو به لها فأسلم رضي الله عنه واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة من نساء بني قريظة ريحانة بنت شمعون بن زيد القرظي فتزوجها بعد ان أسلمت وحاضرت حبيضة وكانت جميلة وسيمة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ أي نصف أوقية وأعرس بها في الحرم سنة ست وقيل كان يطؤها بملك اليمين وقد أشار سبحانه وتعالى إلى قصة بني قريظة بعد ذكر قصة الأحزاب بقوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطوها وكان الله على كل شيء قديرا وقد أشار صاحب الهمزية إلى ذلك وإلى نقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم واعتراهم بالأحزاب بقوله

وتعدوا إلى النبي حدودا * كن فيها عليهم العدواء
والهمأوا بقول الأحزاب اخوا * نهم اننا لكم أولياء
ويوم الأحزاب اذا غت الابصار فيه وضلت الآراء
وتعاطوا في أحمد منكرا القو * ل ونطق الاراذل العوراء
كل رجس يزيد الخلق السوء * عفاها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القو * موماساق للبني البداء
وجسد السب فيه سما ولم يد * راذ الميم في مواضع باء

كان من فيه قتله بيديه * فهو من سوء فعله الزباء
أوهو النخل قرصها يحلب الخنفساء فالبها وماله انكسار
ولما انقضى شأن بني قريظة قال صلى الله عليه وسلم لن تغزواكم قریش بعد عامكم هذا ولكنكم
تغزونها وأمر الله عبيد بن معاذ بن جبل بن قريظة فأنسأ الله لنا أصيب بالسهم في الخلدق وقال اللهم
لا تميتني حتى ترضيني من بني قريظة وقبل ان دعاء بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها نزولوا على حكمه
ويجوز أن يكون دعائك الدعوة مرتين وفي لفظ فدعا الله أن لا يميتني حتى يشفي صدره من بني قريظة
فاستجاب الله دعوته وكان جرحه قارب البرء فدعا الله وقال اللهم انك تعلم انه ليس اخدا أحب الي أن
أجاهدهم فيلزم من قوم كذوار سواك وأخرجوه من وطنه اللهم اني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا
وبينهم فان كان قد بقي من حرب قریش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيلزم وان كنت قد وضعت الحرب
بيننا وبينهم فأجبرها أي الجراحة واجعل موق فيها فأنفجرت تلك الجراحة من ليلته تلك فلم يرهم أي
أهل المسجد الا الدم يسيل اللهم من خيمة لرجل من بني غفار وهو زوج ربيعة الاسمية فقالوا يا أهل
الخطبة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سجد يسيل جرحه دماله هدير فأت منها وجاء في رواية أن عترة
مرتبه وهو مضطجع فأسأت الجرح بظلفها فأنفجرت جراحته وسال الدم حتى مات ولم يحضر النبي
صلى الله عليه وسلم موته بل جاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي رواية من
هذا الميت الذي فتحت أبواب السماء اصعد روحه واهتز العرش لتقدمها فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سراعا يجريه الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده قد مات وجاء انه شمر جنازته بسيفون
ألمامن الملائكة ما رطثوا الارض الا يومهم ذلله واختاف العلماء في اهتزاز العرش ما المراد منه
قيل ان اهتزاز شجرة ككفر حاتم ودوم روح سعد وقيل جعل الله حركته علامة للملائكة على موته
وقيل المراد الاستبشار والقبول فانه يقال لكل من فرح بقدمه قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الارض
بالمات اذا احضرت وحسب ومنه قول العرب فلان يهتز للكارم فانهم لا يريدون اضطراب جيبه
وحركته وانما يريدون ارتباحه لها واقباله عليها وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب
الشيء العظيم الى أعظم الأشياء فيقولون أظلمت فلان الارض وقامت له القيامة فهذه منبهة عظيمة
لسعد رضي الله عنه تفيد كرامته على ربه حيث تحررك العرش أسفا عليه لمحاظنته على الحق ولذا قال
كثير من المحققين انه كان في الانصار كالكاهن يرضى الله عنه في المهاجرين ولما حملت
جنازته رضي الله عنه قال بعض المنافقين ما أخف جنازته وكان رجلا بادنا وكان المنافقين قالوا ذلك
استهزاء به وان خفتم نطفة ميزابه منكم الفاسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم رد اعلمهم ان الملائكة
كانت تحمله ولما احتفل على نعشه بكى أمه وقالت

وبل أم سعد عدا * صرامة وحدا * وسوددا وبجدا

وفارسا معدا * سده مدا

فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي رواية قال لها لا تزيد
على هذا وكان فيما علمته والله حارما في أمر الله قويا في أمره كل النوايح تكذب الا أم سعد وروى
أنه قال لها ليرة أدمعك ويذهب حزنك فان ابنك يفتح الله له وذلك كناية عن اقبال الله عليه بالروح
والريحان والمغفرة والرسوان * وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن العهودين
ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت أمه ونظرت اليه في الصدوق قالت احسب بك عند الله عز وجل
وعزها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم

وقف ودعاه وأم سعد بن معاذ رضى الله عنها هي كبشة بنت رافع بن عبيد الانصارية الخدرية وهي أول
من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال أهديت
للنبي صلى الله عليه وسلم حلته خريرجل أصحابه يمسونه ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم
أهم أتعجبون من لين هذه الحلته والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين وهذا
الحديث فيه إشارة الى عظم منزلة سعد عند الله تعالى في الجنة وإن أدنى ثيابه خير من هذه الحلته لأن
المنديل أدنى الثياب لأنه معد للوضوء والامتنان فغيره أفضل منه بالاولى وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من
طريق محمد بن المنكدر قال قبض انسان قبضة من تراب قبر سعد فذهب به لثم نظرا اليها بعد ذلك فادا
هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره
صار مسكا ثم قال الحمد لله شكر الله على تفرجه عن سعد لو كان أحدنا جيا من ضمة القبر لنجا منها سعد
ضم ضمة ثم فرج الله عنه وعن جابر رضى الله عنه قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سجع صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله هم سبحت
قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا وجاءه صلى الله
عليه وسلم بعث سعد بن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى الخندق فباع لهمها سلاحا وخيلا وفي رواية
بعث بها سعد بن عباد رضى الله عنه الى الشام واشترى بها سلاحا وخيلا كثيرا ثم قسمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المسلمين والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية القرطاب وحديث ثمانية)

وكانت هذه السرية لعشر خلون من المحرم سنة ست من الهجرة والقرطاب ضم القاف وسكون الراء
وبالطاء المهملة والمد وهم من بطن من بنى بكر وكلوا ينزلون بناحية ضرية بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد
الباء ثم ناء تأنيث وهي قرية لبنى كلاب على طريق البصرة الى مكة وهي الى مكة أقرب وبها جبل يسمى
البكرات وبين ضرية والمدينة سبع ليل بالبعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصارى في ثلاثين
راكبا ابلا وخيلا وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار وأن يشن الغارة عليهم أى يفرق الخيل
الغيرة على العدو ففعل ما أمر به فلما أغار عليهم هرب سائرهم أى باقهم بعد من قتل وكان يقتول منهم
عشرة وقيل نحو العشرين واستاق مائة وخمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة فعدلوا الجزور بعشرة من
الغنم وقدم المدينة ليلة بقيت من المحرم وغاب تسع عشرة ليلة وأسرى ثمانية بن أنال بضم الهمزة وفتح
التاء مخففة الحنفى روى ابن اسحاق عن أبي هريرة رضى الله عنه أن خيلا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أخذت رجلا ولا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من
أخذتم هذا ثمانية بن أنال الحنفى فربطوه بسارية من سواري المسجد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر
حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها فيرق قلبه فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك
يا ثمانية قال عندي خبر يا محمد إن تقيل تقيل زاد من إن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل
تعط منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمانية قال ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر
فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمانية قال عندي ما قلت لك فقال أطلقوا ثمانية فأنطلق الى
نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال
والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه أنغض الى من وجهك وقد أسج وجهك أحب الوجوه الى
والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض

الى من يملكنا صبح بلدك أحب البلاد الى وان خيبتك اخذتني وأما أريد الهجرة فلما ذنري فبشره
التي صلى الله عليه وسلم أي بخير الدنيا والآخرة أو بالخسرة أو بخير دنياه ونبعاته وأمره أن يعتمر
فلما قدم مكة يلبي وبنى الشريكة عن الله قال له فأنزل من بيتك أي خرجت عن دينك قال لا ولكن أسلمت
لله رب العالمين مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله تأييدكم من اليمامة حجة خنطة حتى
يأذنهم التي صلى الله عليه وسلم وروى أنهم قدموه ليضربوا عنقه فقال قائل منهم دعوه فأسكنكم
تحت أجون الى اليمامة فلما سبيله ولذا قبل فيه

ومنا الذي لي بمكة معلنا * برغم أبي سفيان في الانهر الحرم

ثم خرج الى اليمامة فنعهم أن يحملوا الى مكة فثبنا فكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلوة
الرحم وانك قد قطعت أرحامنا فكتب صلى الله عليه وسلم الى عثمان أن يخلى بينهم وبين الحبل
ووروى البه في الدلائل ان عثمان من أنال الحنفي لما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير الى سبيله
فأسلم ولحق بمكة ثم رجع فقال بين أهل مكة والميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز أي الور
والدم فداء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت تزعم أنك بعثت رجلا العالمين قال بلى قال
فقد قتلت الإباء بالسيوف والأبناء بالجوع وفي رواية أنشدك الله والرحم قدأكلنا العلهز فكتب
اليه أن يخلى بينهم وبين الحبل فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والرأفة العظيمة يواجهه بهذا
الخطاب الحسن مع شدة حاجته اليه ومحاربه له قريشا وفي قصة الاخراب ومع ذلك لم يتبع من قضاء حاجته
تصدقه انه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم بل جاء في بعض الروايات أنه دعا الله لهسم بالمطر فسقاهم
الله وفي قصة عثمان رضي الله عنه فرائد منها أجواز بط الكافر في المسجد والمق على الأسير الكافر
والاعتقال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا أراد عمل
خير ثم أسلم يشرع له أن يستقر في ذلك الخير وملاطفة من يرجي اسلامه من الاسرى اذا كان في ذلك
مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على الاسلام العدد الكثير من قومه وفيه نعت السرايا الى بلاد
الكفار وأسر من وجد منهم والتخير بعد ذلك في قتله وإبقائه وفيه تعظيم أمر العفو عن المسيء لانه
أقسم أن يغضه انقلب حبا في ساعة واحدة فلما أسداه اليه صلى الله عليه وسلم من العفو والمق من غير
مقابل وجاء في بعض الروايات انه بعد ان أسلم جاؤه بالطعام فدخل منه الا قليلا وبالقيصة فلم يصب من
حلاجه الا يسيرا فغضب المسلمون فقال صلى الله عليه وسلم هم يحبون أمن رجل أكل أول النهار في معي
كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معي واحد ثم
صار عثمان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة وهدى الله به خلفا كثيرا من قومه ولم يرتدع من ارتد من
أهل اليمامة ولا خرج عن الطاعة قط رضي الله عنه بل جاء انه قام مرة ما حميد بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم حين ارتدت اليمامة مع مسيلة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم قال لهم فاین هذا من هذان مسيلة فأطاعه ثلاثة آلاف
وانحازوا الى المسلمين رضي الله عنه ونفخ به

(غزوة بني الحنات)

بكمرا اللام وفيه هاتبة الى الحيات بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وكانت في غرة شهر
ربيع الاول سنة ست من الهجرة وقيل سنة خمس وقيل أربع وسبها الله صلى الله عليه وسلم وجد أي
خزن على عامر بن ثابت وأصحابه وجد اشديد والمراد بأصحابه ما يشمل المقتولين بشرعونة وهم اقراء
السبعون وان كانوا في سرية وحدهم فأطعمهم صلى الله عليه وسلم امير يد الشام ليصيب من القوم غرة

وعسكر في مائتي رجل ومعهم عشرين فرسا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وسلك على غراب وهو جبل بناحية المدينة ثم على طريقه إلى الشام ثم عدل ذات اليسار حتى استقام به الطريق على الجففة من طريق مكة ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غراب وادبته وبين عصفان خمسة أميال وهي منازل بني لحيان حيث كان مصاب أصحابه أهل الرجيع الذين قتلوا فترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال خوفا من المنصور رب العرب صلى الله عليه وسلم فلم يقدر على أحد منهم فأقام يوما أو يومين يبعث سرايا في كل ناحية من نواحيهم ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس لتسمع بهم قریش فيذعروهم فأتوا كراع الغميم وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال يضاف كراع إليه وكراع جبل اسود بطرف الحرة محمد إليه ثم رجع صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ولم يلقوا شيئا قال ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم لما حصل من غزتهم ما أراد قال صلى الله عليه وسلم لو أنزلنا بعسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم أرسل أبا بكر رضي الله عنه مع عشرة فوارس وانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو يقول آيئون تائبون ربنا حامدون أعوذ بالله من وعناء السفر وكآبة المنظر في الأهل والمال اللهم بلغنا بلاغا صالحا ينظر إلى خير مغفرتك ورضوانك وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم إذا أوفى على ثنية أو فدفد كبير ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون حامدون ساجدون ربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة في هذه الغزوة أربع عشرة ليلة والله سبحانه وتعالى أعلم

(غزوة الغابة)

وتعرف بدى قرد بفتح القاف والراء آخره دال مهملة وهو ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وكانت في ربيع الأول سنة ست وقيل في جمادى الأولى وقيل في شعبان وفي البخاري أنها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وبعد الحديبية بعشرين يوما وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بكسر اللام وقد تفتح وهي ذات اللبن القرية العهد بالولادة وكانت ترعى بالغابة نارة وهو موضع الشجر الذي لا مال له بل هو لاحطاب الناس ومنافعهم وبدى قرد نارة أخرى لتقارب الموضعين وكان أبوذر وابنه وامرأته رضي الله عنهم فيها فأغار عليها عيينة بن حصن الفزاري ليلة الأربعاء فأساقوها وقتلوا ابن أبي ذر رضي الله عنه واسمه ذر وكان يرعى الأبل وأسروا المرأة واسمها ليلى وفي رواية أن أباذر رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم لا لقاحه فقال صلى الله عليه وسلم اني أخاف عليك ونحن لأننا من عيينة بن حصن فألح عليه فقال صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجهت توكتا على عصاك قال أبوذر رضي الله عنه بعد ذلك عجبالي يقول لي ذلك وأنا ألح عليه فكان والله ما قال فلما كان الليل أحرق بنا عيينة مع أصحابه فاشرف لهم ابني فقتلوه وأسروا امرأتهم فاجت منهم بعد تمام الغزوة ورجوع النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم أوثقوها وكانوا يريدون نعيمهم بين يدي سوتهم فأنطلقت وركبت ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم لبلا على حين غفلتهم وفي رواية أنهم أوثقوا المرأة فأنفلتت ليلا من الوثاق فأتت الأبل فكانت اذا دنت من البعير رغافت تركه حتى انتهت إلى العصابة لأنهم من جملة ما استماقه عيينة ولم تسترجعها الصحابة فيما استرجعوا مما يأتى ذكره فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم جرت فأنطلقت وعلواها فطلبوها فأعجزتهم ونذرت لئن نجت لتخرجن فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم

اخبرته بذلك وقالت يا رسول الله اني منذر الله تعالى ان انخرها ان يخاف الله عليها فقال يسمعا خبرتها
 ان حمل الله عليها ونجاها ان تخبرهم انه لا نذر لاحد في معصية ولا لاحد فيما لا يحل انما هي ناقة
 من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله وحاصل قصة هذه الغزوة انهم لما اغاروا على القناح في يومهم
 ذلك جاء المصري فتح فنادى الفزع الفزع وبنودي يا خيل الله اركبي وركب على الله عليه وسلم في خيولهم
 وقيل سبعائة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخلف سعد بن عباد رضي الله تعالى
 عنه في ثلثمائة بحرس المدينة وعدلوا للقنادل رضي الله عنه في رحله وقال امض حتى تحلقك
 الجيول وانما على اثرك فادرل احراب العدو وفي البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
 قال خرجت قبل ان يؤذن بالاولى وكنت للاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترخي بندي فرددتني غلام
 لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت القناح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان
 وفرارة فصرخت ثلاث صرخات يا صبا حاه يا صبا حاه فاصبحت ما بين لابي المدينة وفي رواية للطبراني
 وابن اسحاق فان شرفت من سلع ثم صحت يا صبا حاه فانهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي
 في الناس الفزع الفزع فترامت الخيول اليه فكان أول من انتهى اليه فارسانا الله اذ ثم عبادة بن
 بشر وسعد بن زيد الانصاري واسيد بن حضير وعكاشة بن محصن وعمر بن نضلة وأبو قتادة
 وأبو عياش وفي رواية ابن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن زيد وقال اخرج في طلب القوم حتى
 ألقك في الناس وقيل أمر المقداد ففسار واوقفهم أبو قتادة فأدرل في طريقه مسعدة بن حكمة
 الفزاري فقتله وسجاء به رده فلما وصل المسلمون اليه وهو سجي استرجعوا أي قالوا انا لله وانا اليه
 راجعون طئامهم ان المسجي هو أبو قتادة وانه قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه
 قتله وضع عليه رده لثغرفوه فثقلوا عن قتله وسلبه وقيل ان قبل أبي قتادة هذا هو جيب بن عينة
 الفزاري ويتخلل ان له امين فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه ولقي عكاشة بن
 محصن رضي الله عنه في طريقه أبا بن عمر ورواه عن عمر واحد فانظمهما بالريح فقتلهما جميعا
 واستند بعض القناح وقتل من المسلمين عمر بن نضلة من بني أسيد بن خزيمة عن شهداء بدر رضي الله
 عنه قال ابن اسحاق كان أول فارس لحق بالقوم فقال قنوا يا معشر بني الكعبة ففعل عليه رجل منهم
 فقتله وتحول على فرسه فلقه أبو قتادة فقتله وتحول على الفرس وأدرل سلمة بن الاكوع رضي الله
 عنه القوم قال ابن اسحاق ان سلمة رضي الله عنه صرح واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم فكان
 مثل السبع وكان يسبق الخيل في جريه فلم يرل يشد حتى لحق بالقوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالبل
 وفي البخاري عنه رضي الله عنه ثم انه نفث على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء
 جعلت أرمهم ببلي وكنت راميا وأقول حسدها وانما ابن الاكوع اليوم يوم الرضع وأرتجز حتى
 استنفذت القناح وثلاثين برة وفي صحيح مسلم فأقبلت أرمهم بالبل وأرتجز ما زلت أرمهم وأعقرهم
 فاذا رجعت الى فارس منهم أنبت شجرة فجلت في أصلها ثم رمته دهقرة فاذا انضاق الجبل ودخلوا
 في مضايقه علوت الجبل فرميتهم بالجاراة فما زلت كذلك حتى ما خلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من بعرا لخالقه ورا طهرى ثم اتبعهم أرمهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين برة وثلاثين رمحا
 يتحققون بها فأتوا مصيفا فأتاهم عينة محمد الهسم بخلف وابتعدون وجلست على رأس قرن فقال من هذا
 قالوا القنا من هذا البرج بفتح الباء وسكون الراء يعني الشدة والاذى ما فارقتنا البحر حتى الآن وأخذ
 أكل شئ في أيدينا وجعله ورا طهره فقال عينة لولا انه يرى وراه طلبا لكم لتركمكم ليقسم اليه
 أربعة منكم قال سلمة فصدوا في الجبل فقلت لهم أنتم وني فقالوا ومن أنت قلت ابن الاكوع

والذي أكرم وجهه محمد صلى الله عليه وسلم لا يظلمني رجل منكم فيدركني ولا اطلبه فيفتني فقال رجل
منهم أظن فرجعا فإبرجت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اليوم يوم
الرضع بضم الراء وشدة المعجمة جمع راضع والمراد يوم هلاك اللثام من قولهم لثيم راضع أى رضع اللثوم وقيل
معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدريبها ويعرف غيره وقيل معنى هذا يوم شديد
عليكم تقارق فيه المرضعة من أرضعته فلا يجحد من يرضعه ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
والخيول عشاء فزولوا بذي قرد وأقام يوما وليلة قال سلمة لما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول
الله إن القوم يعنى غطفان وفزارة عطاش لا يقدر أن يقدروا على الحرب فلو بعثتني في مائة لاستنقذت ما في
أيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم أى أسرهم وقتلتهم وفي رواية لمسلم وأنا في عجمي عامر بجمعاء ولبن
فتوضأت وشربت ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي أجلبت لهم عنه فاذا هو قد أخذ
كل شيء استنقذته منهم ونحر له بلال رضى الله عنه ناقة وشوى له من كبدها وسنامها فقلت يا رسول
الله خلني أنتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر ففعلك صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه وقال أترأى كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
الأكوع ملكك فأسبح أى قدرت عليهم فأحسن وارفق والسجاجة بالكسر السهولة أى لا تأخذ
بالشدّة بل أرفق وأحسن العفو فقد حصلت النكاية في العدو ففهموا وقتل رؤسائهم وسلبت منهم
الرماح والبرد والله الحمد على نصر الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليقروا في قومهم يعنى
انهم وصلوا الى غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في اثرهم لانهم لحقوا
بأصحابهم وزاد مسلم فإبرجت من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني ففخر لهم جزورا فلما أخذوا
يكشطون جلدها رأوا غيرة فتركوها وقالوا أنا كم القوم وخرجوا هرا بآ وفيه معجزة له صلى الله عليه
وسلم حيث أخبر بذلك فكان كما قال وقال سلمة رضى الله عنه فلما أصبحنا قال صلى الله عليه وسلم خير
فريساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا اليوم سلمة فأعطاني سهم الراجل والفارس جميعا وفي رواية
وذهب الصريح الى بنى عمرو بن عوف من الانصار فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على
أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم
بما بقي وهي عشر من اللقاح وهذه الرواية مخالفة لقول سلمة في الصحيحين انه استنقذ جميع اللقاح
وأجاب بعضهم بأن سلمة قال ذلك بحسب ظنه وهو في الواقع نصف اللقاح واستبعد بعضهم ثم كون
اللقاح عشرين لا يسا في تجرده ان معها زيادة عليها الماروى أن معها اجملا كان لابي جهنل ومعها
النساقة التي رجعت عليها امرأه أبي ذر رضى الله عنها ما وكان عودها بعد عود النبي صلى الله عليه وسلم
المنية كما تقدم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد صلاة الخوف وأقام به يوما وليلة يتحسس
الخبر ويرجع وقد غاب خمس ليال وأردف اسامة رضى الله عنه خلفه في رجوعه وقسم في كل مائة من
أصحابه جزورا بنحرونها وبعث اليهم سعد بن عباد رضى الله عنه باجمال تمر وعشر جزائر فحتمل أن
الجزائر المنحورة مما بعثه أو مما أخذوه من القوم قال الحافظ ابن حجر وفي القصة من الفوائد جواز
العدو الشديد في الغزو والانداز بالصياح العالي وتعريف الشجاع بنفسه ليرعب خصمه واستعمال
النساء على الشجاع ومن فيه فضيلة لاسمعا عند الصنع الجميل ليزيد منه ومجمله حيث يؤمن الاقتسان
والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية الغمر)

وتعرف بسرية عكاشة بن محصن الاسدي رضى الله عنه الى غمر مرزوق بفتح الغين المعجمة وسكون الميم

دهد هاراه وهو ما لبى أسد على ليلتين من فيد يفتح الفاء وسكون الياء آخره دال قال في القاموس قلعة
 بظريق مكة وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة فخرج عكاشة رضى الله عنه في أربعين
 رجلا عتب أمره صلى الله عليه وسلم له بالخروج دون ترأخ فتذريه القوم فهربوا فتركوا أعلى بلادهم
 فوجدوا ديارهم خلوا أى خالية عن سكانهم فبعث المهاون طليعة فقرأوا أنرا لثم قريبا
 فقصدها فأصابوا رجلا منهم فأمنوه فدلهم على نعم لبي عم لهم فأغاروا عليها فاستاقوا ما تبي بغير
 وأطلقوا الرجل وقد مو بالابل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياتوا كيدا

* (سرية محمد بن مسلمة الانصاري) *

الى ذى القصة يفتح الصاد المشددة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا من طريق
 الربدة وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة ومعه عشرة الى بنى ثعلبة فورد
 عليهم ليلتين معه وقد كمل لهم المشركون لشعورهم بمجيئهم اليهم فتركوا محمد بن مسلمة حتى نام هو
 وأصحابه ثم أخذ قواهم فهاشعروا السلوان الا بالليل قد خالطهم فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوس فصاح
 في أصحابه السلاح فوثبوا فقاموا بالليل ساعة من الليل ثم انحار أصحاب محمد اليه وقد قتلوا من القوم
 رجلا ثم حمل القوم عليهم بالرمح فقتلواهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا يضرب كعبه فلا يتحرك فخردهم
 من ثيابهم وانطلقوا فترك رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة وأصحابه فقرأهم صرعى فاسترجع فقتل له
 محمد بن مسلمة فمضاه حتى ورد به المدينة فخرج فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة عامر بن
 الجراح أمين هذه الامة أحد العشرة المبشرين رضى الله عنهم في ربيع الآخر في أربعين رجلا الى
 مصارعهم فأغاروا عليهم فلم يجدوا أحدا ووجدوا نساء فساقتهم ورجع وصرخ هذا ان سبب بعث
 أبي عبيدة رضى الله عنه طلب نار القتل ولين قيل ان سببه ان بنى ثعلبة وأعمار اجعوا على أن يغيروا على
 سرح المدينة وهي ترعى مفاها وهو موضع على سبعة أميال من المدينة فبعث صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة
 في أربعين حين صلوا المغرب فتوا اليهم حتى وافوا ذاك الموضع مع الصبح فأغاروا عليهم فأبججهم وهم هربا
 في الجبال وأصاب رجلا واحدا فأسلم فتركه وأخذ نعاما منهم فاستاقه وشبانا من متاعهم وقدمه
 المدينة فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقى عليهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه) *

الى بنى سليم بالجحوم ناحية بطن محل على أربعة أميال من المدينة وكانت في شهر ربيع الآخر
 سنة ست فأمروا امرأة من مزينة اسمها حليلة فأسروها فندلهم على منازل بنى سليم فأصابوا
 نجا وشاء ووجدوا جماعة منهم فأسروهم فكان فيهم زوج حليلة المزينة فلما رجع زيد بما أصاب وهب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزينة نفسها وزوجها والظاهر انما أسلمت وتوقف بعضهم في ثبوت
 ذلك وقال لا أعلم لها اسلا ما ولا صحبة ولا ترجوة وليس في العجايب حليلة الا المرضعة رضى الله عنها
 ولم يذكرها عدة الابل والغنم والاسرى والله أعلم

* (ثم سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه) *

أيضا الى العيص قالت عائشة رضى الله عنها ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضى
 الله عنه في سرية الا أمره عليهم ولوبقى لا يختلفه أخرجه ابن أبي شيبة وفي البخاري عن سلمة بن الأكوع
 رضى الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة رضى الله عنه
 سبع غزوات يؤمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعيص موضع على أربع لبال من المدينة

وكانت غزوة زيد هذه في جمادى الاولى سنة ست من الهجرة وسببها انه عليه الصلاة والسلام بلغه ان عبر القرش قد اقبلت من الشام فبعث زيدا ومعه سبعون راكبا وقيل مائة وسبعون ليتعرض لها فأدركها وأخذها وما فيها وأخذ يومئذ فضة كثيرة لأصفوان بن أمية بن خلف وأسره منهم ثلثا منهم أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف واسمه لقيط أو الزبير أو هشيم أو وهشم أو ياسر وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وكان أبو العاص من رجال مكة المحدثين تجارة ومالا وأمانة وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فلما قدم المدينة أسيرا أجازته زوجته السيدة زينب رضى الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان استجار بها ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وفي رواية حين كبر وكبر الناس معه نادت أيها الناس اني قد أجرت أبا العاص فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم ثم قال والذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ من هذا حتى سمعت ما سمعتم المؤمنون يدوا واحدة يحبر عليهم أذانهم وقد أجزا من أجازت ثم دخل صلى الله عليه وسلم منزله فدخلت عليه زينب فسأته أن يرده عليه ما أخذ منه فقبل وقال لها اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تخلين له وفي رواية ان زينب رضى الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا العاص ان قرب فابن عم وان بعد فأبو ولد وانى قد أجرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحاسبه رضى الله عنهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمت وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان أبيت فهو في الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به فقلوا يا رسول الله بل نرده عليه حتى ان الرجل ليأتى بالدلو والرجل بالادوة حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفتقد منه شيئا ثم ذهب الى مكة فأدى الى كل ذي مال ماله ثم قال هل بقي لحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا قال هل أوفيت ذمتي قالوا اللهم نعم فجز الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما أردت ان آكل أموالكم فلما ردها الله عليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج فقدم المدينة وأخرج الحاكم بسند صحيح ان زينب رضى الله عنها هاجرت وأبو العاص على دينه فخرج الى الشام في تجارة فلما كان قرب المدينة أراد بعض المسلمين الخروج اليه ليأخذوا مامعه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت يا رسول الله أليس عقد المسلمين وعهدهم واحد قال نعم قالت فاشهد اني قد أجرت أبا العاص فلما رأى ذلك الصحابة رضى الله عنهم خرجوا اليه بغير سلاح فقالوا له انك في شرف من قرش وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبئس لك ان تسلم ففغنم ما علمت من أموال أهل مكة فقال بشئ ما أمرتوني به أن افتتح ديني بغدرة فغضى الى مكة فسلمهم أموالهم وأسلم عندهم ثم هاجروا وقيل ان أسره هذا كان بعد الحديبية على يد أبي بصير ومن معه من المسلمين لما أقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قرش مدة الهدنة وتقدم ان زينب كانت هاجرت قبله وتركته على شركه ثم بعد ان أسلم وهاجر ردها صلى الله عليه وسلم اليه بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وهذا هو الذي عليه العمل لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقيل ان هذه الآية متأخرة عن هذه الواقعة فلم يكن اختلاف الدين مقتضيا للتحريم إلا بعد نزولها وفي الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم اثني على أبي العاص في مصاهرته خيرا وقال حدثني فصدقني ووعدني ووفا لي وانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب من أبي العاص رضى الله عنهما مات رضى الله عنه سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق رضى الله عنه وأما زينب رضى الله عنها فتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهي اكبر بناته رضى الله عنهن والله أعلم

(ثم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا) *

الى المطرف بفتح الطاء وكسر الراء وبالفاء كحكتف وهو ماء أى ماء عين على ستة وثلاثين ميلا من المدينة بطريق العراق وكانت في جمادى الآخرة سنة ست تخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فأصاب نهما ونساء وهربت الاعراب لانهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم سار اليهم بنفسه وان هؤلاء مقدمة له وصحب زيد بالنعم المدينة وغاب اربع ليال عن المدينة

(ثم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا) *

الى حسمى بكسر الحاء المهملة وكسر السين المهملة مقصورا وهي اسم أرض بنزلهما جذام وراء وادي القرى وذلك من جهة الشام وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وقيل سنة سبع فتكون بعد الحديبية لانها بعد رجوع دحية من عند قيصر وبعث دحية الى قيصر كان آخر سنة ست بعد الحديبية وسبب هذه السرية انه أقبل دحية بن خليفة الكلابي رضي الله عنه من عند قيصر لما أرسله صلى الله عليه وسلم اليه بكتاب يدعوه الى الاسلام وقد أعطاها قيصر جائزة وكساه لانه قارب ان يسلم ولم يسلم خوفا على ملكه فلقبه المهديين عارض في ناس من جذام بضم الجيم وبالدال المعجمة وهي قبيلة من معد بجبال حسمى فتقطعه واعليه الطريق وأصابوا كل شئ كان معه ولم يتركوا عليه الا عمل ثوب وهو الخلق البالي من الثياب فجمع بذلك نفر من بني الضبيب رهط رفاعه بن زيد الجذامي ممن كان أسلم فاستنقذوا والدحية متاعه وفي رواية فنفروا الى الهندي ومن معه حتى لقوهم فاقتلوا معهم واستنقذوا ما كان في أيديهم وردوه على دحية فقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة رضي الله عنه في خمسة مائة رجل ورد معه دحية فسكر زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فأقبل بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا أي أكثروا فيهم القتل وقتلوا الهندي وابنه واخذوا ما نسيتهم ونساءهم فأخذوا من الابل ألف بعير ومن النساء خمسة آلاف شاة ومن السبي مائة من النساء والصبيان فرحل رفاعه بن زيد الجذامي في نفر من قومه فدفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كنه له واقومه ليألي قديم عليه فأسلم وفيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الى رفاعه بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فمن أقبل في حزب الله وحزب رسوله ومن أدير فله أمان شهرين فلما قدم على قومه أسلموا فلم يلبث ان جاء دحية من عند قيصر الى آخر القصة المتقدمة فلما جمع بنو الضبيب بما صنع زيد بن حارثة رضي الله عنه ركب نفر منهم حسان بن ملة وأبو زيد بن عمرو فلما وقفوا على زيد بن حارثة رضي الله عنه قال حسان انا قوم مسلمون فقال اقرأ أم الكتاب فقرأها فقال زيد نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا نفرة القوم التي جاؤا منها الا من خبر وكانت أخت حسان في الاسارى فقال له زيد خذها فقالت امرأة أسلمت لكون بناته لكم وتبرون أمه انكم فقال زيد لاخت حسان اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذي جاؤا منه فأمسوا في أهلهم فلما شربوا عنقهم ركبوا حتى صبحوا رفاعه فقال له حسان بن ملة انا لجالس تحلب المعز ونساء جذام أسارى قد غرها كالك الذي جئت به فذاع رفاعه يحمل فشد عليه رجله وخرج معه جماعة قساروا ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأهم ألح لهم بده أن تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعه المنطق فقام رجل فقال يا رسول الله ان هؤلاء قوم محرقة قد رددها مرتين أي عندهم فصاحه لسانا ويسان فقال رفاعه رحم الله من لم يحذنا في يومنا هذا الاخير اثم دفع كتابه اليه صلى الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول الله

فقال صلى الله عليه وسلم يا غلام اقرأ وأعلن فلما قرأه استخبرهم فأخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعه أنت أعلم يا رسول الله لا تخترم عليك خلا لا ولا نخل لك حراما فقال أبو زيد بن عمر وأطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا علي فبالي ان زيد النبطي يعني فقال خذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فقال ليس لي راحلة فحملوه علي بعير وخرجوا فاذا رسول زيد علي ناقه من ابلهم فارتلوه عنهما فقال يا علي ماشأني قال ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فوجدوا الجيش بضيافاء فأخذوا ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون المرأة من تحت نخل الرجل وأخبروهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم انما بعث عليا رضي الله عنه الى زيد بن حارثة رضي الله عنه يأمره أن يتخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم وفي رواية فقال علي رضي الله عنه لزيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترد علي هؤلاء القوم ما يدلك من أسرا وسبي أو مال فقال زيد رضي الله عنه علامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أطلب علامة فقال علي رضي الله عنه هذه اسيفه فعرفه زيد فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء من سبي أو مال فليرده فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليهم كل ما أخذ منهم وظاهر الباقي يقتضي انهم كانوا يطؤون الجوارى بلا استبراء وهو كذلك لأن وجوبه انما كان في سبي هو اذن والله أعلم

(ثم سريته زيد بن حارثة أيضا)

رضي الله عنه الى وادي القرى وهو موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام وكانت في رجب سنة ست سار رضي الله عنه الى وادي القرى فلقى به بنى فزارة وقتلهم فقتل منهم وقتل من المسلمين قبلي منهم ورد بن مرداس رضي الله عنه وحمل منهم جريح به رمق والله أعلم

(سريته عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه)

الى دومة الجندل بضم الدال المهملة وبفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام آخره وهو حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة وقد ذكر ابن اسحاق في أول هذه القصة حديثا في أوله زيادة لا بأس بذكرها فقال حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عاشر عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد اذا قبل فتى من الانصار فسلم ثم جلس فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأكثرهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيها الطاعون والواجع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ولم ينتقصوا الميالك والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم الامنعوا القطر من السماء فلولا الهياثم ما مطروا وما انتقضا عهد الله عز وجل وعهد رسوله الاستلط عليهم عدو من غيرهم فأخذوا ما سلكوا في أيديهم ولم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجرؤا فيما أنزل الله الا جعل بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعامة من كرايس سودا فادناه صلى الله عليه وسلم منه فأقعد بين يديه وعممه بيده وفي رواية نقضها ثم جمعه بها فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فأعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمرت بلالا أن يدفع اليه الواو فدفعه اليه ثم حمد الله وصلى على نفسه صلى الله

عليه وسلم ثم قال خذ يا ابن عوف اغزو جميعا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تغتلبوا وليد انه ذاع بهد الله وسيرة بينه فكم بأخذ عبد الرحمن اللواتي وفي رواية بعثه الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك اى أطاعوك فأسلوا فتر وج اية ملكهم فصار عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بجيشه حتى قدم بدومة الجندل فكت ثلاثة أيام يذعروهم الى الاسلام وقد كانوا أولوا أول ما قدم عليهم أن يعطوا الا سيف ثم أسلم في اليوم الثالث الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكل ملكهم ورئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام عبد الرحمن بقيتهم بالجزيرة وتر وج فاضربت الاصبغ وقدم بها المدينة فزارت بشرفدا الهبة رضى الله عنها وفي رواية أن عبد الرحمن رضى الله عنه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بسلام من أسلم من القوم والله أراد أن يتر وج فتم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم أن يتر وج فكت الاصبغ فتر وجها وبمكس الجمع بين الروايتين بأن عبد الرحمن لم يكتب بقوله أولا فان استجابوا لك فتر وج اية ملكهم لاحتمال انه أراد أن أسلم الجميع مع انه قد سبق منهم جماعة على الجزيرة فكتب اليه احتياطا فولدت له بعد ذلك سنة بضع وعشرين من الهجرة بأسيلة وهو الحافظ الثقة كثير الحديث امام العلماء وهو من كبار التابعين واسمه عبد الله وقيل اسماعيل توفي سنة أربع وتسعين والله أعلم

(سرية على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه)

ومعه مائة رجل الى بنى سعد بن بكر اى الى حى منهم وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة وسبها ايه بلغه صلى الله عليه وسلم انهم ساعدون في جميع الناس يريدون أن يمدوا بهم وودخير فأسلم على رضى الله عنه الليل وكان النهار حتى انتهى الى الفج ففتح الغين وكسر الميم آخره جيم اسم ما بين فذل وخير فوجدوا به رجلا فقالوا ما أنت قال ما عى أى طالب لشيئ ضل منى فقالوا اهل لك علم بما وراءك من جمع بنى سعد قال لا علم لي به فشدوا عليه فأقرأه عين ايه بعثوه الى خير يعرض على يه ودها نصرهم على أن يجعلوا ايه من عمرها كما جعلوا الغيرهم ويقدمون عليهم فقالوا له فأن القوم قال تركتم قد شجع منهم مائتا رجل قالوا فسر به حتى تدلنا قال على أن تؤمنوني قالوا ان دللتنا عليهم أو على سرهم أمناك والا فلا أمان لك قال فذلذا نخرجهم دليلا حتى ساء طهم به ثم أفضى بهم الى أرض مستوية فاذا نهم كثيرة وشاء فقال هذه ايههم وشاءهم فأغاروا عليها فقال أرسلوني فقالوا حتى تأمن الطلاب وهرب الرعاء الى جمعهم فحذرهم وهم فغفروا فقال الدليل علام تحبسونى وقد تعرفت الاعراب قال على حتى يبلغ معكمهم فابتهى هم اليه فلم ير أحدا فأرسلوه وساقوا النعم والشاء معهم وكانت خمسمائة بعير وألح شاة وهرب بنو سعد بالظعن وقدم على رضى الله عنه ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا ورد الله كيدا المشركين فلم يمدوا اليه ودوا الله أعلم

(سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه)

الى أم قرفة بكسر الصاد وسكون الراء وبالفاء وناه الثانيث وهو اسم امرأة وهى بنت ربيعة بن بكر الغزاري التي جرى فيها المثل أمع من أم قرفة لانها كان يعلق في بيتها اخسون سيفا للحسين ورجلا كلهم لها محرم كنيبت بآبن لها اسمى فرقة وكان لها عشرة بنين وبستان وكانت بناحية وادى القرى على سبع ليال من المدينة جهة الشام وكانت هذه السرية في رمضان سنة ست من الهجرة وسبها ان زيد بن حارثة رضى الله عنه خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بواى القرى اتيه ناس من فزارة من بنى بكر فاضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم

وقدم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وفي رواية أن زيد أَرْضَى الله عنه جلف أن لا يمس رأسه غسل من جنبه حتى يغزو بني فزارة فرجع وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه إليهم في جيش وقال لهم اكنزوا النهار وسيروا الليل فبكم هو وأصحابه بالنهار وساروا بالليل ومعهم دليل من فزارة فعملت بهم بنو فزارة فجعلوا الهسم ناظورا حين يصعد على جبل مشرف فينظر وجه الطريق الذي يرون انهم يؤتون منه فيصمر مسافة يوم فأكثر فيقول اسرجوا اسرجوا لا بأس عليكم فإذا كان العشاء أشرف على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا لا بأس عليكم فلما كان الصبح على نحو ليلة أخطأ دليلهم الطريق فسار في آخر حتى أمسوا واهم على خطأ فقبضوا الجاهلين من بني فزارة فحمدوا وخطأهم ثم صبحهم زيد وأصحابه وكبروا وأحاطوا بجن حضر من بني فزارة فقتلوهم وأخذوا أم قرفة وكانت ملكة رئيسة وكانت ذات شرف في قومها وأخذوا بنتا جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعمد قيس بن المحسر وقيل ابن سحبل إلى أم قرفة وهي عجوز كبيرة فأسرها وبناتها قتلها اقتلوا عينا فربط رجلها بجبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقها وانباقتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا وقد زيدا بن حارثة رضي الله عنه من وجهه ذلك فقرر باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام صلى الله عليه وسلم إليه وهو يجرتوبه حتى اعتقه وقبله وسأله فأخبره بما ظفره الله به وكان سلة بن الأكوخ رضي الله عنه هو الذي أسرى بنت أم قرفة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لخاله جزن بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن

* (سرية عبد الله بن عتيك) *

لقيل أبي رافع عبد الله أوسلام بشد اللام ابن أبي الحقيق بضم الحاء وقافين فيه ما تحتية مصغرا للهوذي وهو من الذين خربوا الأحزاب يوم الخندق وأعان المشركين بالنال الكثير دعث اليه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر التاء الفوقية وسكون الياء وبالكاف الخرزجي الانصارى رضى الله عنه في رمضان سنة ست وقيل في ذى الحجة سنة خمس بعد وقعة الأحزاب وفي البخارى قال الزهرى بعد قتل كعب بن الاشرف الواقع سنة ثلاث قال ابن اسحاق ان الزهرى أخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم بعد اذ نه صلى الله عليه وسلم وتخرىضه عليه استأذنته الخرزج في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر قال ابن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان محاصن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان الاوس والخزرج كانوا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين أى يحمل كل منهما على الآخر والمراد أن كلا من الاوس والخزرج يدفع عن النبي صلى الله عليه وسلم ويتفاخر بذلك لا يصنع الاوس شيئا فيه عنه صلى الله عليه وسلم غنى الا قالت الخرزج والله لا يذهبون بهذه فضلا علنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام واذ افعلت الخرزج شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخرزج والله لا يذهبون بهذه فضلا علنا أبدا فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف فذاكروا سلام بن أبي الحقيق فاستأذنه صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخرزج خمسة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أبيس وأبو قتادة واسمه الجارث بن ربيع والاسود بن خزاعي ومعهود بن سنان الاسلمى لحليف بنى سلفة بطن من الخرزج فأمرهم صلى الله عليه وسلم بقتله وهم اهم أن يقتلوا وليد الوا امرأة فذهبوا الى خيرفكمهم واغلا هذات

الرجل عن الحركة جازا الى منزله وكان في حصن مرتفع فلما دنا منه وقد غربت الشمس وراح الناس
يسرحهم قال عبد الله بن عتيك لاصحابه اجلسوا كما كنتم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلني ادخل
الحصن فاقبل حتى دنا من الباب ثم تمنع به وبه ليخفى شخصه كي لا يعرف كانه يقضي حاجته وقد دخل
الناس وكذا وقد اجماروا لهم فخر به وابتسب يطلبونه فكان ذلك سبب تمنع عبد الله بن عتيك بشو به
وجلسه كانه يقضي حاجته مخافة ان يعرف فناداه البواب يا هذا ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني
اريد ان اغلق الباب لانه ظن انه من اهل الحصن الذين خرجوا يطلب الحمار قال ابن عتيك قد دخلت
ثم اخشأت في مربوط حمار عند باب الحصن فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاقاليد اى المفاتيح على
وندى شجرة فتمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وكان اربع بعمير الناس عنده وفي رواية
فتمشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة من الليل وكان في غرفة عالية له المهاجعة من خشب
فلما ذهب عنه اهل حمرة صعدت اليه فعملت كذا ففتحت بابا اغلق على من داخل وقلت ان القوم
انذروا به لم يخلصوا الى حتى اقبلته فانهيت اليه فاذا هو وسط عياله في بيت مظلم قد طغى سراجهم
لا ادري اى هو وكان عبد الله بن عتيك يتكلم بالهم ودية فقدمه اصحابه ليشكهم بكلام ابي رافع فبطنه
اه من قومه فلا يفرع منه فاستفتح باب غرفته فرآه امرأته فقالت من انت قال جئت ابا رافع بهدية
ففتحت له وقالت ذاك صاحبك فلما رأت السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكنت قال
فقلت ابا رافع لا عرف موضعه فقال من هذا فاهويت نحو الصوت فصر به ضربة وانادى فها اغتت
شيئا ولم اقله وصاح ابا رافع فخرجت من البيت وكنت غير بعيد فقالت امرأته يا ابا رافع هذا صوت
عبد الله بن عتيك قال شككتك املك وأبى عبد الله بن عتيك قال ثم دخلت عليه كافي اغنيته وغيرت صوتي
فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لا ملك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف فصر به ضربة
اثخنه ولم اقله فصاح وقام اهله وصاحت امرأته ثم وضعت لثبة السيف اى حده في بطنه حتى دخل
في طهره وسمعت صوت العظم فعرفت اني قد قتله فجعلت افخ الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجته
فوضعت رجلى وأما ارى اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فاسكمرت ساقى فغصبتها
بهما ثم خرجت وكنت في موضع وأوقدت اليهود النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا ايسوا
رجعوا اليه وجلست كامنا وقلت لا اخرج الايلة حتى اعلم اقبلته فلما صاح اليك سعد الناصي على
السور فقال اني ابا رافع ناخر اخبارنا نطقت الى اصحابي فقلت الجاء اى اسرعوا فقد قتل الله ابا رافع
وفي رواية نعمت رجلى وأنت اصحابي اجهل فقاتلوا فبشر وارسل الله صلى الله عليه وسلم فاني
لا أبرح حتى اسع الناصي فلما كان وجه الصبح صعد الناصي فقال اني ابا رافع فقامت أمشي ما في قلبه
فاذركت اصحابي قبل ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته صلى الله عليه وسلم وفي رواية فانهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فخذته فقال انبطر جلك فبسطها فذبحها يده المباركة صلى الله عليه
وسلم فكان في لم أشكها قط وجاء في رواية ان الاسود بن خراعى أحد الأربعة الذين كانوا مع عبد الله بن
عتيك تخلف ليحقق موت ابي رافع قال فذهبت انظر حتى دخلت في الناس فوجدت امرأته ورجالا من
يهود حوله وفي يدها المصباح تطرف في وجهه وتحدثت به وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم
اكذبت نفسي وقلت اني لابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه فقالت فاط اى مات واله يهود
فا سمعت من كلمة كانت التي في نفسي منها ثم أدركت اصحابها فآخبرهم الخبر وجاء في بعض الروايات ان
عبد الله بن عتيك لما تمادى عليه المشي أحس بأن رجله وهو سائر مع اصحابه في الطريق فخلوه
يثمك انا صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الالم ببركته صلى الله عليه وسلم وفي رواية لما اك

عن عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال توجهنا من خيبر فكاننا كمن النهار ونسير الليل وإذا كنا
أقعدنا منا واحد أبحر سنا فإذا رأى ما يخافه أشار لنا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي فأشرت إليهم
نخرجوا سراهم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رأيت قلت ما رأيت شيئا ولكن خشيت أن تكونوا
عيتهم فأردت أن يحملكم الفرز ورؤى ابن منده عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه قال قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين قتل ابن أبي الحقيق وهو على المنبر فلما رأنا قال أفحكت الوجوه وفي هذه
القصة من القوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر وقتل من أعان عليه صلى الله عليه
وسلم بيده أو ماله أو لسانه وجواز التجسس على أهل الحرب ونطلب غرتهم والاختباء بالشدة في محاربتهم
وأيهام القول للصلحة وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين والحكم بالدليل والعلامة
لا استدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته واعتماده على صوت الناصح بموته ووقع في بعض الروايات
أن الذي قتل أبا رافع عبد الله بن أنس والصواب ما في صحيح البخاري أن الذي قتله عبد الله بن عتيك
وفي قتل أبي رافع وكعب بن الأشرف يقول حسان رضي الله عنه

لله در عصاة لا قيمتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالنقض الخفاف اليكم * مرحا كلسد في عزيز معرف
حتى أتوكم في محل بلادكم * فسقوا بكم ختفا ببيض ذفق
مستنصرين انصردين نبهم * مستنصرين لكل أمر محجف

(سرية عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي رضي الله عنه)

إلى أسير بضم الهمزة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء ابن رزام براء مكسورة فزناى مخففة فألف فيهم
اليهودى بخير وكانت في شوال سنة ست وسبعمائة لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أقرت يهود
علمها أسيرا فقال والله ما سار محمد إلى أحد من يهود ولا بعث أحد من أصحابه إلا أصاب منهم ما أراد
ولكني أصنع ما لم يصنع أصحابي فقالوا وما عسيت أن نصنع قال أسير في غطفان فأجمعهم ونسير
إلى محمد في عقرداره بفتح العين وضمها وسكون القاف أى أصلها فانه لم يغز أحد في عقرداره إلا أدرك
شبهه غدوه بعض ماير يدقوا نغم ما رأيت فسان في غطفان وغيرهم يحجمهم لحربه صلى الله عليه وسلم
وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا
ليست كسفت له الخبر فسأل عن خبره وغرته أى غفلته فأخبر بذلك وذلك أنه أتى ناحية خيبر فدخل في
الجوائط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونها فوعوا ما معوا من أسير وغيره ثم خرج بعد ثلاثة أيام فقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لياليتين من رمضان فأخبره بكل ما آراه وسمعه وقدم عليه أيضا
خارجة بن حسيل بهملتين مصغرا فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما وراءه فقال تركت أسير بن رزام يسير
اليك في كاتب يهودي فندب صلى الله عليه وسلم الناس له فأتى ثلثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن
رواحه فقدموا عليه فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولئى منكم مثل ذلك فقالوا
نعم فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج إليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك
فقطع في ذلك فشاوريه ودنا الفوه في الخروج فقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بني إسرائيل قال بلى
قدمنا الحرب وخرج وفي رواية لابن اسحاق فلما قدموا عليه كرهه وقرى به وقالوا له انك ان قدمت
على رسول الله استعملك وأكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود ومع كل
رجل رديف من المسلمين وفي رواية فحمله أى أسير عبد الله بن رواحة حتى إذا كانوا بقرقرة موضع
على ستة أميال من خيبر يدم أسير على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد الفتك بعبد الله

ابن رواحة فظن له وهو يريد السيف فاقتم به عبد الله ثم ضرب به بالسيف فقطع رجله فضر به أسير بجريح
في يده من شوط فأمه وفي رواية عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وأهوى أسير يده إلى سيف
فقطعت له فدفعت بعيرى وقتل عذرا أى عذوانته مرتين فذلت فسقت بالقوم حتى انقردلى أسير
فضر به بالسيف فأذرت عامة فذنه وساقه فسقط عن بعيره ومال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على
أصحابه فقتلوه ثم ظهر إرادة القدر لهم منهم غير رجل واحد أعجزنا أشدا أى جريا أفلت على رجله
ولم يصب من المسلمين أحد والله الجند فقتلوا اليه وودعوا التامين الا لكونهم غدر واثم قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه فقال تشربوا إلى التنية لتبحث عن
أصحابنا فخرجوا معه فلما أشرفوا عليها ادهام بهم عن أصحابنا فخلص صلى الله عليه وسلم في أصحابه
فانتهى فحدثنا الحديث فقال قد شئنا لكم اللهم القوم الظالمين وقتل صلى الله عليه وسلم على شجرة
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فلم تشح ولم تؤده حتى مات وفي رواية قال عبد الله بن رواحة رضي الله
عنه ومسمع صلى الله عليه وسلم وجهى ودعالي وطعم لي قطعة من عصاه فقال أمسك هذه معك علامة
بيني وبينك يوم القيامة أعرف قبليها فإنا لك نأق يوم القيامة مختصر الفلادفن عبد الله جعلت سمعه على
جلده دون ثيابه ومزله مثل ذلك لما جاء برأس الهذلى قيل فيجتمل أن هذا وهم من بعض الرواة والحق
أنه لا مانع من تكرار إصاها وأنه جعل الكل بين جلده وكفنه والشارع اذا خيص بعض صبيبه
بشي لا يستل لم يفعل مع بقية الصحابة وأفعه أعلم

(قصة عكل وعمرية)

وهي سرية كرز بن جابر الفهري رضي الله عنه كان أحدر وساء قبر يش استشهد عام الفتح وعكل حى من
قضاة وعمرية حى من بجيله وكانت هذه السرية في جمادى الاولى سنة ست وقيل في شوال سنة ست
وسبها أن ناسا من عكل وعمرية سبعة أو ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على
الاسلام وتلقوا بكامة التوحيد وأطهروا الاسلام وكذا حين قدموا المدينة سقاها بصفرة ألوانهم
عظيمة بطونهم فقالوا يا رسول الله انا كأهل شرع أى ماشية وابن لم يكن أهل ريف وكرهنا الإقامة
بالمدينة فلما أذنت لنا فخرجنا الى الابل فأمرهم بنود من الابل وهي من الثلاثة الى العشرة ومعها راع
وأمرهم بالحقق بهالشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت
أجسامهم وكفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله صلى الله عليه وسلم
اسمه يسار وحين قتلوه شلوا به فقطعوا يده ورجله وجعلوا الشول في عينيه واستاقوا الذود فخا
المصرح بمبا وقع منهم فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم خيلا من المسلمين تريا من العشرين وأمر
عليهم كرز بن جابر الفهري رضي الله عنه فلحقهم فجاءهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع أيديهم
وأرجلهم وسمر أعينهم يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الطلب في آثارهم قال اللهم أعيم
عليهم الطريق واجعله عليهم أسيق من مسلك جل فأعفى الله عليهم السبل وفي رواية فجاء الجير
في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جئ بهم وفي رواية فبعث في آثارهم فقبوا فاذا هم
بأمرأة تحمل كف بعير فسألوها ففالت مررت بقوم قد شجر ولبعير فأعطوني هذا وهم تلك المفازة
فساروا فوجدوهم فأمرهم ولم يفلت منهم انسان فربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قدموا المدينة
فأمرهم بقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمروا أعينهم وتركوا في ناحية الحرة في الشمس حتى
ماتوا وانما سمروا أعينهم لأنهم فعلوا ميثل ذلك بالراعى كما مر فكان ذلك قصاصا أى كالقصاص قال انس
رضي الله عنه فلقد رأيتهم يكذبون أى بعض بعضهم الأرض بغيره حتى ماتوا وفي رواية كذا يستقون

آي يطمبون الماء فلا يسمون لانهم ارتدوا فلا خرمة لهم وأنزل الله في هؤلاء انما جزاء الذين يحارون
الله ورسوله الآية وهؤلاء كفروا وقتلوا وحاربوا وقطعوا الطريق وسرقوا وفي القصة من الفوائد قدوم
الوفد على الامام ونظره في مصالحتهم ومشرعية الطب والتداوي بالابن الابل وأبوالها وان كل جسد
يطلب بما اعتاد وقتل الجماعة بالواحد سوا قتله غيلة أو حرابة ان قلنا ان قتلهم كان قصاصا
والماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهية عنها وشبهت حكم المحاربة في الصحراء وأما في القرى ففيه
بخلاف وجواز استعمال أبناء السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا عليه باذن الامام والله أعلم
(سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه)

الى أبي سفيان رضي الله عنه وسلم الى أبي سفيان ليقته غيلة لان أبا سفيان أرسل للنبي صلى الله
عليه وسلم من يقاتله وذلك ان أبا سفيان قال لنفر من قريش ألا أحد يغدر محمد افانه يمشي في الاسواق
فأتاه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت أجمع الرجال قلبا وأشدهم بطشا وأسرعهم شدا
أي جربا فان أنت قوي تتي خرجت اليه حتى أعتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر فأسوره ثم أخذني في غير
فأسير وأسبق القوم عدوا فاني هاديا لطريق فقال أنت صاحبنا فأعطاها نعرا ونفقة وقال اطو أمرك
نخرج ليلا فإسار على راحلتك خمساً وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني
عبد الأشهل فأقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد
غدر او الله حائل بينه وبين ما يريد فذهب لينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذبه أسيد بن
حضر رضي الله عنه بداخله أزاره أي طرفه وحاشيته فاذا بالخنجر فأسقط في يده أي يدهم وقال دمي دمي
أي أتركوا دمي أو خلوا دمي فأخذ أسيد بلسه أي منخره وخنقه أشد الخنق فقال صلى الله عليه وسلم
أصنعتي ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فمضى صلى الله عليه وسلم فأسلم رضي الله عنه
وقال يا محمد والله ما كنت أفترق أي أخاف الرجال فها هو الآن رأيته فذهب عقلي وضعفت نفسي
ثم انك اطلعت على ما هممت به مما لم يعلم أحد ففرقت انك ممنوع وانك على حق وان خرب أبي سفيان
خرب الشيطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فأقام الرجل أياما ثم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم
في الخروج فأذن له فخرج ولم يسمع به يذكر ولم يعرف أحد من الحفاظ اسم ذلك الرجل ثم بعث صلى الله
عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ومعه سلمة بن أسلم الانصاري رضي الله عنه وقيل جبار بن صخر
الى أبي سفيان وقال ان أصبتهم غرة فاقته لاه فدخل مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا
فراهم معاوية بن أبي سفيان وفي رواية فدخل مكة وجلسا بشعب ثم دخل مكة ليلا فقال جبار لعمر
لوا ناطقنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفئدتهم وانهم ان رأوني
عرفوني فاني أعرف بمكة من الفرس الا بلق فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فاني أن يطيعني فطفنا
بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله ان الشمس بمكة اذ نظرت الى رجل من أهلها ففرقتي فقال
عمرو بن أمية فوالله ان قدمها الا بشر فقيس ان هذا الرجل الذي أبهمه هو معاوية بن أبي سفيان
وقيل غيره فأخبر أبا سفيان وقرئنا بوجود عمرو بمكة فجاؤوه وطلبوه وكان فاسكا جربا في الجاهلية
والقتل القتل على غيلة فشد أي جمع له أهل مكة وصاروا يطلبونه فهرب عمرو وسلمة أو وجبار بن
صخر فأتى عمرو رجلا من رؤس المشركين وهو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر من بني الدئل
سمعه يتغنى ويقول

وايت بعلم ما دمت حيا * واسبت أدين دين المسلمين

ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فريش بعثتهما فريش الى المدينة يتجسسان الاحبار فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل يهرج ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ويحكى ثم دعا له خيبر وفي سيرة ابن هشام بعد قوله السابق ان قدمها الاثر فقلت لصاحبي البخاري خنا نشئت حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذاعوا الجبل بشوا متفرجعتا فدخلنا كهفا في الجبل فبقينا فيه وقد أخذنا حجارة فرددناها دونا فلما أصبحنا عدا رجل من قريش يعني به عبد الله بن مالك التيمي المنتقم ذكره يقول فرسلناه وبجئنا عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رأنا صاحب بنا فأخذنا وقتلنا قال ومعى خيبر قد أعدت له لاني سفيان فخرجت اليه فضرته على ثديه ضربة ففصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت فدخلت مكانى وجاء الناس يشتدون وهو يأخرون فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية وغلبه الموت مات مكانه ولم يدل على مكاننا فاحملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا البخاري جئنا بالبل من مكة تريد المدينة فرؤنا بالحرم وهم يحرسون جنة خبيب بن عدى فقال أحدهم والله مارأيت كالميلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حادى الخسبة التي عليها خبيب شد عليها فاحملها وخرج يشتد فخرجوا وراءه حتى أتى جرفا أى مهبط مسيل فرمى الجفة في الجرف فغلبه الله عنهم فلم يقدروا عليه فقلت لصاحبي البخاري ومصيت ثم أويت الى جبل ودخلت كهفا فيمنا أيا فيه اذ دخل على شيخ من بني الدبل أعور في غنمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن أنت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست تعلم مادمت حيا * ولست أدري من السلي

فقلت في نفسي مستعلم ثم أمهله حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيمتا في عينه الصبيحة والسبيحة بكبير الماهلة ونزع الكشي ما عطف من طرفها ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت حتى جئت العرج ثم سلكت حتى اذا هبطت النقيع اذ ارجلان من قريش كانت قريش بعثت معاينا الى المدينة فقلت استأمرأ فأيام ميت أحدهما بهم واستأمرأ الآخر فأوثقته بالها وقدمت به المدينة وقدمت به صلى الله عليه وسلم بعث الربير والمقداد لانزال خبيب فأمرأه وخافا الطلب فألقياه فاستلعه الأرض ويمكن ان عمرو بن أمية التقى معهما حين ارسلهما لانزال خبيب وكان هورا جعنا من مكة فشاركهما في انزال خبيب فصنع نسبة ذلك الى كل منهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قصة الحديبية ويقال غزوة الحديبية) *

بتخفيف الباء وتشديد ها وهي بئر يسمى المكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية أكثرها في الحرم علي تسعة اميال من مكة وسبيلها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة يريد الحجرة ولا يريد قتالا واستنفر العرب من البوادي ومن حوله من الاعراب ليجزوا معه وهو يخشى من قريش ان يهزموه بالحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب فخرج عندهم المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالحجرة ليل من الناس حربه ولعلوا انه انما خرج زائر البيت ومعظماله وأخرج معه زوجته أم سلمة رضي الله عنها واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وقيل ابوهرم كلثوم بن الحصين وقيل استعملهما معا وجلة أصحابه الذين كانوا معه ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل ألف وثلثمائة والجمع بين هذا الاختلاف انهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة فن قال ألف وخمسمائة جبرالكسر ومن قال واربعمائة ألفاه وأما رواية ألف وثلثمائة فرواها عبد الله بن أبي اوفى رضي الله عنه فيمكن حملها على ما اطلع

عليه هو واطلع غير على زيادة مائتين وزيادة الثقة مقبولة أو أن الالف والائمائة هم الذين خرجوا من المدينة ابتداء ثم تلاحقوا أو أن الزيادة من الاتباع والخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم ولم يخرج صلى الله عليه وسلم معه بسلاح الاسلح المسافر السيوف في القرب فلما كان بذي الحليفة قلد الهدى وأحرم منها بعرة وبعث عنا أي جاسوسا له من خراعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بغدير الاشطاط أتاه جاسوسه فقال ان قريشا جمعوا لك جوعا وهم مقاتلون وصادوك عن البيت وما نعوذ من الدخول الى مكة وفي رواية انه اقيسه بعسفان فقال هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا ودمعهم العوذ المطافيل قد تلبسوا جلود النمر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابداء العوذ جمع عائذوهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي معها الحفاهل والمراد انهم خرجوا بما ذكره لارادة طول المقام وعدم الفرار وفي رواية قال له اني لا طوف بالبيت في ليلة كذا وكذا وقريش في انديتها اذ صرخ صارخ من اعلى جبل أبي قبيس بصوت أسمع أهل مكة يقول

هو الصاحبكم مثل صحابته * سيروا اليه وكونوا معشر اكرما

بعد الطواف وبعد السعي في مهل * وان يحوزهم من مكة الحرما

شاهت وجوههم من معشر نكل * لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فارتجت مكة وتعاقدوا على ان لا تدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الهاتف سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فيمنعناهم كذلك اذ سمعوا من اعلى الجبل صوتا يقول

شاهت وجوه رجال حالقوا صنما * وخاب سعيهم ما قصر الهما

اني قتلت عدو الله سلفعة * شيطان اصنامهم يحق الم ظلما

وقد أناهم رسول الله في نفر * وكلهم محرم لا يسهكون دما

فقال صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس أترون ان اميل الى عيال هؤلاء الكفار الذين يريدن ان يصطنعن البيت وذرايرهم فان يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عنا من المشركين والا تركناهم محروبين وفي رواية أترون ان نميل ذراير هؤلاء الذين أعانواهم فقصيهم فان قعدوا قعدوا موثورين محروبين وان يجيئوا تكن عنا قطعها الله أم ترون ان تؤم البيت فن صدنا عنه فالتنا فقال أبو بكر رضي الله عنه الله ورسوله أعلم يا رسول الله خرجت عامد هذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه للبيت فن صدنا عنه فالتنا فقال امضوا على اسم الله وروى أن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال نحو مقالي يوم بدر بعد كلام أبي بكر قال والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فقال صلى الله عليه وسلم فسير واعلى اسم الله وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله تعالى وشاورهم في الامر فساروا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالانجم موضع قريب من مكة في خيبر لقريش فيها مائتا فارس منهم عكرمة بن أبي جهل طليعة وهي مقدمة الجيش فخذوا ذات اليمين وفي رواية قال من رجل يخرج بنا على غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من أسلم وهو حجرة بن عمرو الاسلمي أنا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا فخرجوا منه بعد أن شق عليهم وأفضوا الى طريق سهلة فقال لهم قولوا نستغفر الله وتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انما للبطاة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم واسلكوا ذات اليمين

وزكاهم حتى ارتحلوا وعند غير البخاري توضح في الدلو ثم أفرغه فيها وانزع السهم فوضعه فيها ويمكن
 الجمع بأنه فعل ذلك كله وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس
 عندها ماء يتوضأ به ولا تشرب إلا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمان
 العيون فشربنا وتوضأنا وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع في وقتين وكان قصة الركوة قبل قصة البئر
 وقد أخرج الامام أحمد عن جابر رضي الله عنه القصة وفيها جابر رجل يادأ وقها شيء من ماء ليس في القوم
 ماء غيره فصبه صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح وتراحم الناس
 عليه فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال أسبغوا الوضوء قال فلقد رأيت العميون عيون الماء
 تخرج من بين أصابعه واختلاف الفاظ حديث جابر لعله كان من تصرف الرواة ووقع في بعض الروايات
 انهم توضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وملأوا قربهم فقيل كم كنتم قالوا كئنا ألف لكنا ألفا
 وأربعمائة وفي حديث زيد بن خالد رضي الله عنه انهم أصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بعد القصة
 المذكورتين والله اعلم وفي هذا معجزات ظاهرة وفيه بركة سلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم
 فبينما هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعي في نفر من قومه خراعة وكان ذلك قبل
 اسلامه فانه أسلم عام الفتح رضى الله عنه وكانت خراعة عينة نصيح للنبي صلى الله عليه وسلم وتقدم أن بني
 هاشم في الجاهلية كانوا تحالفوا مع خراعة فاستمر ذلك في الاسلام فقال بديل للنبي صلى الله عليه وسلم
 غورت أي أعدت عن المدينة ولا سلاح معك فقال لم نخي لقتال فكلكم أبو بكر رضى الله عنه فقال له بديل
 أنا لا آتيهم ولا قومي ثم قال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي اعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ
 المطافيل والعود جمع عائد وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي دفعها أطفالها يريد انهم خرجوا
 معهم بدوات الابلان من الابل ليتزودوا بالانها ولا يرجعوا حتى يمنعه أو كنى بذلك عن النساء معهن
 الاطفال والمراد انهم خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ان دعا اليه الامر ليكون أدعى الى
 عدم الفرار وخص كعب بن لؤي وعامر بن لؤي لرجوع انساب قريش الذين بمكة أجمع اليهما وبقي
 من قريش بنو سامة بن لؤي وبنو عوف بن لؤي وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم أحد وكذلك
 قريش الظواهر الذين منهم بنو تميم بن غالب ومخارب بن فهر وقوله اعداد مياه الحديبية قال الحافظ ابن
 حجر يشعر بأنه كان بها مياه كثيرة وان قريش اسلموا الى النزول عليها فلهاذا عطش المسلمون وقد جاء
 التصريح بذلك عن عروة بن الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجييا لبديل ان لم نخي لقتال أحد
 ولست نأجئنا معمر بن وان قريشا قد نهكتم الحرب أي اضعفت قوتهم واهزلتهم واضعفت أموالهم
 واضربت بهم فان شأوا ما ددتهم أي جعلت بني وبينهم مدة ترك الحرب فيها ويحلوا بيني وبين الناس
 من كفار العرب وغيرهم فان اظهر رأي باظهار الله تعالى ديني بحيث يدخله الناس ويتبعوني فيما
 حبست فان شأوا الدخول فيما دخل فيه الناس فعلوا والآي وان لم اظهر فقد جئوا بفتح الجيم وشدد
 الميم المضمومة يعني استراحوا من القتال وفي رواية فان ظهر الناس على فذلك الذي يبعون وفي رواية
 وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة وانما رد الامر مع انه جازم بان الله تعالى سينصره ويظهره لو دعا الله تعالى
 له بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر على ما زعمه ثم قال وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده
 لا قاتلهم على امرى هذا حتى تفرد سالفتي وهي صفحة العنق كنى بذلك عن القتل أي حتى اموت وأبقى
 منفردا في قبري وقيل المراد انه قاتل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم والمعنى ان لي من القوة بالله والحول به
 ما يقتضي مقاتلتهم عن دينة لو انفردت فكيف لا قاتلهم عن دينة مع كثرة المسلمين ونفاذ بصائرهم في نصر

أن الحيوش المجمعة لا يؤمن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يأذون الفرار عادة
ومادري عروة أن مودة الاسلام أعظم من مودة القرابة وقد ظهر له ذلك بعد من مبالغة المسلمين
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما قال عروة بن مسعود ما قاله وعرض بل صرح بنسبتهم للفرار قال له أبو بكر
الصديق رضي الله عنه وكان قاعدا خلف النبي صلى الله عليه وسلم امحص بظر اللات أنحن نفرت عنه
والبظر هو الفرج وقيل قطعة بعد الختان في فرج المرأة واللات اسم صنم كانت تعبد بثقيف قال
العلماء هذا مبالغة من أبي بكر رضي الله عنه في سب عروة فإنه أقام معبود عروة وهو صنم مقام
امرأة تحقر المعبود وعادة العرب الشتم بذلك فقال عروة من هذا يا محمد واستفهم عنه لجأوسه خلف
النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي أنه يعرفه وله عليه يد كسبية قول فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أبو
بكر بن أبي خافة فقال عروة مخاطبا لابي بكر أما والذي نفسي بيده وكانت عادة العرب الخلف بذلك
لولا يدك عندي لم أكفك بها لا جبتك ولكن هذه بها أي جعلت عدم اجابتك عن شتمي جزاء ليدك
التي كنت أخسنت اليها قال الزهري ان اليد المذكورة هي أن عروة كان تحمّل دية فأعانه فيها
أبو بكر رضي الله عنه بعون حسن وفي رواية أعانه بعشر قلائص وكان غيره يعينه بالاثنتين والثلاث
وجعل عروة بن مسعود يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلماتكم بكامة أخذ بحية صلى الله عليه وسلم
وكانت تلك عادة العرب وكان المغيرة بن شعبه بن مسعود النقي وهو ابن أخي عروة بن مسعود قائما على
رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف بقصد الحراسة وعليه المغفر قال عروة بن الزبير ان المغيرة
لمس رأى عروة بن مسعود لبس لامته وجعل على رأسه المغفر ليستخفي من عجمه عروة وقام على رأس النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر فقيه جواز القيام على رأس الأمير بالسيف لقصد الحراسة
وتخوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجالس لان محله ما اذا كان على
وجه العظمة والكبر فكان المغيرة كلما أهوى عروة بن مسعود بيده الى حية النبي صلى الله عليه
وسلم ضرب يده بنعل السيف وهو ما يكون أسفل القرباب من فضة أو غصيرها وفعل المغيرة ذلك اجلالا
وتعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لعروة أخريدك عن حية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لا ينبغي لمثلك أن يمسه فيقول عروة ما أظفك وأغلظك وقد كانت عادة العرب أن يتناول الرجل
حية من يكامه ولا سيما عند الملاطفة يريدون بذلك التحية والتواصل وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير
بالنظير فربما رأى عروة لعظمتي في قومه أنه نظير للنبي صلى الله عليه وسلم وما علم حينئذ أنه لا نظير له
فاللائق بمنعه فلذا كان المغيرة رضي الله عنه بمنعه لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضى أي يتخاقل
ويسكت لعروة فلا يتواخذه بفعله ولا يمنعه استعماله وتأله بآله واقومه والمغيرة كان يمنعه فلما تكرر المنع
من المغيرة رفع عروة رأسه وقال من هذا وفي رواية فلما أكثر المغيرة مما يقرع يده غضب وقال ليت
شعري من هذا الذي قد أذاني من بين أصحابك والله لا أحسب فيكم إلا مئمة ولا أشتر منزلة فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك شعبه وفي رواية هذا المغيرة
ابن شعبه فلما عرف أنه ابن أخيه قال أي غدر أنت أسعي في غدرتك وفي رواية والله ما غسبت يدي من
غدرتك ولقد أورتنا العداوة في ثقيف وفي رواية وهل غسبت سواك إلا بالامس فيمكن أن
الاختلاف من تصرف الرواة وأنه قال ذلك كله ويعني بغدرته ما كان من المغيرة قبل اسلامه فانه
صحب في الجاهلية ثلاثة عشر من ثقيف من بني مالك خرجوا للقوقس ملك مصر بهذا فافأ حسن المهم
وأعطاهم وقصر بالمغيرة لانه لم يكن من رهطهم بل من احلافهم فغار منهم ولم يواسه أحد منهم فلما كانوا
ببعض الطريق شرّبوا الخمر وناموا فوثب المغيرة فقتلهم كلهم وأخذ أموالهم ثم جاء الى المدينة فأسلم

قال أبو بكر رضي الله عنه ما فعل المالكيون المذنب كذا ما فعلوا قتلهم وجنت باسلامهم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يحسن أولي رأي في قتال النبي صلى الله عليه وسلم أنه الاسلام فأقبل وأما
 المالكية منه في شيء أي لا تعرض له ليعصونه أخذ غدر الامة لا يحل أخذ مال الكفار وقد راسل
 الامن لان الرقة يصطحبون على الامة وهي تؤدى الى أهلها مسلما كان أو كافرا وانما يقتل أموالهم
 بالمحارمة والمغالبة فله صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لا يمكن اسلام قومه فيرد اليهم أموالهم
 وقبل انما فعل ذلك كسب ما هم حرياء والحري اذا ألت مال الحربي لم يضمن وهو أحد وجهين
 للشافعية فبلغ تقيفا ما فعله المغيرة من قتل أصحابه وأخذ أموالهم فتهايج الفريقان لقتال بنو مالك
 والاحلاف رط المغيرة فعلى عمه عروة بن مسعود حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا واصلحوا وقيل
 ان عروة بن مسعود ليس عم المغيرة نفسه بل عم أبيه ولا خير في ذلك نعم الأب عم عند العرب والمغيرة
 ابن شعبة رضي الله عنه كان من دعاة العرب أحسن في الاسلام ثمانين امرأة وقيل ثلثمائة وقيل
 ألف امرأة ثم ان عروة بن مسعود جعل يرمي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال حين حدث
 الحديث والله ما اتخمت يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم تخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذل بها
 وجهه وجلده ثم كاد الأمرهم بأمر ابندر وأمره أي أسرعوا الى فعله واذا توضحا كادوا يقتلون
 على وضوئه واذا نكحوا خفصوا أصواتهم عنده وما يحدثون النظر اليه تعظيما له فكان في فعلهم ذلك زور
 لما تلمذ من فرارهم فكانهم قالوا بلان الحال من محبة هذه المحبة ونعظمه هذا التعظيم كبري فلق
 بذان نقر عنه ونسبه لعدوه بل هم أشد اعتساها أي تعلقا وتمسكا وبديهة ونصره من هذه القبائل التي
 تراعى بعضها بغير دارهم فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم فوالله لقد وفدت على الملوك ووفدت
 على قيصر وكسرى والنخاشي والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب بني محمد والله
 ما ينكح تخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذل به وجهه وجلده واذا أمرهم ابندر وأمره واذا
 توضحا كادوا يقتلون على وضوئه واذا نكحوا خفصوا أصواتهم وفي رواية واذا نكحوا خفصوا أصواتهم
 عنده احل لا وتوفيرا وما يحدثون النظر اليه تعظيما له والله قد عرض عليكم خطه رشدا فاقبلوها ولقد
 رأيت قوما لا يملكونه لشيء أبدا فزوار أياكم وفي رواية قتال عروة أي قوم قد رأيت الملوك ما رأيت
 مثل محمد وما هو بملك واقدرا رأيت الهدى معكروا وما أراكم الا ستم بكم قارعة وهذا دليل على
 حودة عقله ونظنه لما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره ومراعاة
 أموره وردع من حفا عليه بشول أو فعل والتبرك بما ناره فلم يسمع القوم ما قاله عروة بن مسعود وما رغبهم
 فيه من الصلح فانصرف هو ومن تبعه الى الطائف فقال رجل من بني كندة يسمى الخليس بن علقمة ولا
 يعرف له اسلام وكس سيد الا جابش أي القبائل التي تخمعت من غير قرين دعوى آية يعني النبي
 صلى الله عليه وسلم أي أذهب اليه فقالوا الله فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن يعني التي تهدي للعرم فابعدوها
 أي أثيروها دفعة واحدة ليحترق رؤسها ويحقق أنهم لا يريدون حربا فيعينهم على دخول مكة
 ليسكنهم فبعثوها واستقبله الناس بلبون بالجرة فلما رأى الخليس ذلك قال متعجبا سبحان الله ما ينبغي
 لهؤلاء أن يصعدوا أي يمتنعوا عن البيت وفي رواية قال أي الله أن يحج تخم وجزام وكندة وحدير ويمنع
 ابن عبد المطلب وفي رواية فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده وقد حبس عن
 محله رجوع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عند الحاكم أنه صاح وهو على بعد فقال
 هلكت قرين ورب الكعبة ان القوم انما أتوا لقتال فقال صلى الله عليه وسلم أجل يا أبا جني كلمة

قال الحافظ ابن حجر فيجتمل أنه خاطبه على بعد ولم يصل اليه جميعا بين الروايتين فلما رجع الى أصحابه
قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقالوا له اجلس انما أنت أعمراني
لا علم لك فغضب عند ذلك وقال يا مدشر قريش والله ما على هذا حالنا لكم ولا على هذا عاهدناكم
أبصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلق بين محمد وما جاءه أولنا نفرن
بالأجاليش نفر قريش واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتى نأخذنا نفسنا ما نرضى به * وفي القصة
دليل على أن كثيرا من المشركين كانوا يعظمون حرمة الاحرام والحرم وينكرون على من يصد عن
ذلك عسكاهم ببقا يدين ابراهيم عليه السلام ثم قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص من بني عامر بن
لؤي ولم يذكره أحد في الصحابة الا ابن حبان فانه ذكره بلفظ يقال له صحبة وهو يكسر الميم وسكون الكاف
وفتح الراء بعدها زاي فقال دعوني آته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو
رجل فاجر وفي رواية غادر قال الحافظ ابن حجر ما زلت متعجبا من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه في قصة
الحديبية فجور ظاهر بل فيه ما يشعر بخلاف ذلك كما سيأتي من كلامه في قصة أبي جندل الى أن رأيت
في معازي الواقدي في غزوة بدر أن عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف تخرج من مكة وبنوكاثة خلفنا
لأننا منهم على ذرأنا وذلك أن حفص بن الاخيف كان له ولد وضى فقتله رجل من بني بكر بن كنانة بدم
لهم كان في قريش فتمكمت قريش في ذلك ثم اصطالحوا فعدا مكرز بعد ذلك على عامر بن يزيد
سيد بني بكر غرة فقتله فنفرت من ذلك كانه فجاءت وقعة بدر أثناء ذلك فكان مكرز معروفا بالغدر وذكر
الواقدي أيضا أن مكرزا أراد أن يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في خمسين رجلا فأخذهم محمد بن مسلمة
وهو على الحرس وانفلت مكرز فكان صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك حين قال وهو رجل فاجر أو غادر
فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يكلمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما قال ابديل
وأصحابه فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو والعاصم بن وهب وكان خطيب قريش وقد أسلم عام الفتح رضى
الله عنه وكان ملازم للجها حتى استشهد يوم اليرموك وقيل مات بالشام بطاعون عمرواس وكان يقول
والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين الا وقتت مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقته مع المشركين الا أنفقت
على المسلمين مثلها لعل أخرى أن يتلو بعضه بعضا قال الشافعي سهيل بن عمرو رضى الله عنه كان محمود
الاسلام من حين أسلم ولما جاء خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة اضطرب الناس وكادوا
يرتدون فخطب الناس خطبة الخطبة الصديق بالمدينة رضى الله عنه وثبتهم فيها وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر رضى الله عنه ما أراد تكسير أسنانه لعله يقف موقفا يسر له فكان ذلك الموقف هو
خطبته لاهل مكة وثبتتهم فكان ذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قبل ان وصول سهيل بن عمرو الى
النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل انصراف مكرز بن حفص من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان
مكرزا رجع الى قريش فأخبرهم بقوله صلى الله عليه وسلم وأن ذهاب الحليس ثم عروة بعد مكرز
وجمع بأنه رجع فأخبرهم ثم جاء سهيل في الصلح ولما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل
لكم من أمركم وكان مع سهيل حو يطب بن عبد العزى * قال ابن اسحاق دعت قريش سهيل بن عمرو
فقال اذهب الى هذا الرجل ولا تكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا يتحدث العرب أنه
دخلها علينا عروة أبدا فأتى سهيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه مقبلا قد أرادت قريش الصلح
حين بعثت هذا الرجل فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم برأ على ركبته وجلس النبي صلى الله
عليه وسلم متر بعا وقام عباد بن بشر وسهيلة بن أسلم على رأسه مقنعين في الحديد وجلس المسلمون حوله
فجري بينهما القول وأطال سهيل الكلام وتراجعا فقال له عباد بن بشر اخفض صوتك عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم تخلف سرته ولم ير الا تراجمان حتى تم الصلوة بينهما وهذا يقتضي ان ارسال سهيل
 ابن عمرو وكثير قبل ان يرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى اهل مكة وجرى
 على ذلك كثير من اهل السرورة والآخرين ان ارسال سهيل بن عمرو وكان بعد ارسال النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى اهل مكة فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة
 أحب ان يبعث الى قريش معلوم انه انما جاءهم مع ذرا لانه قاتل ذبعت خراش بن أمية الخزاعي على حمله
 عليه الصلاة والسلام ففقره عكرمة بن أبي جهل وأراد قتله فذبحه الا حيا به فأتاه صلى الله عليه وسلم
 وأخبره فندعاهم من الخطاب رضي الله عنه ليعفه فبلغ عنه أن أشراف قريش ملأوا له فقال يا رسول الله
 اني أخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب أحد يهمني وقد عرفت قريش عداوتي اياها
 وغلطي عليها ولكن أدلك على رجل أعز بهم أمي عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فان بني عمه بمنه
 فندعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكتب له كتابا الى أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت الا زائرا
 لهذا البيت ومعهما طهرته وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان أن يأتي رجالا مسلمين مستغفريين بمكة
 ونساء وثمان من ضعفات بها ويدخل عليهم ويشرحهم بالفتح ويخبرهم بأن الله وشيئكم أي قريب أن
 يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالابمان تخرج عثمان رضي الله عنه ودخل مكة ومعه عشرة من
 الصحابة رضي الله عنهم باذن النبي صلى الله عليه وسلم ليزوروا أهلهم ولم يذكروا أسماءهم فلقبه قبل
 أن يدخل مكة بأب بن سعيد بن العاص وأسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكان ابن عم عثمان رضي الله عنه
 فأجابه حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه بين يديه فإلى عظماء قريش قبلتهم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به وهم يردون عليه ويقولون ان نحمد الا يدخلها اعلنا أبدا
 فلما فرغ عثمان رضي الله عنه من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت أن نطوف
 بالبيت فطاف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون الذين مع
 النبي صلى الله عليه وسلم قد خلس عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنع يا رسول الله وقد خلس اليه قال ذلك فظني به أن
 لا يطوف بالكعبة حتى تطوف لومك شئت كذا وكذا سنة فلما رجع عثمان وقيل له في ذلك أي قالوا له
 طفت بالبيت فقال والذي نفسي بيده لو لم ~~تست~~ بهم أمعرا كذا وكذا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فقيم بالمدينة ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبست قريش عثمان عذبا
 ثلاثة أيام وأشاع الناس أنهم قتلوه هو والعشرة الذين معه فبلغ ذلك الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 عند بلوغه ذلك لا يبرح حتى تناجز أقوم أي قاتلهم ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى
 الدعة وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يأدى الناس الى اليعة قال سلمة بن الأكوع رضي الله
 عنه يا بعتنا وباعة الناس على عدم الفرار وانه اما الذبح واما الشهادة وفي رواية يا بعتنا على الموت ولما
 لم يكن قتل عثمان رضي الله عنه محتملا بل كان بالاشاعة بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم أي على تقديم
 حياته وفي ذلك إشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ان عثمان لم يقتل وانما فعل المبايع مع التوم لاجل
 أخذ نار عثمان رضي الله عنه جرياعا على ظاهر تلك الاشاعة تثبتا وتقوية لا لولئك القوم فوضي به النبي
 صلى الله عليه وسلم البصري وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجته وحاجة رسولي وفي لفظ ان عثمان ذهب
 في حاجته الله وحاجة رسوله فانما أبايع عنه فضرب بيعة جماله وماذا الا لانه علم عدم صحة القول
 بقتله وبعد ان جاء عثمان رضي الله عنه بايع بنفسه فحصل تلك القضية وقد أشار الى امتناع عثمان
 رضي الله عنه من الطراف والى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزة فقال

وأبى أن يطوف بالبيت اذ لم * يدن منه الى النبي فناء
فخرته منه ببيعة رضوا * ن يد من نبيه بيضاء
أدب عنده تضاعفت الاع * مال بالترك حين الادباء

ويروى ان قريشا بعثت الى عبد الله بن أبي ابن سلول ان أحببت أن تدخل قطوف بالبيت فافعل فقال
له ابنه عبد الله وهو المسمى بالحباب كما تقدم رضى الله عنه يا أبت أذكرك الله أن تفحناني كل
موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى حينئذ وقال لا أطوف حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت البيعة تحت شجرة هناك من أشجار السمر وتسمى بيعة الرضوان لقول الله
تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
أحد يبيع تحت تلك الشجرة وكانوا ألفا وأربعمائة كما تقدم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال أيها
الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية وأول من يايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن سنان الاسدي
وقيل انه أبوسنان أخو عكاشة بن محصن رضى الله عنهما ولما يايعه رضى الله عنه قال أبايعك على
ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله أو أقتل وصار الناس يقولون
نبايعك على ما يايحك عليه سنان وقيل أول من يايع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقيل سلمة بن الأكوع
رضى الله عنه وقيل ان سلمة رضى الله عنه يايع ثلاث مرات أول الناس ووسط الناس وآخر الناس
بأمره صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد يايعت فيقول له رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأيضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة لانه أراد أن يؤكده بيعة لعله بشجاعته وعنايته
في الاسلام وشهرته في الثبات وجاء ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يايع مرتين وقد قيل في سبب
نزول قوله تعالى لا تتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آتئين البيت الحرام الى
قوله ولا يجزئ منكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ان المسلمين لما صدوا عن
البيت بالحديبية مرهم ناس من المشركين يريدون العجزة فقال المسلمون نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم
أي لا تصدوا هؤلاء العماران صدكم أصحابهم وكان محمد بن مسلمة رضى الله عنه على حرس رسول الله
صلى الله وسلم فبعثت قريش أربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم انه رجل غادر يطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يصيدوا منهم أحدا أو يبيدوا
منهم غرة أي غنلة فأخذهم محمد بن حنلة الامكرز فألقى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ
قريشا حبس أصحابهم فجمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رسيم
بسمهم فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا وأشار أهل الرأي منهم
بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراتب السيوف في القرب والقوس
فبعثت قريش سهيل بن عمرو العامري ومعه حويط بن عبد العزى وقيل معه جميع منهم وقيل ان
ارسال سهيل كان مرتين جاء ورجع اليهم ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما أقبل سهيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل نائبا وطالت المراجعة
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لم تخلوا بيننا وبين
البيت فخطوف به فقال له سهيل والله لا نتحدث العرب اننا أخذنا مضغطة أي بالشدة والاكراد ولكن
ذلك بالعام القابل ثم تم الامر على الصلح على ترك القتال وأن يوضع الحرب بينهم عشرين وأمان
بعضهم بعضا وأن يرجع عنهم عامهم هذا ويأتي في العام القابل ويخلون له مكة ثلاثة أيام وأن لا يدخلوا
ألا بالسيوف في قريها واشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم شروطا منها أنه قال لا يأتيتك منار رجل

وان كن على ذلك الارادة الشاوقيل هذا الشرط اما ذكره عند كتابة الكتاب كما سيأتي فلما تم
الامر ولم يبق الا كتابة الكتاب وثب عمر بن الخطاب فاني ايا بكر رضى الله عنه فقال يا ابا بكر
الامير ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اولسنا بعلم قال بلى قال فعلام اعطى الله نبيه اى
الحكمة المأمومة في ديننا فقال ابو بكر رضى الله عنه يا عمر الزم غرزه اى ركبته وفي رواية قال له ايها
الرجل ايه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستحسن غرزه حتى غوث
فاني اشهد انه رسول الله فقال عمر وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مثل ما قل لاني بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما بعد الله ورسوله وان احالف امرء ولم
يضيغني الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوس بن خولة رضى الله عنه وامره ان يكتب بينهم
فقال له سهيل بن عمرو لا يكتب الابن عليك على اوعثمان بن عفان رضى الله عنه ما وكن ذلك بعد
رجوع عثمان رضى الله عنه على بعض الروايات فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ولا اعرف هذا اى الرحمن الرحيم ولكن
اكتب باسمك اللهم اى لان قريشا كانت تكتبها فقال المسلمون والله لا يكتبها وانما يكتب بسم الله
الرحمن الرحيم وضع المسلمون ثم اسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اكتب باسمك اللهم ثم قال صلى الله
عليه وسلم لعلي رضى الله عنه اكتب هذا امام الخ عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن
عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم نصعدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وفي
رواية لو اعلم انك رسول الله ما خالفك ولنا بعثك افرغ عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه امح رسول الله فقال على رضى الله عنه ما انا بالذي
امحوه وفي رواية والله لا امحوك ابد ا فقال ارضه فاراه اياه فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اكتب هذا امام الخ عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا رسول الله وان كذبوني وانا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب فجعل على رضى الله عنه يدي وبأني ان يكتب الامم رسول الله فقال له صلى الله
عليه وسلم اكتب فان لك مثله اعطيا وانت مقهور وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم واعلام
نبوته فانه اشارة لما سيعين على ومعاو يرضى الله عنه ما فاتها بعد حرب صفين بينهما المصالحة
الى رأس الحول فلما كتب الكتاب هذا اصالح عليه امير المؤمنين على بن ابي طالب معاوية بن ابي
سفيان فقال عمرو بن العاص وكان احدا الحكمين وكان من جهة معاوية لا تكتب امير المؤمنين
وارسل معاوية ايضا رضى الله عنه لعمر بن العاص يقول لا تكتب ان عليا امير المؤمنين لو كتب
اعلم ان عليا امير المؤمنين ما قاتلته فبئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم اقاتله ولكن اكتب
على بن ابي طالب وامح امير المؤمنين فقال اصحاب على رضى الله عنه لعلي يا امير المؤمنين لا تمنح اثم اماره
المؤمنين فاني ان دعوتهم الا تعود اليك فلم يسمع منهم وقال للكتاب امحها ثم نذ كر قول النبي صلى الله عليه
وسلم له في الحديبية ان لك مثله اعطيا وانت مقهور فقال الله اكتب كبر مثله على الله انى للكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا للرسول الله ولا تشهد لك بذلك اكتب اسمك محمد
ابن عبد الله فقال له عمرو بن العاص رضى الله عنه سبحان الله ان تشبه بالكفار ووقع بينهما راع
في ذلك حتى تمت الكتابة على عدم ذكر امير المؤمنين وظاهر صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
رضى الله عنه ان لك مثله اعطيا وانت مقهور ولما ابي على رضى الله عنه يوم الحديبية ان يكتب الا
رسول الله واقفه على ذلك بعض الحاضرين من المسلمين منهم اسيد بن حضير وسعد بن عباد رضى الله
عنه ما فاختار ايد على رضى الله عنه ومعه ان يكتب الامم رسول الله صلى الله عليه وسلم والا

فالسيف يمتلأ بهم وفتح المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لا نعطي هذه النعمة في ديننا
 فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخففهم ويوحى اليه اليهم ان اسكتوا ثم أمر عليا رضي الله عنه أن
 يكتب محمد بن عبد الله فكتب وقيل أمر محمد بن مسلمة رضي الله عنه فكتب والحق أن النبي كتبه
 محمد نسخة أخرى مثل ذلك الكتاب لان سهيلا قال يكون هذا الكتاب معي فكتب محمد بن مسلمة مثله
 ليكون عند المسلمين وجاء في بعض الروايات ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده فكتب
 فتمسك بعضهم بظاهره وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده يوم الحديبية معجزة له مع أنه لا يقرأ
 ولا يكتب وجرى على ذلك أبو الوليد البايعي المالكي فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه وقالوا ان هذا
 مخالف للقرآن فتناظرهم واستظهروا عليهم بأن هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلون
 قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك بأن هذا النبي مقيد بما قبل ورود القرآن وقبل تحقق أميته أما بعد
 القرآن وبعد ان تحققت أميته وتقررت بذلك معجزة فلا مانع أن يعرف الكتابة من غير معلم معجزة
 أخرى ولا يخرج ذلك عن كونه أميا والجمهور على أن الروايات التي فيها أخذ الكتاب بيده فكتب
 محمولة على المجاز أي أمر أن يكتب الكتاب وقوله بيده متعلق بأخذ وليس متعلقا بقوله كتب قال
 العلماء وافقههم النبي صلى الله عليه وسلم على عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسم الله وكذا
 وافقههم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح التي أطلع الله نبيه
 صلى الله عليه وسلم عليها وحجب المسلمين عنها حتى ضجوا وتشوشوا من ذلك ولم يكن أحد في القوم راضيا
 بجميع ما يرضى به النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا يتبين علو مقامه
 ويمكن أن الله كشف لقلبه وأطلعهم على بعض تلك الاسرار التي ترتبت على ذلك الصلح كما أطلع على
 ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانه حقيق بذلك رضي الله عنه كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 والله ما صب الله في قلبي شيئا الا وصييته في قلب أبي بكر رضي الله عنه قال أبو بكر رضي الله عنه ما كان
 فتح أعظم من فتح الحديبية ولكن قصر رأيهم عما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ربه
 والعباد يعجلون والله تعالى لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما أرادوا قدراً بت سهيل بن عمرو في حجة
 الوداع قائما عند المنحر يقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها
 بيده ودعا الخلاق لخلق رأسه فانا أنظر الى سهيل بن عمرو ويلتقط من شعره صلى الله عليه وسلم ويجعل
 بعضه على عينيه وأذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم أي ورسالة النبي صلى
 الله عليه وسلم فحمدت الله الذي هدانا لهذا لا كنا مع انه لا مفسدة في عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم
 وعدم كتابة رسول الله بل ترتب عليهم ما مصلحة وانما المفسدة لو طابوا أن يكتب ما لا يحل ثم كتب على
 رضي الله عنه هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين
 البيت فظوف به وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اظهار ما تكلم به مع سهيل أولا ليطلع المسلمون على
 أنه صلى الله عليه وسلم بذل الجهد للمسلمين في ذلك الصلح فقال سهيل والله لا تخل بيننا وبين البيت
 وتحدث العرب انا أخذنا ضغطة واسكن ذلك من العام المقبل فكتب على رضي الله عنه ذلك فقال سهيل
 وعلى أنه لا يأتيك منا رجل الا ردته الينا وان كان على دينك ومن جاء قريشا ممن تبعك لم يردوه اليك
 وفي رواية لمسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن قريشا صاحوا لقت النبي صلى الله عليه وسلم على أن من
 جاءنا منكم لم يردّه اليكم ومن جاءكم منارددتموه الينا فقالوا يا رسول الله أن كتب هذا قال نعم فانه من
 ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي رواية للبخاري وكان فيما
 اشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتيك منا أحد وان كان على دينك الا ردته الينا

وخليت بنتا وزينه فسكره المؤمنون ذلك واستعضوا أي غضبوا وأهواؤه فأنى سهل الا ذلك فسكرته
 النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال المسلمون متجهين سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاءه
 مسلما وكان ممن قال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأسيد بن حضير وسعد بن عباد وسمي بن خنيس
 رضي الله عنهم وفي رواية أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله أنرضي هذا أقبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال من ذهب منا اللهم فأبعده الله ومن جاء منهم النساء أي ورد دنياه فيجعل الله له فرجا
 وغير جار ما كتب في كتاب الصلح ما رواه البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه ما لا يدخل مكة
 بالسلاح الا السيف في الغراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد أن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع من أصحابه
 أحدا أن أراد أن يقيم بها وعند ابن إسحاق على أن يتناحى مكفرة أي أمور مطوية في صدور سلمية
 إشارة إلى ترك المؤاخاة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها وأنه لا اسلار ولا اغلال أي لا سرة
 ولا خيانة والراد أن يأمن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سر أو جهرا وقيل الاسلار من سل
 السوف والاغلال من لبس الدروع وإن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده يدخل فيه ومن
 أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خراعة وقالوا نحن في عقد محمد وعهده
 وتواثبت سوبكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا
 وأنه إذا سكن عام قابل خرجنا فدخلنا بأصحابك فأقت بها ثلاثا معك سلاح الركب السيوف
 في القرب لا تدخلها بغيره وإن الحرب توضع بينهم عشر سنين وفي رواية أربع سنين تأمن فيها الناس
 ويكف بعضهم من بعض انتهى فان قيل ما الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم وافق سهيلا على هذه
 الشروط التي من جعلها أهلا يأتية رجل منهم وإن كان على دين الاسلام الا ويرقه اللهم فالجواب كقوله
 الثوري عن العلماء أن المصلحة المترتبة على هذا الصلح هي ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة
 التي عاها النبي صلى الله عليه وسلم وخفيت عليهم فعمله ذلك على موافقتهم وذلك أنهم قبل الصلح
 لم يكونوا يحتلطون بالمسلمين ولا تظهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يجتمعون بمجرى بهم
 بهم مفضلة فلما حصل الصلح اختلفوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة وجاء المسلمون إلى مكة وخلا بأهلهم
 وأصدقاتهم وغيرهم ممن يستكفونهم ومعهروا منهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ومجراته المتظاهرة
 وإعلام ببقوة المتظاهرة وحسن سيرته وجبل طريقته وعانوا بأنفسهم كثيرا من ذلك فمالوا أنفسهم
 إلى الايمان حتى باءوا خلق منهم إلى الاسلام قبل فتح مكة فأسلموا فبما بين صلح الحديبية وفتح مكة تكاليف
 ابن الوليد وعمر بن العاص رضي الله عنهما وغيرهما وازداد الآخرون أي الذين لم يسلموا ميل إلى
 الاسلام فلما كان يوم الفتح أسلموا كاهم لما قد عهد لهم بالميل وصك كانت العرب من غير قريش
 ينتظرون باسلامهم اسلام قريش لما يعلونه فيهم من القوة والرأي ولاتهم كلوا يقولون قوم
 الرجل أعلم به فلما أسلمت قريش أسلمت العرب قال تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
 يدخلون في دين الله أفواجا فنه إشارة إلى أنه عند حصول نصر الله عليه صلى الله عليه وسلم على أعدائه
 وفتح مكة دخل الناس في دين الله جماعات وكان الامر كذلك فآه العرب بعد فتح مكة من أنظار
 الأرض طائعين وكان هذا الصلح هو سبب فتح مكة كما سيأتي ان شاء الله تعالى فأنه ورسوله أعلم بالحكمة
 البالغة فان صد المسلمين عن البيت كان في الظاهر هزيمة للمسلمين وفي الباطن عز الله وقوة فأنزل الله
 المشركين من حيث أرادوا العزلة لأنفسهم وقهرهم من حيث أرادوا الغلبة والله العزلة ورسوله
 للمؤمنين والله غالب على أمره وما مكن أكثر الناس لا يعاونون فأنه الحمد والمنة على ما أنعم به وتفضل
 وقال البخاري عند ذكر كتابة الشروط فيمنعهم كذلك وقال ابن إسحاق فان الحليفة لتسكب إذا دخل

أبو جندل واسمه العاص بن سهيل بن عمرو يرست في قيوده وكان قد أسلم بمكة قبل ذلك رضى الله عنه
فبسه أبوه ومنعه من الهجرة وأوثقه بالقيود فحين سمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحدبية
احتمال على نفسه حتى خرج من السجن وتكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين
ففرح به المسلمون وتلقوه فقام سهيل بن عمرو إلى ابنه أبي جندل حين رآه فضرب وجهه ضرباً شديداً
حتى رقى عليه المسلمون وبكوا وتلبه أي جمع عليه ثوبه الذي هو لابس وقبض عليه فخره وقال سهيل هذا
يا محمد أول ما أقاضيك أي أول شيء أحاكمك عليه أن ترده إلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم إننا لم نقض
الكتاب بعد أي لم نفرغ من كتابته فقال سهيل والله إذا لأصالحك على شيء أبداً فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم فأخزى قال ما أنا بجزء ذلك قال بلى فافعل قال ما أنا بأفعل فقال مكرز وهو يطب بلى قد أجزنا
ذلك فأخذاه وأدخله قسطنطيناً وكفا أباه عنه فأبى سهيل بن عمرو وأجازته ما وقيل إنما أجازاه ليكيف عنه
العذاب ليرجع إلى طاعة أبيه فكان ذلك من فجور مكرز الذي أخبره النبي صلى الله عليه وسلم فانه
قال ذلك نفاوا وفي باطنه خلافه قال ابن اسحاق ثم قال سهيل يا محمد قد لحقت القضية أي وجبت وتمت بني
فرينك قبل أن يأتبك هذا قال صدقت فجعل يثروه ويتلبه ويجره ليرده إلى قريش فلما رأى أبو جندل
أباه مصمماً على أخذه قال أي معشر المسلمين أريد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت
وكان قد عذب في الله هذا بشديداً وفي رواية جعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أريد إلى
المشركين يقتون في ديني فزاد الناس ذلك على ما هم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل
اصبر واحتسب فإننا لا نغدر وقد تم الصلح قبل أن تأتي وقد تلطفت بأبيك فأبى وإن الله جاعل لك ولبن معك
من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فوثب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى جنب أبي جندل يقول له اصبر
يا أبا جندل فأنما هم المشركون وأنما هم أحدهم كدم الكلب ويدين له السيف قال عمر رضى الله عنه
رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه وجعل يقول إن الرجل يقتل أباه والله لو أدركنا
لقتلناهم في الله فقال له أبو جندل مالك لا تقتله أنت فقال عمر نعم أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتله وقتل غيره فقال أبو جندل ما أنت أخق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولعل عمر
رضى الله عنه ظن جواز قتل أبي جندل لانه لا يه لكونه أراد أن يقتله عن دينه وإن قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب ثم رجع أبو جندل رضى الله عنه مكة في جوار مكرز بن
حفص وهو يطب بن عبد العزى فأدخله مكة وكفا عنه أباه وسماق في آخر القصة أن أبا جندل
في مدة الهدنة هرب من مكة ومعه جماعة من المستضعفين وانهم انضموا إلى أبي بصير وقطعوا
الطريق على قريش حتى كتبت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام أن يأويهم عنده كما سألني
ثم إن سهيل بن عمرو له ابن آخر اسمه عبد الله بن سهيل أسلم قديماً سرا وخرج مع المشركين يوم بدر فلما
وصلوا بدر أخرج من بينهم ودخل في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بدر والمشاهد كلها وأما
أبو جندل فاسمه العاص كما تقدم وأول مشهد شهد ففتح مكة ثم إن قريشاً أرسلت عثمان بن عفان
رضى الله عنه وبهذا يعلم أنبيعة الرضوان كانت قبل الصلح وإنما السبب الباعث لقريش عليه وقد
وقع في المواهب ما يقتضي أن البيعة كانت بعد الصلح وإن الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمناً
للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وخجست قريش عثمان رضى الله عنه
فجس صلى الله عليه وسلم سهيلاً قال الحلبي ولا يخفى ما فيه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الصلح أئتمه عليه رجلاً من المسلمين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم ومن المشركين حويطب بن

عبد العزى ومكرز بن حفص وماتم هذا الصلح الاله فتوفت كثير من المسلمين فيه وصاروا يراجعون
النبي صلى الله عليه وسلم ويسألونه أن لا يوافقوا على تلك الشرط ولا سيما عمر رضي الله عنه
فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وراجعته كثيرا كما تقدم ومن مراجعته انه قال له النبي صلى الله
حقا قال بل قال الساعلى الحق وعدونا على المباحل قال بل قال ليس قتلا نأى الجنة وقتلاهم فى النار
قال بل قال فلم تعطى الدنيا أى الحالة الدينية المحسنة فى ديننا اذا ترجع ولم يحكم الله بيننا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اتى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أو ليس كنت تحذرتنا أناسنا فى البيت
فتطوف به أى للرؤيا التى رآها قال بل أنا أخبرتك أنا بأنه هذا العام قال لا قال صلى الله عليه وسلم فاملك
آتيه ومطوف به أى وكذلك الصحابة رضى الله عنهم لانه كان صلى الله عليه وسلم أخبرهم بأنه رأى أنهم
يدخلون المسجد الحرام ويطوفون بالبيت ووعدهم بذلك فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم
حتى كادوا يهلكوا وشق عليهم قال عمر رضى الله عنه لقد دخلنى أمر عظيم وراجعته التى صلى الله
عليه وسلم مراجعته ما راجعته مثلهما قط حتى قال لى أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ألا تسمع يا ابن
الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مائة ول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فجعلت أتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم وروى البرازع عن عمر رضى الله عنه انه سموا الرأى على الذين فاقه رأيتى
أردأ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى وما ألوت عن الحق فرضى صلى الله عليه وسلم وأيت
حتى قال يا عمر ترى رضى وتأتى وفى رواية قال يا ابن الخطاب اتى رسول الله ولين يضربنى الله فارجع
متعبطا ولم يصبر حتى جاء أبابكر فقال يا أبابكر انا ليس هذا على الله حقا قال بل قال الساعلى الحق وعدونا
على المباحل قال بل قال فلم تعطى الدنيا أى الحالة الدينية فى ديننا اذا قتال أبو بكر أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصى
ربه واستسلمت لغيره أى ركبه أى اتعاقبه فوالله انه على الحق قال قلت أو ليس كان يحذرتنا ما
سأنا فى البيت فتطوف به قال بل أنا أخبرتك أنا بأنه هذا العام قلت لا قال فاملك آتيه ومطوف به فأجابته بمثل
ما أحياه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان هذه الرواية صريحة بأن انبائه لاني بكر كان بعد انبائه للنبي
صلى الله عليه وسلم وتقدمت رواية صحيحة بأن ذلك كان قبل انبائه صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع
بأن تلك المراجعة تكررت فاء لاني ذكر وراجعته قبل وبعد دل جواب أى بكر المواقف لجواب النبي
صلى الله عليه وسلم على ان أبابكر رضى الله عنه أكل الصحابة علما وأعرفهم بأحوال النبي صلى الله
عليه وسلم وأعلمهم بأمر الدين وأشداهم موافقة لأمر الله تعالى فه ومن الدلائل الظاهرة على عظيم
وصله وبارخ علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وريادته فى كل ذلك على غيره وقد ساء فى بعض الروايات
ان المسلمين استكروا الصلح المذكور وكذا على رأى عمر رضى الله عنه وعنه فلم يوافقهم أبو بكر رضى الله
عنه بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ومضى فى الهجرة فان ابن الدغنة وسفنه
ممثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم سواء من كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على
نوائب الحق وغير ذلك فلما تشابهت معانهم ما من الابتداء استمر ذلك الى الانتهاء والجلالة تدرأى بكر
وسعة علمه عند عمر رضى الله عنه لم يراجع عمر فى ذلك أحد بعده صلى الله عليه وسلم أو قبله غير
الصديق وامحسانه بعد سؤال المصطفى صلى الله عليه وسلم لشدة ما حصل لعمر رضى الله عنه من العبد
ولقوته فى نصر الدين واذلال الكافرين قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه شك فى الدين
حاشاء رضى الله عنه فى رواية ابن امحسان أنه لما قال له الزم عرزه فاه رسول الله قال عمر وأنا أنهدأه
رسول الله بل كان سؤاله طلبا لكشف ما خفى عليه من المصلحة وحاشا على اذلال الكفار وظهور
الإسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصر الدين واذلال المبطلين فى ذلك دليل على جوار البحث فى العلم

حتى يظهر المعنى وفي البخاري قال عمر رضي الله عنه فعلت لذلك اعمالا وفي ابن اسحاق في ازيات
 اتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ خفاقة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن
 يكون خيرا وعند الواحدى عن ابن عباس رضي الله عنهما لقد أعتقت بسبب ذلك رقبا وصمت دهرها
 وانما عمل ذلك لتوقفه عن المبادرة بامتنال الامر وان كان معذورا في جميع ما صدر منه بل مأجورا لانه
 يجتهد وانما توقف لتظهر له الحكمة وتكشف عنه الشبهة * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الصلح والشهاد وتوجه سهيل بن عمرو ومن معه بالسكاب قام صلى الله عليه وسلم الى هديه فخره ومن
 جملته جمل كان لابي جهل نجيب مهري غنمه المسلمون منه يوم بدزتم صار له صلى الله عليه وسلم وكان يضرب
 في لقاحه صلى الله عليه وسلم وفي رأسه برة أى حاقة من فضة وقيل من ذهب وانما أدخله صلى الله عليه
 وسلم في الهدى ليكون في ذمحه اغاظة للشركين وكان قد فر هذا الجمل من الحديبية ودخل مكة وانتهى
 الى دار ابي جهل وخرج في أثره عمرو بن غنم الانصارى فأبى سفهاء مكة أن يعطوه حتى أمرهم
 سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اناسمناه في الهدى
 فعلنا وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو ان تريدوا فعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فأمسكوا
 هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له فعرضوا ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل
 للهدى لقبيل الماشية فردوه اليه فخره وفرق لحمه ولحم بقية الهدى على الفقراء الذين حضروا
 الحديبية وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية رجل من أسلم وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم بعد فراغهم من السكاب أمرهم بالخمر والخلق ثلاث مرات فلم يقم منهم أحد
 قد دخل على أم سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت ما شأنك يا رسول الله فذكر لها
 ما لقى من الناس وقال لها اهلك المسلمون أمرتهم أن يخروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا أم سلمة
 ألا ترى الى الناس أمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انخروا واحلقوا وحلوا امرار فلم يجيبني أحد من
 الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلهم فأنهم قد دخلهم أمر
 عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم أشارت اليه أن يخرج ولا
 يكلم أحدا منهم ويخبر بدنه ويحلق رأسه ففعل ذلك أى أخذ الحربة وقصده هديه وأهوى بالخربة الى
 البدنة رافعا صوته بسم الله والله أكبر ثم دخل قبة له من آدم ودعا بخراش الخراعى فحلق رأسه
 ورمى شعره على شجرة فأخذته الناس وتخاصوه وأخذت أم عمارة رضي الله عنها طافات منه فكانت
 تغسله للرياض وتسقيه فيبرأ وكانت بدنه صلى الله عليه وسلم التي بنجرها بالحديبية سبعين ولما رآه الناس
 بنجر وحلق قاموا بنجره واحلقوا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا للازدحام
 وارادة التعجيل اقتداء به صلى الله عليه وسلم وكان بنجرهم للهدايا بالحديبية وهي في الحرم في قول مالك
 رضي الله عنه وبعضهم انى الحلق وبعضهم انى الحرم في قول الشافعي رضي الله عنه وفي رواية أن النبي
 صلى الله عليه وسلم امر بالهدى فساقه المسلمون الى جهة الحرم فقام اليه مشركو قريش فحبسوه فأمر
 صلى الله عليه وسلم بنجره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما صدت الهدايا عن البيت حنت كما تنحن
 الى أولادها فخر صلى الله عليه وسلم بدنه حيث حبسوه وهي الحديبية والمراد بنجر أكثره فلا يناق
 مارواه ابن سعد عن جابر رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هديه بعشرين بدنة
 لتخبر عنه عند المروة مع رجل من أسلم وبعث الله ريحا فحماط شعورهم فالتفتوا في الحرم جبرا لهم
 في صدهم عن البيت فاستبشروا بقبول عمرتهم * قال الزرقاني ولعل المراد غير شعره صلى الله عليه وسلم
 أى لانه أخذته المسلمون كما تقدم ويحتمل أنهم أخذوا أكثره وألقت الريح ببقية في الحرم وحلق رجال

ونصروا آخرون فقال صلى الله عليه وسلم برحم الله المحلّفين قالوا والتمصير قال برحم الله المحلّفين ثم
 والمصيرين قال والمصيرين وفي رواية وقال في الرابعة والمصيرين وانما وقف الصحابة رضى الله عنهم
 بعد الامر لاحتمال انه لن يندب أولوا جازوا الوحي بابطال الصلح أو تخصيصه عن أذن لهم في دخول
 مكة ذلك العام لانعام نكسهم وساغ ذلك لهم لانهم لم يذوقوا السيف ويتحمل أن صورة الحال أبهتهم
 فاستعزوا في المنكر لطفهم من الدل عند نفوسهم مع ظهور وقتهم واعتقادهم القدرة على قضاء
 نكسهم بالغلبة أولان الامر المطلق لا يقتضي الدور ويتحمل مجموع هذه الامور لمجموعهم أو فهموا
 انه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتخلل أخذوا بالرخصة في حقه وهم وأنه هو يستمر على الاحرام أخذوا
 بالعزيمة في حق نفسه فأشارت اليه أم سلمة بالتخلل لينتفي هذا الاحتمال ففعله فلما رأوه بادروا الى
 فعل ما أمرهم به اذ لم تنق غايته ينتظرونها ونظيره ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمرهم لهم بالنظر
 في رمضان فأبوا حتى شرب فشرىوا في سؤاله أم سلمة رضى الله عنها فضيلة أمر المشورة ومشاورة المرأة
 الفاضلة وفذل أم سلمة رضى الله عنها وفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأه أشارت برأى
 فأصابت الام سلمة قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري واستدرك عليه بعضهم بت شعيب في أمر موسى
 عليهما الصلاة والسلام أى حبة قالت بآب استأجره ان حبر من استأجرت القوى الامين وفي قصة
 بيعة الرضوان دليل على فضل الصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد رضى الله
 عن المؤمنين اذ يبايعوك تحت الشجرة الآية وفي الصحيح عن جابر رضى الله عنه قال قال لنا النبي صلى الله
 عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وأخرج مسلم وغيره عن جابر رضى الله عنه لا يدخل النار
 من شهد بدرا والحديبية وروى أحمد باسناد حسن عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما كان
 بالحديبية قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا نارا بابل فلما كان بعد ذلك قال أو قدوا واصطنعوا فانه لا يدرك
 قوم بعدكم صاعكم ولا منكم وفي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد من أصحاب
 الشجرة وقد قدح بعض الرافضة لعنهم الله تعالى على عثمان رضى الله عنه أنه لم يحضر هذه البيعة كما أنه
 لم يحضر غزوة بدر وأحسب بأن هذه البيعة انما كانت لاحد لما اشاعوا من وعظيته انما هي لامثاله
 أمر الله ورسوله وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه عن عثمان وضرب يده على
 الاخرى ولما رجع بايع كقادم فهو من جملة من بايع بيعة الرضوان فاخرجه علط ظاهرا وأما عدم
 حضوره غزوة بدر فكان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لاجل تمرير ربيعة رضى الله عنها وقد
 هذه صلى الله عليه وسلم من أهل بدر وضرب لهم معهم فهو معد ومن البدرين فاخرجه غلط
 ظاهرا ودل قوله لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة انهم بشر وبالجنة وأما قولهم العشرة
 المبشرون بالجنة فالمراد انهم ذكروا بأسمائهم في حديث واحد حيث قال أبو بكر في الجنة الى آخرهم
 قال ابن عبد البر ليس في العزوات ما يعدل بدرا أو يقرب منها الا الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان
 قال الزرقاني لكن قال غيره الرابع تقديم أحده على الحديبية وأنها التي تلي غزوة بدر في الفضل وكانت
 اقامته صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعة عشر يوما وقيل عشرين يوما وقال بعضهم كانت مدة غزوة
 هذه كاهنهم اوصافهم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي نفوس أصحابه رضى الله عنهم شيء من
 عدم الفتح الذي كانوا لا يشكون فيه فأرسل الله تعالى سورة التين بين مكة والمدينة بكرام الغنم وقال
 ابن اسحاق نزلت وهو انجنان بفتح الصاد المعجمة وسكون الجيم وتوئين بينهما ألف جبل على يمين مكة
 وفي البخاري عن عمر رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورة
 هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ أنا فتحناك فتحا مبينا واختلف الناس في المراد من

الفتح فقال ابن عباس وأنس والبراء بن عازب رضى الله عنهم الفتح هذا فتح الحديبية ووقوع الصلح قال
الحافظ ابن حجر ان الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وكان من أسباب فتحه صد
المسلمين عن البيت فكانت الصورة الظاهرة بضمها للمسلمين والباطنة عز الهيم فان الناس للأمن
الذى وقع فيهم اختلط بعضهم ببعض من غير تكبير وأسمع المسلمون المشركين القرآن وناظرهم
على الاسلام جيرة آمنين وكوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك الا خفية فظهر من كان يخفى اسلامه
فذل المشركون من حيث أرادوا العزة وقهر وامن حيث أرادوا الغلبة بعد ان كان المناقون يظنون
أن لن يتقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا أى حسبوا أنهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم وقيل الفتح
المراد هو فتح مكة فزلت السورة عند مرجعه من الحديبية عدة بفتحها وعبر فيه بالمأذى
للتحقق وقوعه وفيه من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر به ما لا يخفى وقيل المعنى قضينا لك قضاء بينا
على أهل مكة ان تدخلها أنت وأصحابك فبالا من الفتاحه وهى الحكومة وفى الصحيح عن البراء رضى
الله عنه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتحنا ونحن نعد الفتح بعة الرضوان قال الحافظ ابن حجر
يعنى بالفتح قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد وقع فيه اختلاف قديم والتحقيق أنه يختلف باختلاف
المراد من الآيات فالمراد بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح الحديبية لما ترتب على الصلح من الامن
ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول فى الاسلام والوصول الى المدينة منها وما يتابع الامر الى
ان كمل الفتح أى بفتح مكة وأما قوله تعالى وأنهم فتحنا قريبا فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لانها هى التى
وقعت فيها المغنايم الكثيرة للمسلمين قال تعالى ومغنايم كثيرة يأخذونها وروى الامام أحمد وأبو داود
والحاكم من حديث مجمع بن جارية الانصارى الاوسى رضى الله عنه قال شهدنا الحديبية فلما
انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وهو موضع امام عسفان وقد
جمع الناس وقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل يا رسول الله أوفتح هو قال اى والذى نفسى بيده
انه أفتح وغند ابن سعد فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال غنيتك يا رسول الله فلما هنأه جبريل هنأه
الناس وروى موسى بن عقبة والزهرى والبيهقى عن عروة بن الزبير قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم
راجعا فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صد دنا عن البيت وصد هدينا ورد صلى الله عليه وسلم رجلين
من المؤمنين كانا خراجا اليه فبلغه صلى الله عليه وسلم قول ذلك الرجل فقال بئس الكلام بل هو أعظم
الفتح قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون اليكم فى الامان
ولقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم سبلين مأجورين فهو أعظم الفتوح
أنسيتم يوم أحد اذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أَدْعُوكُمْ فى آخركم أنسيتم يوم الأحزاب اذ جاؤكم
من فوقكم ومن أسفل منكم واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال
المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله ياتى الله ما فكرنا ففكرت فيه ولا أنت أعلم بالله
واخره مبنا وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي فى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال لم يكن
فى الاسلام فتح قبله أعظم منه انما كان القتال حيث اتقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب
وأمن الناس بعضهم بعضا والتقوا وتقاوضوا فى الحديث والمنازعة لم يكمل أحد ذو عقل فى تلك المدة
بالاسلام الا دخل فيه ولقد دخل فى تلك الستين مثل من كان دخل فى الاسلام قبل ذلك أو أكثر
ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى الحديبية فى ألف وأربعمائة ثم خرج بعد ستين الى فتح مكة
فى عشرة آلاف ومما ظهر من مصلحة الصلح ان كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذى دخل الناس
عقبه فى دين الله أفواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة الفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور وظهور وجاء

اهم في مدة اقامتهم بالحديثة خصلت للناس جماعة فقالوا يا رسول الله جهدنا أي أسبابا للجهد وهو
المشقة من الجوع وفي الناس طهر أي ابل فاحتره لنا كل من لجه ولتذهن من شحمه ولتحتذي
من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله لا تفعل فان الناس ان يكن فيهم شقة تظهر
أمثل كيف بااد الصنادق وناعد اجبا عار جالا ولكن اد رأيت أن تدعو الناس الى أن يجتمعوا بقايا
أروادهم ثم تدعوهم فيها بالبركة فان الله سيلعبها بدعوتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسطوا
أنطاكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فليشره ودعاهم ثم قال قرتوا أو عيبكم
فأخذوا ماشاء الله وملاوا أو عيبهم وأكلوا حتى شبعوا وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم في غزوة فأصابنا جرحي هم من أن نحرق بعض ظهرنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم
فجمعنا أروادنا بسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربة الفز أي كقدر العز وهي
رايضة أي باركة وكنا أربع عشرة مائة وأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فتحك رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن مما
الاجب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه هل من وضوء يفتح الواد وهو ما يوضأ به
لجاء رجل باداة وهي الركة وفيها نطحة من ماء أي قليل من ماء وقيل للماء اليسير نطحة لانه ينطف أي
يصب فأفرغها في قدح ووضع راحته الشريفة صلى الله عليه وسلم في ذلك الماء فتوضأنا كلها أي
الأربعة عشر مائة ندغقه ندغقه أي نصبه صبا شديدا ود كر بعض المفسرين في قوله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لقد حلن المسجد الحرام أن شاء الله آمين محققين رؤسكم ومقصرين لا يتخافون
أنه صلى الله عليه وسلم رأى وهو بالحديثة أن يدخل مكة وهو أصحابه آمين محققين رؤسكم ومقصرين
فأخبرهم بذلك فلما صدقوا قالوا له أين رؤياك يا رسول الله فأنزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
الآية قال الحلبي في السيرة ولا يخالف هذا ما تقدم أن الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وأنها السبب
الحامل على الأحرار بالعمرة لجواز تكرار الرؤيا ود كر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام
الفضية وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم النحر وأخذ المفتح قال ادعوني عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال هذا الذي قلت لكم ولما سكن في حجة الوداع وقف بعرفة قال هذا
الذي قلت لكم فان قيل انه لم يذكر في الرؤيا أنه أخذ المفتح ولا أن يقف بعرفة أجيب بأنه يجوز أن
يكون أخبر بذلك بعد الرؤيا أو أن المراد من ذلك مجرد دخوله والله أعلم والشجرة التي كانت البيعة
عندها بلغ عمر رضي الله عنه في خلافته أن ناسا يصلون عندها ويطوفون بها فيخافون رضي الله عنه من
إنساع الامر وظهور البدعة وإن تعبد كالانسان فأمرهم ما قطعت ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
هاجرت اليه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها وكانت أسلمت بمكة وبايعت قبل أن يهاجر
صلى الله عليه وسلم ثم خرجت في مدة الصلح مهاجرة ماشية على قدميها من مكة الى المدينة وصحب
رحلا من خراصة حتى قدمت المدينة وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه لا أم عثمان رضي
الله عنه تزوجها بعد أبي عثمان عقبة بن أبي معيط فولدت له الوليد بن عقبة وأم كلثوم بنت عقبة وذكر
بعضهم أنها أول امرأة هاجرت وفيه نظر ولما قدمت المدينة دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وأعلمها
أنها حات مهاجرة وتخوفت أن يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بالشرط فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها أعلمها فرحب بأم كلثوم فخرج اخوها عماره والوليد
في ردها بالعهد فقال لا يا محمد أوف لنا بما عهدتنا عليه فقالت يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء الضعف
أقرني الى الله فافتنوني عن ديني ولا صبر لي فقل القرآن بأن النساء المؤمنات لا يرجعن وان

المشروط في الرجال فقط وإن النساء يمتحن قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فما متحنوهن الآية فأتى صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة
أنها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت إلا لله ورسوله وفي رواية كانت المرأة إذا جاءت حلفت بعمر بالله أنها
ما خرجت رغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا
لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت إلا بحالة ولرسوله فإذا حلفت لم ترد ويرد صداقها إلى بعلمها فلما رجع
الوليد وعيمارة مكة أخبرا قريشا بذلك فرفضوا بذلك ولم يكن لام كاثوم زوج يمكة فلما قدمت المدينة
تزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه فكان صلى الله عليه وسلم في مدة الصلح يرد الرجال ولا يرد النساء بعد
امتحانهم ومن جاء من الرجال إلى النبي صلى الله عليه وسلم أبو بصير وكان مسلما بمكة فخبسوه فهرب حتى
وصل إلى المدينة فكتب في ردة أزهر بن عبد عوف وقد أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وهو من المطلقات يوم
الفتح وهو عم عبد الرحمن بن عوف والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وقد أسلم بعد ذلك رضي
الله عنه كتابا وبعثاه رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يديه الطريق فقد ما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالكاتب فقرأه أبي بن كعب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه قد
عرفت ما سأرتنا لك عليه من ردة من قدم عليك من أصحابنا فابعت النابا حنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أبا بصير أنا قد أعطيتنا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولبن
بعدك من المستضعفين فرجا ونجرا فانطلق إلى قومك فقال يا رسول الله أتردني إلى المشركين يقتلونني
في ديني قال يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل لك ولبن حولك من المستضعفين فرجا ونجرا فانطلقا معهما
وصار المسلمون يقولون له الرجل يكون خيرا من ألف رجل يريدون بذلك اغراءه على من معه حتى إذا كان
بذي الحليفة جلس إلى جدار ومنعه صاحباه فقال أبو بصير لا أحد صاحبيه ومنعه سيفه أصارم سيفك
بهذا يا أخا بني عامر فقال نعم انظر إليه ان شئت فاستله العامري ثم هزه وقال لا ضربن بسيفي هذا
في الأوس والخزرج يوما إلى الليل فقال له أبو بصير ناوئيه انظر إليه فناولوه فلما قبض عليه ضرب به حتى
برديعني مات ثم طلب المولى الذي كان معه يديه الطريق فوجده قد خرج سراعا حتى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمي يطن تحت
قدميه وفي لفظ يطير من تحت قدميه من شدة عدوه وأبو بصير في أثره قد أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم
إن هذا الرجل قدر رأي فرعا وفي رواية ذعرا فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد قال له ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبني وأقلت منه ولم أكذب اني لمقتول واستغاث
برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتمته فإذا أبو بصير أناخ بغير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا
السيف وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني يدا القوم وقد امتنعت
بدينني إن أقتن فيه فقال اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري الذي قتله رحله
وسيفه فخمسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خست زأوني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن
سألك بسلب صاحبك وعند ذلك ذهب أبو بصير إلى محل من طريق الشام يمر به ذو والميرة واجتمع إليه
جميع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة فكنوا بقبائلهم إليه وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو
الذي رده صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين راكبا أسلوا فلقوا بأبي بصير وكرهوا
أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة الهدنة خوفا من أن يردهم إلى أهلهم وانضم إليهم
ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن أسلم حتى بلغوا الثمانمائة مقاتل فقطعوا مارة
قريش لا يظفرون بأحد منهم الاقتلوه ولا تحرمهم غير الا أخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه

وسلم تسأله الأرحام والآهمل ولا حاجة لهم بهم وفي رواية أن قريشا أرسلت أبياسيا من حرب في دق
 وأن قريشا أسقطت هذا الشرط وقالت إن هؤلاء الركب قد بقوا علينا ما لا يصلح إقراره فسكتب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي حنبل وأبي بصير أن يقدموا عليه وأن من معهم من المسلمين يلحقوا
 سلاذهم وأهلهم ولا يتصرفوا لاحد منهم من قريش ولا غيرهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم علم ما وأبو بصير مشرف على الموت لم يصح حصول له هاتين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في يده فمروا به أبو حنبل مكانه وحمل صدقته سجداً وقدم أبو حنبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم مع ما من أصحابه ورجع إليهم إلى أهلهم وأمنت قريش على غيرهم وتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم سجد الله لاني حنبل وأصحابه مرجا ومحرجا وعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورعى عنهم الذين معه عليهم رضى حنبل إلى قريش مع سهل بن عمرو أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنه وسلم حرجاً أحبوه وأن رأيه أفضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك أن المصلحة كانت أولى لهم كما تقدم
 بأن ذلك والله سبحانه وبغالى أعلم

(عروة خبر)

وروى جعفر وهو مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع وبحل كثير على غشاة ردم من المدينة إلى جهة
 الشام قال ابن اسحاق أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من المدينة ذات الحجة وبعض
 الحرم ثم خرج صلى الله عليه وسلم في بقية الحرم إلى حبر سنة سبع وقال ابن عفة عن الزهري أقام
 بالمدينة عشر ليلة أو نحوها وقبل عشر ليل ودخل حجة عشر يوماً وأقام بها صرعاً صرعاً ليلة
 موزعة على حصونها إلى أن فضها في ممر وقيل إنها كانت سنة ست وهو مروي عن الإمام مالك أنه حرم
 ابن حرم لكن قال الحافظ ابن حجر الزايع ما ذكره ابن اسحاق وهو قول الجمهور واستعمل صلى الله عليه وسلم
 وسلم على المدينة عيلة من عبد الله النبي وقيل سباع من عرفة ويمكن الجمع بأنه استخلف أحدهما
 أولاً ثم عرس ما يقصى اختلاف الآخر وكل معه عليه الصلاة والسلام ألف وأربعمائة راحل ومائتا
 فارس وقد استقر صلى الله عليه وسلم من حوله من شهداء المدينة يعرفون معه وحاء المحققون عنه في عروة
 الحديبية لغير حوامع رعاء العمة فقال لا تخرجوا معي إلا راء من في الحماة فأما العجة فلا أي فلا
 يخطوا أصحابها شيئاً ثم أمر ما دبا بادي بذلك قال ابن رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني
 طلحة رضى الله عنه وهو روح أم أس رضى الله عنها حين أراد الخروج إلى حبر التمسوا إلى علاما من
 على أسكم كحدي حرج أو طلحة مروي وأنا علام وقد راقت مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 رل خدمته فسمعت كثيراً ما يقول اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والخسر والكسل والحزن والخسر
 الدس وعلة الرجال قال الطلحي وهذا السياق يدل على أن أول حنمة أس له حينئذ وهو يتخالف ما مع
 أنه عند قدمه صلى الله عليه وسلم بالمدينة حاتم أمه وقالت هذا أي وهو علام كس وكل عمر وعشر
 من وقيل تسع من وقيل ثمان سنين في مسلم عن أس رضى الله عنه قال حاتم في أبي إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد أر رضى الله عنه حمارها وردني به فقه فقالت يا رسول الله هذا أس أي أسك
 به لخدمك ما دع الله له وقال اللهم أكثر ماله وولده وعبد عمر مسلم وأطل عمره وأدخله الجنة وقد يقال
 لا تخافه لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما قال لاني طلحة ماد كرجاء أن يأتي له من هو أمري
 من أس على السور شقة على أس رضى الله عنه وكل أنه قد وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
 مصرته من الحديبية في سورة الفتح بمعام موله تعالى وعهدكم الله معكم كثيرة تأخذونها أي معكم
 حمر وخرج معه من سائه أم سلمة رضى الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في مسيره لعاصم من الأكرع

لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربوا على انفسكم اي ارفعوا بانفسكم لا تبالغوا في رفع امر انكم
 انكم لا تدعون اسم ولا غائبيا انكم تدعون سمعا قريبا وهم معكم وجاء ان عبد الله بن ابي بن سلول ارسل
 اليهم وديخير يقول لهم ان محمد اسائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم الي حصونكم واخرجوا
 الي قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شر ذمة قايلون عزل لاسلح معهم الا قليل وانما
 قال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر لا تملأ رأى آلة الهدم وهي الساسي والمكانل تغافل بان
 حصونهم مخرب ويحتل ان الله أعلم بذلك بالوسعي وهو الاصح وكلهم وديخير ادخلوا اموالهم وعيالهم
 في حصون الكشيبة وجعلوا المعانلة في حصون النطااة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نزل قريبا من
 حصون النطااة فقام الحباب بن المنذر رضى الله عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منك هذا فان كان عن
 امر امرت به فلا تنكهم وان كان هو الرأى تنكهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرأى فقال
 يا رسول الله ان اهل النطااة اليهم معرفة ليس قوم أبعد مدى منهم ولا عدل رمية منهم وهم سر تعهون
 علينا وهو أسرع لا تخطط ببلهم ولا تأمن من يياتهم يدخلون في حمار الخيل أي الخيل المجتمع بعضه على
 بعض فتقول يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرت بالرأى اذا أمسينا ان شاء الله فتقول
 ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال انظر لنا من لا يعيد انطاف محمد وقال يا رسول الله
 وجئت لك مبرلا فقال صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتقول لما أسمى وأمر الناس بالخيل وفي لفظ
 ان راحلته قامت تجر بزماها فادركت لترد فقال دعوها فقامه امورة فلما انتهت الى موضع من الخيرة
 بركت عندها فتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخيرة وتقول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع
 معسكرا وكان ذلك الموضع حائل بين اهل خيبر وغطه ان واسني هنالك مسجد اصلى به طول مقامه بخير
 وأمر بقطع نخيل اهل حصون النطااة ووقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا اربعا ثمانية نخلة ثم نهاهم من
 القطع فما قطع من نخيل خيبر غيرها وقائل صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبضة
 ومقفر وهو على فرس يقال له الطرب وفي يده قنارة وترس وما قيل انه صلى الله عليه وسلم ركب على حمار
 مخطوم برسن من ليف وتحتة اكاف من ليف فلعله كان في الطريق أمارح الحرب فانه ركب ذلك
 الفرس وألح على حصن ناعم بالرمي وهو من حصون النطااة ويهود تقاتل وهو صلى الله عليه وسلم
 يقاتل هو وأصحابه ودفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فذفعه الى آخر من المهاجرين
 فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كاتيب ودية دهم رجل منهم يقال له ناسر فكشف الانصار رختي انهي
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمى مهموما
 وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة رضى الله عنهما برحى ألقبت عليه من ذلك الحصن
 ألقاها عليه مرحب الي ودي وقيل كاتبة بن الربيع الي ودي ويحتمل أنهما اجتمعا في ذلك وكان
 محمود بن مسلمة قد حارب حتى أعياء الحرب وثقل السلاح وكان الحرث شديد افانصار الى نبل ذلك الحصن
 فالتقى عليه حجر الرحي فشم البيضة على رأسه وترث جلدته جيبته على وجهه ونشرت عنه فأدركه
 المسلمون فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانه او عصبه بخرقه فأت من شدة الجراحة
 فشاء أخوه محمد بن مسلمة رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا أخي محمود
 ابن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تفتروا القاء العدو واسألوا الله العاقبة فانكم لا تدرون ما ينزلون به
 فاذا القية وهم يقولوا اللهم أستر بنا وريهم ونواصينا ونواصهم بذلك وانما يقتلهم أبت ثم الزوا
 الارض جلوسا فاذا غشوكم فأنصروا كبروا ومكث صلى الله عليه وسلم سبعة أيام يقاتل اهل حصون
 النطااة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان رضى الله عنه فاذا

أُتِيَ رَجَعَ إِلَى ذَلِكَ الْحُلِّ وَمَنْ جَرَحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَحْتَمِلُ إِلَى ذَلِكَ الْحُلِّ لِيَدَاوِيَ جَرْحَهُ وَكَانَ يَأْتِي بَيْنَ
أَصْحَابِهِ فِي حِرَاسَةِ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الْبَاسِدَةَ مِنَ السَّبْعِ اسْتَعْمَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فُطَافَ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ بِأَصْحَابِهِ حَوْلَ الْعُسْكَرِ وَفَرَّقَهُمْ فَأَتَى بِرَجُلٍ مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَمَرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَقَالَ أَذْهَبَ بِي إِلَى نَبِيِّكُمْ حَتَّى أَكَلِمَهُ فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَانْتَهَى بِهِ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ يَصِلُ فَسَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا سَلِمَ مِنْ صَلَاتِهِ أَدْخَلَهُ
عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْهُدَى مَا وَرَاءُكَ قَالَ تُوْتِنِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ نَعَمْ قَالَ خَرَجْتَ
مِنْ حِصْنِ النَّطَاةِ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ يَتَسَلَّلُونَ مِنَ الْحِصْنِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَالَ فَأَيْنَ يَذْهَبُونَ قَالَ إِلَى الشَّقِّ يَجْعَلُونَ
فِيهِ ذُرَارِيَهُمْ وَيَتَهَيَّئُونَ لِلْقِتَالِ وَالْمَرَادُ مَا أَبْقَوْهُ مِنْ ذُرَارِيهِمْ فَلَا يَسَاقِي مَا تَقْدِمُ أَنْهُمْ أَدْخَلُوا
أَمْوَالَهُمْ وَعِيَالَهُمْ فِي حِصْنِ الْكُثَيْبَةِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ فِي هَذَا الْحِصْنِ يَغْنَى حِصْنُ الصَّعْبِ مِنْ حِصْنِ
النَّطَاةِ فِي بَيْتٍ فِيهِ تَحْتَ الْأَرْضِ مَخْنِيئَةٌ وَدَبَابَاتٌ وَدُرُوعٌ وَسِيفٌ فَادْخَلْتَ الْحِصْنَ غَدَا وَأَنْتَ تَدْخُلُهُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ الْهُدَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْفَقْتُكَ عَلَيْهِ فَانْهَ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرِي
وَأُخْرَى قِيلَ وَمَا هِيَ قَالَ سَخَّرَ الْمَخْنِيئَةَ وَتَصَبَّهَ عَلَى الشَّقِّ وَيَدْخُلُ الرِّجَالُ تَحْتَ الدَّبَابَاتِ فَيَخْفَوْنَ
الْحِصْنَ قَفْقَحَهُ مِنْ يَوْمِكَ وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ بِحِصْنِ الْكُثَيْبَةِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ احْتَقِنْ دُمِي قَالَ أَنْتَ آمِنٌ
قَالَ وَلِي زَوْجَةٌ فِيهَا هِيَ لَكَ ثُمَّ دَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ أَنْظِرْنِي وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْخُذُهُ
الشَّقِيقَةُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ فَبَعَثَ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَكُنْ يَفْتَحُ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَمْدِ بْنِ مَسْلَمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا عَطِينِ الرَّايَةِ غَدَا رَجُلٌ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يُؤَلِّي الدَّبَرَ يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ عَلَى يَدَيْهِ فِيمَكْنَهُ اللَّهُ مِنْ قَاتِلٍ أَخِيكَ وَعِنْدَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْعُمَّالَةِ مُنْزَلَةً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَوْجَعَهُ أَنْ يَعْطَاهَا وَفِي رِوَايَةِ قَبَاتِ النَّاسِ يَخْضُونَ لِيَلْتَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ
غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يَعْطَاهَا وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَهُ
قَالَ مَا أَحْبَبْتُ إِلَّا مَارَةَ الْيَوْمِ وَرَوَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَلِغَهُ مَقَالَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
اللَّهُمَّ لَا تَعْطِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا تَمْنَعْ لِمَا أَعْطَيْتَ فَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أُرْمَدُ
شَدِيدَ الرَّمَدِ وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ لَحِقَ بِالْقَوْمِ فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَهُ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَقَالَ
مَنْ يَا نَبِيَّ يَهْدِيهِ إِلَيْهِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخَذَ بِيَدِهِ يَقوده حَتَّى أَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ عَصَبَ عَيْنَيْهِ فَعَقْدَهُ لَوَاءَهُ الْبَيْضَ قَالَ ابْنَ إِسْحَاقَ لَمْ تَكُنْ الرِّيَاضَاتِ الْيَوْمَ خَيْرَ فَانْه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَّقَ الرِّيَاضَاتِ نَوْمًا مَذِينِ أَبِي بَكْرٍ وَتَحْمَرُ وَالْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَانْمَا
كَانَتْ الْإِلَوهِيَّةُ وَكَانَتْ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُودًا مِنْ بَرْدِ لَعْنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِي سُنَنِ
الْحَافِظِ الدِّمِاطِيِّ وَكَانَتْ لَهُ رَايَةُ سُودًا وَفِي رِوَايَةِ بِيضَاءٍ وَرَجَاءٍ جَعَلَ فِيهَا الْأَسْوَدَ وَلَعَلَّ السُّودَ كَانَ كِتَابَةً
فِي ذَلِكَ اللَّوَاءِ وَلَعَلَّ هَذَا اللَّوَاءَ الَّذِي فِيهِ الْأَسْوَدُ هُوَ الْمَعْنَى بِمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ كَانَ لَهُ لَوَاءٌ أَبْيَضُ
مَكْتُوبٌ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْ بِالْأَسْوَدِ فَلَا تَسَاقِي بَيْنَ الرِّوَايَاتِ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
أُرْمَدُ كَمَا تَرَى لَا أَبْصُرُ مَوْضِعَ قَدْحِي فَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي جَرْحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَصُقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي عَيْنَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ قَتَلَ فِي كَفِّهِ وَفَتَحَ لَهُ عَيْنَيْهِ فَذَلَّ كُهُمَا قَبْرًا حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِمَا وَجَعٌ وَقَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَا رَمَدَتْ بَعْدَ نَوْمٍ مَذِينِ وَفِي رِوَايَةِ فَا رَمَدَتْ وَلَا صَدَعَتْ وَفِي لَفْظِهَا اسْتَكْتَمَتْهَا حَتَّى
السَّاعَةِ وَفِي هَذَا السِّيَاقِ لَطِيفَةٌ وَهِيَ أَنَّ مَنْ طَلَبَ شَيْئًا أَوْ تَعَرَّضَ لَطَلَبِهِ يَحْرِمُهُ غَالِبًا وَأَنْ مَنْ لَمْ يَطْلُبْ
الشَّيْءَ وَلَا يَتَعَرَّضَ لَطَلَبِهِ رَجَا وَصَلَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَشْهَرُ إِلَى ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي
يُوسُفَ لَوْلَمْ يَلِجْ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ لَا اسْتَجْلِبُهُ مِنْ سَاعَتِهِ وَلَكِنْ لِأَجْلِ سَوَالِهِ يَا هَذَا ذَلِكَ أَخْرَجَهُ

سنة أي وبعد السنة دعاه الملائكة وتوجه وورده وقلده بسيفه وأمر له بسر رمس ذهب مستطيل باليد
واليد اقوت وضرب له عليه كامة من استبرق وقرض اليه أمر مصر وقد قبل لو وقعت قلنسوة من السماء
لا تقع الا على رأس من لا يريد بها تم دعا النبي صلى الله عليه وسلم على رضى الله عنه وكرم وجهه بشوله
اللهم اكفه الحر والبرد قال على رضى الله عنه فما وجدت بعد ذلك لاحرا ولا بردا فاكنا رضى الله عنه
يلبس في الحر الشديد القباء المحشوا الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب
الخفيف فلا يلبس بالبرد وكان يفعل ذلك اطهارا للهذه المعجزة وتحققا لها وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم
قال دخل رجل على رضى الله عنه وهو رعد تحت سمل قطيفة أي قطيفة خفيفة فقال يا امير المؤمنين
ان الله جعل لك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك هكذا قتال والله لا أرى لكم من مالكم فانها
لقطيفة التي خرجت بها من المدينة وقد يقال لا تخافه لجواز أن تكون رعدته تلك حتى أصابه في ذلك
الوقت لشد البرد كما ظنه السائل وقد أشار صاحب الهمزية الى روال رعد على رضى الله عنه ببركة
ريق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

وعلى لما قلت بعينيه * وكلنا ههنا معارمءاء

تقدنا طرا بعيني عقاب * في عزاة لها العقاب لواء

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا رضى الله عنه الراية ليسذهب لقتال فقال رضى الله
عنه أفأنتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تعزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم
بما يجب عليهم من حق الله في الاسلام فان لم يطيعوا للبد لك فقاتلهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من حمر البع وفي رواية قال على كرم الله وجهه علام أفأنتلهم قال على أن يشهدوا أن
لا اله الا الله وأنى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حققوا دماءهم وأموالهم وفي رواية لما أعطاه الراية
قال له امش ولا تلتفت فسا رشيئا ثم وقف ولم يلفف فنصرخ يا رسول الله علام أفأنتلهم قال فأتلهم حتى
يشهدوا أن لا اله الا الله وأن شجدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حققوا دماءهم وأموالهم الاجتهابا
وحسابهم على الله * وعن حذيفة رضى الله عنه قال لما أتى بأعلى رضى الله عنه يوم خيبر للحملة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل بن عبد
بده سيف لوضرب به الجبال لقطه فأبشر بالرضوان والجنة يا على الم سيده العرب وأنا سيد ولد آدم
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعطى الراية كل يوم واحدا من أصحابه وبعثه فبعث أبا بكر
رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال علي
الصلاة والسلام لا عطين الراية أى الا واعد ارجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه كرار غير
فرار فدعا عليا رضى الله عنه وهو أرمده فتقل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله
عليك ودعاه ومن معه بالنصر وفي رواية ألبسه درعه الحديد وشد الفخار الذى هو سيفه في وسطه
وأعطاه الراية وجهه الى الحصن فخرج على رضى الله عنه يهرول حتى ركها تحت الحصن والطلع
عليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال على بن أبى طالب قال اليهودى علونهم والتوراة
التي أمر الله على موسى ثم خرج اليه أهل الحصن وكان أول من خرج اليه الحارث أخو مرحب
وكان معروفا بالشجاعة فاستكشف السلون ووثب على رضى الله عنه عليه فقتل باو شاتلا فقتله على
رضي الله عنه وانهم اليهود الى الحصن ثم خرج اليه مرحب وفي رواية ان مرحبا لما علم ان أخاه قد
قتل خرج سرعيا من الحصن وقد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعماتين ولبس فوقهما معفرا

في
محر
اه
هذ
قاه

وخرق اقد نقيه قدر البيضة ومعهم مخ لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول
قد علمت خير اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب ٣ * اذا الحروب أقبلت تلهب
فبرزله على رضى الله عنه وهو يقول

أنا الذي سميتي أمي حيدره * كلبت غابات كره المنظره * اكيلكم بالسيف كيل السندره
ثم حمل مرحب على علي رضى الله عنه وضربه فطرح ترسه من يده قتال على رضى الله عنه بابا كان
عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم ألقاه من يده
وراء ظهره وكان طول الباب ثمانين شبرا ولم يتحتر كعبه بعد ذلك سبعون رجلا الا بعد جهد فففيه دلالة على
فرط قوة على * وكمل شجاعته رضى الله عنه وعن أبي رافع رضى الله عنه لقد رأيتني في سبعة شجهد على
أن تقلب ذلك الباب فلم تقدر رواده ابن اسحاق واليهقي والحاكم وعن أبي جعفر محمد بن علي بن
الحسين عن جابر رضى الله عنهم ان عليا رضى الله عنه حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله
أربعون رجلا رواده اليهقي وفي رواية لليهقي ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن المسمى
القموض اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعدة من سبعون رجلا فكان جهدهم
أن أعادوا الباب مكانه وهذا لا يعارض رواية أربعين لأنهم عاجلوا حمله فاقدروا فتكاملوا سبعين
وأما الرواية السابقة التي فيها لقد رأيتني في سبعة فقال الخافظ ابن حجر الجمع بينها وبين رواية الأربعين
ان السبعة عاجلوا قلبه والاربعين عاجلوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر ولو لم يكن الاختلاف
حال الابطال ثم ان عليا رضى الله عنه ضرب مرحبا فترس فوق سيفه على الترس فقذته وشق المغفر
واسخر الذي تحته والعمامتين وعلق هامة حتى أخذ السيف في الاضراس والى ذلك أشار بعضهم
وقد أجاد بقوله

وشادن أبصرته مقبلا * قفلت من وجدى به مرحبا

قد فوادي في الهوى قدّة * قد على في الوغى مرحبا

وما ذكر من قتل علي رضى الله عنه لمرحب هو الصحيح المروي في صحيح مسلم وغيره وذكر بعض أهل السير
ان الذي قتل مرحبا محمد بن مسلمة رضى الله عنه فقال ان مرحبا طلب المبارزة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة رضى الله عنه أنا يا رسول الله فان أخى قتل بالامس
ولم يأخذ أحد بشاره وكان الذي قتله مرحب فقال قم اليه اللهم أعنه عليه فقام اليه وبارزه فضر به
مرحب فأتى محمد بن مسلمة فضر به بدرقه فوق سيف مرحب فيها فعضت عليه وأمسكته فضر به محمد
ابن مسلمة فقتله وفي رواية فضر به في ساقه فيحتمل انه بارزه وضربه في ساقه وعلى رضى الله عنه
هو الذي قتله وقيل ان الذي قتله محمد بن مسلمة انما هو الحارث أخو مرحب فاستبته على بعض الرواة
وكان مكتوبا على سيف مرحب هذا سيف مرحب من يصبه يعطب وقول علي رضى الله عنه * أنا الذي
سميتي أمي حيدره * أراد بذلك اعلام مرحب برؤية رآها علمها على رضى الله عنه مكاشفة وذلك
ان مرحبا رأى تلك الليلة مناما ان أسدا افترسه فأشار بقوله حيدره وهو من أسماء الاسد الى انه الاسد
الذي يقتسه فلما سمع ذلك مرحب ارتعد ووضعت نفسه وهذا الاسم سميت عليها أمه فاطمة بنت أسد
ابن هاشم أرادت أن يكون اسم ابنها كاسم أبيها وكان أبو طالب غائبا فلما قدم كره ذلك الاسم وسماه
عليا وقيل ان عليا كان يلقب بجيدرة وهو صغير والحيدرة الغليظ القوى فلقب به لكونه مكان
عظيم البطن ممتلئا لحما ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز ويقول
قد علمت خير اني ياسر * شاكي السلاح بطل مغادر

وكان أيضا من مشاهير فرسانهم وودو شجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير رضي الله عنه
فقاتل أمة ضغينة بنت عبد المطلب رضي الله عنها وكانت مع القوم وهي عمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يار رسول الله انه يقتل ابني فقال بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير وعنده ذلك قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمك خوارى وحوارى الزبير وذكر الزبير
ان هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة قال انه يعني الزبير اول من استحق السلب وكان ذلك في بني
قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقاتل
أمة ضغينة رضي الله عنها وأحدى يار رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أيهما علا صاحب قتله فعلاه
الزبير رضي الله عنه فقتله فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل بهذا كلامه
قال الحلبي قلنا لم يأت في كلام أحد على ان بني قريظة وقعت معهم مقاتلة بالبارزة وفي رواية
ان القتال لم يأسر على بن أبي طالب ويمكن الجمع بمثل ما تقدم أي من انهما اشتراك في ذلك وكان من
جبهة قتلى المسلمين الاسود الراعي كذا أخبر الرجل من اليهودي عن علي بن عيسى وكان عبدا حبشيا يسمى أسلم
وقيل يأسر رجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يار رسول الله اعرض على الاسلام
فغيره عليه فأسلم وفي رواية قال ان أسلم ماذا الى قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يار رسول الله اني كنت
أجير الصاحب هذه الغنم فكيف أمتنع بها وفي رواية انها أمانة وهي للناس الشاة والشانان واكثر
من ذلك قال اصرب في وجهها فانها ستخرج الى رحا مقام الاسود فأخذ حفنة من حصي فرمى به
وجهها وقال ارحني الى صاحبك فوالله لا أحيبك فخرجت مجتمعة كأن سائسا يسوقها حتى دخلت
الحصن ثم تقدم ذلك الاسود فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر وفي رواية تسهم فقتله ولم يشجده بمجدة فأق
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فأعرض عنه فقالوا يار رسول الله لم أعرضت
عنه قال ان معك الآن زوجة من المحور العبي تنفضان التراب عن وجهه وتقولان رب الله من ترب
وجهك وتقتل من قتلك رادي لفظ لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خيبر قد كان الاسلام من يقبه
حقا ثم ان الله تعالى فتح ذلك الحصن وهو حصن ناعم وهو اول حصن من حصون النبطاء على يد علي بن
أبي طالب رضي الله عنه وعن يزيد بن أبي عبيد قال رأيت ارضه بساق سلمة بن الاكوع رضي الله
عنه فقلت ما هذه الصلبة قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أسيب سلمة فأنبت النبي
صلى الله عليه وسلم فنفت فيها ثلاث سنات فما اشتكتها حتى الساعة رواه البخاري وفي البخاري
أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل عن يدعي الاسلام انه من
أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب
أي يشك في قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى يده الى كتفه
فاستخرج مهابهما فخر نفسه فاشتد رجل من المسلمين وهو اصم الخراعي فقال يار رسول الله
صدق الله حديثك اتعرفان فقتل نفسه فقال صلى الله عليه وسلم قم يا لال فأذن في الناس انه لا يدخل
الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي رواية عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقبلوا فقال الى عسكره ومال الآخرون الى
عسكرهم وفي أصحابه رجل لا يدع لهم شاة ولا فاقة الا تتبعها يصير بها سيفه فتقبل ما جرى أخيه منا
اليوم كما جرى فلان فقال صلى الله عليه وسلم أمانة من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحب
بخرح معه كلما وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه فخرج الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت
فوضع سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله

بلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك رسول الله قال وماذا قال الرجل الذي ذكرت انك انت من أهل النار
فأعظم الناس ذلك فقلت أنالكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحاً شديداً فاستجمل الموت فوضع سيفه
بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان
الرجل ليحل ليعمل أهل الجنة فيما يريد للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليحل ليعمل أهل النار فيما
يبد للناس وهو من أهل الجنة تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيحتمل له بها وانما الاعمال
بالخواتيم وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الرجل انه من أهل النار يحتمل أن يكون ذلك التناقض
في قلبه أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليه أولانه يريد بعد ذلك ويستحل قتل نفسه قال العلماء
هذا الرجل أعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد بالنار ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه
يقضى عليه بالنار بل يحتمل ان هذا الرجل حين أصابه الجراحة ارتاب وشك في الايمان أو استحل
قتل نفسه فبات كافراً ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وجاء في رواية أن
الذي نادى لئال وفي أخرى عمر بن الخطاب وفي أخرى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم قال الحافظ
ابن حجر يجمع بأنهم نادوا جميعاً في جهات مختلفة ثم انه وقع اختلاف بين رواية أبي هريرة وسهل بن سعد
رضي الله عنهم في بعض الالفاظ ف قيل ان القصة متعددة في موطنين لرجلين مختلفين وقيل انها قصة
واحدة والاختلاف من تصرف الرواة وسيأتي ان أبا هريرة رضى الله عنه لم يحضر فقال خير انما جاء
عند قسم غنائمها فله سمع القصة من بعض الصحابة رضى الله عنهم ولم يزل القتال بين المسلمين والنهود
والمسلمون يفتحون حصونهم حصناً بعد حصن حتى أتموها وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون واستشهد من
المسلمين خمسة عشر رجلاً وقيل أربع وثلاثون وفتح الله حصون اليهود حصناً حصناً وهي النطاقة وزن
حصاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير بن العوام نسب اليه ليكونه صار في سهمه بغير
وكان في قلة جبل والشق والقموص وحصن البري وحصن أبي الوطيح والسلام وهو حصن ابن أبي
الحقيق وأخذ صلى الله عليه وسلم كنز آل أبي الحقيق الذي كان في مسك أي جلد حمار فلما كثر جعلوه
في مسك ثور فلما كثر جعلوه في مسك جمل وكلوا قد غيروه في خربة قتل الله رسوله صلى الله عليه وسلم
عليه فأكبر بموضعه وكان من مال بني النضير الذي حملة حي بن أخطب لما أجلي عن المدينة روى
البيهقي عن ابن عمر رضى الله عنهما ان أهل خيبر شرطوا له صلى الله عليه وسلم أن لا يكتموه شيئاً فان
فعلوا فلا ذمة لهم فأتى بكاتبه والريبع فقال لهما ما فعل مال حي الذي جاء به من بني النضير قال لا أذهب
الخراب والنقعات فقال العهد قريب والمال أكثر وروى البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم أتى بكاتبه وأخيه الربيع وابن عمهما فقال أن آيتكم التي كنتم تعبرون بها أهل
نكة قالوا هر بنا فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فذهب منا كل شيء فقال ان كنتم تاني شيئاً فاطلعت
عليه استحللت به دما كما وذراريكما فقالا نعم فدعا رجلا من الانصار فقال اذهب الى النخل كذا وكذا
فانظر نخلة من فوعة فأتى بما فيها الخاء بالآنية والاموال فقومت بعشرة آلاف دينار فضرب عنقهما
وسبى أهلها بالنكث الذي نكثاه وفي رواية أن كاتبة تجد أن يكون يعلم مكان النكث فدفعه صلى الله
عليه وسلم الى الزبير فبعضه بعدا فقال رأيت حيا يطوف في خربة ههنا ففتشوها فوجدوا المسك
فقتل ابن أبي الحقيق وأصاب المسلمين حجارة قبل فتح الحصون وأرسلت أسلم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أسما عن حارثة وأمرته أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسلم يقرؤك السلام ويقولون
أشهدنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة أخو أسما والله اني

الارجوان يكون البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متاع الخبز فجاءه اعماء وبلغه ما قالت أسلم
فبعها لهم أى قال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس يدي شئ اعطيهم اياه وقال
اللهم افتح أكثر الحصون ليعا ما ورد كادفع اللواء للحياب بن المذثر وذبح النائم ففتح الله حصن الصعب
قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان أقاموا على محاصرة يومين وما يخبروا أكثر طعنا ما منه
من شعير وعمرودك أى من وزيت وشحم وما شبة ومتاع وكان به ذا الحصن خمسمائة مقاتل وقبل
فتحه تفرح منه رجل يقال له يوسع مبارزا فخرج له الحباب فقتله الحباب فخرج آخر يقال له الذئال فبرز
له عمارة بن عقبة الغفاري فقتله وقال حذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال صلى
الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يؤجر ويحمد وحلت بهم ودجلة مشكورة فأنكشف المسلمون خشي انتهوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المذثر رضى الله عنه فغض
صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا وزحف بهم الحباب فانهم زميتهم ود وأغلثوا الحصن
علمهم ثم ان المسلمين افتحوا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر
والسمن وغيره ما شئت كثيرا ونادى مشادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاوا واعلفوا ولا تحملوا أى
لا تخرجوا به الى بلادكم وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال أصابت من في خير أى غنيتها حرايا
فاحتلته على عنقي أريد رحلى فلقيني صاحب الغنم الذي جعل عليها وهو أبو اليسر كعب بن ربيعة
الانصاري رضى الله عنه فأخذ بناصيتي وقال هلم هذا حتى تقسم بين المسلمين فقلت لا والله لا أعطيكم
فجعل يحاذيني الجراب فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فبسم صاحب حكاثم قال
لصاحب الغنم لا أبالك خل بينه وبينه فأرسلني فالتظقت به الى رحلى وأصحابي فأكلناه وكل الحصون
ففتحت فزة الاحصن الوطيح وحصن سلام فأنهم أمكت المسلمون على حصارهما أربعة عشر يوما فلم
يخرج أحد منهم فهم صلى الله عليه وسلم أن يعمل عليهم وان يصعب عليهم المتجسس فلما أيقنوا بالهلكة
سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خير
وأرضها بذراريمهم وان لا يصيب أحد منهم الا ثوب واحد فصالحهم على ذلك وعلى أن فدية الله تعالى
ورسوله بريئة منهم ان كموه شيئا فتركوها لهم من أرض ومال وصغراء وبيضاء والكراع والحلقة والبر
الاثواب واحد اخن قال ان خير ففتح عتوة حمل على غير هذين الحصنين ومن قال صلحا حمل على هذين
ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع وأربعمائة سيف وألعرمح وخمسمائة قوس عربية
يجهلها ووجدوا في أنساء الغنية صحائف متعددة من التوراة فجاءتهم ود تطلبها فأمر صلى الله عليه
وسلم بدفعها اليهم ثم جمع السبي فجاءه دحية بن خليفة الكلابي رضى الله عنه فقال يا رسول الله أعطني
جارية فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي وكانت امرأة نجاشة فأنس
الناس فيها فجاءه رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية سبيدة بنى
قريظة والنضير لا تصلح الاك فقال ادعوهما اذعوهما فقالا نظر اليهما النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية
من السبي غيرها فأخذت كاتبة بن الربيع بن أنى الحقيق زوج صفية وكانت صفية بنت حيي من سبط
هارون أخى موسى عليهما السلام فأسقطهاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ثم أعتقها وترجى ما وفى
المواهب وانما أخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم قال الحافظ ابن حجر وله صفية
مائة وثمان مائة ثم صيرها الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليس من توهب له دحية لكثرة من فى الصحابة مثل
دحية وفوته وقلة من كان فى السبي مثل صفية فى نقاسها نسباً وجمالاً فلو خصه بها لا يمكن تغير حال بعضهم
فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان فى ذلك رضا الجميع

وكانت صفة قبل ذلك رأيت أن القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لآبائها فلطم وجهها وقال إنك لتعدين
 عنقلك إلى أن تسكوني ضد ملك العرب فلم يزل الأثر في وجهها حتى أتى بها صلى الله عليه وسلم فسألهما عنه
 فأخبرته وأخرج ابن أبي عاصم عن أبي برزعة رضي الله عنه قال لما نزل صلى الله عليه وسلم خبير كانت
 صفة عروسا فرأت في المنام أن الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصدت ذلك على زوجها فقال
 ما تمنين إلا هذا الملك الذي نزل بنا ولا تنافي لا مكان رؤيتها القمر أولاً ثم الشمس ثانياً فأخبرت بال المنام
 الأول أباهما وبالثاني زوجها (وفي هذه الغزوة) سميت اليهودية الشاة للنبي صلى الله عليه وسلم
 وأهدتها إليه واسمها زينب بنت الحارث امرأ قسلا من مكهم * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال لما فتحت خيبر وأطمأن صلى الله عليه وسلم بعد فتحها أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها
 سم فلاك منها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم أن مسمومة وازدرد بشر بن البراء لقمعة فقال صلى الله
 عليه وسلم لا تصحابه ارفعوا أيديكم ثم قال اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود فمعهوا له فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اني سأألكم عن شيء فهل أنتم صادقون في عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال من أيكم
 فقالوا أبونا فلان أي وانسبوا إلى غير أبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أيكم فلان
 قالوا صدقت وبرزت ثم قال هل أنتم صادقون في شيء أن سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبناك
 بعرفت كذبنا كما عرفت في أيها فقال لهم صلى الله عليه وسلم من أهل النار قالوا نكون فيها زمانا يسيرا
 ثم تخلفوننا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشوا فيها والله لن تخلفكم فيها أبدا ثم قال
 لهم هل أنتم صادقون في شيء أن سألتكم عنه فقالوا نعم قال هل جعلتم في هذه الشاة سميا فقالوا نعم
 فقال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا أن نكذبك كاذبا لنستريح منك وان كنت نبيا لم يضرنا وفي رواية أرسل
 صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فقال هل سميت هذه الشاة فقال من أخبرك قال أخبرني هذه في يدي
 مشير الذراع قالت نعم قال لها ما حملك على ذلك قالت ان كنت نبيا يطلعك الله وان كنت كاذبا فأريح
 الناس منك وقد استتبنا لي أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضرك اني على دينك وأن لا اله الا الله وأن
 محمد عبده ورسوله ففعلها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي من أصحابه الذين أكلوا معه بشر بن
 البراء رضي الله عنه واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة وفي
 رواية أن اليهودية قبل أن تضع السم جعلت تسأل أي أجزاء الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا الهنا الذراع فعمدت إلى شاة لها فذبحتها ثم عمدت إلى سم يقتل من ساعته بعد أن شاورت يهود
 على سموم فتعدده فعينوا لها هذا السم فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكثف وجاء ابن بشر بن
 البراء مات بعد دخول من تلك الأكلة بسبب ذلك السم فدفع صلى الله عليه وسلم تلك اليهودية لوليا ثم قتلوها
 فيه وفي هذا يجمع بين الروايات المختلفة فإن في بعضها الله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب تلك اليهودية وفي بعضها
 أنه قتلها فليحمل على قتلها قصاصا في بشر بن البراء وما كان صلى الله عليه وسلم ينتقم لنفسه بل يعفو
 ويصفح وبعد فتح خيبر قدم من الحبشة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من المسلمين وهم ستة
 عشر رجلا فلقى النبي صلى الله عليه وسلم جعفر اوقبل جبهته وعانقه وقام له وقد قام اصفران بن أمية لما قدم
 عليه ولعدى بن حاتم رضي الله عنهما ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم
 جعفر وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه أشبهت خلقي وخلق فرقة رضي الله عنه من لذة هذا
 الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك أصلا لرقص الصوفية عند ما يجذون من لذة
 المواجيد في مجالس الذكر والسماع وقد من الحبشة مع جعفر رضي الله عنه اليوم موسى الأشعري رضي الله

عنه وجبا عن قومه في البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال بلغنا خبر ج الذي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين أنا وأخواني إلى أبا أسفرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم في ثلاث أو اثنين وحميد بن رجلا من قومي فركنا سفرة فالتفتا إلى الجاشي فوافقنا جعفر بن أبي طالب فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وأمرنا بالقامة فاقبوا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسلم لسارم يسلم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا من شهدا معه إلا أصحاب سفيثنا مع جعفر وأصحابه فانه قسم لهم معنا وكانت أسماء بنت عبيس رضي الله عنها متروجة بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وولدت له بالحبيشة ابنة عبد الله وحين قدمت معه قال لها عمر رضي الله عنه سبقناكم بالهجرة فتحنن أحق برسول الله منكم فغضبت وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس باحق بي منكم له ولا صحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان وعند النبي في حديث طويل في قصتهم وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف اصوات رقة الاشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايام أيضا أبو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه قال أبو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلنا الصبح خزان سباع بن عرفة الغفاري رضي الله عنه فأخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر للكعبة فأتينا حتى فتح الله وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم حجاج بن علاط السلمي وأسلم وصكان مكرما من المال قال يارسول الله ان مالي عند امرأتى بمكة ومفرق في تجاركة فأذن لي ان آتي مكة لاخذ مالي قبل ان يعلوا بأسلامي فلا اقدر على أخذ شيء منه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لا بد لي أن أقول أي خلاف الواقع لاحتمال على التوصل لاخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فادار رجال من قريش يسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر أهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعري ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خيبر أولا فقال حبيب بن عبد العزيز وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فلما جاءهم حجاج قالوا حجاج والله عبيده الخبر ولم يكونوا علما باسلامه ثم قالوا يا حجاج بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر فقلت عندى من الخبر ما يسركم فاجتمعوا على يقولون يا حجاج ايه قتلتم لم يلحق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتال غير خيبر فهزمهم فمعه لم يسمع بمثلها قط رانهم اسروا وقالوا لا تقتله حتى تبعثه الى مكة فقتله بن اظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان أصاب من رجالهم فصاحوا وقالوا اهل مكة قد جاءكم الخبر هلينا محمد اعمنا ننظرون ان يقدم عليكم فيقتل بين اظهركم قال حجاج وقلت لهم أعينوني على امرائي اريد ان اقدم فاصيب من معانهم محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هناك فجمعوا لي مالي على أحسن ما يكون ثم فشا الخبر بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور بمكة وخزن من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم أرسل الى حجاج علاما قال قل له يقول لك العباس الله اعلى واجل من ان يكون الذي جئتته حقا فقال له حجاج اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له ليحل لي بعض بيوته لآتيه بالخبر على ما يسره واكنتم عنى فأقبل الغلام فقال أشريأبا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يكن معه شيء وأخبر بذلك وأعتق العباس ذلك الغلام وقال لله على عتق عشر رقاب فلما كان الظهور جاء حجاج فناداه الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام وقال اني أخشى الخليل فاذا مضت الثلاث فاطهر امرأته فوافقته العباس رضي الله عنه على ذلك

فقال اني اسلمت وان لي عند امرأتى مالا ودينا على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الي واني تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وحرث سهام الله وسهام رسوله صلى الله عليه وسلم فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حي بن اخطب وقتل ابن أبي الحقيق وأخبره الخبر بقيامه فلما امسى حجاج خرج وطأ على العباس رضي الله عنه تلك الليالي الثلاث فلما مضت الثلاث عمدا العباس رضي الله عنه الى حلة قلبسما وتخلق بخلق وأخذ يديه قضيبا ثم أقبل يحضر حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون لا يصيبك الا خير يا أبا الفضل هلم والله التجلد لخر المصيبة قال كلا والله الذي خلفتم به لم يصنني الا خير بحمد الله أخبرني حجاج ان خير فتحها الله على يد رسوله وجرى فيها سهام الله وسهام رسوله صلى الله عليه وسلم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت ملكهم حي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها وانما قال لكم ذلك ليخلص ماله والا فهو ممن أسلم فرد الله الكتابة التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون يا عباد الله انقلب عدو الله يعزون حجاجا أما والله لو علمنا مكان لنا وله شأن ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنا ثم خير فأعطى الراجل منها والفارس ثلاثة اسهم بعد ان خسمها خمسة اجزاء ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض ليعملوا فيها بشطر ما يخرج منها من ثمر او زرع وقال لهم انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم ثم استمروا على ذلك الى خلافة عمر رضي الله عنه ووقعت منهم خيانة وتعدى بعض المسلمين فاجلاهم الى الشام بعد ان استشار الصحابة رضي الله عنهم في ذلك والله أعلم

(غزوة وادي القرى)

اسم موضع بقرب المدينة كان به جماعة من اليهود روى ابن اسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه لما انصرفنا من خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبينا وادي القرى نزلناها اصبيلا مع غروب الشمس وحاصروهم صلى الله عليه وسلم أربعة أيام وهبأ صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سبعين عبادة رضي الله عنه وراية الى الحباب بن المنذر رضي الله عنه وراية الى سهل بن حنيف رضي الله عنه وراية الى عباد بن بشر رضي الله عنه ثم دعاهم الى الاسلام وأخبرهم انهم ان أسلموا احرزوا أموالهم ودعاهم وحسابهم على الله فبرز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه ثم آخر فقتله الزبير أيضا ثم آخر فقتله على رضي الله عنه ثم آخر فقتله أبو دجانة رضي الله عنه ثم آخر فقتله أبو دجانة أيضا حتى قتل منهم احدى عشر رجلا كلما قتل رجل دعا من بقي الى الاسلام حتى أعطوا ما بأيديهم وفتحها صلى الله عليه وسلم غنوة وغنمه الله أموالهم وأصابوا أنا وامتعا كثيرا وقسم ما أصابه على أصحابه وترك الارض والنخل بأيدي يهود وعائلتهم عليها وولاهها صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعید ابن العاص وصالحه صلى الله عليه وسلم أهل تيماء على الخزبة لما بلغهم فتح وادي القرى وولاهها صلى الله عليه وسلم يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه و— ان اسلامه يوم فتحها وتيماء عبادة معروفة بين المدينة والشام على سبعين من اجل من المدينة وصالحه أيضا أهل فدك على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه وسلم نصفها فأقرهم على ذلك فكانت له صلى الله عليه وسلم خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقدم بعض أهل السمر من صالحه أهل فدك على غزوة وادي القرى لانه صالحهم بعد ان فتح خيبر ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة منصورا مؤيدا والله أعلم

(ذكر خمس سرايا بين خيبر وعمره القضاء)

(منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

الى تربة بسم السماء وفتح الرء وبالموحدة وناء الثايش واد بقرب مكة على يومين منها ناحية
العلاء وهو موضع على أربع ليال من مكة وكانت في شعبان سنة سبع بعث صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه ومعه ثلاثون رجلا فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر الى هوارب الى
الطائفة التي كانت منهم بترية فهرى وواجى عمر رضى الله عنه الى محلهم فلم يلق منهم أحدا بل رفعوا
وأخذوا سائر ما لهم من نعم وغيرها فانصرفوا راجعا الى المدينة فلما كابدنى الجدر موضع على ستة
أميال من المدينة قال لرجل من بني هلال هل لك في جمع آخر منكم من خشم سائر من قد أجدهت
بلادهم فقال عمر رضى الله عنه لم بأمرى صلى الله عليه وسلم هم انما أقرنى أن أعمد لقناله هوارب بترية
(ثم سرية أبي بكر الصديق رضى الله عنه)

الى بني كلاب قبيلة بنجد بشاحية ضربة بفتح الصاد وكسر الراء وتشديد الباء وكانت في
شعبان أيضا سنة سبع ويقال الى بني فزارة فبى منهم جماعة وقتل آخرون وفي صحيح مسلم عن سلمة بن
الأكوع رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله عنه الى فزارة وخرجت
معه حتى اذا صلنا الصبح أمرنا فاشئنا الغارة فوردنا الماء وقتل من قتل منهم ورأيت الذراري خشيت
أن يسبقوني الى الجبل فأدركتهم فرميت بهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفهم امرأة
وهى أم فرقة عليها قنع من آدم ومعهما انتها من أحسن العرب فحثت بهم أسوقهم الى أبي بكر رضى الله
عنه فنظلى أبو بكر استألفم أكشف لها ثوبا قد مننا المدينة فلقيني صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة
هبتى المرأة لله أبوك قتلته هى لك بعث بها الى مكة فتدسى بها أسمى من المسلمين فكانوا فى أننى
المشركين قال بعضهم ان تسمية المرأة بأم فرقة وهم لان ذلك انما كان فى سرية زيد بن حارثة كما تقدم
والله أعلم

(ثم سرية بشير بن سعد)

الأنه أرى الخرجى رضى الله عنه الى نبي مرة بقلد في شعبان أيضا سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا
فلما وصلوا الى محل القوم لقوا رعاء الشاة فسألوهم عن الناس فقالوا هم فى نواديهم والناس يومئذ شاة
لا يحضرون الماء فاستاق النعم والشاة واشتد الى المدينة فخرج الصريح فأخبرهم فأدركه العدد
الكثير منهم عند الليل فباتوا به وبه بالنبل حتى قنيت نبل أصحاب بشير فأصيبوا وولى منهم من ولى وقائل
بشير حتى جرح وصار يدمق فضرىوا كعبه اختار الحاله أهوى أم مبيت للماء يتحرك قالوا قد مات
ورجعه وابنتهم وشأنهم وقدم عليه بن زيد رضى الله عنه فنجبرهم على النى صلى الله عليه وسلم ثم قدم
بعده بشير بن سعد وذلك انه استمرى التمل حتى أمسى فلما أمسى تحامل حتى انتهى الى فلدك فأقام عند
يهدىها اياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينة

(ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه)

الى أهل البغفة بشاحية بنجد على ثمانية برد من المدينة فى شهر رمضان سنة سبع من
الهجرة فى مائة وثلاثين رجلا وقيل فى مائتين وثلاثين فهجموا عليهم فى وسط محالهم فقتلوا من أسرى
لهم واستاقوا نساء الى المدينة وفى هذه السرية قتل أسامة بن زيد رضى الله عنه ما أتى ببن مرداس
الاسلمى وقيل العطفانى بعد أن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أسامة من لك بلا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قاله اتعوز امان القتل قال فلا شفتك عن قلبه فتعلم
أصايق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقال أحد ايشهد أن لا اله الا الله وفى رواية ان قوم مرداس لما

انهم زوا بتي وحده وكان ألجأ غنمه لجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
اسامة بن زيد رضي الله عنهما فلما رجعوا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا فتنفخون غرض الحياة الدنيا الآية وقيل ان ذلك
في سرية أخرى سنة ثمان كان اسامة هو أميرها وانه لما قدم المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اسامة
أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قال اسامة قلت يا رسول الله انما كان متعوثا فبازال يكررها أي قوله
أقتلته الخ حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم أي لان الاسلام يجب ما قبله فقبل ان النبي
صلى الله عليه وسلم دفع لاهل القبل دية وأمر اسامة أن يعتق رقبة والله أعلم

(ثم سرية بشير بن سعد أيضا)

الانصارى رضي الله عنه الى يمن وجبار وهي أرض لغطفان ويقال لغزارة وكانت في شوال سنة سبع
من الهجرة بعثه صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة رجل لجمع تجمعوا بأرض غطفان واعدتهم عينة
ابن حصن للاغارة على المدينة فصاروا الليل وكنوا النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا وأصاب لهم نهما
كثيرة فغنمها ثم لقوا جمع عينة وهو لا يشعر بهم فثا وشوهم ثم انهم جمع عينة وتبعهم المسلمون فأسروا
منهم رجلين وقد مواجها المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما والمناوشة
تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضا

(عمرة القضاء)

قال موسى بن عقبة قال ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج في هلال ذي القعدة سنة سبع معتمرا
وأمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صددهم المشركون عنها بالحدبية وأمر أن لا يتخلف أحد ممن
شهد الحدبية وخرج معهم غيرهم أيضا فكانوا ألفين سوى النساء والصبيان واستخلف على المدينة
أبا رهم كانوا من الحصين الغفاري رضي الله عنه وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وحمل السلاح
والدروع والرماح وقاد مائة فرس وانما فعل ذلك احتياطا وتوثقا خوفا من غدر أهل مكة فلما انتهى الى
ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد
رضي الله عنه وأمر صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الفرع ولبي ولبي المسلمون معه ومضى محمد بن مسلمة
في الخيل الى مر الظهران فوجد بها نفر من قريش فسألوه عن سبب مجيئه بالخيل فقال هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى فأثا قريش فأخبروهم ففرعوا وقالوا والله
ما أحد ثنا هذا نانا على كتابنا وملتنا ففيم يغزونا محمد في أصحابه وبعثوا مكرز بن حفص في نفر من
قريش حتى لقوه صلى الله عليه وسلم ببطن يابج في أصحابه والهدى والسلاح قد تلاحق فقالوا والله
ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل
الا بالسلاح المسافر فقال اني لا أدخل عليهم سلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفاء ثم رجع
بأصحابه الى مكة فقال ان محمد ا على الشرط الذي شرط لكم ونزل صلى الله عليه وسلم بمرا الظهران وقدم
السلاح الى بطن يابج موضع على أميال من مكة وخلف عليه أوس بن خولى الانصاري رضي الله عنه
في مائتي رجل حتى قضى الكل مناسك عمرتهم رضي الله عنهم وخرجت قريش من مكة الى رؤس
الجبال ولم يقدر واعي رؤيته صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يطوفون بالبيت وفي رواية خرجوا
استنكفا أن ينظروا اليه صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا أي حسدا او قدم صلى الله عليه وسلم الهدى
أمامه بنى طوي وخرج راكبنا قنقه القصواء والمسلمون متوشحون السيوف محمد قن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخل من الثنية التي تطلعه على الجحون وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه أخذ بزمام راحلته

يحيى بن بديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم أضرمكم على تربيته
ضربا يزيل الهام عن مقبله * ويذهل الخليل عن خليله
تدأمل الرخص في تربيته * بأن حبرا تقتل في سبيله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تربيته
يا رب اني مؤمن بقبله * اني رأيت الحق في قبوله

فقال له عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة أين يدري رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر
وقال له صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أي هذه الآيات أي سكايتها فيهم أسرع من نفع التل
وقيل إن قوله نحن ضربناكم على تأويله الخ من قول عمار بن ياسر رضي الله عنه ما يوم صفين ولا مانع
من أن عبد الله بن رواحة قال ذلك أولا وتخل به عمار يوم صفين ثم قال صلى الله عليه وسلم لا ين رواحة
رضي الله عنه قل لا إله إلا الله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فقالها ابن رواحة
ثم قالها الناس وفي أمره بذلك زيادة غاطلة للكفار لتأديهم ما أكثر من الشعر الذي كور لإسماعيل وقد
قالوها كلهم معنيين بها ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم الركن بمحفة مضطجعا
بنوبة وطاف على ناقته وفي رواية ماشيا وهرول ثلاثة أشواط والمسلمون يطوفون معه وقد اضطجعوا
بشامهم وفي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حتى شرب فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يرموا
الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم فقالوا هؤلاء الذين زعمتم أن الحجي وهنتهم لهؤلاء أجادهم
كنا وكذا انهم ليفرون نفر الطغي والمشركون كانوا على جبل قبيصة فأمروهم أن يمشوا بين
الركنين حيث لا يراهم قر يش لانهم اعمار ونهم اذا كانوا بين الركنين الشاميين ثم سعى صلى الله عليه
وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وبعد فراءه بنجرهديه عند المروة وحلق هناك ثم أمر مائتين من
أصحابه أن يذهبوا الى أصحابه بيطن يابج بقميرون على السلاح وبأقن الآخرون ليقضوا نسكهم ففعلوا
وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا كما شرطه قريش في الهدنة فلما كان الظهر من اليوم الرابع جاء
سهيل بن عمرو وجو يظ بن عبد العزى فقالا لنشدك الله والعهد الا ما خرجت من أرضنا فرد
علم ما سعد بن عباد رضي الله عنه فأسكنته صلى الله عليه وسلم وأذن بالرحيل قال الحافظ ابن حجر كما
دخل في أوائل النهار فلم تكمل الثلاث الا في مثل ذلك الوقت من نهار الرابع بالتلفيق وكان محبها
قرب ذلك الوقت وفي البخاري من حديث البراء فلما دخلها يعني مكة ومضى الاجل أي الأيام
الثلاثة أتوا عليا رضي الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقدم مضى الاجل فخرج الي
صلى الله عليه وسلم فبعته بئنة حرة من عبد المطلب رضي الله عنها واسمها امة أو عمارة أو سيلي
أو غير ذلك تسادي ياعم ياعم فساواها على رضي الله عنه وقال لفاطمة رضي الله عنها وهي في
هودجها دونك ابة عمك وقال علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم علام تترك ابة عمنا فبئنة
بين طهراني المشركين فلم يفته فخرج بها ثم احتضم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم
أي في امهاتكون عندهم وكل ذلك بعد ان قدموا المدينة فقال علي رضي الله عنه أنا أخذتها
وأخرجتها من بين طهراني المشركين وقال جعفر بن أبي طالب هي ابنة عمي وظالمها اسماء بنت عميس
تحتي وقال زيد بن حارثة هي ابنة أخي أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بنته وبين حرة رضي الله عنه
فكان لكل فيها شبهة فغضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الحافظ بن جرير الام وقال لعلي

أنت مني وأنا منك تطيبها لخالطه وقال ليعفرا أشبهت خلقي وخلقى وقال لزيد أنت أخونا ومولانا
وانما أفرهم النبي صلى الله عليه وسلم على إخراجها مع اشتراط المشركين ان يردها اليهم من جاء اليه
وان لا يخرج بأحد من أهلها لانهم لم يطلبوها ولان النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك الشرط وتزوج
صلى الله عليه وسلم بميمونة رضى الله عنها عند رجوعه وهو حلال بسرف وجاء في رواية انه عقد عليها
وهو محرم وبنيها وهو حلال قال المحققون ان ذلك وهم والصحيح الا قول واختلف الناس في تسمية
هذه العمرة عمرة القضاء فقال مالك والشافعي والجمهور لانه قاضى قريش سنة الحديبية فلم يرد
بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الحكم لالانها قضاء عن العمرة التي صدعنا لانها لم تكن فسدت حتى يجب
قضاؤها بل كانت عمرة تامة وقال أبو حنيفة واحمد في رواية عنه ان من صدع عن البيت فعليه القضاء
فتسميتها قضاء على ظاهره والله سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر خمس سرايا قبل سرية مؤتة سرية الاخزم)

ابن أبي العوجاء السلمي رضى الله عنه الى بنى سليم في ذى الحجة سنة سبع في خمسين رجلا فخرج اليهم
فعلم بخروجه عين بنى سليم فأخبرهم بخروجه اليهم وحذرهم فجمعوا لابن أبي العوجاء جمعا كثيرا
فأتاهم وهم معدون له فذاعهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه فتراموا بالنبل ساعة
وأثمهم الامداد وأحاط الكفار بالمسلمين من كل ناحية وقاتل القوم قتلا شديدا حتى قتل عامتهم
وفي رواية قتلا جميعا حتى اميرهم وقيل تركوه جريحا ثم تخامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أول يوم من صفر وقيل نجاه معه اثنان أو أكثر فعاونوه في الذهاب الى المدينة والله أعلم

(سرية غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه)

الى بنى الملوح بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهمة وسكون التحتية آخره دال وهو ما بين عسفان
وقديد وكانت في صفر سنة ثمان روى ابن اسحاق وغيره عن جندب بن مكيث الجهني رضى الله عنه
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله على سرية كنت فيها وأمره بشن الغارة
على بنى الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك الليثي المعروف بابن البرصاء
فأخذناه فقال اني جئت أريد الاسلام وما خرجت الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تسكن
مسلمان يضر لك باط يوم وليلة وان تلك غير ذلك كما قد استوت وقتنا منك فشد دناؤه وثاقا ثم خلفنا عليه
رجلا من أصحابنا اسود وقلنا له ان غارت فأحتر رأسه ثم مرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس
فكافى ناحية الوادي وبعثني أصحابي رتبة لهم فخرجت حتى أتيت تلامش فاعلى الحاضر فاستندت فيه
فعلوت على رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لم تطع على التل اذ خرج رجل من خبائه فقال لا فرأته
اني لأرى على التل سوادا ما رأيته في أول يومى فانظري الى أوعيتك هل تفقدن شيئا لا تكون الكلاب
جرت بعضها فنظرت وقالت لا والله أقعد شيئا قال فذا وليني قوسى وسهمين فذا ولته فأرسل سهما فاخطأ
بين عيني فترعته وثبت مكانى فأرسل الآخر فوضع في مكبي فترعته ووضعته وثبت مكانى فقال لا امرأته
لو كان رتبة ليقوم لقد خالطه سهماى لا أبالك اذا أصبحت فابتغى ما بقى فيهما لا تمتصغه هما الكلاب
ثم دخل وأمهلناهم حتى اذا ألهما نوا واما واما وكان في وجه السحر شيئا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا
النعم وخرج صريح القوم فباعنا قوم لا قبل لنا بهم فخصينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه
واحتلناهما معنا وأدركنا القوم حتى قربوا منا فابتنا وبينهم الا وادى قد يد فأرسل الله الوادى بالسيل
من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة تراها ولا مطر فباع بشئ ليس لاحد به قوة ولا يقدر احد ان

يجاوزوه ونفقوا ينفرون النوا والنسوق ففهم لا يستطيع رجل منهم ان يمر بالنوا ونحن نخذوها سراغا
حتى قتاهم فلم يقدروا على طلبنا قد منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن مالك هو ابن
البرصا وهي أمه وقيل أم أبيه وهو صحابي رضي الله عنه سكن مكة ثم المدينة وتوفي آخر خلافة معاوية
رضي الله عنه وله حديث واحد وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح لا تغزى
مكة بعد اليوم الى يوم القيامة رواه الترمذى وابن حبان وصححه والله أعلم

(اسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الخبي وعمر بن العاص رضي الله عنهم)

قال خالد بن الوليد لما أراذ الله عز وجل ما أرا من الحيرة ذن في قلى الاسلام وحضرلى رشدى
وقلت قد شهدت هذه المواقن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهد الا انصرف
وأنا ترى في نفسى انى في غير شئ وان محمد انظر فلما جاء لعمرة القضية تغيب ولم أشهد دخوله فكان
أخى الوليد بن الوليد دخل معه فطلبنى فلم يجدنى فكتب الى كلبا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فانى لم أرا عجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجوه له احد قد سألنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فقال ابن خالد قتل يأتى الله به فقال ما مثله يحول الاسلام
ولو كان يحول نكاته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقد سئنا على غيره فاستدركنا أخى ما ذكنا
من مداخلن صالحه فلما جاءنى كلبه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الاسلام وسرتنى مقالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأيت فى المنام كفى فى بلاد ضيقة جديدة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما
أجعت على الخروج الى المدينة لقيت صفوان بن أمية قفلا يا أباهوب اما ترى ان محمدا ظهر على
العرب والجم فلم يقد منا عليه واتبعناه فان شرفه شرفنا فقال لولم يكن يبق غيرى ما اتبعته ايدا
قتلت هذا رجل قتل أبوه وأخوه بيدى فليقت عكرمة بن أبى جهل قفلا له مثل ما قلت لصفوان فقال
مثل الذى قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة الخبي قلت
هذا الى صديق فأردت ان اذكر له ثم ذكر قتل أبيه طلحة وعمر عثمان واخوته الاربع مسافع والحلاس
والحارث وكلاب فانهم قتلوا كاهم يوم احد فسكرهت ان اذكر له ثم قلت له انما نحن بمنزلة ثعلب فى حجر
لوصب فيه من نوب من ماء نخرج ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة وواعدنى ان سبقنى أقوم
بجعل كذا وان سبقته اليه انظرته فلم يطلع الفجر حتى التفتنا فودنا حتى اتينا الى الهدية وهو اسم محل
فوجدنا عمرو بن العاص ما قفلا مرحبا بالقوم قفلنا وبلغ قال ابن مسيركم قلنا الدخول فى الاسلام
قال وذلك الذى أقدمنى وفى لفظ قال عمرو لخالد يا أسلم ان تريد قال والله لقد استقام الميسم
أى بين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لنبى فاذهب فاسلم حتى متى قال عمرو وأنا والله ما جئت
الا لاسلم فاستطاع جميعا وحدث عمرو بن العاص رضي الله عنه عن سبب اسلامه بكرا واه ابن
اسحاق وغيره قال عمرو لما انصرفنا عن الخندق جاءت رجالا من قريش كانوا يرون رأى ويسمعون
منى قفلا لهم تعاون والله ان أمر محمد يعولوا الامور علوا متكررا وقد رأيت أن نلحق بالنجاشى فان ظهر
محمد فكرونا تحت يده أحب الناحن يد محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم الا خبر
قالوا ان هذا الرأى قفلا فاجعوا ما يدى له وكان أحب ما يدى اليه من أرضنا الا دم فجمعنا له أدم
كثيرا ثم خرجنا حتى قد منا عليه فوالله اننا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري رسوله صلى الله عليه
وسلم فى شأن جعفر وأصحابه فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابى هذا عمرو بن أمية لو دخلت على
النجاشى فاعطاه فضربت عنه رأيت قريش انى أجرت عنه يا بقتل رسول محمد فدخلت فوجدت له

كما كنت أصنع فقال مرحبا بصدقي أهديت لي من بلادك شيئا قلت له نعم أداما كثيرا وقوتته اليه
فأنجبه واشتهاه ثم قلت له اني رأيت رسول عدونا خرج من عندك فأعطيه لاقضه فانه أصاب من
أشرفنا وخيارنا فغضب ثم ضرب أنفي ضربة سده طننت انه كسره فلوانشقت بي الارض لدخلت فيها
فرقامه ثم قلت أيها الملك والله لو طننت انك تذكره هذا ما سأله قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل
بأتمه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام لتقتله قلت أكذاك هو قلل ويحك يا عمر و
أطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت
أقربا يعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت حامدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح فحبته حتى قدمنا المدينة وفي اسلام عمرو
على يد النجاشي لطيفة هي ان صحابيا أسلم على يدنا يعني ولا يعرف مثله فلما وصلوا المدينة أنا خواركهم
بظهر الحرة فأخبر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بهم وقال لا صحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها
قال خالد فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت أخى فقال أسرع
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سرت بقدومكم وهو ينتظركم فأسر عن المشي فاطلعت عليه فزال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالبوقة فرد على السلام بوجه طلق
فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال الحمد لله الذي هدانا لهذا قد كنت أرى لك عقلا
رجوت أن لا يسلمك الا الى خير قلت يا رسول الله ادع الله لي يغفر تلك المواطن التي كنت أشهدا عليها
فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله وتقدم عثمان وعمرو فاسلما وفي رواية عن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه قال قدمنا المدينة فأخذنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودى بالعصر
فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهلا والمسلمون حوله قد سرت واباسلما فقدم
خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا أن جلست بين يديه
صلى الله عليه وسلم وما استطعت أن أرفع طرفي في حياء منه قال فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي
ولم يحضر في ما تأخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عدل في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد في أمر حر به منذ أسلمنا ولقد كاعند أبي بكر تلك المنزلة
ولقد كنت عند عمر بتلك المنزلة وروى الزبير بن بكار انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال عمرو
كنت أسن منهما فأردت أن اكيدهما فقدمت ما قبل للبيعة فبايعا واشترطا أن يغفر لهما ما تقدم
من ذنبيهما فأضمرت في نفسي أن ابايع على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم
من ذنبي وأنسيت أن أقول وما تأخر وروى الزبير بن بكار ان رجلا قال لعمر بن العاص رضي الله
عنه ما أنطأ بك عن الاسلام وأنت أنت في عقلك قال دافع قوم لهم علينا فقدم وكنا نحن توازي أحلامهم
الجبال فلذناهم فلما ذهبوا وصارا الامر لنا نظرنا وندبرنا فإذا حق بين فوق الاسلام في قلبي وكان عمرو
رضي الله عنه أمير مصر في خلافة عمر رضي الله عنه وهو أحد دهاة العرب توفي سنة ثلاث وأربعين
من الهجرة على الصحيح عن نحو تسعين سنة وروى الخطيب مرفوعا يقدم عليكم الليلة رجل حكيم
قدم عمرو مهاجرا وأما خالد بن الوليد رضي الله عنه فهو أحد الأشراف كانت اليه أعنة الخيل
في الجاهلية وشهد مع قريش الحروب الى الحديبية وكان على خيل قريش طليعة كما تقدم ثم صار
سيوف الله ولم يزل صلى الله عليه وسلم يولييه أعنة الخيل * روى أبو يعلى لا تؤذوا خالد فانه سيف من
سيوف الله صبه الله على الكفار وعزماته يوم مؤتة ويوم قتال أهل الردة وفي بدأ فتوح العراق
وجميع فتوح الشام أكثر من أن تحصى اذ كان له فيها العناء العظيم الحفيل والبلاء الحسن الجميل

وروى أبو زرعة المثنى من رواية عبد الله وأخته العشرة خاتمين أوليد سيف من سيف فاقه
 صلواته على الكفار وروى سعيد بن منصور عن ثابت بن أبي ذؤيب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولعلها حمرة الجعنة خلقت رأسه فابتدر الناس شعره فسقطهم إلى ناصيته فجعلتها في هذا التمسوة
 ثم أنشدتاه وهي من الأبيات النضر ورواه أبو يعلى بن بلنظ فواجهت في وجهه الأفتح والأكرم على
 أنه مات بمصر سنة إحدى وعشرين وعمره تسع وأربعون سنة وقيل توفي بالمدينة النبوية روى ابن
 المبارك عن خاله رضى الله عنه أنه قال لما حضرته الوفاة لم يطلب القتل في مظناه فلم يقدر على إلا
 أن أموت على فراشي وأما عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبيد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الله بن
 أبي قحافة العبدري فهو صاحب البيت وصاحب الفتاح في الجاهلية والإسلام ووقع في تفسير التعليل
 بلائسده أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له المفتاح قال الحافظ ابن جرير في الإصابة وهو منكر والمعروف
 أنه أسلم وما جرم عمرو وحده وبه جرم غير واحد ثم سكن المدينة وبها مات سنة ثنتين وأربعين وقيل
 استشهد بأحد بن قاتل العسكري وهو باطل والله سبحانه وتعالى أعلم

«(سيرة غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه أيضا)»

لما رجع رضى الله عنه من سرية الكدخداء بمؤيداته مورا بعنه صلى الله عليه وسلم إلى موضع
 مصاب أجمعاب بشير بن سعد بن قيس في سفر سنة ثمان وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم
 هيا الزبير بن العوام رضى الله عنه وقال له سر حتى تنتهي إلى مصاب أجمعاب بشير فان أظفرك الله
 هم فلا تبق فيهم وهيا معه يائتي رحل وعقد له لواء فقدم غالب بن عبد الله من سرية الكدخداء
 أظفره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالباً ومعه ما تيسر رحل فأغاروا
 عليهم مع الصبح وذلك أنم لئلا تأنهم بعت الطلائع ومعهم عليه بن الحارث إلى محالهم فأشرف على
 جماعة منهم ثم رجع وأخبره الخبر وروى ابن سعد عن حويصة رضى الله عنه قال بعثني صلى الله
 عليه وسلم في سرية مع غالب إلى بني مرة فأغارنا عليهم مع الصبح وقد أخذ علينا أميرنا أن لا نتفرق
 وأتينا بنتاً وقال لا تعصوني فأنه صلى الله عليه وسلم قال من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد
 عصاني وأنكم متى ماتعصوني فأنكم تعصون بيكم فأتينا بني مرة فبني أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد
 فأنبنا القوم وروى أنه لما نادى من القوم حمد الله وأتى عليه بما هو أهله ثم قال أنا بعد فاني أؤسبكم
 بتقوى الله وحده لا شريك له وإن تطيعوني ولا تعصوني ولا تتخالفوا إلى أمرا فانه لا رأي لمن لا يطاع
 ثم ألبس كل اثنين وقال لهم لا يفارق أحد منكم زميله وإذا كبرت فكبروا فلما أحاط بالقوم كبر
 غالب فكبروا معه وجزوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيوف وكان
 معارهم أمت وأمت وقتلوا منهم قتلى وأصابوا منهم بعماء وشاة وذرية قاتلوا وكاتبهم ما هم عشرة
 أبعرة لكل رجل أوصلها من الغنم لكل بعير عشرة وأنه أعلم

«(ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي رضى الله عنه)»

الجمع من هوازن يقال لهم بنو عامر بالنسبة إلى كسر السين المهملة ثم حمزة محدودة وهو ما من
 دات عرق على ثلاثة مراحل من مكة في شهر ربيع الأول سنة ثمان ومعه أربعة وعشرون رجلاً
 وأمره أن يغير عليهم فكان جيرا الليل وبكمن الهار حتى سبجهم فأسابوا فيها كثيراً وشاة واستأفوا
 ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واللهوا الغنمة وكانت سهامهم خمسة عشر
 بعيراً وعدلوا البعير بعشر من الغنم والله أعلم

(ثم سرية كعب بن عجرة)

انفعاري رضى الله عنه الى ذات الطلاح من أرض الشام وراء ذات القرى في ربيع الأول سنة ثمان في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات الطلاح فوجدوا جمعا كثيرا وكان يكمن النصارى في الليل حتى دنا من القوم فرآهم فآخبر بقلبة الصباة فآوا على الخيل فدعاهم المسلمون الى الاسلام فلم يستحيوا لهم ورشقوهم بالنبل فمات منهم الصباة ثمانية قتال حتى قتلوا ونجا منهم رجل جريح في القتلى قال ابن سعد هو الامير فلما ورد عليه الليل شحامل حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فثنى عليه ذلك وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر فتركهم والله أعلم

(ثم سرية مؤتة)

وسماها البخاري وابن اسحاق غزوة مؤتة لكثرة جيش المسلمين فيها وان لم يخرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بضم الميم وسكون الواو والهمز بداها آخرها هاء وهي من عمل البلقاء وهي مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ارسل الحارث بن عمار الازدي بكتاب الى امير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث بن أبي شمر الغساني فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال له أين تريد فقال الشام فقال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مولا يزيد بن حارثة رضى الله عنه على ثلاثة آلاف وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان قتل يزيد فالامير جعفر بن أبي طاهر رضى الله عنه فان قتل فعيد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون رجلا من بينهم يجعلونه عليهم أميرا وكان ممن حضر يهودى اسمه النعمان فقال يا محمد ان كنت سميت من سميت أصيبوا جميعا لأن أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان أصيب فلا فلو سموا مائة أصيبوا جميعا ثم جعل يقول لزيد اعهد أي أوص فانك لا ترجع الى محمد ان كان نبيا قال زيد أشهد انه رسول صادق بار وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه الى زيد وأوصاهم أن يأثروا قتل الحارث بن عمار وان يدعوهم ان هناك الى الاسلام فان أجابوا والا فاستعنوا عليهم بالله وقتلوههم فأسرع الناس بالخروج وعسكروا بالجرف وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام وخرج صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الدواع فوقف ودعاهم وقال أوصيكم بتقوى الله ومن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدوا ولا امرأه ولا كبيرا فاني لا منعزلا بصومعة ولا بقرى ولا نخلا ولا تقطعوا شجر ولا تهدموا بناء ولما ودع ابن رواحة بكى رضى الله عنه فقالوا ما يبكيك فقال أما والله ما يبى حب الدنيا ولا صبا به بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فاستأذنى كيف لي بالصدر بعد الورود فلما ساروا نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبد

أوطعت يدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبد

حتى يقال اذا امر واعي جدتي * يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وفي رواية ان عبد الله بن رواحة لما أراد وداع النبي صلى الله عليه وسلم وفراقه قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل شعرا تنضبه اقتضاها أي من غير روية فقال

اني تفرست فيك الخبر ناذلة * فراسة حالت فيك النوى تظنوا
 أنت الرسول فمن يحرم نواذه * والوجه منه فقد أزهى به القدر
 ثبت انه ما أتاك من حسن * تثبيت موسى ونصر كالذي نصرهوا

فقال له صلى الله عليه وسلم وأنت قستك الله يا ابن رواحة وروى الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما صلى رآه قال ما منعك أن
 تغد مع أصحابك قال أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألتحقهم فقال صلى الله عليه وسلم لو أنفتحت
 ما في الأرض جميعا ما دركت غدوتهم وفي رواية لندوة في سبيل الله أوزو حة خير من الدنيا وما فيها
 لما صلوا من المدينة مع العدو وبسيرهم وقام شرحبيل بن عمرو الغساني بجمع أكثر من مائة ألف
 وقدم الطلائع أمامه فلما نزل المسلمون وادي التري بعث أمامه سدوس بن عمرو في حرس من الكفار
 فاقتلوا مع المسلمين وقتل سدوس واكتشف أصحابه ونزل المسلمون معان وبلغهم كثرة العدو فأتاهم
 على معان ليلتين ومعان بفتح الميم موضع أو جبل من أرض الشام وبلغ المسلمين ان هرقل نزل بأرض
 البلقاء في مائة ألف من مشركي الروم مع ما انضم اليهم من لحم وخدام وقيس وپهر ما يبلغون مائة ألف
 وهم الذين جمعهم شرحبيل وجاء في رواية ان القوم كلوا مائتي ألف من الروم وخمسين ألفا من العرب
 ومعهم خيرول كثيرة فقال المسلمون يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبيره الخبر فاما أن يجدها
 بالرجال واما أن يأمر ناضرا فمضى له فجمعهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه على المضى وقال يا قوم
 والله ان التي تكبرون التي خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما تقابل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة
 ما تقاهاهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة
 فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة رضي الله عنه فخصوا الى مؤتة ووافاهم المشركون بخباء منهم
 من لا قبل لاحد به من العدد الكثير الزائد على مائتي ألف والسلاح والكرارخ أى الخيل والديساح
 والحرب والذهب اطهار القوة والشدة بـ كثرة أموالهم وآلات حروبهم وفي هذا دليل على قسوة
 جماعة الصحابة رضي الله عنهم وقوة قلوبهم وثوقهم على ربهم وعدم ميلاتهم بانفسهم لانهم بأعوها
 لله تعالى اذا قدم ثلاثة آلاف على أكثر من مائتي ألف أصحاب حروب وشدة وهذا اجماع ولما وفر
 في قلوبهم والطمأنينة عليهم بنورهم من الثقة بقول الله تعالى ان النصر رسلنا والذين آمنوا وقوله وان
 جندنا لهم الغالبون وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين والتقى المسلمون والمشركون بقتال الامراء
 الثلاثة يومئذ على أرحلهم فأخذ اللواء زيد بن حارثة رضي الله عنه فقاتل وقاتل المسلمون معه على
 صفوفهم حتى قتل طعنا بالرمح رضي الله عنه ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتل به
 وهو على فرسه فألجأ القتال وأحاط به فقتل عن فرس له شقراء ففقرها وقاتل حتى قتل وصهره ثلاث
 وثلاثون سنة وكان أسن من علي رضي الله عنه بعشرين و قيل كان حمزه أربعين وقيل احدى وأربعين
 وكان رضي الله عنه حين اشتد القتال وأحاط به العدو يقاتل ويقول

ياخذنا الجنة واقترباها * طيبة وباردا شرابها

والروم ومقدنا عداها * كافرة بعيدة أساياها

على ادلاقتها ضرابها

واما عقر فرسه خوفا أن يأخذها الكفار فيقتلوا عليه المسلمين ولان يقاتل ولا يفر ففیه دليل على قسوة
 شجاعة غير نبي الله عنه ولما أخذ اللواء قاتل قتلا شديدا قطعت يمينه فأخذته يساره فقطعت يساره
 باخضته وقاتل حتى قتل رضي الله عنه ووجد فيه بصع وتسعون وفي رواية وتسعون جرحا ما بين ضربة

سيف وطعته برع ايس فيها شئ في دبره ولا تظهره أى ليس منها شئ في حال الادبار بل كله في حال
الاقبال لمزيد نجبا عنه ثم أخذوا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ثم تقدم به وهو على فرسه فجعل
يسئزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزلني * لتنزلن أولئك عرهنه
ان أجذب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تنكره من الجنه
فدما لما قد كنت مطمئنه * حل أنت الانطفة في شنه

ورثل أبنا

يا نفس ان لا تقبلى تموتى * هذا احكام الموت قد صليت
وما تقيت فقد أعطيت * ان تقبلى فعلهم ما ديت

يريد صاحبه زيد اوجعفر ارضى الله عنهما ثم نزل عن فرسه فأناذ ابن عم له يعزق من لحم فقال شدي هذا
سلبك فانك قد لقيت أيامك فأخذته من يده ثم اتهم منه نسة ثم سمع الخطمة في الناس فقال وأنت
في الدنيا ثم ألتاه من يده وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل روى سعيد بن منصور أنهم دفنوا يومئذ في قبر
واحد زيد اوجعفر ارضى الله بن رواحة رضي الله عنهم وفي الصحيح وما يسرهم أنهم عندنا أى لما رأوا من
فضل الشهادة ثم أخذ اللواء ثابت بن أقرم الجعاني البلوي حليف الانصار وكان من أشد بدر رضي الله
عنه فقال يا معشر المسلمين اسطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بناغل فاستطلحوا على خالد بن
الوليد رضي الله عنه وفي رواية ان ثابتاً مشى باللواء الى خالد وقال أنت أعلم بالقتال متى فلم يقبل خالد
اللواء وقال أنت أحق به مني لاني عن شهد بدر افتادى ثابت يا معشر المسلمين فاجتمع الناس على خالد
ابن الوليد رضي الله عنه وسلموه اللواء فأخذوه وفي الصحيح حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح
الله عليهم وانكشف الناس فكانت الهزيمة قال الحسبك فانهم خالد بن الوليد قتلا شريداً يقتل منهم
مئة مئة عظيمة وأسباب غنمية عظيمة وانقطع في يد خالد يومئذ تسعة أسياف حتى ما بقي في يده الا سفينة يمانية
واخزم المشركون أسوأ هزيمة ما روى مثله اقط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاؤوا وجاء في رواية
انه لما قتل عبد الله بن رواحة تفرق المسلمون وانهم مواحى لم ير اثان جميعاً ثم لما اجتمعوا على خالد هزم
الله المشركين وفي رواية انه لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقفة وميمته دبيرة فأنكر العدو وقالهم
وقالوا جاءهم مدد فربعوا وانكشفوا هزيم وغنم المسلمون أكثر ما كان معهم وكان جملة من قتل من
المسلمين اثني عشر رجلاً وهذا من عناية الله بالاسلام وأهله ومزبداً عزازه ونصره لهم اذ جنش عدته
ثلاثة آلاف يلقون أكثر من مائتي ألف فلا يقتل منهم الا اثنا عشر رجلاً مع أنهم اقلوا مع المشركين
سبعة أيام وأما قتلى المشركين فلا يحصون فكانت هذه السرية من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم
الباهرة التي أكرم الله بها أصحابه رضي الله عنهم ورفعت الارض يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نظر الى معتزك القوم فأخبر أصحابه وذلك انه لما أطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة
ثم صعد المنبر وعنه تذران وقال يا أيها الناس باب خير باب خير ثلثاً أخبركم عن جيشكم هذا
الغازي أنهم انطلقوا لقتل العدو وقتل زيد شهيداً فاستغفروا له ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى
قتل شهيداً فاستغفروا له ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفروا له
ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو أمير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فأب
بنصره وفي رواية ثم أخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله وأخو العبيدة وسيف من سيوف الله سبله الله
على الكفار والمنافقين من غير امره حتى فتح الله عليهم وفي رواية قال اللهم انه سيف من سيوفك

فانصرف من يومئذ حتى خالده سيف الله وفي لفظ ثم أخذ اللواء سيف من سيفه الله تبارك وتعالى وفي
الله على يديه وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهم أئالا اشتكى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
خالد بن الوليد رضي الله عنه الى البحر صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من أهل
بدر لو أنفقت مثل احد ذهبا لم تترك عمه فقال يا رسول الله انهم يقرعون في قارء عليهم فقال لا تؤذوا
خالد فان سيف من سيف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم يكون ما وقع يوم مؤنة فخا ونصر او اضع
لا حاطة انعدو بهم وتكاثروا عليهم لانهم كلوا أكثر من مائتي ألف والنجابة رضي الله عنهم ثلاثة
آلاف وكان مقتضى العادة انهم يقتلون بالكلية وجاء في رواية أصاب خالد منهم مقتلة عظيمة
وأصاب غنمية وهذا لا يخالف ما جاء ان طائفة من النجابة قروا الى المدينة لما عابوا كثرة جنود الروم
فصار أهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون
وفي لفظ العكرارون أي الكرارون وجاء في رواية اننا نشتكم بشير الى قوله تعالى الامتحنوا فإنتال أو
متحنرا الى فتنة يعني ان فرارهم كان من الاختياز الى فتنة وأيضاً زاد العدو على ضعفهم بل زاد على عشرة
أضعافهم والحاصل ان المسلمين لما قتل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه اهرزموا وتفترقوا وذهب
جماعة منهم الى المدينة ثم اجتمع الناس لما انحاز خالد بن الوليد رضي الله عنه ورتب الناس وقد مدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد على ذلك وأتى عليه ولما قدم بعلى بن أمية رضي الله عنه على النبي
صلى الله عليه وسلم يخبره الجيوش قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرني وان شئت أخبرتك قال
فأخبرني يا رسول الله لازداد يقيناً فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر كما هو وصف له ما كان فقال
والذي بعثت بالحق ما تركت من حديثهم حرقاً واحداً وان أمرهم لكاذ كرت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم وحين رأى ذلك قال حمى الوطيس أي حبيب
الحرب واشتدت وقيل ان الذي جاء يخبرهم أبو عامر الاشعري رضي الله عنه ولا مانع من أن كلاهما
جاء بالخبر وعن أسماء بنت عيسى رضي الله عنها زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قالت دخل
عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفر وأصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأتيتهم فأتيتهم فأتيتهم
وذرفت عيناه وفي رواية وبكى حتى سقطت لحية الشربة فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك
أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أتيتهم هذا اليوم قالت فقممت أصبح واجتمع على النساء وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضرني خذا وقال اللهم قدمه يعني
جعفر الى أحسن الثواب واخلفه في درجته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذرئته وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد
شغلوا بأمر ما حبهم وفي لفظ انه دخل على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعما فقال على مثل جعفر
فلتبك البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم
وفي رواية قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ما أن سلى مولاة النبي صلى الله عليه
وسلم عادت الى شعير فطعمته ونسفته ثم عجيته وأدمته بريت وجعلت عليه فافلا قال عبد الله فأكلت من
ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ثلاثة أيام ثم ورعه صلى الله عليه وسلم كلما
صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعت الى بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لآل جعفر رضي الله عنه هو أصل
طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كأنه من طعام العرس والولية وطعام اقام من السفر النعيمة
وطعام البناء الوكيرة وروى الإمام أحمد بسند صحيح ثم أهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم
فقال لهم لا تبسكوا على أخي بعد اليوم ثم قال اتنوق بيني أخي بني عينا كنا أفرخ فعدا الحلاق لحاق

رؤسنا ثم قال أما محمد فشيبه عن أبي طالب وأما عبد الله فشيبه خافي وخلفي ثم دعاهم قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم أجمعين وقال اللهم بارك له في صفقة عينية فباعته شيئا ولا اشتريته إلا بورك لي فيه وجاءه صلى الله عليه وسلم قال مثل لي زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن ر واحدة رضي الله عنهم في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن ر واحدة في أعناقهم ما صدودا أي أعراضا ورأيت جعفر ليس في عنقه صدود فقلت فقبل انهما حين غشمهما الموت أعرضا بوجوههما وأما جعفر فإنه لم يفعل * وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فخبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد وفي رواية رأيتهم فيما يرى النائم وقد رفعوا في الجنة على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن ر واحدة أزور رامن سريري صاحبه فقلت هم هذا فقيل لي مضينا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى أي فانه كما تقدم صار يتنزل نفسه ويتردد بعض التردد في النزول وفي لفظ دخل عبد الله بن ر واحدة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما أصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أبذل جعفر أسيده جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أتيتهم وهو مستلق آخر النهار ففرضت عليه الماء فقال اني صائم فضعه في ترسي عند رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس أفطرت قال فبات صائما قبل الغروب ووجدنا فيما بين صدره ومنسكه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوباها لتسمع أصحابه فرفع رأسه الى السماء وقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال هربني جعفر بن أبي طالب في ملا من الملائكة فلم على وفي رواية هربني وهو مخضب الجناحين بالدم * ولما دنا الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابني عبد الله بن جعفر فأني به فأخذته فحمله بين يديه وكان عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ولدا بالجلجلة وأمه اسماء بنت عميس رضي الله عنها وترجها أبو بكر رضي الله عنه بعد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما ثم ترجها علي بن طالب رضي الله عنه بعد أبي بكر رضي الله عنه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك أول بطير مع الملائكة في السماء وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه وروى جناحان من ياقوت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة وحانية أعطيها جعفر فيقدر بها على الطيران لأنهما جناحان كجناحي الطائر كما قد سبق للوهم لأن الصورة الأدمية أشرف الصور ولا يضر ذلك وصفهما بأنهما من ياقوت ولا كونهما بمضغين بالدم ورجح بعضهم حل الكلام على حقيقة وقال انهما جناحان حقيقيان وأطال في ذلك والله أعلم وقد قال جسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة يثرى بها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وبعض من معه فقال

يؤويني لينل يثرى أعسم * وهم اذا ما توم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لوعة * سفوحا وأسباب اليكاء التذكر

بلى ان قصدا ان الحبيب بليمة * وكم من كريم يتلى ثم يصبر

رأيت خيار المسلمين تاردا * شبعوا وخلفا بعدهم يتأخر

فلا يبعدين الله قبلي تابعا * جميعا وأسباب اليمة تحظر

غداة غدوا بالؤمنين بقودهم * الى الموت ميون النعمة ازهر
اغتر كضوء البدر من آل هاشم * أبي اذا سم الظلامه يحسر
فطامن حتى مال تغير مود * بمغترك فيه قتي منه كسر
فصار مع المستهدين ثوابه * جنان وملف الحدائق انضر
وصكن ناري في جعفر من محمد * وفاء وامر احارما حين بأمر
ولا زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لايزان ومغفر
فهم جبل الاسلام والناس حوام * وضام الى طود يروق ويتهر
هباء ليل جعفر وابن امه * على ومنهم أحمد المختبر
وحجرة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء العود من حيث بعصر
بهم تخرج اللا وافي كل مارق * صام اذا ماضق بالناس مصدر
هم أولياء الله ازل حكمه * عليهم وفيهم ذا الكلب الظهور

(سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه)

الى بلاد بلي وعذرة وهي وراء وادي دات القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام وبلي قبيلة كبيرة
ينسبون الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة وكذا عذرة ينسبون الى عذرة بن سعد بن قضاة وتسمى
سرية ذات السلاسل سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يفروا والمراد انهم
تجمعوا وانضم بعضهم الى بعض في أول الامر فلا ينفك عنهم الا في الله في قلوبهم
الرجب وفروا وقيل سميت بذلك لانهم اما يقال له السلسل وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان وسميها
اه صلى الله عليه وسلم بلغه ان جمعا من قضاة تخمعو للاغارة وأرادوا ان يذنبوا من أطراف المدينة
فبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار
ومعهم ثلاثون فرسا وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بأمر في
ان اتخذ ثيابا وسلأحي فقال يا عمرو اني أريد ان ابعتك على جيش فيغفلك الله وبسلك قلت اني لم اسلم
ربعة في المسال قال نعم المسال الصالح للمرء الصالح فعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء فسار هو ومن
معه وكان يكمن النهار ويسير الليل لما قرب منهم بلغه انهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيب الجهني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمد فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين
من سراة المهاجرين والانصار فهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا
جميعا ولا يختلفا فأراد أبو عبيدة ان يؤم الناس فقال لعمر وعمر وافقته على مددا أي معنا ومقررا
وأما الامير أي ولا اماراة لك حتى تؤم الناس فقال أبو عبيدة لا ولكن انا على ما انا عليه وأنت على ما أنت
عليه وكان أبو عبيدة رجلا صالحا عليه أمر الدنيا فقال يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي
لا تخلفنا وانما ان عميتي أطعتك فاعلم اني أبو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس وسار حتى وصل الى
العدوة الى وعذرة فعمل عليهم المسلمون فهربوا الى البلاد وتفرقوا بعد ان اقتلوا ساعة فزهم المسلمون
فأقام هناك ثلاثة ايام وكان يبعث الخيل ويأتون بالشاء والتمع وينحرون ويأكلون ولم يكن في ذلك غنائم
تقسم وقال البلاد يرى فلقى العدو من قضاة وغيرهم وكانوا مجتمعين فقتلهم أي فزهمهم وقتل منهم مقتلة
عظيمة وغنم وهذا بعينه قوله صلى الله عليه وسلم في غمركم الله وبسلك كما مروى عن ابن راهويه والحاكم
عن بريدة ان عمرو بن العاص رضي الله عنه أمرهم في تلك الغزوة ان لا يؤدوا وانا فأنكر ذلك عمر رضي
الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث علينا الا لعله بالحرب

فَكَتَبَتْ عَنْهُ وَرَوَى ابْنُ جَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ يُوقِدَ وَانَارَ فَنَعَهُمْ فَعَلُوا
 أَبَاهُ كَرَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَا يُوقِدُ أَحَدُنَا إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ فِيهَا قَالَ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَهَزَمُوهُمْ
 فَأَرَادُوا أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ فَنَعَهُمْ فَلَمَّا انْصَرَفُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ كَرِهْتُ أَنْ
 أُذِنَ لَهُمْ أَنْ يُوقِدُوا وَانَارُوا فَبَرَى عَدُوَّهُمْ قَتَلَهُمْ وَكَرِهْتُ أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ فَيَكُونُ لَهُمْ مَدَدٌ فَمَدَّ أَمْرَهُ وَرَوَى
 الشَّيْخَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَدِمْتُ عَنْ جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَخَدَّثَتْ نَفْسِي
 أَنَّهُ لَمْ يَغْنَمْ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَّا الْمُنْزَلَةَ لِي عِنْدَهُ فَأَتَيْتُهُ حَتَّى تَعَدَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَغْنِي النَّسَاءَ إِنَّمَا أَغْنِي الرِّجَالَ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ
 قَالَ ثُمَّ عَمْرٍُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رَجُلًا. فَسَكَّتُ مُحَافَظَةً أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أَعُودُ
 أَسْأَلُهُ عَنْ هَذَا وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ تَأْمِيرِ الْمُفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ إِذَا امْتَاَزَ الْمُفْضُولُ بِصِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ
 الْوَلَايَةِ وَفَضْلُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى الرِّجَالِ وَبَنُوهُ عَلَى النَّسَاءِ وَمُنْقِبَةُ الْعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَتَأْمِيرِهِ
 عَلَى جَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنْ لَمْ يَقْتَضِ ذَلِكَ أَفْضَلِيَّتَهُ عَلَيْهِمْ لَكِنْ يَقْتَضِي
 إِنَّ لَهُ فَضْلًا فِي الْجَمَلَةِ وَقَدْ قَالَ رَافِعُ الطَّائِي وَهَذِهِ الْغَزْوَةُ هِيَ الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا أَهْلُ الشَّامِ أَيُّ وَيَحْتَجُّونَ بِهَا
 عَلَى فَضْلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ سَجَّانُهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

(سِرِّيَةِ الْخَبْطِ)

وَهِيَ سِرِّيَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُرَّاحِ بْنِ هَلَالٍ الْقُرَشِيِّ الْفَهْرِيِّ أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ
 بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ وَسَمَّاها الْبُخَارَى غَزْوَةَ سَيْفِ الْبَحْرِ بِكَسْرِ السِّينِ أَيُّ سَاحِلِ الْبَحْرِ
 وَاسْتَمْتَرَتْ بِسِرِّيَةِ الْخَبْطِ بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَمَعَهُ ثَلَاثَةٌ وَبَضْعَةُ عَشْرِ رَجُلًا وَكَانَ فِيهِمْ
 عَمْرٍُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَرْضِ جَهَنَةَ لِيَلْقَى عَمْرًا لِقَرِيشَ وَلِحِمَارَ بَنِي حَنْزَلَةَ وَكَانَتْ
 فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ بَعْدَ نِكَاحِ قَرِيشَ الْعَهْدِ وَقَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَزَوَّدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِرَابًا
 مِنَ التَّمْرِ لَمْ يَجِدُوا غَيْرَهُ وَقِيلَ كَانَ مَعَهُمْ غَيْرُهُ فَلَمَّا قَامُوا مَعَهُمْ أَكَلُوا الْخَبْطَ وَهُوَ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ
 وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَرَقِ السَّلْمِ قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ ضَرْبُ بَعْضِنَا الْخَبْطَ وَبَنِيهِ بِالْمَاءِ فَأَكَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ
 كَانَ الرَّجُلُ مَنِيًّا بِكُلِّ تَمْرَةٍ قَمَرَةٍ فَقَالُوا الْجَابِرُ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ قَالَ نَخْمُهَا بِكَيْمَصِ الصَّبِيِّ الثُّدِيِّ ثُمَّ
 نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَيَكْفِيَانَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ ثُمَّ أَكَلُوا الْخَبْطَ بَعْدَ فَنَاءِ التَّمْرِ وَابْتِئَاعِ أَهْلِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ
 عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا جَزَأُوا نَحْرَهَا لَهُمْ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ فَقَالَ قَيْسٌ مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي
 تَمْرًا بِالْمَدِينَةِ يَجْزُرُ نَحْرَهَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جَهَنَةَ مَنْ أَنْتَ فَأَنْتَبَهَ فَعَرَفَهُ الْجَهَنِي فَقَالَ عَرَفْتُ نَسَبَكَ
 فَأَبْتَاعَ مِنْهُ خَمْسَ جِزَارٍ بِخَمْسَةِ أَوْسُقٍ وَأَتَمَّهُ لَهُ نَفَرًا مِنَ الْعِمَامَةِ وَامْتَنَعَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكَوْنِ قَيْسٍ
 لَا مَالَ لَهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَا كَانَ سَعْدُ لِمَقْصُرٍ بَيْنَهُ وَأَرَى وَجْهَهَا حَسَنًا وَفَعَلًا شَرِيْفًا فَأَخَذَ قَيْسُ الْجَزْرَ
 فَتَحَرَّ لَهُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّ يَوْمٍ جِزْرًا فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ نَهَاهُ أَمِيرُهُ فَقَالَ عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَنْحَرُ أَتَرِيدُ أَنْ
 تَنْحَرُ ذِمَّتَكَ وَلَا مَالَكَ فَقَالَ قَيْسُ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَتَرَى أَبَا بَكْرٍ يَقْضِي دِيُونَ النَّاسِ وَيَحْمِلُ الْكُلَّ وَيُطْعِمُ
 فِي الْجَمَاعَةِ وَلَا يَقْضِي عَنِّي تَمْرَ الْقَوْمِ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَكَأَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَلِينُ وَجَعَلَ عَمْرُ يَقُولُ أَعَزُّ
 فَعَزَّمُ عَلَيْهِ فَبَقِيَتْ جِزْرًا وَرَأَى أَنَّ قَدَمَيْهِمَا قَيْسُ الْمَدِينَةِ ظَهَرَا بِتَعَاقُبِ عَمْرٍُ عَلَيْهِمَا وَبَلَغَ سَعْدُ الْجَمَاعَةَ الْقَوْمَ
 فَقَالَ إِنْ يَكُنْ قَيْسُ كَمَا عَرَفْتُ فَسَيَنْحَرُ لَهُمْ فَلَمَّا لَقِيَهُ قَالَ مَا صَنَعْتَ فِي الْجَمَاعَةِ قَالَ نَحَرْتُ قَالَ أَصَبْتَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ
 نَحَرْتُ قَالَ أَصَبْتَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ نَحَرْتُ قَالَ أَصَبْتَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ نَهَيْتُ قَالَ وَمَنْ نَهَاهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرِي
 قَالَ وَلَمْ قَالَ زَعَمَ أَنَّهُ لَا مَالَ لِي وَإِنَّمَا الْمَالُ لَا يَلِيكَ فَقَالَ لَكَ أَرْبَعُ حَوَائِطٍ أَدْنَاهَا تَجِدُ مِنْهُ خَمْسِينَ وَسَقًا
 وَقَدَمُ الْجَهَنِيِّ مَعَ قَيْسٍ فَأَوْفَاهُ أَوْسُقَهُ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ قَيْسُ فَقَالَ إِنْ

المجود من يمت أهل ذلك البيت وقيل ان قيسا تحرق قبل الثلاث ستائما كان معه من الظهر ثم ثلاثا من
 التي اشتراها من الجهني وكان قيس من دهانة العرب أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع الجدة
 والسالة والجماعة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية رضي الله عنهم ما حين ولاه سيدا على رضي الله
 عنه مصر بعد قتل سيدا عثمان رضي الله عنه لآي العجب العجيب من وفور عقيله ومع ذلك كان له من
 السكر ما لا مزيد عليه وقفت له بحوزة وقالت أشكو إليك لذة الجرذان بسبتي والجرذان نوع من
 الصيران فقال ما أحسن هذا السؤال وقال لها لا أكثر حردان يتك فلا يتها طعما ما وقيل قالت له مئت
 حردان يبتى على العصافير لا دعهم يشربون ثوب الاسود ثم ملاها يمتها طعما ولا مانع من تعقد
 الواقعة وكان قيس لا شعر بوجهه وكان مع ذلك جبلا وكانت الانصار تقول وددنا أن نشتري قيس بن
 سعد لحية بأموالنا كلها ولترجع الى تمام قصة سرية الحبط قال أهل السير ثم أخرج الله لهم دابة من
 البحر تسمى الغنم وهي سمكة كبيرة يتخذ من بطنها الترسه وقيل ان الله تبرأ المشركين رجبها قال
 الأزهرى الغنم سمكة بالبحر الأعظم بلغ طولها خمسين ذراعا وفي رواية لحبار رضي الله عنه فالتقى لها
 البحر حوتا ماتا ثم رملها فأكلها منه نصف شهر وفي رواية ثمانية عشر يوما حتى صحت أحسا منا وأدها
 من ودكه فأخذ أبو عبيدة ثلعا من أضلاعه فغصبه ونظر الى أطول بعير جار تحته راكبه وفي رواية ثم
 أمر بأجسم بعير معناه فحمل عليه أجسم رجل فخرج من تحتها وامتد رأسه وفي رواية فدخل أي
 الراكب تحتها ما يطأ لم يأت رأسه وفي رواية لم يمسح جابر رضي الله عنه فلقدر أن يتناغترف من وقب
 عبيده أي حدثه الدهن بالقلال ونقطع منه الدهن رأى القطع من اللحم كالنور وفي رواية عن جابر
 أيضا دخلت أنا وقلال بعد حجة في حجاج عبيها ما رابا أحد حتى خرجنا فاستبحان القوى القادر
 لما قدمنا المدينة ابتار رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كزناه ذلك قتال دور رق أحرجه الله لكم
 فهل معكم شيء من لحم فقطعوا ناسكنا معناه شيء فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل
 ولم يدكر أحد من أهل السرايم فالتوا أصداف هذه السرية بل أتموا نصف شهر أو أكثر في مكان واحد
 ثم رجعوا ولم يلقوا كيد اوائته سبحانه وتعالى أعلم

(سرية أنى فتادة رضي الله عنه)

الى سعد واسم أنى فتادة الحارث وقبل عمرو والنعمان بن ربعي الانصارى السابى بعته صلى الله عليه وسلم
 الى خضرة وهي أرض محارب بنجد في شعبان سنة ثمان وبعث معه حمة عشر رجلا وأمره أن يشق
 الغارة على غطفان بأرض محارب فصار الليل وكس النهار ثم هجم على جمع منهم فقتلهم رجال وقتل
 من أشرف منهم وسبي أبو فتادة ومن معه سببا كثيرا واستاق النعم فكاك الابل مائتي بعير والعنم ألبى
 شاة وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما بعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكانت فيها فقهوا
 ابلا كثيرة وغنما فكاكها مائتا اثني عشر بعيرا ونقلها بعير ابعير افرجعتا بثلاثة عشر بعيرا وكانت
 غنيته خمس عشرة ليلة وكان السبي أربع نسوة وألف غنم وجوار وكلفهم جارية وضيفة كآتها لمي
 وقعت في سهم أنى فتادة فبعاء محبة بن جبر الزبيدي فقال يا رسول الله ان أيا فتادة قد أصاب في وجهه
 هذا جارية وضيفة وقد كنت وعدتني جارية فأرسل صلى الله عليه وسلم الى أنى فتادة فقتل هبلى
 الجارية فوهبها له فدفعها الى محبة بن جبر الزبيدي والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية أنى فتادة أيضا رضي الله عنه الى انهم)

وهو بكسر الهمزة وفتح الصاد الججمة وبالميم وادعى ثلاثة من المدينة وكانت هذه السرية في أول

شهر رمضان سنة ثمان وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم أن يغزو أهل مكة بعبد أن يقضوا العهد كما
 سياتي بعث أبا قتادة رضي الله عنه في غاشية أن يفسر سرية إلى بطن اضم ليظن طأن الله صلى الله عليه
 وسلم توجه إلى طالب الناحية ولتذهب بذلك الاخبار فلا تستعذ قرش بحربه ويدخل عليهم على حين
 غفلة وكان يقول اللهم خذ العيون والاخبار عن قرش حتى نبغتها في بلادها واستجيب له فبعث
 الاخبار عنهم فلم يأتهم خبير عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم كما سياتي فخرج
 أبو قتادة ومن معه رضي الله عنهم فلقوا عاصم بن الاضبط الاثبيعي فسلم عليهم بتحية الاسلام
 أي قال السلام عليكم وقيل عظمهم بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التي هي أمارت على اسلامه فقتله
 محلم بن جثممة فأرسل الله ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا الآية روى الامام أحمد
 والطبراني عن عبد الله بن أبي جدر رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اضم في نفر
 من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحمد بن جثممة بن قيس فخرجنا حتى اذا كلبطن اضم من بنا عاصم بن
 الاضبط الاثبيعي على قعوده ومعه متبع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام فأمسكنا عنه وحل
 عليه محلم فقتله شيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام
 لست مؤمنا إلى آخر الآية وتقدم في سرية غالب الليثي أن الآية نزلت في قتل اسامة بن زيد مر داس بن
 هبيل فيقتل بعد القصة وتكرر نزول الآية ثم ان أبا قتادة ومن معه لم يلقوا جمعا وبلغهم انه صلى
 الله عليه وسلم خرج من المدينة وتوجه إلى مكة فلقوه بالسيف فأخبروه الخبر فقال لحلم أقتله بعد ما قال
 آمنت بالله وفي رواية بعد ما قال اني مسلم فجلس محلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفره
 وقال انما قالها متعوذا قال أفلا شققت عن قلبه لتعلم أصادق هو أم كاذب قال وهل قلبه الا مضغة من لحم
 قال صلى الله عليه وسلم انما كان ينبي عنه اسامه وفي رواية لا مافي قلبه تعلم ولا لسانه حسد فقتل
 استغفر لي يا رسول الله قال لا يغفر الله لك أي زجرا وتمويله هذا الاصر كيلايتها وان الناس يقتل النفس
 المؤمنة فقام محلم وهو يتلقى دموه ببرديه فامضت له سابعة من البالي حتى مات فجهر وه ودفنوه فلفظته
 الارض ثم عادوا ودفنوه فلفظته الارض ثم دفنوه فلفظته الارض فرموا عليه الحجارة حتى واروه
 فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله
 أراد أن يعظكم في حرمة ما ينسبكم بها أراكم منه وحاء في بعض طرق هذه القصة ان عينه بن حصن قام
 يطالب بدم عاصم بن الاضبط وعينه يومئذ رئيس عطفان وقام الاقرع بن جابس يدفع عن محلم بن جثممة
 لمكانه من خندق فقتلوا النخوة عنده صلى الله عليه وسلم وأرادوا الاقتصاص من محلم ثم قبلوا الدية
 ثم سأل محلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له فقال اللهم لا تغفر له فأت بعد سبع إلى آخر ما تقدم

(غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة شرها الله تعالى)

وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء * وضربت أطناب عره على مناكب الجوزاء * ودخل الناس
 بسببه في دين الله أفواجا * وأشرق به وجه الارض ضياء وانهاجا * خرج صلى الله عليه وسلم بكاتب
 الاسلام وخنود الرحمن لنقض قرش العهد الذي وقع بالحديبية فانه كان قد وقع الشرط ان من أحب
 أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب أن يدخل في عقد قرش
 وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قرش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعهده وكانت خزاعة خلقا جده عبد المطلب حين سارع مع عمه نوفل في ساحات وأقنية
 من النخابة كانت في يد عبد المطلب فأخذها منه نوفل فاستمنه من عبد المطلب قومه فلم ينهض معهم

أحد وقالوا لا تدخل منك وبين عك ثم كتب إلى أخواله بني النجار فجمعهم سبعون وقالوا ورب هذه
البنية تردن على ابن اختنا ما أخذت منه والأمل أن نملك السيف فرزده ثم حالف نوفل بن أخيه عبد شمس
فحالف عبد المطلب خزاعة وكان عليه الصلاة والسلام بذلك عارفا ولقد جاءته خزاعة يوم الحديبية بمكان
جليه عبد المطلب فقرأه عليه أني بن كعب رضى الله عنه وهو باسمل الله هم هذا حلف عبد المطلب بن
هاشم لخزاعة اقدم عليه سرواتهم وأهل الرأي منهم غائبهم بقر بما قاضى عليه شاهدتهم ان يتأو بينكم
عهود الله وعقوده وما لا ينسى ابد الابد واحدة والنصر واحد ما أشرق شبر وثبت حرا وما بل بحرصوفة
ولا رزاد فيما يتأو بينكم الاتحد دا ابد الدهر سرمدا وفي رواية خلفا جاء معا غير مفرق الاشياخ على
الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والكاهن على الغائب وتعاهدوا وتعاندا وأؤكد عهد وأوثق عقد
لا يفسخ ولا يسكت ما أشرق شمس على شبر وحن بقلة بعير وما أقام الاخشيان واعقر جمكة انسان
حلف ابد لطول أمديز يده طلوع الشمس شذا وظلام الليل مدا وان عبد المطلب وولده ومن معهم
ورجال خزاعة متكافئون متظافرون متعاونون على عبد المطلب النصر لهم من تابعه على كل طالب
وعلى خزاعة النصر لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل
وجعلوا الله على ذلك كسيلا وكتبني به حميلا ولما ذكرت خزاعة ذلك الحلف للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية قال صلى الله عليه وسلم ما أعرفني بحلفكم وأنتم على ما أسلفتم عليه من الحلف وكل حلف
كان في الجاهلية فلا يزيد به الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام وهذا الذي نفاء في الاسلام هو
ما كان على الفتن والقتال والغارات والذي قواه الاسلام ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام والخير
وبصرة الحق فلا تنافي حينئذ ثم انه قد كان بين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وبين خزاعة حروب وقتلى
في الجاهلية وتشاغلو عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من
بني بكر ومعه جماعة من قبيلة بني الديلي حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم يسمى الوثير بأسفل مكة
فأصاب منهم رجلا يقال له منه واستدعية ظف لهم خزاعة فاقبلوا الى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال
فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل ان اقد دخلنا الحرم الهلك الهلك فقال كلمة عظيمة وهي قوله
لا اله الاي بكر أصيبوا ناركم فلعمرى انكم لتسرقون فلا تصيبون ناركم فيه وقيل ان سبب القتال بين
بني بكر وخزاعة ان شخصا من بني بكر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام
من خزاعة فغضب به فشقجه فثار الشر بين الحيين مع ما كان بينهم من العداوة وطلب بنو بكر من قريش
ان يعينهم بالرجال والسلاح على خزاعة فأمدتهم بذلك فبقيت خزاعة ووقع القتال بينهم وكان جملة من
قتل من خزاعة عشرين أو ثلاثة وعشرين وقاتل مع بني بكر جمع من قريش خفية منهم صفوان بن أمية
وحويط بن عبد العزى وعكرمة بن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وكل هؤلاء أسلموا بعد
ذلك رضى الله عنهم ولم يشاوروا في ذلك أباهم فبان وقيل شاوروه فابى عليهم وظنوا أنهم لم يعرفوا ان
هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زالوا يقاتلون خزاعة حتى أدخلوهم دار بديل بن ورقاء
انخرأعي بمكة فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة وتعضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم من العهد والميثاق فدموا في رواية ولما لحأت خزاعة الى دار بديل بن ورقاء ودار
مولي لهم يقال له رافع واتهوا بهم في عمارة الصبح ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهم يظنون أنهم
لا يعرفون وأصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع فقال سهيل بن عمرو لنوفل بن معاوية البكري
قد حصرتهم تريد قتل من بقي وهذا حالنا وظاعفنا فاركهم فتركهم فخرجوا وندمت قريش على
ما صنعوا وجاء الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة الى صفوان ومن كان معه فلامهم على ما صنعوا

وقال ان منكم وبين محمد مودة وهذا انتقض لها وقالت قريش ان محمد اغار بنا فقال ابن ابي سرح لا يغزوكم حتى يجبركم في خصال كلها اذ من غزو ويرسل اليكم ان دواقتي خراعة وهم ثلاثا وعشرون قتيلا او تبرؤا من حلف بني بكر او نبذ اليكم على سواء فقال سهيل بن عمرو بنبرأس حلفهم اسهل وقال شيبة بن عثمان ندى القتيلى اهلون وقال قرطبة بن عمرو ولا ندى ولا نبرأ اسكت نبذ اليه على سواء وقال اوسفيان ليس هذا بشئ وما الراى الا صوب الاجد هذا الامر اى كون قريش دخلت في نقض عهد او قطع مودة وأنه قطع قوم بغير رضائنا ولا مشورة فاعلنا قالوا هذا الراى ولا راى غيره وكان هذا الانتقض من قريش في شعبان سنة ثمان وأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك يوم وقوعه حتى قال لعائشة رضى الله عنها صبيحة وقعة خراعة لقد حدث يا عائشة في خراعة امر فقالت اترى قريشا تجترى على نقض العهد الذى بينك وبينهم وقد افناهم السيف فقال يقضون العهد لامر يريد به الله تعالى قالت يا رسول الله خير قال خير وروى الطبراني من حديث ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت بات عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام ليتوضأ للأصلاة فسمعتة يقول في متوضئه بالليل ليك ليك ليك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك ليك ليك ليك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسا ناهل كان معك أحد فقال هذا راجز بنى كعب وهم بطن من خراعة يستصرخى ويرغم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر وهذا علم من اعلام النبوة باهر فاما أنه أعلم بذلك بالوحى وعلم ما تصوره الراجر في نفسه أو ان الراجر كان يرتجز وأسمع الله نبيه صلى الله عليه وسلم كلامه قال أهل السير ولما انتقضى قتال بنى بكر وخراعة خرج عمرو بن سالم الخزاعى أحد بنى كعب وهم بطن من خراعة ومعه أربعون راكبا من خراعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذى أصابهم ويستلصرونه وقبل قدمهم بثلاث أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها أن تجهزه أى تهئ له أهبة السفر وما يحتاج اليه في قطع المسافة اعتمادا على ما أطلعه الله عليه مما وقع من نقض العهد وأمرها أن لا تعلم أحدا فدخل عليها أبو بكر رضى الله عنه قبل أن يخبره النبي صلى الله عليه وسلم ويستشير في ذلك فقال يا نبيه ما هذا الجهاز فقالت ما أدري فقال والله ما هذا زمان غزو بنى الاصفر فأين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا علم لى وفى رواية لابن ابي شيبة انها أعلمته وجمع بينهما بأنه دخل عليها مرتين الاولى قالت له لا علم لى ثم أخبرته صلى الله عليه وسلم فأذن لها في اخبار أسبها لكونه عية سره فدخل عليها ثانيا فأخبرته فقال والله ما انتقضت الهدنة بنا وخرج رضى الله عنه فذكر ما قالت له للنبي صلى الله عليه وسلم فنذكره صلى الله عليه وسلم أنهم أول من غدر قالت ميمونة رضى الله عنها فأقما ثلاثا أى بعد قوله لها هذا راجز بنى كعب ثم صلى بالناس صبح اليوم الثالث فسمعت الراجر ينشده وذلك أن عمرو ابن سالم أقبل هو ومن معه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالسجدة فقال منشئا

يا رب انى نأشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الا تلدا
ان قريشا أخلفوا الموعدا * وتضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست تدعو أحدا * وجعلوا لى فى كداء رصدا
فانصره الله نصرا أبدا * وادع عباده الله بأقوام ددا
فيهم رسول الله قد تحردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا
هم يتوونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا
هم قتلونا بصعيد هجدا * تلو القرآن ركعا وسجدا

وفى رواية

وزعموا أن لبس أدعوا أحدا * وهم أدل وأقل عددا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمر وبن سالم وفي رواية تقام صلى الله عليه وسلم وهو
يخبر رداءه وهو يقول لا نصرت ابن أبي بكركم بما أنصرت به نفسي وفي رواية قال والذي نفسي بيده
لا منعهم مما أبتع به نفسي وأهل بيتي وفي رواية قالت عائشة رضي الله عنها لقد رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم غضب مما كان من شأن بني كعب عنه سالم أراه غضبه منذ زمان وفي رواية أنه دعت
عيناها حين مع عمر وبن سالم وقال خراعتهمي وأنامهم وسأل صلى الله عليه وسلم عمر وبن سالم
فبين تمتمتكم قال في بني بكر قال كذا أقل لا ولكن في بني نفاثة وهم بطن من بني بكر ثم قال صلى الله
عليه وسلم لعمر وبن سالم وأصحابه ارجعوا وتفرقوا في الأودية فرجعوا وتفرقوا وذهبت فرقة إلى
الساحل وفرقة لزم الطريق وقصد بذلك صلى الله عليه وسلم إخفاء محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
ثم قدم بديل بن ورقاء الخزاعي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذهاب عمر وبن سالم ومعه نفر من
قومه فأخبروه صلى الله عليه وسلم الخبر ورجعوا ولم يبدل الطريق في نفر من قومهم وقيل إن بديلا
لم يشارك في مكة حتى لقبه في الفتح عمر الطهران وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لركب خراعة
أبابا ما إلى أهل مكة فأتاهم عن هذا الأمر وخبرهم في خصال ثلاث فعت إليهم ضمرة فخيرهم
بين أن يداووا قتل خراعة أو يبرأوا من حلف بني نفاثة أو يثبت إليهم على سواء فأتاهم ضمرة فأخبرهم
فقال فرقة من عمر ولا ندي ولا تبرأ الصكن نبيذ إليه على سواء ثم دمت قرش على ما ردوا به فبعثوا
أبا سفيان يحدد الصلح ويزيدهم في المدة وقيل إن أبا سفيان توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخبر ولم
يعلم بسير خراعة قبله وقيل إن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي سفيان فقالا لئن
لم يصلح هذا الأمر لا يروى عنكم الا شجدي أصحابه فقال أبو سفيان قد رأيت هذابنت عنه رؤيا كرهتها
وحفت من شرها قالوا وما هي قال رأيت دما أقبل من الجحون يسيل حتى وقف بالخدمة مليا ثم كان
ذلك الدم كأن لم يكن فكروا هو الرؤيا وقال أبو سفيان هذا أمر لم أشهد به ولم أغيب عنه ولا يحسب الا على
والله ما شورت فيه ولا هوته حتى بلغني ليغزو سنا محمد ان صدقني ظني وهو صادق ومابته من أن آتي محمدا
فأكله فقال قرش أصبت فخرج ومعه مولى له على را حلتين وعند رجوع ركب خراعة من المدينة
لقوا أبا سفيان بعسفان فسألهم هل ذهبتم إلى المدينة قالوا لا وترى كبره وذهبوا فحلفوا إلى مبركهم بعد أن
فارقوه فأخذ عمر أوفته فوجد فيه النوى فعلم أنهم ذهبوا إلى المدينة وفي رواية أن أبا سفيان لم يبدل
إسنه ورفاهه فان فاشق أبو سفيان أن يكون بديل قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يوم
أخبروا عن ثوب متى عهدكم بها قالوا لا علم لنا بها إنما كبا الساحل نصلح بين الناس في قتل وفي لفظ
قال من أسألت بديل قال سرت إلى خراعة في هذا الساحل قال أو ما أنت محمد قال لا فلما راج بديل
إلى مكة أرى توجه إليها قال أبو سفيان لئن كان جاء إلى المدينة لقد عافى النوى فجاء إلى منزلهم ففتت
أبصار أبا عمرهم فوجد فيها النوى فقال أبو سفيان أحلف بالله لقد جاء القوم شيئا وقبل قدوم أبي سفيان
المدينة قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم كأنكم ما أبي سفيان قد جاء يقول جدد الله دورد
في المدة وهو راجع بسخطه لما انتهى أبو سفيان إلى المدينة دخل على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين
روح النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبتني عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر فقال بديل هذا في الله للاسلام فأنت يا أبا سفيان قد ريش

وكبرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وأنت تعبد جحرا لا يسمع ولا يبصر فقام من عندها
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجدد العهد ويريد في المدة فأبى عليه وقال ابن اسحاق انه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا وفي رواية قال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد
العهد وردنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله
نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبذل فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فأعاد أبو سفيان القول
فلم يرد عليه شيئا فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما أنا بفاعل وفي رواية قال لا يكر تكلم محمد أو تجير بين الناس فقال جوارى في جوار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأتى عمر رضي الله عنه فقال أنا أشفع لكم والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به وفي رواية
قال له عمر رضي الله عنه ما كان من حلفنا جديدا فأخلفه الله وما كان متينا فقطعه الله وما كان منه
مقطوعا فلا وصله الله فقال أبو سفيان جوزيت من ذي رحم سرا ثم دخل على علي رضي الله عنه وعنده
فاطمة رضي الله عنها وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك أفسس القوم بي رحما واني
جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت غائبا فاشفع لي فقال علي رضي الله عنه ويحك يا أبا سفيان والله لقد
عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما تستطيع أن تكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد
هل لك أن تأمرى ابنك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ نبي
هذا أن يجبر بين الناس وما كان أحد يجبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه جاء عثمان
رضي الله عنه قبل علي رضي الله عنه فقال جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى سعد
ابن عباد رضي الله عنه فقال يا أبا ثابت انك سيد هذه الجيرة فأجبر بين الناس وزد في المدة فقال سعد
جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجير أحد عليه فأتى أشرف قريش والانصار فكلمهم
وكلمهم يقول جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجير أحد عليه فلما أيس منهم دخل على
فاطمة رضي الله عنها فقال هل لك أن تجبري بين الناس فتألفنا أنا امرأة وأبنت عليه فقال مرى
ابنك فقالت ما يبلغ أن يجبر فقال لعلي رضي الله عنه يا أبا حسن اني أرى الامور قد اشتدت على
فإنصني قال والله ما أعلم شيئا يغني عنك واسكنك سيد بني كنانة فقم فأجبر بين الناس ثم الحق بأرضك قال
أو ترى ذلك مغنيا عن شيئا قال لا والله ما أظنه ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال
أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ولا والله ما أظن أن يجفرني أحد ثم دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد اني قد أجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ثم
ركب بعيره وانصرف الى مكة وكانت غيبته قد طالت واتهمته قريش أسدا للهمة وقالوا قد صابوا تبع
محمد أسرا أو كتم اسلامه فلما دخل على هند امرأته ليلال قالت لقد غيبت حتى اتهمك قومك فان كنت مع
طول الإقامة جئتهم بنج فأتى الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته فقالت ما صنعت فأخبرها
الخبر وقال لم أجد إلا ما قال لي على فضربت برجله في صدره وقالت فبحثت من رسول قوم فاجئت بخبر فلما
أصبح حلق رأسه عند أساف وبائلة وذبح لهما ومسح بالدم رؤسهما وقال لا أفارق عبادتكما حتى أموت
وأراد بذلك أن تبرئه قريش مما اتهمته به من قولهم انه صابا فلما شفع ذلك قالوا له ما وراءك هل جئت
بكتاب من محمد أو زيادة في مدة قال لا يا من ان بغرونا فقال والله لقد أتى علي وفي رواية كلفه فوالله
ما رد علي شيئا ثم جئت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو وفي رواية
أعدى العدو وكلمت عليه أصحابه فسادرت على شيء منهم إلا أنهم يرموني بكلمة واحدة وما رأيت قوما وما
أطوع الملك عليهم منهم له إلا ان عليا لما ضاقت بي الامور قال أنت سيد بني كنانة فأجبر بين الناس فسادت

بالحوار قالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا وإنما قال أنت تقول ذلك يا باحظة قالوا رضىت بغير رسا وبخشنا
بما لا يقنى عنا ولا عنك شيئا ولعمرك الله ما يجوز أن يجازوا من انخفارك عليهم لهين والله ما زاد على أن
لعب بك تلعبا فقال والله ما وجدت غير ذلك فقالوا ما جئنا بحرب فنخزرو ولا صلح فنأمن وتجهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وروى ابن
أبي شيبة عن أبي مالك الأشجعي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجر فجلس عند
بابها وكان إذا جلس وحده لم يأنه أحد حتى يدعو قبال ادعى إلى أبي بكر فاجتمع مجلس بين يديه فتاجاه طويلا
ثم أمره فجلس عن يمينه ثم قال ادعى على عمر فاجتمع مجلس فاجاه طويلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله
هم رأس الكفر الذين زعموا المنساحروا المنكاهن والمنك كذاب والمنك مفتر ولم يدع شيئا مما كانوا
يقولون الا ذكره ثم قال وأيم الله لا تذلل العرب حتى تذلل أهل مكة فأمره فجلس عن شماله ثم دعا الناس
فقال ألا أحد منكم بمنزل صاحبكم هذين قالوا نعم يا رسول الله فقبل بوجهه الكرم على أبي بكر رضى
الله عنه فقال ان ابراهيم عليه السلام كان ألين في الله تعالى من الدهن بالليل ثم أقبل على عمر رضى الله
عنه فقال ان نوحا كان أشد في الله تعالى من الحجر وان الامر أمر عمر فتهجز واوتعا ونوا فقبعا وأيا بكر
فقالوا انا كرهنا ان نسال عمر عما نالنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي كيف تأمرني
في غز ومكة قلت يا رسول الله هم قوم لك حتى رأيت انه سيطيعني ثم دعا عمر فقال هم رأس الكفر حتى
ذكر له كل سوء كانوا يولونه وتدأمرهم بالجهاد لتغزوا مكة وجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم
تهجز وما أعلم أحد ارا المراد انه ما أعلم عامة الناس فلا ساقى انه أعلم كبار أصحابه رضى الله عنهم فتهجز
الناس وقال حسان رضى الله عنه يعرض الناس ويذكره صاب رجال خراة

عنانى ولم أشهد ببطحا مكة * رجال بنى كعب تهجزوا قباها
بأيدى رجال لم يسالوا سيدهم * وقتلى كثير لم تجس ثيابها
ألا ليت شعري هل تالئ نصرتى * سهل بن عمرو وجرها وعقابها
ولا تأمنن يا ابن أم مبالد * اذا احتلبت صرفا وأعضل نابها
فلا تجزعوأمنها فان سيوفنا * لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن اسحاق قوله بأيدى رجال يعنى قريشا وابن أم مبالد معكرمة بن أبي جهل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا قلته وأمر جماعة أن تقيم
بالانقلاب وكان عمر رضى الله عنه يطوف على الانقاب فيقول لا ندعوا أحدا يمز بكم تهكروا ولا
رددتموه وفي رواية ثم أمر بالطرق فخبست فمعى على أهل مكة لا يأتهم خبر فكتب حاطب بن أبى
بلتعة البدرى حليف بنى أسد رضى الله عنه كتابا وأرسله الى مكة يخبرهم بمير النبي صلى الله عليه
وسلم وأرسله مع امرأة استأجرها بعشرة دنانير وقال لها أخفيه ما استطعت ولا تخبري على الطريق
فإن عليه حسا فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لعلى بن أبى طالب
والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود رضى الله عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وهو موضع على
بريد من المدينة فان بها طعنة معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعة الى المشركين نخذه منها قال فانطلقنا
نغادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطعنة فقلنا لها أخرجى الكتاب قالت ما معى كتاب فالتفتنا
فلم نر كتابا قلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرجن الكتاب أولنلقين عنك الثياب
وفي رواية أولنكشفنك أولنضربن عنقك فلما رأنا الجذخلت قرونها فأخرجته من عقاصها وفي رواية
فلما رأنا الجذأهوت الى حجرتها فأخرجته فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب

ابن أبي بلتعة الى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية أما بعد يا معشر قريش فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم ببجيش عظيم يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لتصره الله وأنجز له
وعده فانظروا لانفسكم والسلام وفي رواية ان لفظ المكاتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن
في الناس بالغزو ولا أراهم يد غيركم وقد أحببت أن تكون لي عندكم يد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
حاطبا فقال أتعرف هذا المكاتب قال نعم قال ما حملك على هذا قال حاطب يا رسول الله لا تجعل علي
أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيت منذ
نفخت ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ مخلصا في قريش يعني حليفا لهم ولم أكن من
أنفسها وفي رواية ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد
وأهل فمناعتهم عليه وكان من معل من المهاجرين بمن له أهل أو مال بمكة اهم قرابات يحمون بها
أهلهم وأموالهم فأحببت اذا قاتني النسب فهم أن اتخذ عندهم يد يحمون بها قرابتي وفي رواية فقال
حاطب والله ما ارتببت في الله منذ أسلمت ولكني كنت امرأ غريبا ولي في مكة بنون واخوة فكسبت
كبابا لايضر الله ورسوله ولم أفعله ارادة اذن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أما انه قد صدقكم فيما أخبركم به فقال له عمر رضي الله عنه قاتلك الله ترى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بالانقباب وتكتب الي قريش وفي رواية أنه قال انه يعلم يا رسول
الله انك أخذت على الطريق وأمرت أن لا ترى أحدا يمر من نسكره الا ردناه يا رسول الله دعني
أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من
شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي أخرى لا يدخل
النار أحد شهد بدرا فدمعت عناء عمر رضي الله عنه وقال الله ورسوله أعلم وأنزل الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوتكم أولياء تلقون اليهم بالموودة وقد كفر وابتغوا منكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خر حتم جهاد في سبيلي وابتغوا عرضا تسرون اليهم
بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل فالذي نزل في ذلك الى
هنا وقيل الى قوله قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم وانما قال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله
أضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان
عند عمر رضي الله عنه من القوة في الدين وبعض المنافقين فظن أنه يستحق القتل لكونه خاف
بأمر به النبي صلى الله عليه وسلم من اخفاء مسيره عن قريش وحرصه على عدم وصول خبره اليهم وبعثه
جماعة على الطريق حتى لا يبلغهم الخبر فلذا ظن انه استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن
في قتله وأطلق عليه منافقا لكونه أظهر خلاف ما أبطن وحاطب كان معذورا متأولا بما ذكره من
عذره وكفاه بمنقبة شهادة الله له بالايمان حيث قال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ وقوله صلى الله
عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ليس فيه اباحية المعاصي لهم
وانما هو خطاب اكرام وتشريف تضمن انهم رضي الله عنهم حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة
وتأهلوا لان يغفر لهم ما سيجعل من الذنوب لو فرض وقوعه منهم وما أحسن قول بعضهم

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وقد أظهر الله صدق رسوله صلى الله عليه وسلم في كل من أخبر عنه بشئ من ذلك فانهم لم يزلوا على أعمال
أهل الجنة الى أن فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شئ من أحدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريقة المثلى
يعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم رضي الله عنهم ولما أراهم صلى الله عليه وسلم الخروج

من المدينة وعزم على قزو أهل مكة بعث إلى من حوله من العرب وطلب حضورهم أسلم وغفار وأشجع
 وسليم وغيرهم فأرسل إليهم يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة وبعث
 رسلًا في كل ناحية ففهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة
 آلاف وقيل اثني عشر ألفًا من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم
 وقيل إن العشرة آلاف خرج منهم من نفس المدينة ثم تلاحق به ألفان قال الحلي في المسيرة وصحبان
 المهاجرين سبع مائة ومعهم ثلثمائة قمرس وكانت الأنصار أربعة آلاف ومعهم خمسمائة قمرس وكانت
 مزينة ألفًا ومعها مائة قمرس وكانت أسلم أربع مائة ومعها ثلاثون فرسًا وكانت جهينة ثمان مائة ومعها
 خمسون فرسًا وكان معه صلى الله عليه وسلم من زوجته أم سلمة وميمونة رضي الله عنهما ما واستخلف على
 المدينة ابن أم مكتوم وقيل أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وجمع بينهم إبان أبارهم فجعله لثقيفا
 والأحكام وابن أم مكتوم للصلاة وخرج عليه الصلاة والسلام من المدينة لعشر ليال خلون من رمضان
 بعد العصر سنة ثمان من الهجرة وقيل ليلتين خلتا من رمضان وقيل لست عشرة وقيل ثمان عشرة
 قال النووي لا أعلم خلافًا في أن ذلك في شهر رمضان أي وإنما الخلاف فيما مضى منه حين الخروج
 ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بفتح الكاف وهو وضع بين قديد وعفان أفطر لانه بلغه أن الناس
 شق عليهم الصيام وقيل له انما ينظرون فيما فعلت فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا بآباء من ماء
 وقيل من لبن فوضعه على راحلته ليراه الناس فشرب فأفطروا ولهم جلا إلى جنبه فشرب فلم يزل ففطروا
 رقباء المسلمين حتى أتم السحرة لانه وإن قدم مكة قبل تمام الشهر لكنه كان في أهنية القتال وبعث
 السرايا ولم يوالا فامة ولذا كان يحضر الصلاة * وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي
 صلى الله عليه وسلم قد خرج بأخيه وعياله مهاجرين فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنيفة وكان إسلامه
 قديما وكان يكتبه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم أمره بالآفامة بحكمة ليكتبه
 أخبار قريش وكان العباس رضي الله عنه يسره ما يفتح الله على المسلمين وما أظهر إسلامه لأهل مكة
 اليوم الفتح وكان معيا بحكمة على مقابته وكان ينفع المستضعفين بحكمة وبه يتقنون ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنه راض وقيل أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم بنى الحليقة فبعث نقله إلى المدينة وسار مع
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة للفتح وروى الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال
 استأذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب إليه ياعم أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله
 يحتمل لك الهجرة كما ختم في البقرة ولما لقيه قال هجر ثلث أيام آخر هجرة كما أن نبوق آخر نبوة * وكان
 عن لقيه صلى الله عليه وسلم في الطريق أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه صلى الله عليه وسلم
 وأخوه من الرضاع من حليمة السعدية وكان مع أبي سفيان ولده جعفر وعبد الله بن أبي أمية المخزومي
 ابن عمته صلى الله عليه وسلم عائكة بنت عبد المطلب وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يبالان أمهات عائكة بنت عامر بن قيس وكان لقاء أبي سفيان ومن معه للنبي صلى الله عليه وسلم بتقب
 العقاب بين مكة والمدينة وقيل بالابواء وهم مسلمون مهاجرون واسم أبي سفيان كنيته وقيل اسمه الغفرة
 وكان بألف النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينافره قبل البقرة فلما بعثه الله عاداه وهجاء وأجابه عنه حسنان
 رضي الله عنه كثيرًا وكان عبد الله بن أبي أمية قبل إسلامه شديدًا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
 المسلمين وفي لفظ وكان كل منهما أي من أبي سفيان وعبد الله من أشد الناس أذية لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعرض عنهما صلى الله عليه وسلم لمسا لقياه لما كان يلقي منهما من شدة الأذى والهجو
 فالتصا المدخول عليه صلى الله عليه وسلم فحكيمته أم سلمة رضي الله عنها فماتت قبل رسول الله ابن عمك

وابن عمك وصهرك فقال لا حاجة لي بها أما ابن عمي فتهتك عري و أما ابن عمتي وصهرى فهو الذى قال لي بمكة ما قال يعنى قوله والله لا أمنت بك حتى تتخذ سبيلى الى السماء فتخرج فيه وأنا أتظرم تأتى بصلك وأربعه من الملائكة يشهدون ان الله أرسلك فقال له أم سلمة رضى الله عنها لا يكن ابن عمك وابن عمك أشقى الناس بك فلما خرج الخبر اليها بذلك قال أبو سفيان والله لياذنب لى أو لا أخذت يد ابني هذا يعنى ولده جعفر اثم لنذهبن فى الارض حتى غوت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رقى لهما ما ثم أدن لهما فدخل عليه وأسلما وأنشده أبو سفيان دعوترا مما مضى فقال

لعمرك انى يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالدج الحيران أظلم ليله * فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى
هدانى هاد غير نفسى ونالى * مع الله من طردته كل مطرد
أصد وأناى جانبنا عن محمد * وأدعى وان لم أنسب من محمد

قال ابن اسحاق انه لما قال ونالى مع الله من طردته كل مطرد ضرب صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد وقال على رضى الله عنه لاني سفيان بن الحارث عند اذنه صلى الله عليه وسلم له فى الدخول عليه ائت من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف بالله لقد آثرنا الله علينا وان كنا لخطئين فانه لا يرضى أن يكون أحدا حسن منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حيا عنه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ولزم ركاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ولم يفارقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول فيه أرجو أن يكون خلفا من حمزة وقال له صلى الله عليه وسلم كل الصديق في جوف الفرا وقيل قال ذلك لاني سفيان بن حرب ولا مانع من التعداد وتوفى أبو سفيان بن الحارث رضى الله عنه سنة خمس عشرة أو عشرين بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقبره بالمدينة معروف بزار عليه قبة منيرة * يروى انه قال عند موته ولا تبكّن على فاني لم أنطق بخطيئة منذ أسلمت * وأما عبد الله بن أبي أمية المخزومي فكذلك كان بعد اسلامه شديدا الحياء من النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يرفع طرفه اليه حيا عنه واستشهد في غزوة الطائف رضى الله عنه وعقد صلى الله عليه وسلم الالوية والرايات بقديد ودفعها للقبائل فأعطى لبني سليم لواء وراية ولبنى غفار راية ولا سلم لواءين ولبنى كعب راية ولزينة ثلاثة ألوية ولجهينة أربعة ألوية وكان جماعة من بني بكر أسلموا فكانوا معه صلى الله عليه وسلم فأعطاهم لواء ولا شجع لواءين ورأى أبو بكر الصديق مناما قبل عقد الالوية وقيل عند نزولهم بمكة الظهران فقال يا رسول الله رأيت في المنام أن أدنونا من مكة فخرجت لنا كلبة تهترأى تصوت فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هي تشخب لنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلهم وأقبل درهم وهم سيأوون بارحاهم وانكم لا قون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه وقوله ذهب كلهم أى شديتهم وقوله وأقبل درهم المراد خيهم وهو انقيادهم للاسلام ثم لما نزل صلى الله عليه وسلم من الظهران أمر اصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار لتراها قريش أو تسمع بها فترعب من كثرتها واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فأخذ العيون والاخبار عن أهل مكة ولم يبلغهم مسيره وهم مغتمون محزونون مخبرون خائفون وتقدم ان العباس رضى الله عنه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر فبعث أهله الى المدينة ورجع مع النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم من الظهران رقت نفسي لاهل مكة وقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيسأمنوه انه لاهل لئلا قريش الى آخر الدهر

انجلست على بقعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نساء فخرت عليا حتى جئت الاراك لعلي اجد
 انقض الخطابة او صاحب لبن او اذا حجة يأتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجر جوا
 اليه فيستأمنوه قبل ان يدخاها اعتوة وكان من قضاء الله وقدره ان خرج اوسفيان بن حرب وحكيم بن
 حزام وبديل بن ورقاء الخراعي يخسرون الاخبار وينظرون هل يجدون جبرا او يسعون به وقيل انه
 بلغهم مسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلوا الى أي جهة وقيل ان قرشا بعثوا ابا سفيان يتجسس الاخبار
 وقالوا ان لقيت محمد اخذ لنا منه امانة فاقبل اوسفيان وحكيم وبديل يسرون فلما سمعوا صهيل الحيل
 راعهم ذلك ورأوا كثرة النيران قتال اوسفيان ما رأت كالأيلة تيرانا فظ ولا عسكرا هذه كثرة النيران
 عرقة فقال بديل هذه نيران بني عمرو وبغني خراعة فقال اوسفيان هم اذل وأقل من أن تكون هذه
 نيرانا وعسكرا فلما دخل اوسفيان ومن معه عسكر المسلمين أخذهم حرس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وروى رواية أخذتهم الخيل تحت الليل وكان الحرس عند فر من الانصار وكان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه عليهم تلك الليلة فخاؤا بهم فلما أخذوا يحطم أنعرتهم قال اوسفيان من أنتم قالوا هذه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخباهم فقال هل معكم بمثل هذا الجيش رزوا على أكاد قوم لم يعلموا بهم
 وروى الطبراني عن أبي ليلى قال كلمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فقال ان ابا سفيان
 بالاراك فخذوه فأخذناه وروى رواية وكان صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تنص العيون
 وخراعة على الطريق لا يتركون أحد ايعضى ولما أخذ المسلمون ابا سفيان ومن معه حاورهم الى عمر
 رضي الله عنه لكونه كان على الحرس تلك الليلة فقالوا اجئناك بتفرا أخذناهم من أهل مكة قتال عمر
 رضي الله عنه وهو يخطب اليهم والله لو جئتوني بأبي سفيان ما ردتم قالوا والله أنبئناك بأبي سفيان فقال
 احبسوه وروى رواية ان العباس رضي الله عنه كان صديقا لابي سفيان فلما ركب البغلة لتوجه الى الاراك
 رجا أن يجد من يبعثه فمر بشرا يأخذوا أمانا اذ سمع صوت أبي سفيان فأخذه وجاء به فأسكه الحرس
 فأجاره من الحرس أن يقتلوه وقال عمر رضي الله عنه لابي سفيان حين مر به العباس عليه اوسفيان
 عدو الله الجدة الذي أمكن منك من غير عقد ولا عهد قال العباس وقتلته يا أبا حنظلة فعرف صوتي
 وقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذلك أي وأني قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
 قد جاءكم بما لا قبل لكم به وروى رواية قد جاءكم في عشرة آلاف فقال واصباح قريش والله خا الحيلة
 فذلك أي وأني قلت والله لئن طفر بنا ليضربن عتقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فترك صاحبه وركب خلف العباس رضي الله عنه فكان كلاما
 ينشأ من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا ارأوا بقعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس علم قالوا عمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعلة قال العباس ثم خرج عمر رضي الله عنه يشتت نحو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة وسقطته فاقبضت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ودخل عليه عمر في اثرى فقال يا رسول الله هذا اوسفيان عدو الله قد أمكن الله منه من غير عقد
 ولا عهد فدفعني أعرب عنه قال العباس رضي الله عنه قالت يا رسول الله اني قد أجزته ولعل العباس
 وعمر لم يبلغها ما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا فون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تنسلوه قال العباس
 رضي الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا يساجيه الليلة دوني رجل فلما
 أكثرت عمر في شأن أبي سفيان قلت مهلا يا عمر فوالله لو كنت من رجال بني عدي ما قلت هذا ولكنت
 قد عرفت انه من رجال ابن عبد مناف فقال له لا يا عباس فوالله لا سلا ملى يوم أملت كان أحب
 الى من أسلم الخطاب لو أسلم وماني الا اني عرفت أن إسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به الى رحلك
 فإذا أصبحت فأتني به كذا في رواية ابن اسحاق وذكروا موسى بن عقبة وغيره أن العباس قال قلت
 يا رسول الله أبوسفیان وحكيم وبديل قد أجزتهم وهم يدخلون عليك قال أدخلهم فدخلوا عليه فحكوا
 عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام وأن يشهدوا أن لا اله الا الله وأنه رسول الله فشهد
 بديل وحكيم وقال أبوسفیان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئاً بعد فأرجئها أي آخرها
 وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم يا أباسفيان أسلم تسلم قال كيف أصنع باللات والعزى فقال له عمر
 اخرا أعلم ما وكان عمر رضي الله عنه خارج القبة ثم قال عمر أم والله لو كنت خارج القبة ما قلتها فقال
 أبوسفیان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فإياه أكلم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به
 يا عباس فذهب به فلما أصبح أتى به أول النهار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن أباسفيان
 لما أصبح ورأى الناس يادروا الى الوضوء قال ما للناس أمر وافي بشئ قالوا لا ولا كمنهم قاموا الى
 الصلاة فأمره العباس فتوضأ وانطلق به فلما كبر صلى الله عليه وسلم كبر الناس ثم ركع فركعوا ثم
 رفع فرفعوا ثم سجد فسجدوا فقال ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس
 الا كآرم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له يا أبابا الفضل أصبح ابن أخيك والله عظيم الملك فقال
 العباس انه ليس بملك ولكنهم السوقة فقال أود ذلك فلما رآه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الصلاة
 قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله فلما رأى أبوسفیان مخاطبة النبي صلى الله
 عليه وسلم له بهذا الخطاب اللين العذب وأنه صلى الله عليه وسلم أغضى وضرب صفحا عما جرى
 منه في عداوته ومخاربه قال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصاك لقد ظننت أنه لو كان مع
 الله اله غيره لا غنى عنى شيئاً لقد استنصرت الهى واستنصرت الهك فوالله ما لقيت من مرة الا نصرت
 على فلو كان الهى محقا والهك مبطلا لكنت غلبتك ثم قال صلى الله عليه وسلم ويحك يا أباسفيان
 ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله فقال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصاك أما هذ في النفس
 منها شئ يخاف عليه العباس أن ينادر أحد يقتله لانه ليس وقت محادله لاسيما مع شدة خنق المسلمين
 عليه فقال له ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد
 شهادة الحق رضي الله عنه وروى الحافظ الذهلى عن سعيد بن المسيب قال لما دخل صلى الله عليه وسلم
 مكة ليلة الفتح لم ير الوافى تكبير وتكبير وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقال أبوسفیان له نذر من هذا
 من الله ثم أصبح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قلت له نذر من هذا من الله فقال أبوسفیان أشهد
 أنك عبد الله ورسوله والذي يحلف به ما سمع قولى هذا الا الله وهند وروى ابن عساكر عن عبد الله
 ابن أبي بكر بن خرم قال خرج صلى الله عليه وسلم وأبوسفیان جاس في المسجد فقال في نفسه ما أدرى
 بم يغلبنا أم محمد فأناه صلى الله عليه وسلم فضرب صدره وقال بالله تغلبك فقال أشهد أنك رسول الله وروى
 الحسن بن البهيقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى أبوسفیان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يمشى والناس يطأون عقبيه فقال في نفسه لو عاودت هذا الرجل القتل وجعت له جعاً فجاء عليه
 السلام حتى ضرب في صدره فقال اذن يخزيك الله فقال أيوب الى الله وأستغفر الله ما أيقنت أنك نبي
 الا الساعة انى كنت لا أحدث بذلك نفسى والحاصل أن أباسفيان كان في أول الامر مستكبراً لم يزل
 صلى الله عليه وسلم يترقب به ويبتألفه حتى تمكن الاسلام من قلبه ولقد حضر مع النبي صلى الله عليه
 وسلم غزوة الطائف ففقت عنه فجاءها في يده الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت أرجعها
 الله اليك خير مما كانت وان شئت خير منها في الجنة فرمى بها وقال خير منها في الجنة وفتت عنه

الاخرى يوم الزمزم في خلافة عمر رضي الله عنه وكان يحث الناس ويحرمهم على القتال ويقول هذا
 يوم من أيام الله انصروا دين الله بنصركم الله قال أنس بن مالك رضي الله عنه لقد رأيته أمي
 يتودد غلامه يدخل به على عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه
 وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع سنة أربع وثلاثين وقبل سنة إحدى وثلاثين وعمره ثمان وثمانون
 سنة قال السيرطي في شجرة الادب روى القزويني في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اطم
 أبو جهم فاطمة رضي الله عنها في أول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فشكت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال لها انت انا مني فانت فآخبرته فأخذ سدا حتى وقف على أبي جهل فقال لها الطميه
 كما اطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ففرغ يديه وقال اللهم لا تسها الاي سفيا
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت أن اسلامه كان له عوة التي صلى الله عليه وسلم وقد أوصى
 صلى الله عليه وسلم بأصحابه وأنصاره وأمهارة ووهوم أمهارة لان ابنته أم حبيبة رضي الله عنها
 كانت زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن لا يدخل النار أحد من
 صاهري أو صاهرته فإنا ان نصغي لما سئل به من المؤمنين والمؤمنات في بعض أهل الزينغ والفضال
 من الطعن فيه وفي ابنه أو في أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمكون من الهالكين وما جرى
 بين الصحابة من الاختلاف فهو محمول على الاجتماع وادوكاهم مأجورون ان شاء الله تعالى فنسأل الله أن
 يحيينا ويميتنا على محبة أهل البيت وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأن لا يجعل لايدهم في عقنا
 ظلامه قال موسى بن عقبة قال أبو سفيان وحكيم بن حزام يار رسول الله حثت بأوباش الناس ممن يعرف
 ومن لا يعرف الى أهلك وعشيرتك فقال صلى الله عليه وسلم أنتم أطم وأفجر فقد غدرتم بعد الحديبية
 وها هم تم على بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه فقال لصدقة يار رسول الله وقال
 بدل والله يار رسول الله لقد غدروا ولو أن قريشا خلوا بينا وبين عدونا يعني بني بكر ما نالوا منا ثم قال
 لو كنت جعلت جندكم ومكيدكم أهوازن فهم أبعد رجما وأشد عدوا لك فقال صلى الله عليه وسلم اني
 لارجو من ربي أن يجمع لي ذلك كله فتح مكة واعزاز الاسلام واهزيمة هوازن وغنية أموالهم
 وقرارهم فاني أربى الى الله تعالى في ذلك ثم قال أبو سفيان يار رسول الله ادع الناس بالامان أرايت
 ان اعتراض قريش فكفت أيديها هم آمنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده وأغلق
 داره فهو آمن ثم أراد الهيا من رضي الله عنه شيعت اسلام أبي سفيان لئلا يدخل عليه الشيطان من
 حيث انه كان متبوعا فأصبح ناعا ليس له من الامر شيء فقال يار رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب
 الحجر فاجعل له شيئا قال نعم ثم أعانه أبو بكر رضي الله عنه فقد روى ابن أبي شيبه أن أبا بكر رضي الله عنه
 قال يار رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب السماع أي الشرف يعني فاجعل له شيئا فقال صلى الله عليه
 وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال وما تبع دارى زاد ابن عقبة ومن دخل دار حكيم فهو آمن
 وهي من أسفل مكة ودار أبي سفيان بأعلاها ومن دخل المسجد فهو آمن قال وما يبع المسجد قال ومن
 أغلق بابا فهو آمن قال أبو سفيان هذه واسعة وأمر صلى الله عليه وسلم مناديه أن يادى بذلك كله الا
 من استثناهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم كما سيأتي ثم قال له العباس الجا الى قومك أي
 بعد أن حبسه حتى مرت عليه جنود الله كما سيأتي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث أبا سفيان وحكيم
 ابن حزام الى أهل مكة يادون فيهم بذلك حتى اذا جاء أبو سفيان قومه صرخ بأعلى صوته يا معشر
 قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به أسلموا فسلموا من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا فانك
 الله وما تغني عنادك قال ومن أغلق بابا فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقامت اليه هند ووجه

فأخذت بشار به وقالت اقتلوا الحيت أي الرق الفخيم الدسم الاحس فحمت من طليعة قوم وفي رواية
أنها أخذت بلحينة ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الا حق هلاقاتكم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم فقال
لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك والله لتسلمن أو لا ضربن عنقك وقال لهم ويلكم لا تغرنكم هذه من
أنفسكم فقد جاءكم بما لا قبل لكم به فتفرقوا الى دوركم والى المسجد وروى أنه صلى الله عليه وسلم
قال قبل محبي أبي سفيان ومن معه إليه أن عكة أربعة نفر أربأهم عن الشر وأرغب بهم في الاسلام
عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن خزام وسهيل بن عمرو وهذا يدل على أن جبيرا أسلم يوم الفتح
كن ذكره وقيل ان اسلامه كان قبل ذلك وحكيم بن خزام رضى الله عنه أبوه خزام بن خويلد أخ
لخديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فهي عمته حكيم وكان عمره حين أسلم ستين سنة
وعاش في الاسلام ستين وتوفي وعمره مائة وعشرون سنة وكان من أشراف قريش في الجاهلية والاسلام
أعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام ووقف برفة وأعتق بها مائة
وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها اعتق الله عن حكيم بن خزام وأهدى مائة يده قد
جلاها بالخبرة وأهدى ألف شاة رضى الله عنه ولما أراد صلى الله عليه وسلم السير من الظهران قال
للعباس رضى الله عنه لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيكفر فأحبسه عند خطم الجبل حتى يرى جنود
الله وجاء أن أبا بكر رضى الله عنه هو الذي قال يا رسول الله لو أحرقت بأبي سفيان فحبس على الطريق
فحبسه العباس بالمضيقي دون الارال وفي رواية ومعه حكيم بن خزام فقال أبو سفيان أغدرا قال لا
واسكن لي إليك حاجة حتى تنظر جنود الله وما أعد الله للمشركين وفي رواية قال له إن أهل السوء
لا يغدرون وأمر صلى الله عليه وسلم كل قبيلة أن تكون عند راية صاحبها وتظهر مامعها من القوة
والعدة فأصبح الناس على ظهر وقدم بين يديه الكتائب ومرت القبايل على قادتها والكتائب على
راياتها فجعلت القبايل تمر كتيبة كتيبة والكتيبة بالناء الشناة القطعة من الجيش وأبو سفيان
ينظر اليهم ويسأل عنهم وأول من قدم خالد بن الوليد رضى الله عنه في بني سليم وهم ألف وقيل تسعمائة
معهم لو أن يحملهما العباس بن مرداس وخفاف بن نذبة فحين مرّ وأباني سفيان كبير واثلاثا فقال
أبو سفيان للعباس من هؤلاء فقال خالد بن الوليد فقال خالد الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال
مالى وابني سليم ثم مرّ على أثره الزبير بن العوام رضى الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وأقناء العرب
فكبر واثلاثا فقال أبو سفيان للعباس من هؤلاء قال الزبير بن العوام قال ابن أختك قال نعم ثم مرّت
كتيبة بني غفار في ثلثمائة يحمل رايتهم أبو ذر رضى الله عنه فلما حاذوه كبر واثلاثا فقال يا عباس
من هؤلاء قال غفار قال مالى وانخذه ثم مرّت أسلم في أربع مائة فمالوا أن يحملها بريدة بن الحصيب
وناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبر واثلاثا فقال من هؤلاء قال أسلم قال مالى ولا سلم ثم مرّت بنو كعب
ابن عمرو وهم خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان فلما حاذوه كبر واثلاثا فقال من
هؤلاء قال بنو كعب اخوة أسلم قال هؤلاء حلفاء محمد قال نعم ثم مرّت فزينة فمالوا فزينة فمالوا فزينة
يحملها النعمان وعبد بن عمرو بن عوف وبلال بن الحارث فلما حاذوه كبر واثلاثا قال من هؤلاء قال
فزينة قال مالى ولزينة قد جاءني تفقّع من شواقتها ثم مرّت جهينة في ثمانمائة فمالوا أربعة أولوية
يحملها معبد بن خالد وسويد بن حنظل ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبر واثلاثا قال من
هؤلاء قال جهينة قال مالى وجهينة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط ثم مرّت كنانة بنو ليث وضمرة
وسعد بن بكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي فلما حاذوه كبر واثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر
قال نعم أهل شؤم والله هؤلاء الذين غزا محمد بنهم ثم مرّت أنجب وهم ثلثمائة معهم لو أن يحملها

بمقل بن سنان ونعيم بن مسعود الأشجعي تكبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال أنجب قال هؤلاء كانوا أنشد
 العرب على محمد فقال له العباس أدخل الله الإسلام في قلوبهم فهذا أفضل الله ومررت بشويعم وبنو
 قزارة وسعد بن هذيم وهم من قضاة قنصعرا مثل ذلك وقيل إن مرو و هؤلاء كان قبل أن يجمع وأن
 أنجب كانت آخرهم ثم قال أبو سفيان أبعدا ما مضى محمد فقال له العباس لو أنت الكعبة التي محمد فيها
 رأيت الحليل والحديد والرجال وما ليس لاحده طاقة قال ومن لهمؤلاء طاقة وجعل الناس يمزقون وهو
 يقول عند مرو وكل قبيلة ما من محمد فبقول العباس لاحتي أقبلت كعبة لم ير مثلهما في كل بطن منها
 لواء وهم في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فيهم ألفادار ع وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أبو سفيان من هؤلاء قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عباد رضي الله عنه ورواية الانصار وتقدم أن
 رواية المهاجرين كانت مع الزبير رضي الله عنه وكان جلة من كبار المهاجرين مع النبي صلى الله عليه وسلم
 والانصار وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رويدها يخلق أولكم آخركم وفي رواية ثم جاءت كعبة
 خضراء فيها ألفادار ع وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرون والانصار وفيها الرابات
 والاولوية مع كل بطن من بطون الانصار لواء ورواية وهم في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق ولهم
 الخطاب رضي الله عنه فيها رحل بصوت عال وهو يقول رويدها يخلق أولكم آخركم وفي رواية فقال
 أبو سفيان سبحان الله يا عباس من هؤلاء قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال
 ما لا يحدث هؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما فقال يا أبا سفيان
 إياها السورة فقال نعم ادن فلما حادى سعد بن عباد أبا سفيان قال يا أبا سفيان اليوم يوم المحمة أي يوم
 الحرب الذي لا يوجد منه مخلص اليوم تسفل الكعبة أي يقتل من أهدر دمه ولو تعلق بأستار الكعبة
 فقال أبو سفيان يا عباس حذا يوم الدهر أي حذا يوم الهلاك تنحى أبو سفيان أن يكون له يد وقوة
 فيجمل قومه ويدفع عنهم وقبل معناه هذا يوم الغضب للعريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه قال
 ذلك عليه وعجرا وقبل المعنى هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي لقربك من النبي صلى الله عليه وسلم
 وسمع مقالة سعد بن عباد رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل سمعها
 رجلان وهما عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قالا لا يا رسول الله ما مان أن تكون لسعد
 صولة في قریش فقال لعلي رضي الله عنه أدركه فخذ الراية منه ثم أمره أن يسلمه لابنه فقبض سعد
 ابن عباد ورأى صلى الله عليه وسلم أن الراية لم تخرج عنه حيث صارت لابنه وقيل إنما أمر بأخذ
 الراية منه حين حادى النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاداه وهو
 ماز في حنود الله أمرت تقتل قومك قال لا فذكره أبو سفيان ما قال سعد بن عباد ثم ناشده الله والرحم
 أي قال له أنشدك الله في قومك فالتأمر الناس وأرجعهم وأوصلهم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة
 اليوم يعرف الله قریشا أي بالإسلام والدين وباتقادهم من الضلال المبين وفي رواية ولكن هذا يوم
 يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة أشعارها إلى أمه صلى الله عليه وسلم هو الذي
 يكسوها ذلك العام وقد وقع ذلك فالمراد من اليوم الزمان ثم أرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها لابنه
 فقبض رضي الله عنه وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال لما قال سعد بن عباد ذلك القول
 تعرضت امرأه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

يا أي الهندي اليسك الجاحي * قریش ولات حين لجاء

حين نفاقت عليهم سبعة الار * مض وعاداهم اله السماء

والثفت حلقتا البطان على القوم * لم يودوا بالصليم الصلحاء

ان سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الجحون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ رما بالنسر والعواء
وغير الصدر لا يهيم بشئ * غير سفل الدماوسي النساء
قد تنظي على البطاح وجاءت * عنه هند بالسوء السوءاء
اذ نادى بذل حتى قرش * وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن أقسم اللواء ونادى * يا حمة الادبار أهل النواء
ثم ثابت اليه من بهم الخرز * رج والاوز أنجم الهجاء
لتكونن بالبطاح قريش * فقة القاع في أكف الآماء
فأنينه فانه أسد الاسد لدى الغاب والسف في الدماء
انه مطرق يريد لنا الامر سكونا كالخيمة الصماء

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر دخلته رافة ورجة فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت لابنه
قيس وجاءه الحاجاء الرسول من النبي صلى الله عليه وسلم بتسليمها لابنه أبي أن يسلمها الا بأمره من
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه بعماته فسلمها لابنه وحاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم
سلمها علي وفي بعضها انه سلمها للزبير بن العوام فدخل مكة برأيه بن قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر
في الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم أرسل عليا رضي الله عنه لينزعها ويدخلها ثم خشى تغير
خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ثم ان سعد اخشى أن يقع من ابنه شئ ينكره النبي صلى الله عليه وسلم
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فيمنعها أخذها الزبير ثم بعد مرور جنود الله كلها بأبي
سفيان قال له العباس النجا الى قومك فداء لهم يصبح بالامان فأمسكته من وجته وقالت اقلوه الى آخر
ما تقدم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالجحون قال عروة بن الزبير أخبرني نافع بن
جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت العباس يقول للزبير رضي الله عنه ما في حجة اجمعه وافها بحكة
في خلافة عمر رضي الله عنه يا أبا عبد الله ها هنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز راية قال
نعم قال الحلبي في السيرة وفي ذلك المحل بنى مسجدا يقال له مسجد الراية ودخل صلى الله عليه وسلم من الثنية
العليا وأمر خالد بن الوليد ومن معه أن يدخلوا من الثنية السفلى روى البخاري عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته القصواء فأسامة بن
زيد رضي الله عنه ما خلفه وهذا من فريده تواضعه وكريم أخلاقه حيث أرف في هذا الموكب العظيم
خادمه وابن خادمه رضي الله عنهما والمتكبر يعتاد اذ ابنة اذار كب في السوق عار عليه ما ذاك الاتكبر
برأ الله منه نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الجمعة مع عترة بشقة برد
خبرة حمراء وفي رواية وعليه عمامة سوداء حرقانة واضع رأسه الشريف على رحله تواضعا لله تعالى
حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين وهو يقول اللهم ان العيش عيش الآخرة وفي رواية دخل
وعلى رأسه المغفر ويمكن الجمع بين ذلك كله وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دخل صلى
الله عليه وسلم عام الفتح أي لما أراد الدخول رأى النساء يلبطن وجوه الخيل بالبخير فقبسم والنفت
الى أبي بكر رضي الله عنه وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فأنشده قوله

عسدت بنيتي ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء

ينازعن الأئمة مسرجات * يلبطنهن بالبخير النساء

فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان وروى الطبراني عن العباس رضي الله عنه قال

لما بعث صلى الله عليه وسلم قلت لابي سفيان بن حرب اسم ساقا لالا والله حتى أرى الخليل تطلع من كذا
قلت ما هذا قال ثم طلع بطني لان الله لا يطلع هناك خيلا أبدا قال العباس رضي الله عنه فلما طلع صلى
الله عليه وسلم من هناك ذكرت أبا سفيان به وذكره وقتهم هذا الحديث بالمولد من هذا وانما ما توجهها
الى اليمن في غزاة واجتماعا بحجر من أحبار اليهود وسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن
سفاته فوصفها له فقال هو هو وذهبتم ورواهم وتركوا وداة فتعجب أبو سفيان من تصديق اليهود
وخوفهم منه فقال له العباس ألا تلم ساقا لالا والله حتى أرى الخليل تطلع من كذا الى آخر الحديث
قال الحافظ ابن حجر وقد ساق موسى بن عتبة دخول خالد واليزيد ساقا وانحما واقبالا لحديث الكوفة
فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل
من كذا بالغنق والمذو وأمره أن يكررا بته بالحجون وان يمكت عند الراية ولا يرج حتى يأتيه وبعث خالد بن
الوليد في قبائل منها فصاعة وسليم وأسلم وعفارة ومزينة وبجينة وغيرهم وأمره أن يدخل من أرفض
مكة وان يغزر رايته عند أدنى البيوت أي أقرىها الى التيمية التي دخل منها وهو أول بيوت مكة من
الجهة التي دخل منها وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض ورايته سوداء تسمى العنان
وكانت من رد لعائشة رضي الله عنها وجعل أبا عبيدة على الرحالة أي المشاة وبعث سعد بن عباد
في كتيبة الانصار وكانت معه الراية حتى نزعته واستمر بل رايتها في مقدمة كتيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم فاندفع خالد بن
الوليد رضي الله عنه حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها ناس من بني بكر وبني الحارث بن عبد مناف
وناس من هذيل الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالد وانهوه الدخول وشهروا السلاح ورموه
بالسبل وقلوا لا ندخلها عتوة فصاح خالد في أصحابه فقاتلهم فانهزموا أتبع الانصارهم وقتل من بني بكر ثمان
أربعة وعشرين رجلا وس هذيل أربعة حتى انتهى بهم القتال الى الحزرة وكانت سوفاجكة ثم دخلوا
الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال هربا وتجمعهم المسلمون فصاح حكيم بن حزام وأبو سفيان يا معشر
قريش علام تقتلون أنفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن جعلوا يقتحمون
الدور ويفلقون أبوابا ويطرحون السلاح في الطرق فباخذهم المسلمون وروى ابن اسحاق أن
أصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وتجمعوا
بالخندمة ليقاتلوا المسلمين فناوهم شيئا من القتال فقتل من أصحاب خالد مسلمة بن الميلاء الجهمي وقتل
من المشركين اثنا عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا وفي ذلك يقول جحاش بن قيس بخاطب امرأته حين
لامته على انه رار وقد كان سابقا يسلح سلاحه ويعدها أن يأتيها ببعض الاسرى المسلمين يكون خادما
لها وكانت أسلمت سرا وفي رواية انها رأت أنه وهو يرى نبلا له فقالت له لم تبرى هذا السبل قال بلغني ان عجميا
يريد أن يفتح مكة ويفزوها فأتيت كان لا خد مثل خادما من بعض من نستأجره فقالت والله لمكانك بل
قد رجعت تطلب عجميا أخبوك فيه لو رأيت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغنق
أقبل اليها وقال ويحك دل من محبا فقال له وأين الخادم فقال لها ادعيني عنك وأنت تقول

انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ قرصقوا وفرصكم

وابو يزيد قائم كالوقت * واستقبلتهم بالسيف والسيك

يقطعون كل ساعد وجميعه * تتر بافلا تسمع الاغمغمه

لهم نيت خلقنا وهمهمه * لم ينطق في اليوم أدنى كلمة

وكن شعار المهاجرين يوم الغنق وخين والطائف يأتي عبد الرحمن وشعار الخزرج يأتي عبد الله وشعار

الأوس يابني عبيد الله وقتل من أصحاب خالد أيضا رجلا نحبش بن الأشعر الخراعي أخو أم معبد التي
من ربه النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا وكرز بن جابر الفهري وهذا أسلم بعد غزوة بدر وكان قبل ذلك
من رؤساء المشركين وهو الذي أغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الأولى ثم لما
أسلم استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه في طلب العرنيين كما تقدم ولما وقع القتال بأسفل مكة نظر
صلى الله عليه وسلم إلى بركة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نطق أن خالد أوتل
ويدي بالقتال فلم يكن له بد أن يقا تلهم وجاء في رواية أنه قيل له يا رسول الله هذا خالد بن الوليد يقتل
فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فأناذ الرجل فقال له إن بني الله يقول لك أقبل من قدرت
عليه وأجرى الله ذلك على لسانه فقتل سبعين فأق رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فأرسل إليه
ألا أحرل أن تسد رثا لخالد قال أردت أمرا فأراد الله أمرا فكان أمر الله فوق أمرك وما استطعت إلا
الذي كان فسكت صلى الله عليه وسلم وما رد عليه وقوله قتل سبعين لا ينافي رواية أربعة وعشرين
لأن زيادة الثقة مقبولة والقل داخل في الأكثر وقال موسى بن عقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد أن أطمان خالد رضي الله عنه فأكلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم يدون بالقتال وقد كففت يدي
ما استطيعت فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وجاء في رواية أن قريشا وبشت أو باسألها أي
جمعت جموعا من قبائل شتى فتنادى صلى الله عليه وسلم بأهريرة رضي الله عنه وقال له اهتفلي
بالانصار فهتف بهم فخاؤا وأطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون إلى أو باش قريش
والبساعهم ثم قال بيده أحدهما على الأخرى احصدهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال أبهريرة
رضي الله عنه فانطلقنا فإنا شاء أن نقتل أحدا منهم الا قتلناه لا يقدر أن يدفع عن نفسه فجاء أبو سفيان
فقال يا رسول الله أبحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من أغلق
بابه فهو آمن أي أمر أن ينادى بذلك ويعلن به ووجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد فقال
يا رسول الله هم يدون بالقتال وقد كففت ما استطعت ودعوتهم إلى الاسلام فأبوا حتى إذا لم أجديدا
فأتلهم فظفرنا الله بهم فهربوا في كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وجاء في رواية أنه صلى
الله عليه وسلم قال كفوا القتال الا خراعة عن بني بكر إلى صلاة العصر وهي الساعة التي أحلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان دخوله صلى الله عليه وسلم لعشرين من رمضان ومعه صلى الله عليه وسلم
زوجاته أم سلمة وميمونة رضي الله عنهما * وتقدم انه صلى الله عليه وسلم استثنى أناسا من الدخول
في الامان وأمر بقتلهم وهم خمسة عشر ما بين رجل وامرأة عبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن خطل
وقينتان كاتبان عند تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وعكرمة بن أبي جهل والخبز
ابن زعيم وفتيس بن صباية وهبار بن الأسود وكعب بن زهير والحارث بن هشام وهو أخو أبي جهل
لابويه وزهير بن أبي أمية وسارفة وهي مولاة لبني المطالب وصفوان بن أمية وهند بنت عتبة زوج أبي
سفيان أم معاوية ووحشي قاتل حمزة وأكث هؤلاء أسلموا كلبيا في بيانه أما عبد الله بن أبي سرح بن
الحارث العاضري فانه كان أسلم ثم ارتد ولحق بمكة وصار يتكلم بكلام مبيح في حق النبي صلى الله عليه
وسلم فاهدر دمه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فلما علم باهدار دمه جأ إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه
وكان أخاه من الرضاع فقال يا أخي استأمن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنق فغيبه
عثمان رضي الله عنه حتى هدأ الناس وأطمأنوا ثم أتى به إليه صلى الله عليه وسلم وصار يقول عثمان
يا رسول الله اقمته فبايعه والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه حرارا ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما
خارج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله أعرضت عنه حرارا اليوم اليه بعضكم فيضرب

عنه وكفى عباده بن بشر رضى الله عنه نذر ان رأى عبداً من أبي سرح قبله ولكن فاعلم على رأس النبي
صلى الله عليه وسلم وهو من قبله منظر النبي صلى الله عليه وسلم بنجر إليه أن يقتله فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انظر ثم ان في نذر له فقال يا رسول الله تحفك أفلا أومضت الى فقال انه لا ينبغي
لنبي أن تسكون له خاتمة الأعين وهو لا يصاب بالظرف قال الزرقاني ثم أدر مكنه العناية الالهية وأنت
السادة الأئمة فأسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميته عمرو بن العاص رضى الله
عنه في فتح مصر وكانت له المواقف المحموده في الفتح وهو الذي افتتح افرقيصة في خلافة عثمان بن
عفان رضى الله عنه سنة ثمان أو سبع وعشرين وكان ذلك الفتح من أعظم الفتح بلغ سهم الفارس ثلاثة
آلاف وبار وغزا الاسود من النوبة سنة احدى وثلاثين وهادن باقي النوبة الهدنة الباقية بعده
وغزا ذات الصواري سنة أربع وثلاثين وولاه عمر رضى الله عنه سعيد مصر ثم ضم اليه عثمان رضى
الله عنه مصر كلها وكان شموذاً في ولايته واعتزل السنة حتى مات سنة سبع أو ثمان وخمسين وروى
البعقوى باسناد صحيح عن يزيد بن أبي حبيب قال لما كان عند السبع قال ابن أبي سرح اللهم اجعل آخر
عملي الصبح قدوساً ثم صلى فلم عن ميته ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضى الله عنه وأما
عبداً بن خطل فإنه اغما أمر يقتله لأنه كان ممن قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد العزيز
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبداً الله وبغته لا أخذ الصدقة وأرسل معه رجلاً من الانصار يخدمه
وفي رواية كنهه مولى يخدمه وكان مسلماً قتل منزلاً وأمر أن يذبح له نيساباً يصنع له طعماً ما دام ثم
استيقظ فلم يجده صنع له شيئاً وهو قائم قد اغل عليه فقتله ثم اورد مشركاً وكان شاعراً فجعل يسبحوا النبي صلى
الله عليه وسلم في شعره وكان له قينتان تقبانه به جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصنع وقديماً
انه يوم فتح مكة ركب فرسه ولبس درعه وأخذ بيده فتاة وصار يشتم لا يدخلها محمد عنوة فلما رأى خيل
الله دخله الرعب فأنطلق الى الكعبة فترل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخذ رجل
سلاحه وركب فرسه وعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحون فأخبره فأمر يقتله وقيل لما طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكة فبيل هذا ابن خطل متعلقاً بأستار الكعبة فقال اقتلوه فإن
الكعبة لا تعيد عاصياً ولا تمنع من إقامة حد واجب فقتله سعيد بن حريث وأبو برزة الاصلي وقيل الزبير
وقيل سعيد بن ذؤيب وقيل سعيد بن زيد والطاهر انهم اشتروا وفي قتله جميعاً جعاب بن الاقال
وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل فتيته فقتلت احداًهما واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى
فأمنها فأسلمت وأما عكرمة بن أبي جهل فاعما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه كان من أشد
الناس اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم
أهدر دمه حرب ليلتي نفسه في البحر أو يموت تأمناً في البلاد وكانت امرأته أم حكيم رضى الله عنها
بنت عمه الحارث بن هشام رضى الله عنه أسأت قبله فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابوداود والنسائي ان عكرمة ركب البحر رأى حين حرب فأصابهم ريح عاصف فنادى عكرمة اللات
والغزى فقال أذل السفينة أخلصوا ان آلهتكم لا تقى عنكم شيئاً هان فتقال عكرمة والله لن ينجي
من البحر الا الاخلاص لا ينجي في المرتبة اللهم لك هذا ان أنت عافيتي مما أأمانته أن آتي عبيداً حتى
أضع يدي في يده فلا جدته عفو اغفروا كرم الجاه وأسلم أي بعد ان ذهبت اليه زوجته وجاءته
وفقد ذكر كثير من المفسرين انه نزل فيه واذا غشهم موج كالأقلل دعوا الله مخلفين له الدين فلما
نجاهم الى البر فنهض منهمد وروى البيهقي ان امرأته قالت يا رسول الله قد ذهب عكرمة عنك لئلا
البحر وخاف أن يقتله فأنتمه فقال هو آمن نخرجت في طلبه فأدركه وقد ركب سفينة وروى يقول له

أخلص أخلص قال ما أقول قال قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من هذا وان هذا أمر تعرفه العرب
والجم حتى النواقي ما الدين الا ما جاءه محمد صلى الله عليه وسلم قال وغير الله قلبي وجاءت أم حكيم
تقول يا ابن عم جنتك من عند أرب الناس وخبر الناس لانتك نفسك اني قد استأمنت لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع معها وجعل يطلب جماعها فتأبى وتقول أنت كافر واناسملة فقال ان
أمرامك مني لا مكر كبير فلما وافى مكة أو المدينة قال صلى الله عليه وسلم يا أيكم عكرمة فلا تسبوا أباه
فان سب الميت يؤذي الحي قال الزهري وابن عقبة فلما رآه صلى الله عليه وسلم وثب قائما فرجاه ورمى
عليه رداءه وقال مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا فوق بين يديه صلى الله عليه وسلم ومعز وجهه أم حكيم
بنت الحارث بن هشام رضى الله عنها وهى منتقبة فقال ان هذه أخبرتنى انك أقمتنى فقال صلى الله عليه
وسلم صدقت فانت آمن فقال الام بدعو قال أدعو الى أن تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وكذا وكذا حتى عد خصال الاسلام قال ما دعوت الا الى خير وأمر حسن جميل قد
كنت فنيا يا رسول الله قبل أن تدعونا وانت أصدقنا حديثا وأبرأنا ثم قال فاني أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله قال ثم ماذا قال تقول أشهد الله واشهد من حضرني انى مسلم مجاهد مهاجر فقال عكرمة
ذلك رواه البيهقي وفى رواية قال عكرمة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله
وطأ لأرأسه من الحياء فقال له يا عكرمة ماتت ألى شيئا أقدر عليه الا أعطيتك قال استغفر لى كل
عداوة عادتكها فقال اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادتها أو منطق تكلم به ورد صلى الله عليه وسلم
زوجته له أى أبقاها على نكاحها الاول حيث اجتمع فى الاسلام قبل تمام عدتها وكان بعد ذلك من
فضلاء الصحابة رضى الله عنه وروى ابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه أنه دخل الجنة
ورأى فم اعدا فافأ بحبه فقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق عليه وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما جاءه
عكرمة بن أبى جهل مسلما فرح به وأول ذلك العلق بعكرمة واستدل بذلك على تأخر الروايات وانما قد
تكون الغير من ترى له ولم يزل عكرمة رضى الله عنه مستقيما حاله حتى استشهد فى الشام فى خلافة أبى
بكر الصديق رضى الله عنه وقيل انما استشهد فى خلافة عمر رضى الله عنه وتفصيل ذلك ان أبابكر
الصديق رضى الله عنه لما فرغ من قتال أهل الردة قوم مسيلة الكذاب جهرا الجيوش لغزو الروم
وأمر عليهم أباعبدة رضى الله عنه ثم عزله وولى خالد بن الوليد رضى الله عنه وكان ممن خرج مع الناس
عكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو رضى الله عنهم ووقفوا أنفسهم للجهاد وانهم
لا يرجعون فحضر واقترح الشام بعد حروب كثيرة ثم توفى أبو بكر رضى الله عنه واستخلف عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فولى أباعبدة رضى الله عنه على الجنود وأبى خالد بن الوليد رضى الله عنه أميرا
من الامراء تحت أمر أبى عبدة ففر جوامع الشام لفتح بقية المدائن التى حوله ففتحوا بعلبك ومدائن
كثيرة ثم توجهوا لفتح حمص ولا قتهم الروم بجموع كثيرة فاقتتلوا مع المسلمين قتالا شديدا ولم يكن أجيد
فى يوم حمص أشد قتالا أو أكثر بأسا من عكرمة بن أبى جهل حتى كان يقصد الاسنة بنفسه فقيل له اتق
الله وارق بنفسك فقال يا قوم أنا كنت أقاتل عن الاصنام فكيف اليوم وأنا أقاتل فى طاعة الملك
العلام وانى أرى الخور العين يتشوقن الى ولوبدت واحدة منهم لاهل الدنيا لا غنمهم عن الشمس والقمر
ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا ثم سل سيفه وغاص فى الروم ولم يزد الا اقدا ما وقد
عجبت الروم من حسن صبره وقتاله فيمنما هو كذلك اذ جعل عليه البطريق الكبير من بطارقتهم ويسمى
هريس ويند حربة عظيمة تضى وتذهب فبرزها فى كفه وضرب بها فوقعت فى قلبه ومزقت من ظهره
فاستشهد وعجل الله بروحه الى الجنة رضى الله عنه فوقف عليه ابن عمه خالد بن الوليد رضى الله عنه

وبكى بكاء شديدا ثم كرمه بن زبأ أحد القشرة المشرب على البطار بن الذي قتل بمكرمة فقتله
 وقبل الله بروجه الى البار ثم فتح الله عليهم حصن وكان جملة من قتل من الكفار في ذلك اليوم خمسة
 آلاف وجملة من استشهد من المسلمين مائتان وخمسة وثلاثون رجلا رضي الله عنهم وفي الاحياء
 لزام العزالي في كتب تلاوة القرآن كن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه اذا نشر الخيف غشي عليه
 ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي رضي الله عنه ولما انتقلت عكرمة زوجه أم حكيم رضي الله عنها
 وكنت حريص مع زوجها الى الشام تزوجها خالد بن سعيد رضي الله عنه وأراد أن يدخلها فغفلت
 تقول لو آخرت المخول حتى يقضى الله هذه الجموع تغني الروم فقال خالد ان نفسي تحذني اني أسأب
 في جموعهم قالت فلو دخلت فادخل بها في خيمته فما أسع الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد
 رضي الله عنه فمات حتى قتل فثبت أم حكيم رضي الله عنها علمها أياما واخذت عمودا طيعة التي
 دخل بها فيها حلة وثملت بذلك العمود سبعة من الروم وجاء أن عكرمة رضي الله عنه شكى الى النبي
 صلى الله عليه وسلم قواهم له عكرمة بن أبي جهل فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا
 الاحياء بسب الاموات وفي رواية لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وفي أخرى اذكروا محاسن
 موتاكم وكفوا عن مساوئهم وقد كان قبيل اسلامه رضي الله عنه يارز رجلا من المسلمين قتله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما أبغضك يا رسول الله وقتلنا صاحبنا
 أحسكتي أم ما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة رضي الله عنه شهيدا في قتل الروم في رفعة
 البر مولد كما تقدم * وأما الحويرث بن زيد بن وقاف مصغرا بن وهب بن عبد بن قصي فاعيا أهدير
 دمه صلى الله عليه وسلم لانه كان يعظم القول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجاء فيه ويكبر آذانه
 ويخرج مكة وكان العباس رضي الله عنه حمل فاطمة وأم كلثوم رضي الله عنهما بنتي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فمخس الحويرث بهما الجبل فرمى بهما الارض وشارك هبار بن
 الاسود في نفس جبل ز ينبر رضي الله عنها لما جرت فأهدير صلى الله عليه وسلم دمه فقتله على رضي
 الله عنه وذلك أمسال عنه وهو في بيته قد أغلق عليه باب فقبل حوفي البادية فتخبي على رضي الله عنه
 عن باب خريز يريد أن يهرب من بيت الى آخر فلقاه على رضي الله عنه فضرب عنقه * وأما مقيس بن
 صبيبة فانه كان أسلم ثم أتى على انصاري فقتله وكان الانصاري قتل أخاه هشام بن صبيبة خطأ
 في غزو فذئ فرد طنه من العدو فبعاه مقيس فأخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد ورجع الى قريش
 فأهدير صلى الله عليه وسلم دمه فقتله غيلة ابن عبد الله الليثي * وأما هبار بن الاسود بن المطلب بن أسد بن
 عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي فانه كرم شديد الادي للمسلمين وكان عرض لزياد رضي الله عنها
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فمخس ما الجبل حتى سقطت على حفرة وأسقطت
 جنبها ولم تزل مريضة حتى مات رضي الله عنها فأهدير صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فهرب واختفى
 ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة قال جبير بن مطعم رضي الله عنه كنت جالسا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة مطلع هبار بن الاسود فوالا يا رسول الله هبار بن الاسود
 قال فسرأيت ما أراد رجل القيام اليه فأشار اليه أن اجلس فوقف هبار فقال السلام عليك يا أي الله
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقد هربت منك في البلاد وأردت الإعاق بالاعاجم
 ثم ذكرت عذرتك وسلك وصفتك عن جهول عليك وكأيا رسول الله أهل شرك فهدانا الله بك رأيتنا
 من الهلكة فاصفح عن جهولي وبما كنت بلغك عني فاني مقرب بسوء فعلي معترف بدتي فقال صلى الله
 عليه وسلم قد عفوت عنك وقد أحسن الله اليك حيث هدانا للاسلام والاسلام يحب ما قبله قال الزهري

بلة
سر

قوله
وهو
بني
مدر
قاله

ان هبار رضى الله عنه لما قدم المدينة جعلوا يسبونونه فمشى ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فكفوا عنه * وأما كعب بن زهير بن أبي سلمى الزنى فأنما أهدر دمه صلى الله عليه وسلم لانه كان من الشعراء الذين تنكحوا بهن جاء النبي صلى الله عليه وسلم وضار يعير أخاه بجير احين أسلم وكان من خبر كعب وأخيه بجير أن بجيرا قال لكعب اثبت في غمنا حتى آتى هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأسمع كلامه وأعرف ما عنده فأقام كعب بأبرق العزاف وهو ما لبني أسد بن المدينة والريذة ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به وسبب قول بجير لأخيه اثبت في غمنا حتى آتى هذا الرجل الخ أن أباهما زهرا كان يجالس أهل السكاب فسمع منهم انه قد قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير في منامه أن قد مته سبب أى حبس من السماء وانه مديد ليتنا وله ففانه فأول ذلك بالنبي الذى يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه وأخبر فيه بذلك المنام وبما سمعه من أهل السكاب وأمرهم وأوصاهم ان أدر كوه أن يسلموا فكتب بجير الى أخيه كعب يخبره بأنه قد ظهر امره وتحقق نبوته وانه آمن به واتبعه وحشه على القدوم اليه لينؤمن كما يتناه فكتب اليه كعب

الأبلغ اعني بجير رسالة * فهل لك فيما قلت وبجئت هل لك
فبين لنا ان كنت استبغاعل * على أى شئ غير ذلك دلوك
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولا تلقى عليه أخالنكا
فان كنت لم تفعل فاستبأسف * ولا قائل اما عثرت لعنا السكا
سقالهم المأمون كاساروية * فأخبرك المأمون منها وعلكا

وكان صلى الله عليه وسلم يسمى في الجاهلية الامين والمأمون ثم أرسل كعب بالايات الى أخيه بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشده اياها فلما سمع صلى الله عليه وسلم قوله سقالهم المأمون قال صدق وانه لا كذب وأنا المأمون ولما سمع قوله على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال صلى الله عليه وسلم من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجلا ممن كانوا يحبونوه ويؤذونه فان كانت لك في نفسك حاجة فطرأى أقبل مسرعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحد ابناء نائبا وان أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض أى الى محل نجيك وكتب له هذه الايات

من مبلغ كعبنا فهل لك في التى * تلوم عليها باطلا وهى أحرم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بجفلة * من الناس الا طاهرا القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شئ دينه * ودين أبى سلمى على محرم

فلما بلغت الايات كعبا وبلغه انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وأراق دمه ضاقت عليه الارض وخاف على نفسه وأرجف به أى خوفه من كان حاضرا عنده من محبيه لرسول الله وقالوا له انك تقتول فلما لم يجد بدا او مخلصا يلجئ اليه الا الاسلام خرج حتى قدم المدينة بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة فترى على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقم اليه واشتأ منه فناء حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليشتأ منك نائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أباحت لك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أنا يا رسول الله كعب بن زهير ثم تشهد فقال أشهد أن لا اله الا الله

وأن محمد رسول الله ثم أشده نصيده المعروفه التي أولها باب سعاد تقبلي اليوم تبول الى أن قال فيها
 عشي الوشاء يجذبها * وقولهم * الملك يا ابن أبي سلمى لقتول
 وقال كل مدني كنت آمله * لا الهك اني عنك مشغول
 بقتل خلوا سيدلي لا أبالكهم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
 كل ابن أبي وان طالت سلامته * يوما على آله حذاء محمول
 أبنت أن رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأهول
 مهلا دله الذي أعطاه نائلة الشكر أن فيه مواعظ وتفصيل
 لا تأخذني بأقوال الوشاء ولم * أذنب وإن كثرت في الأفاويل

وقال فيها

ان الرسول لنور يستضاء به * مهتد من سيوف الله مسلولا
 في عصبة من قرير قال قائمهم * بيطن مكة لما أسلوا زولوا
 الى آخره صيده قال ابن الأنباري انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به * مهتد من سيوف
 الله مسلولا * روى عليه الصلاة والسلام اليه بركة كانت عليه وانه معاوية رضي الله عنه في زمن خلافته
 بذل له فيها عشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأؤثر بربوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أعطاه
 أحدا فلما مات بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم وهي البردة التي عند السلاطين
 الى اليوم وكان الخلفاء يلبسونها في الأعياد وقيل لم افقدت في وقعة التار وروى ابن اسحاق انهما
 جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب
 عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه جاء نائبا نازعا أي مائلا مستاقا الى الاسلام كما عين
 الشر له تاركه فغضب كعب على هذا الحلي من الانصار لما صنع به ما نحنهم ونخص المهاجرين بجدته
 في نصيده لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير وعرض يذم الانصار فقال له صلى الله عليه وسلم لو لا ذكر
 الانصار بخير فاهم أهل لذلك فقال بعد ذلك يذبح الانصار

من سره كرم الحبيبة فلا يزل * في عقب من صالحى الانصار
 وروثا المسكارم كابر عن كابر * ان الخييار هم بنو الاخييار
 النساطرون بأهين حجرة * كالجر غير كيلة الابصار
 والبائعون نفوسهم لنبيهم * للموت يوم تعاقب وكرار
 ينظرون برونه نسكا لهم * بداء من علقوا من الكفار

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء وكذا أبو زهير وأخوه جبير وابنه عقبة بن كعب وابنه
 المعوام بن عقبة رضي الله عنه وجاء من سعيد بن السيب أن كعبا لما قدم المدينة سأل عن أرق النجاة
 رضى الله عنهم فدل على أبي بكر رضى الله عنه فأخبره بخبره فشى أبو بكر وكعب على أثره حتى صار بين
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا بعلك يا رسول الله فديده قبايعه قال العلامة
 الزرقاني والجمع ممكن بأنه لما قدم المدينة نزل على الجهني فأخبره بأن أبي بكر أرق النجاة وأتى به اليه
 فسار به معاهم تقدم الصديق وكعب على أثره فلما آمن عرفه بنفسه والله أعلم * وأما الحارث بن هشام
 المخزومي وهو أخو أبي جهل شقيقه فانه كان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكذا زهير بن
 أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة رضى الله عنه فانه كان شديدا في كفره فأهدر دمه ما صلى الله عليه وسلم
 يوم الفتح فهر باواختبيا في بيت أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنه فأجارتهما فأجاز صلى الله عليه

وسلم جوارها ثم جاءت بها فأسلمها وحسن إسلامها رضي الله عنها ما وكون الذي أجارته مع الحارث
 ابن هشام وزهير بن أبي أمية هو الصحيح وقيل الذي أجارته معه هو عبد الله بن أبي ربيعة وقيل هو هبيرة
 ابن أبي وهب قال الحافظ ابن جرير وهذا ليس بشيء لأن هبيرة هرب عند الفتح إلى نجران فلم يزل بها
 مشركا حتى مات وكانت أم هانئ رضي الله عنها تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي روى الإمام أحمد
 وغيره عن أم هانئ رضي الله عنها قالت لما كان يوم الفتح فرأى رجلان من أحماني من بني مخزوم قد دخل
 على علي رضي الله عنه فقال والله لا قتلنهما فأغلقت عليهما ما بيني ثم جئت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما رأيته قال مرحبا وأهلا بأم هانئ فما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي رضي الله عنه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم فدا أجرا من أجرت بأم هانئ والمشهور أن إسلام أم هانئ رضي الله عنها كان عام
 الفتح وقيل أسلمت قديما وكانت تبكم إسلامها وعن الحارث بن هشام رضي الله عنه قال لما أجارته
 أم هانئ رضي الله عنها وأجاز النبي صلى الله عليه وسلم جوارها صار لا يتعزضني أحد بعد ذلك وكنت
 أخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأيت عليا وأنا جالس ولم يتعزض لي وكنت أستحي أن يراي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما أذكر برؤيته أباي ما كنت أفعله في كل موطن مع المشركين فلاقته وهو داخل
 المسجد فلقينني بالبشر ووقف حتى جثت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا
 لما كنا كذلك يجهل الإسلام ثم صار بعد ذلك من فضلاء الصحابة وابنه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 كان من فضلاء التابعين وعلمائهم وعبادهم رضي الله عنه وكذا ابنه أبو بكر بن عبد الرحمن وابنه
 عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم * وأما سارة فهي مولاة لبني
 المطلب بن عبد مناف وإنما أهدر صلى الله عليه وسلم دمه لأنها كانت مغنية بمكة تغني بهجاء النبي صلى
 الله عليه وسلم وهي التي كان معها كتاب جالط بن أبي بلتعة وكانت قدمت المدينة تشكو الحاجة
 وتطلب الصلة فقال لها صلى الله عليه وسلم ما كان في غنائك ما يغنيك فقالت إن قريشا منذ قتل من قتل
 منهم يبدون تركوا الغناء فوصلها وأوفر لها بعيرا طعما فرجعت إلى مكة وكان ابن خطل ياتي إليها هجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به فاخذت عند فتح مكة ثم استوفت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جفائته وأسلمت وحسن إسلامها رضي الله عنها * وأما صفوان بن أمية بن خلف الجهمي فكان أيضا
 من أشد الناس عداوة وأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللسلمين فأهدر دمه صلى الله عليه وسلم
 فاخفى وأراد أن يذهب ويلقي نفسه بالبحر فساء ابن عمه عمر بن وهب الجهمي رضي الله عنه وقال يا بني
 الله إن صفوان سبى قومك فدهب لي بقذف نفسه في البحر فأقتنه فأنكأته ثم أتته بالاحمر والاسود فقال
 أدرك ابن عمك فهو آمن فقال أعطني آية يعرف بها أمانك فاني قد طلبت منه العود فقال لا أعود معك
 إلا أن تأتيني بعلاصة أعرفها فأعطاه صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فلحقه بها وهو يريد
 ركب البحر فقال له صفوان اعزب عني لا تكلمني فقال أي صفوان فذاك أي وأمي جئتكم من عند
 أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وهو ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه
 ملكك قال اني أخافه على نفسي قال هو أجلم من ذلك وأكرم وأراه العمامة التي جاء بها فرجع معه حتى
 وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق فقال أمهلني بالخيار
 شهرين فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار أربعة أشهر ولما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج إلى
 حرب هوازن استقرض منه أربعين ألف درهم وطلب منه درعا كانت عنده فقال أغصبا يا محمد
 قال لا ولكن عارية مرجوعة أو مضمونة ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج لحرب هوازن
 وهو على شركه فلما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن بجنتين أعطاه مائة من الابل ثم مائة ثم مائة

ثم رآه صلى الله عليه وسلم يرمى شعباً بماء أو شاة فقال له صلى الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال
هو لك وما فيه وفي رواية أن صفوان رضى الله عنه طاف مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتصفح القنائم أذهر
شعب بماء أو غنماً فأعجبه وجعل ينظر إليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا الشعب
يا أبا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقبض صفوان مائة الشعب وقال إن الملوك لا تطيب نفوسهم بما عمل
هذا ما طابت نفس أحد قط بمثل هذا إلا نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأسلم وحسن
إسلامه رضى الله عنه وترك المدة التي كان طلبها أو كان يقول: كلن النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الخلق
إلى تفازال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلى * وأما هند بنت عتبة بن ربيعة زوج أبي سفيان وأم ابنه
معاوية رضى الله عنهم فأنما أهدر دمها صلى الله عليه وسلم لأنها مثلت بعمه خزعة رضى الله عنه يوم أحد
ولا كنت قلبه ولم تقدر على الإلاعاف فلنظمته فلما كان يوم الفتح ورأت جند الله اختفت في بيت أبي سفيان
زوجها ثم أسلت وأنته صلى الله عليه وسلم بالابطخ وقالت الحمد لله الذي أطهر الدين الذي اختاره لنفسه
لنفسى رحمتك يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة به ثم قالت يا أم هند بنت عتبة فقال صلى الله عليه وسلم
مر حبايب ثم أرسلت إليهم بدين مشويين وقد يد مع جارية لها فقالت إنما اعتذرا إليك وتقول لك
إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم وأكثروا الله تعالى هتد
فلقدر أنما من كنزهم ما لم تره قبل وذلك بدعائه صلى الله عليه وسلم وقالت كنت أرى في النوم إني في الشمس
أبداً فأنجمت والظل قريب مني لا أقدر عليه فلما دنا صلى الله عليه وسلم رأيت كأنني دخلت الظل فكان
ذلك هو والدخول في الإسلام وجاء أمها أسلمت عمتها إلى صنم كان في بيتها فجعلت تضربه بالقدم
وتقول كنا منك في غرور * وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قالت هند بنت
عتبة يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل خباياك ثم ما أصبح
اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خباياك قال النبي صلى الله عليه وسلم
وأيضا والذي نفسي بيده أي ستريدين من ذلك ويتمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعزى رجوعك عن بغضه ثم قالت يا رسول الله إن أباسفيان رجل مسيك فهل علي حرج
إن أطعم من الذي له عيالنا قال لا أراه إلا بالمعروف وكان إسلامها بعد إسلام زوجها فآقرها
صلى الله عليه وسلم على التكاح الأول لأن الإسلام جمعها في العدة بل قيل إن بين إسلامها وإسلام
زوجها ليلة واحدة وكانت هند امرأة ذات أمة ورأى وعقل وجاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم
لما فرغ من بيعه الرجال بايع النساء وفيهم هند بنت عتبة متقبية خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن يا عنتى على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا
تربين ولا تعقلن أولادكن ولا تأتين بهتاناً بغيره بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصينني في معروف
فقلت هند لما قال ولا تسرقن قالت والله إني كنت أصيب من مال أبي سفيان الهبة بعد الهبة وما كنت
أدرى أكن ذلك حلالاً أم لا فقال أبو سفيان وكان حاضراً أما ما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل
عما الله عنك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فأعف عما ساءت
عفا الله عنك يا بني الله ولما قال ولا تربين قالت أرزني يا رسول الله الحزرة ولما قال ولا تعقلن أولادكن
قلت ربناهم صغاراً فقلتم كبراً وافي لفظ وهل تركت لنا ولداً الا قتله يوم بدر فضحك عمر رضى الله
عنه حتى استلقى على فخاه وبسبهم صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تأتين بهتاناً بغيره بين أيديكن
وأرجلكن قالت والله إن أيسان الهتان لبيع وماتاً مرناً لا بالرشد ومكارم الإخلاق ولما قال ولا
تعصينني في معروف قالت والله ما جلستنا هذا وفي أنفسنا أنا نعصيك في معروف وحضرت هند

فقال الروم يوم اليرموك مع أبي سفيان وكانت تشجع المسلمين وتحرزهم على القتال مع بقية النسوة
 اللاتي كن معهن وتوفيت في خلافة عمر رضي الله عنه في اليوم الذي توفي فيه أبو خزيمة والد أبي بكر
 الصديق رضي الله عنهم وكان من جملة من أسلم وبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام ابنها معاوية
 وأخوه يزيد ابن أبي سفيان وقيل ان اسلام معاوية كان عام الحديبية وعن معاوية رضي الله عنه
 قال لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك أن تخالف أباك
 فيقطع عنك القوت فأسلمت وأخفيت اسلامي فقال لي يوما أبو سفيان وكأنه شعر باسلامي أخوك
 خير منك هو علي ديني فلما كان عام الفتح أظهرت اسلامي ولقته صلى الله عليه وسلم فرحب بي
 وكنت له بعد أن استشار في ذلك جبريل عليه السلام فقال استكتبه فإنه أمين * وفي البخاري
 ان كريبا قال لابن عباس رضي الله عنهما ان معاوية يتربركة فقال دعوه فإنه قبيح قد صحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجاءه صلى الله عليه وسلم أردفه يوم ما خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني
 قال اللهم املاؤه حلما وعلما * وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
 عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اللهم علمه الكتاب والحساب وقلعه العذاب وممكن له في البلاد وعن
 بعض الصحابة رضي الله عنهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية رضي الله عنه يقول اللهم
 اجعله هاديا مهديا واهده ولا تعذه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه
 وسلم لمعاوية رضي الله عنه أنت مني وأنا منك التزاحني على باب الجنة كهاتين وأشار بأصبعه الوسطى
 والي تلمها وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا ملكك فأحسن وفي رواية اذا ملكك من أمر امتي شيئا
 فاتق الله واعدل وفي رواية يا معاوية انك ستلي أمر امتي فارفق بها وذكرا أنه كان عنده قبض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وازاره وورداؤه وشئ من شعره فقال عند موته كفون في القميص وأدرجونني
 في الرداء وازروني بالازار واحشوا مخزى وشدي من الشعر وخلاوا بيني وبين أرحم الراحمين ولما
 حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل عثرتي واغفر زاتي وعندك
 على من لا يرجو غيرك ولم يبق بأحد سواك ثم بكى حتى علا نحيبه وكانت وفاته بدمشق سنة ستين من الهجرة
 وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين سنة وكان أيضا جميلا وهو من الموصوفين بالحلم والى
 الشام لعمرو عثمان رضي الله عنهما عشرين سنة وولى الخلافة سنة أربعين ومكث خليفة عشرين سنة
 الائمة أشهر وأما ما وقع بينه وبين علي رضي الله عنه فذهب أهل السنة ان ذلك كان باجتهاد منهما فلا
 يعترض على أحد منهما وقد قال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي وأمهاري وأنصاري فمن سبهم
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * وأما وحشي بن حرب فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه لكونه
 قتل عمه حمزة رضي الله عنه فلما فتحت مكة هرب الى الطائف قال فمكث بالطائف فلما خرج وفد
 الطائف ليسلموا ساقت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك
 من همى اذا قال لي رجل ويحك والله انه ما يقتل أحدا يدخل في دينه فخرجت حتى قدمت عليه فلم يرعه
 الا وأنا فاثم على رأسه أشهد شهادة الحق فلما رأيته قال وحشي قلت نعم يا رسول الله قال اقعده فخذتني
 كيف قتلت حمزة فخذته فلما فرغت قال ويحك غيب وجهك عني فكنت أنتسب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حيث كان للآليراني حتى قبضه الله ثم خرج وحشي مع من خرج لقتال أهل الردة
 في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فقتل مسيلة الكذاب بجرسته التي قتل بها حمزة رضي الله عنه فكان
 يقول أرجو أن تكون هذه تلك أي ان هذه تكفرتك ومن اختفى يوم الفتح عتبه ومعتب ابن أبي
 لهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمد العباس ابن ابن أخيك لا أراها ما يعني عتبه ومعتب ابن أبي

لهب فقال العباس رضى الله عنه تحيا فمين تحيا من مشركي قريش قال انتمى بها فركبت اليها
فأنتبه مما فداها مما للاسلام فأسلمها فسر باسلامها وادعاهما ثم قام صلى الله عليه وسلم وأخذ بيديهما
واطلقهما حتى أتى الملتزم فذاع ساعة ثم انصرفوا السرور يرى في وجهه فقال له العباس رضى الله
عنه أسرك الله يا رسول الله انى أرى السرور في وجهك قال انى استوهبت ابني عمي هذين من ربي
وهبهم الى وشهدا معي خنيما والطائب وزمان يوم خيبر وقامت عيني مغيب يوم خيبر * وعن أخنق أيضا
سهيل بن عمرو وكان اسم عبد الله مسلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذ له أمأدا فقال صلى الله عليه
وسلم هو آمن بأمان الله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من ابني سهيل بن عمرو فلا
يحد النظر اليه فلهمري ان سهيلا له عقل وشرف ومامل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه
فأخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا كبيرا ثم انه خرج الى
خنيب وهو على شركه ثم أسلم بالجعرانة رضى الله عنه وصار من فضلاء الصحابة رضى الله عنهم حتى ان
الله ثبت به أهل مكة يوم حاءهم خبر وفاته صلى الله عليه وسلم فكادوا أن يرتدوا والخطبهم خطبة مثل
خطبة الصديق رضى الله عنه بالمدينة وقال فيه امن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت ومحمد الارسل قد حلت من قبله الرسل الآية فثبتهم الله به رضى الله عنه واستشهد
رضى الله عنه في البردولة وقيل توفي بالشام في طاعون عمواس ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين
بين أبي بكر وأسيديس حصير رضى الله عنهم ما هو ومتواضع طأطأ رأسه على ناقته القصورا من ذفا السامة
ابن ريد رضى الله عنهم ما خلفه وهو صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح وعن أنس رضى الله عنه قال
لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشفه الناس فوضع رأسه على رحله متخشعا وفي رواية
حتى ان رأسه لشكاد غمس رحله أى تواضع الله لما رأى ما أكرهه من الفتح ولم يزل يقرأ سورة الفتح في
حال دخوله حتى جاء البيت فطأ به * وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني ان طوافه صلى الله عليه وسلم
اعما كان بعد ان استقر في حجة ساعته واغتسل وعاد لبس السلاح والمغفر ودعا بالقصواء فادبته الى
باب الحيمة وقد حفر فيه الناس فركبوا وساروا وبكر رضى الله عنه يجاديه فرب نبات أنى أحجته بالبحرانة
وقد نشر شعوره من بلطم من وجوه الخيل بالخير فقبسهم الى أبي بكر رضى الله عنه واستشهد بقول جابر
الماضي * يلطمهن بالخير النساء * الى ان انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجته وكبر
فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم
أن اسكروا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطأ بالبيت ومحمد بن مسلمة آخذ بزمام الناقة سبعا
يستلم الحجر الاسود كل طوفة بمحجته وكان ذلك يوم الاثنين لعشرين من رمضان وهو وحلال عبر محرم *
وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة
ثلثمائة وستون صنم الكلى حتى من أحياء العرب صنم قد شدوا أقدامها بالراصص فجاء صلى الله عليه
وسلم ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيخز لوجهه وفي رواية لقناه وفي رواية فسا أشار الى
صنم منها في وجهه الا وقع لقناه ولا أشار لقناه الا وقع لوجهه من غير أن يلمسه بما في يده يقول جاء الحق
ورهب الباطل ان الباطل كان زهوقا وفي رواية فأتى في طوافه عدلى صنم الى جنب البيت من جهة باب
يعبدونه وهو هبل وكان أعظم الاصنام وكان في يده صلى الله عليه وسلم قوس فجعل يطعن بها في عينيه
ويقول جاء الحق الآية ثم أمر به فكسره فقال الربير بن العوام رضى الله عنه لاني سفيان رضى الله عنه
قد كسر هبل أمانا لقد كنت يوم أحد في غرور حتى تزعم انه قد أنعم فقال أبو سفيان دع هذا غنما
يا ابن العوام لقد أرى لو كنت مع الله محمد غيره لكان غيما ما كان * وعن أنس سعيد الخطري رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وقد اشار صاحب الهمزية الى ذلك فقال

واستجابته بنصر وفتح
وبوالت للصطفى الآية الكبرى عليهم
فاذا ماتلا كتابا من الله تلتسه كتيبة خضراء

ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه نزل عن راحلته * روى ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال ما وجدنا ما خافي المسجد لراحلته صلى الله عليه وسلم حتى أنزل على أيدي الرجال فأخرجت الراحلة فأنيحت بالوادي ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب انزعتم منها ادلو اقترع له العباس دلو فتهرب منه وتوضأ المسلمون بيته درون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون ويحجبون ويقولون مارأى سامل كاقط أبلغ من هذا ولا سمعنا به ثم جالس صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد وأبو بكر رضي الله عنه قائم على رأسه بالسيف ثم دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه ففتح له الكعبة ودخلها صلى الله عليه وسلم هو وبلال وأسامة ابن زيد وعثمان بن طلحة الحبشي رضي الله عنهم وصلى ركعتين بين العمودين العباسيين وفي رواية جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت على ستة أعمدة وفي رواية ان بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريسا من ثلاثة أذرع وفي رواية ان دخوله ذلك كان ثاني يوم الفتح ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم خطب خطبة طويلة وذكر فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها واليثة على المتدعي واليدين على من أسكر ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وادم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال يا معشر قريش ماذا تقولون وماذا اتظنون اني فاعل فيكم قالوا اخيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت وأول من قال ذلك سهل بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تثر يب عليكم اليوم يغفر الله لسكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء أي الذين أطلقوا فأنتم يسترقوا ولم يؤسروا فخرجوا كأنهم اشترى وامن القبور فدخلوا في الاسلام ومما ذكره في تلك الخطبة قوله أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفل بها دما أو يعصدها شجرة فان احدهم رخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقروا لواله ان الله قد أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها لأن كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ماترون اني فاعل فيكم الى آخر ما تقدم وقد اختلفت الروايات في كيفية احضار مفتاح الكعبة له حين أراد الدخول والصحيح انه دعا عثمان بن طلحة وقال اننى بالمفتاح وتقدم انه اسلم في مدة صلح الحديبية وهاجر هو وخالد بن الوليد وعمر وبن العاص رضي الله عنهم فذهب عثمان الى أمه سلافة بنت سعيد الانصارية الاوسية وقد اسلمت بعد ذلك رضي الله عنها فلما جاءها ليأخذ منها المفتاح أبت أن تعطيه فقال يا أمه ادفني لي المفتاح فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت أن تعطيه وقالت

لا واللات والعزى فقال لها الالات ولا عزى قد جاء أمر غير ما كذبته والله له عظمته وانك ان لم تفعل
 قتلت أبا وأخي وأنت تقتلينا والله اندفعه أوليا تين غيري فبأخذه منك فأدخلته في حجرته وقالت
 أي رجل يدخل يده هنا قال الزهري وأبطأ عثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينتظر
 حتى أنه لينحدر منه مثل الجنان من العرق ويقول ما يحبسه وفي رواية جعلت تقول ان أخذه منكم
 لا يعطيكوه وفيها هو يكلمها الذمعت صوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رافع
 صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تأخذه أحب الي من أن يأخذه تبع وعدي
 أي أبو بكر وعمر فأخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فحى عليه وتناوله وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم بشر
 ففتح له عثمان الباب وفي رواية فأخذه صلى الله عليه وسلم منه وفتح الكعبة فبجمل انهم ما تساركا
 في الفتح فقد روى القاسمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت بنو أبي طلحة يرمحون
 انه لا يستطيع أحد فتح الكعبة غيرهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتح به وقال
 العلامة الزرقاني ويتعطل الجمع به صلى الله عليه وسلم لما فتح القبة بالمفتاح عاونه عثمان فدفع الباب
 بفتحته له أي فصعق اسناد الفتح لكل منهما وجاء ان خالد بن الوليد كان حين دخل النبي صلى الله عليه
 وسلم الكعبة على باب الكعبة يذب الناس ولما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة جالس في المسجد
 ومفتاح الكعبة في يده فقام اليه على رضى الله عنه فقال يا رسول الله اجعل لنا الحجابة
 مع السقاية صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه اعما أعطيكم ما تبدلون فيه أم والكم
 للناس أي وهو السقاية لا ما تأخذون فيه من الناس أم والهم وهي الحجابة لتشر فكم وعلو مقامكم
 وفي رواية ان العباس رضي الله عنه تناول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أس عثمان بن طلحة فدعي به فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم
 بر ووفاء وأمر الله هذه الآية في شأن عثمان بن طلحة أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها
 وروى الازري وغيره عن مجاهد قال نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ عليه الصلاة
 والسلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرج وهو يتلوها فدعا عثمان فدفع المفتاح اليه وقال
 خذوها أي الحجابة يا بني أبي طلحة لا يترعها منكم الا طالم قال وقال عمر رضي الله عنه خرج صلى الله
 عليه وسلم من الكعبة وهو يتلو هذه الآية ما سمعته يتلوها قبل ذلك قال السيوطي ظاهر هذا انها
 أزلت في جوف الكعبة وروى الازري في عن ابن المسيب خذوها خالدة تالدة لا يظلمكموها
 الا كافر وفي رواية عند ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن سابط انه صلى الله عليه وسلم دفع المفتاح
 الى عثمان فقال خذوها خالدة مخلدة اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا يترعها منكم
 الا طالم وروى ابن سعد وغيره عن عثمان بن طلحة رضي الله عنه قال لقيني صلى الله عليه وسلم بمكة
 قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام فقلت يا محمد احبب لك حيث تطمع أن أتبعك وقد خالف دين قومك
 وحببت بدس محدث قال وكان فتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم يريد أن يدخل الكعبة مع الناس وذلك بعد نعيته فأغلظت له وتلت منه فلم يني ثم قال يا عثمان
 ابعك ستري هذا المفتاح يوما يدي أصعبه حيث شئت قتلت لقد هلكت فر يش يومئذ وذلت يعني
 ما دامت قريش أنت لا تقدر على ذلك فقال بل عسرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كتفه مني
 موقعا طمئت ان الامر سيصير الي ما قال أي لانه كان معروفا بينهم بالصدق والا مائة قال عثمان فأردت
 الاسلام فاذا قومي يزرونني شديدا فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان اتني بالمفتاح فأتيته به ثم دفعه

ألى وقال خذوها يعني سدة البيت خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم
 على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه
 فيقال لم يكن الذي قلت لك فقد كنت قوله لي بمكة قبل الهجرة اعطاك ستري هذا المفتاح يدي أضعه
 تحت شئت قلت بلى أشهد أنك رسول الله وفي تفسيره المجالي بلا سند أن هذه الآية إن الله يأمركم
 أن تؤدوا الامانات إلى أهلها أنزلت في عثمان بن طلحة الحبشي أمره عليه الصلاة والسلام أن يأتيه
 بفتحها اليكعبة فأبى عليه وأغلق باب البيت وصعد إلى السطح وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمتعه فلو
 على يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج سأله العباس أن
 يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأجر صلى الله عليه وسلم علينا أن يرد
 المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ففعل ذلك على رضى الله عنه فقال عثمان لعلى رضى الله عنهما ما كرهت
 وأذيت ثم جئت ترفق فقال على رضى الله عنه لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال
 عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأسلم قال الحافظ ابن حجر هذه الرواية
 منسكرة والمعروف أنه أسلم قبل الفتح وهاجر مع عمرو بن العاص وخالده بن الوليد وكذا قوله في أول
 الحديث فلو على يده وأخذ المفتاح مع قوله قبله لو علمت أنه رسول الله لم أمتعه فان ذلك كله منكر
 قال الزرقاني ولعله بشرى صحتة وقع من ابن عمه شعبة لأنه لم يكن أسلم بعد لكن بعده لا يخفى لانه
 لم يمكن من هو أجل منه منع شيء ولا قول شيء يومئذ وإلا روايات السابقة هي التي صحت بها الأحاديث
 وعثمان المذكور هنا هو ابن طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن
 عبيد الدار بن قصي بن كلاب العبدري وطلحة أبو عثمان قتل كافرين يوم أحد ويقال لعثمان الحبشي
 ولأن بنيه الحجة ويعرفون الآن بالشيبين نسبة إلى شعبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان
 ابن طلحة بن أبي طلحة قال الحافظ ابن حجر أن أبا طلحة له ولدان عثمان وطلحة أتى عثمان بشعبة وأتى
 طلحة بعثمان فلما مات عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخذ المفتاح ابن عمه شعبة بن عثمان بن أبي طلحة
 لأن عثمان بن طلحة كان لا ولده وبقي في أولاد شعبة وهم الشيبون قال العلامة الزرقاني وفي هذه
 الأخبار كما دل على بقا عقهم إلى الآن قال العلامة الشيبان الخطيب المالكي المكي ولا التفات
 إلى قول بعض المؤرخين أن عقهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك فإنه غلط يقول مالك بن نبي الله عنه
 لا يشرك مع الحجة في الخزانة أحد لا نكاح ولا يمتعه صلى الله عليه وسلم وقال ولد بعد هشام بن عبد الملك
 بنحو عشرين سنة وذكر ابن خزم وابن عبد البر جماعة منهم في زمانها وعاشوا إلى ما بعد نصف المائة
 الخامسة وكذا ذكر العلامة القلقشندي وعاش إلى إحدى وعشرين وثمانمائة ولا دالة لزاعم
 انقراضهم في اخدام معاوية رضى الله عنه الكعبة عبيد الان اخدامها غير ولاية فتحها كما هو
 معلوم وكثيرا ما يقع في كلام المؤرخين كالازرققي والفيها كهي ذكر الحجة ثم الخدمة بمباين
 على التباين انتهى وقد تقدم الكلام على اسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة في قبضة اسلام خالد
 ابن الوليد وعمرو بن العاص رضى الله عنهم وأما شيبه بن عثمان بن أبي طلحة فأسلم عام الفتح
 وكان رضى الله عنه يحدث عن سبب اسلامه فيقول ما رأيت أعجب مما كان فيه من لزوم بعض ما عليه
 أبواؤنا من الفضلات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم سار إلى حرب
 هوازن قلت أسير مع قريش إلى هوازن مجتنبين فعبى أن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأقبله
 فأكون أنا الذي قت بشارقريش كما هو في لفظ اليوم أدركت ناري من محمد أي لأن أباه وعمه وجهلة
 من بني عمه قتلوا يوم أحد فقلهم حزة وعلى وغيرهم رضى الله عنهم قال وقلت لولم ينق من العرب والعجم

أحد الا تابع محمد ما تبعته لا يرد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس يوم حنين وزل
صلى الله عليه وسلم عن بغلته أصلمت السيف ودنوت فنه أريد الذي أريد منه ورفع السيف حتى كدت
أوقع به الفعل رفع الى شواطئ من نازك البرق كادى لمكنى فوضعت يدي على بصرى خروفا عليه وفي رواية
فلما هممت به حال يتي وبينه خندق من نار وسور من حديد ولا مراع من وقوع كل ذلك قال ما تنفت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسم وعرف الذي أريد فناداني يا شيبه ادن مني فدنوت منه فمضى صدرى
ثم قال اللهم أعذه من الشيطان ذل شيبه فوالله اهو في الساعة صار أحب الى من سمعي وبصري
وأذهب الله ما كان في ثم قال ادن فقتلت فتقدمت أمامه أضرب بسيفي والله أعلم أني أحب أن أفي
بسيفي وكل شيء ولو كان أبي حيا ولقيته تلك الساعة لا رفعت السيف به ففعلت الزمه فبين لزمه أي ثبت
معه يوم حنين حتى تراجع المسلمون وكروا وكرة رجل واحد وقرت اليه بغلته فاستوى عليها قائما
وجاء في رواية عن شيبه بن عثمان الجني رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين فوالله اني لو اقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لا اري خيلا بلقا قال
يا شيبه انه لا يراها الا كافر فضرب يده على صدرى ثم قال اللهم اهد شيبه فعل ذلك ثلاثا فمارع
صلى الله عليه وسلم يده عن صدرى الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب الى منه ولما انقضى القتال
ورجع صلى الله عليه وسلم الى معسكره فدخل خباءه دخلت عليه ما دخل عليه غبري خيال روية
وحجه صلى الله عليه وسلم وسروراه فقال يا شيبه الذي أراد الله خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل
ما أضمه في نفسي مما أذكره لاحد قط فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله ثم قالت له
استغفر لي فقال غفر الله لك وجاء ان بلال رضي الله عنه أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذن ظهر يوم
الفتح على ظهر الكعبة ليغظ بذلك المشركين وكان أبو سفيان وعتاب بن أسيد وفي رواية وخالد بن
أسيد أحوج عتاب والحارث بن هشام وغيرهم جلوسا بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد وأبو خالد بن أسيد
لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغظه وقال الحارث بن هشام أما والله لو أعلم
الله حق لا تبعته ان يكن الله بكرة هذا فسمغره وفي رواية انه قال أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود
مؤذنا وقال بعض بني سعيد بن العاص لقد أكرم الله سعيدا قبل أن يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة
وقال الحكم بن أبي العاص والله ان هذا الحدث عظيم عبدني جميع بصح على نية أبي طلحة وقال أبو سفيان
لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرت عنى هذه الحصة اعف عن عليم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم
قد علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم ذلك فقال أما أنت يا فلان فقلت كذا وأنت يا فلان فقلت كذا وأنت
أنت يا فلان فقلت كذا فقال أبو سفيان أما يا رسول الله فقلت شيئا ففعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الحارث بن هشام وعتاب بن أسيد وخالد بن أسيد تشهد انك رسول الله والله ما اطلع على
هذا أحد كان معنا فنقول أن خبرك وصار بعض من فريش يستهزئون ويحكون صوت بلال غيظا وكان
من جلنهم أبو محذورة وكان من أحسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقتل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناصيته وصدره بيده الشريفة قال ما متلا قلبي والله ايماننا وبينا وعلمت انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالتقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه آياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة
وكان سنة ستة عشر سنة وأولاده بعده كانوا يتوارثون الاذان بمكة ويروى ان جويرة بنت أبي جهل قالت
عند اذان بلال على ظهر الكعبة والله لا أحب من قتل الاحبة أبدا ولقد جاء لابي الذي جاء لمحمد من
البقرة فزدها ولم يرد خلاف قومه ثم أصلمت وحسن اسلامها رضى الله عنها وعن جاءه صلى الله عليه وسلم

يوم الفتح السائب بن عبد الله المخزومي وقيل عبد الله بن السائب وقيل السائب بن عويم وقيل قيس ابن السائب بن عويم وكان شريكاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم قال لما أسلمت أخذ عثمان وغيره يشنون علياً فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموني به كان صاحبي وفي لفظ لما أقبلت عليه قال مرحباً بأخي وشريكى كان لا يدارى ولا يمارى قد كنت تعمل أعمالاً فى الجاهلية لا تتقبل منك أى لتوقفها على الاسلام وهى اليوم تتقبل منك أى لوجود الاسلام وجاء أن فضالة بن عيمر بن الملوحة جثث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بطوف بالبيت عام الفتح فلما دامته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تتحدث به نفسك قال لا شئ كنت أذكر الله ففجئت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضى الله عنه يقول والله ما رعى يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئاً أحب الى منه وفى سيرة ابن هشام قال فضالة فرجعت الى أهلى فررت بأمرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة رضى الله عنه يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يابى على الله والاسلام

لوما رأيت محمداً وقبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت دين الله أضحي بنا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة وجلس فى المسجد والناس حوله ذهب أبو بكر رضى الله عنه وجاء بأبيه عثمان ويكنى بأبى خافة يقوده وقد كف بصره فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية وفى لفظ لو أقررت الشيخ فى بيته لا تنهاتك مرة لاني بكر رضى الله عنه فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله هو أحق أن يمضى اليك من أن تمضى أنت اليه فأجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أسلم تسلم فأسلم ولم يعش لاني خافة ابن ذكوان أبو بكر رضى الله عنه وهنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه باسلام أبيه وعند ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والذي نعتك بالحق لاسلام أبى طالب كان أقر لعيني من اسلامه يعنى اباه أبا خافة وذلك ان اسلام أبى طالب كان أقر لعينك وكان رأس أبى خافة رضى الله عنه ولحيته مبيضتين بالشيب فقال صلى الله عليه وسلم غير وهما وجنوه السواد وكانت أم أبى بكر بنت عم أبيه أسلمت قديماً حين أسلم أبو بكر رضى الله عنه وأخته أم فروة رضى الله عنها أسلمت أيضاً وأبناءؤه وبناته قال بعضهم لم يكن أحد من الصحابة أسلم هو والداه وأخته وجميع أولاده وبناته غير أبى بكر رضى الله عنه وبنوه ثلاثة عبد الله وهو أكبرهم مات أول خلافة أبيه وعبد الرحمن ومحمد وكانت ولادة محمد رضى الله عنه عام حجة الوداع وبناته ثلاثة أسماء وهى أكبرهن وهى شقيقة عبد الله وعائشة وهى شقيقة عبد الرحمن وأم كلثوم مات أبو بكر رضى الله عنه وهى فى بطن أمها وأخبر بأنها أنثى قبل وفاته وهى حمل فى بطن أمها حيث قال لعائشة رضى الله عنها انما هما الخواك وأختاك ولم تكن تعلم ان لها أختاً غير أسماء رضى الله عنها فأسألت عن ذلك فأشار الى الحمل المذكور وقال أراها أنثى فكان ذلك من كرامته رضى الله عنه وقد ذكر جملة من المفسرين ان هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذرتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يعدون قال بعضهم لا يعرف فى الصحابة أربعة متساوون أسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم

وكل واحد أوالى بعده إلا في بيت أبي بكر رضى الله عنه أبو خافة وأبوه كرواسه بسند الرحمن
 وابن عبد الرحمن بن محمد ومن أمث حيز ذلك كريد بن حارثة وأبيه حارثة أى فلهما أسلم وأبوه أسامة بن
 زيد وابن أسامة قد تفرع في ثبوت إسناده أسامة رآه النبي صلى الله عليه وسلم فأمأ أبو بكر رضى الله
 عنه وأهل بيته فنعق على ثبوت ذلك فيهم وبقي من الأصنام التي كانت على الكعبة صم نخرافة
 كنف قوف الكعبة وكل من سمر وفي رواية من تخاس موتدأنا وتاد من حديد إلى الأرض فأمر النبي
 صلى الله عليه وسلم عابا رضى الله عنه أن يرميه فرمى به وكسره وحمل أهل مكة يتحشرون * وروى
 الحاكم عن علي رضى الله عنه قال انطلق في صلى الله عليه وسلم حتى أتى الكعبة فقال احطس
 خلست إلى خب الكعبة فصعد على مكى ثم قال امس من فضت فلما رأى صغى فتعته قال اجلس
 خلست ثم قال يا على اصعد على مكى فصعدت فلما هم في جبل إلى أن لوشت ثبات أفق السماء فصعدت
 فوق الكعبة ونحى صلى الله عليه وسلم فقال ألى صهمم الا كرو وعالجه قال فلم أرل أعالجه حتى استمكت
 منه فألقته وقد أحاط القائل

يارب ما تقدم التي أوطأتها * من قاب توسيل المحل الاعظما
 ويجرمة القدم التي جعلت لها * كذب المؤيد بالرسالة سلما
 ثنت على من الصراط تكمرنا * قديمى وكلى مقتدا وسلما
 واحدهما دحرى من كاناله * دحر ايليس يحاف قط حهما

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى أبيه وحل البيت
 ودية الآلهة أى تحسبهم وكانت تمائل على صور شتى فأمر بها فأخرجت وفي رواية أمر عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وهو بالطحاء أن يأتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى مجبت
 الصور فكان عمر رضى الله عنه هو الذى أخرجها وأخرجه واسورة ابراهيم واسماعيل عليهما
 السلام في أيديهما الألام التي كانوا يستقسمون ثم ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلهم الله أما
 والله لقد علموا أنهم لم يستقسموا بطريق وفي رواية عن حار رضى الله عنه وكان عمر رضى الله عنه
 قد نزل سورة ابراهيم عليه السلام فلما دخل صلى الله عليه وسلم رآها فقال يا عمر ألم أمرنا
 أن لا ندع فيها صورة فأنزلهم الله جعلوه شجبا يستقسم بالآلام ثم رأى صورة مريم فقال امسحوا ما فيها
 من الصورة فابلى الله قوما بصورون ما لا يتلقون وفي رواية أسامة بن زيد رضى الله عنهما أنه صلى الله
 عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صور ادم عاصم جعل يجعها وهو محمول على ايه بقيت بقية حيث على
 من يحاها أولاد كرهضهم ان صورة عيسى وأمه مريم رضى الله عنهما حتى رآهما بعض من أسلم
 من بني نضير فقال ايكى لادعربه فلما هده من الزبير رضى الله عنهما البيت ذهبا فلم يبق لهما
 أثر ثم نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته
 صنما الا كسره فكسروا الأصنام التي كانت في سوتهم وعجبت هند بنت عتبة رضى الله عنها إلى صم
 كان في بيته وأجعلت تضربه وتقول كاهلتي في عروور ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا
 إلى كسرا الأصنام التي حول مكة لاسم كانوا اتخذوا منهم أصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها ويهللون
 لها ويطوفون بها كيطوفون بالكعبة فمكنا في كل حى صم منها العرى ومثاة وسواع وسبأ في دكر السرايا
 إليها * ولما كان العدم من يوم الفتح عذت حراقة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خطب أهد الظهور مستند الظهر إلى الكعبة وقيل كان على راحلته حمة والله وأتى
 عليه وقال أيم الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هدي

الجليل فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يسفلها دما ولا يعصدها
شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحديكم بعدى ولم تحل لي الا هذه الساعة يغني من صبيحة يوم
الفتح الى العصر غضبا على أهلها ألا قدر جنت حرمها اليوم كحرمها بالامس فليبلغ الشاهد منكم
الغائب فن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله تعالى قد أحله الرسول
صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل أن يحمل السلاح بمكة يامعشر خزاعة
ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد ما حرم هذا فأهله بخير النظرين ان شاءوا فدم قتله
وان شاءوا نعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتله خزاعة وهو ابن الاقرع
الذهلي وكان مع بني بكر فلما دخل مكة وهو على شركه عرقته خزاعة فأحاطوا به فطعنوه منهم خراش
الخراشي بشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافرا لقتلت
نخراش والشقص ما مال من النصل وعرض وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى
يوم القيامة أى لا تغزى على الكفر أى لا يقاتلوا على أن يسلموا واختلف العلماء رحمهم الله هل فتحت
مكة صلحا أو عنوة فقال الاكثرون انها فتحت عنوة وقال الشافعي وأحمد في رواية عنه انها فتحت صلحا
وجمع بعضهم بين الروايات بأن أعلاها فتح صلحا أى الذي سلمه النبي صلى الله عليه وسلم وأسفلها
فتح عنوة أى الذي سلمه خالد بن الوليد رضى الله عنه ولما قرب صلى الله عليه وسلم من دخول مكة أى
قبل ان يدخلها يوم قال له اسامة بن زيد رضى الله عنه ما يارسول الله أين تنزل غدا زاد في رواية أنزل
في دارك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل وفي رواية وهل ترك لنا عقيل
من ربايع أو دوز وكان عقيل ورث أباطا أب هو وأخوه طاب ولم يرث جعفر ولا على معهما شيئا لانهم ما
كانا مسلمين وتركهما النبي صلى الله عليه وسلم ما يخصه تفضلا واستمالة وتأييلا لهم ما قيل بتحكيما
لتصريفات الجاهلية كما تصح أنكم ثم اتى عقيل أسلم وأطابا لم يبق معه المشركين وقيل
اختطفته الجن وفي رواية للبخاري قال صلى الله عليه وسلم منزلنا ان شاء الله اذا فتح الله مكة الخيف
وفي رواية بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني به الحصب وذلك ان قريشا وكانه تحالفت
على بنى هاشم وبني المطلب أن لا يساكنوهم ولا يسايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
كما تقدم وانما اختار صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع لئلا يتركوا كؤا فيه فيشكروا الله على
ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وعكف عنه من دخول مكة ظاهرا غالبا على رغم من سعى في اخراجه منها
ومبا لغة في الصريح عن الذين أساءوا ومقابلتهم بالقتل والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعن جابر
رضي الله عنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله وأثنى عليه ونظر الى
موضع قبته أى التي ضربت له بعد وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر رضى الله
عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في خيف بنى كنانة حيث
تقاسموا على الكفر وقال ذلك أيضا صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فعن أبي هريرة رضى الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو يومى نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني
بذلك الحصب * وبعد ان فتح الله مكة جاء صلى الله عليه وسلم الى الصفا حيث ينظر الى البيت ورفع
يده وقام يدعو ويذكر الله بما شاء وقد أحذقت به الانصار فقال بعضهم لبعض أتما الرجل فقد أدر كته
رغبة في قريته ورأفة بعشيرته فنزل عليه الوحى بما ذكر القوم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه
وقال يامعشر الانصار فليتم أتما الرجل فأدر كته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يارسول الله
قال فما سئى اذن ان فعلت ذلك كيف أسئى وأوصف بانى عبد الله ورسوله كاللا أفعل ذلك انى عبد الله

ورسوله أى من كبره ارسنه لا يفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم والمحيياكم والمات عماته مستقيم
 فاقبلوا اليه يكون وبقرود وانه ما قلنا الله قلنا الا انفس أى البخل بانه ورسوله أى لانهم أب يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير ملكنا فاقول الله قلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا الله
 ورسوله بعذر اسكم أى بخلان بعذركم وبصدقكم وفى رواية ان الانصار قالوا انما بعذرهم أنهم أتوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انفع الله عليه أرضه وباده يقيمها للمساكين من دعائه قال ماذا قلتم قالوا
 لا شئ يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محيا صحتكم
 والمات ماتكم وتقدم له صلى الله عليه وسلم فى هذه العتبة تطير ذلك وهو ان الانصار قالوا يا رسول الله
 هل عيت ان نصرناك وأظهر لك الله أن ترجع الى قومك وتذعننا فقدم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل
 الحمد لله والحمد لله الحمد واستغرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش أخذ من سفوان بن
 أمية قتل أبى سلمة خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبى ربيعة أربعين ألف درهم ومن جويط بن
 عبد الغزى أربعين ألف درهم فترها فى أصحابه من أهل الضعف ثم وادها عطاء فممن هوارن وأمام
 صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعطاه البخارى بقصر الصلاة
 فى مدة اقامته بمكة كان يترقب المسير الى حرب هوازن لسماعه فجهزهم لمحاربتهم وولى مكة عتاب
 ابن أسيد بن أبى العيص من أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان عمره احدى وعشرين سنة وفى رواية
 ان عمره كان ثمانى عشرة سنة وجعل معه معاذ بن جبل رضى الله عنه يعلم الناس القرآن والسنن
 وجعل رزق عتاب كل يوم درهما فكان رضى الله عنه يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم كل يوم
 وفى رواية انه خطب الناس فقال أيها الناس أبايع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فلا حاجة لى إلى أحد وبقي على عمله الى آخر خلافة الصديق رضى الله
 عنه ووفى فى اليوم الذى توفى فيه الصديق رضى الله عنه وقيل بل استعمله عمر رضى الله عنه وعاش الى
 سنة احدى وعشرين وكانت وفاته فى خلافة عمر رضى الله عنه وانما استعمله النبي صلى الله عليه وسلم
 لانه صلى الله عليه وسلم كان رأى فى المنام ان أسيد او الله ولى على مكة مسلمانيات كافر فكان تأويل
 تلك الرؤيا لاية ولده عتاب رضى الله عنه حين أسلم وكان رضى الله عنه من فضلاء الصحابة وعبادهم
 وجاءه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قال له انطلق فقد استعملتك على أهل الله قال ذلك ثلاثا وفى رواية
 قال له يا عتاب أنت ترى على من استعملتك على أهل الله فاستوصهم خير ابقول ذلك ثلاث مرات فكان
 عتاب رضى الله عنه شديدا على الرب ليا على المؤمن وقال والله لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة
 فى جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا مذاق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت
 على أهل مكة عتاب بن أسيد أعرايا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم انى رأيت فى ما يرى الناس كأن
 عتاب بن أسيد أنى باب الجنة فأخذ يخلق الباب فقلها قلها لاشديد حتى فتح له فدخله فاعرا الله
 الاسلام لتصرفه للسلب على من يريد ظلمهم قال ابن الجوزى انما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا حين
 أراد الخروج الى حرب هوازن وفى كلام غيره ان ذلك كان بعد غزوة الطائف وعمرة الجعرانة حين
 أراد صلى الله عليه وسلم الذهاب الى المدينة ولا تخاف لاحتمال أن يراد به أبقاءه على ذلك حين أراد
 الرجوع الى المدينة وكان لعتاب رضى الله عنه ولدا اسمه عبد الرحمن يقال له يعسوب قريش حضر
 وقعة الجمل مع على رضى الله عنه قتل واحتمل نسيده وألقاها بمكة ففروها فاحتجته ففهرزها وهاوسلوا
 عليها ودفعوها والكلام على هذه الغزوة الشريفة يطول وفيما ذكر كفاية رايته سبحانه وتعالى أعلم
 وقد أشار الامام البوصيرى لبعض ما وقع فيها فقال

صرعت قومه جبائل بنى * مدها المكر منهم والدهاء
فأنتهم خيل الى الحرب تختا * لولئول في الوغى خيلاء
قصدت منهم القناققوا * في الطعن منها ماشانه الايطاء
وأثارت بأرض مكة نفعاً * ظن أن الغدوم منها عشاء
أجمعت عنده الحجون وأكدي * دون اعطائه القليل كداء
ودعت أوجهها بها ويوتا * مل منها الاكفاء والاتعاء
فدعوا أحـ لم البرية والعف وجواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربي التي من قريش * قطعها السرات والشحناء
فدعـ ذا عفو قادر لم ينغصه علمهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والاقضاء
وسواء عليـه فيما أتاه * من سواء الملام والاطراء
ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعـه وجفاء
قام الله في الامـ ور فارضى الله منهـه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينفع الابداحـه واه الاناء

وقد أجاد العلامة أبو محمد عبد الله بن أبي زكريا يحيى بن علي الشقرطسي حيث يقول في قصيدته المشهورة بعد ما ساق قصة بدر أربعاً وثمانية وعشرين بيتاً في قصة الفتح لانهما كانتا عظمتين فبدر أول مشهدين نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فيه وهذه يوم استبلا لله على مكة التي هي من أشرف البقاع ويوم عزه في بلاده التي أودى فيها ودخل الناس في دين الله أفواجا فقال

ويوم مكة إذا أشرفت في أمم * تضيق عنها الجحاح الوعث والسهل
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها * في قائم من عجبا ج الخيل والابل
ويجفل قذف الارعاء ذى لجب * عرمرم كرهاء السيل منسجل
وأنت صلى عليك الله تقدمهم * في بهو اشراق نور منك مكتمل
يسير فوق أغر الوجه منتهجب * متزوج بعزير النصر مقبل
يسمو أمام جنود الله مرتديا * ثوب الوفاء لامر الله ممثّل
خشعت تحت بهاء العزحين سمّت * بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباثر أسلاك السماء بما * ملكت أذلت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق * والجويز هراشرا فام الجدل
والخيل تختال زهوا في أعتها * والعيس تتال زهوا في ثى الجدل
لولا الذي خطت الاقلام من قدر * وسابق من قضاء غير ذي حول
أهل تهلان بالتهليل من طرب * وذاب يذبل تهليلا من الذبل
المالك لله هذا عز من عقدت * له النبوة فوق العرش في الازل
شعبت صدع قريش بعدما قذفت * بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد قد زادت كآتيه * كالا سند ترأر في أنباها العصل
فويل مكة من آثار وطأته * وويل أم قريش من جوى الهبل
جدت عفوا بفضل العفو منك ولم * تلمس ولا بأسم اللوم والعذل

أضربت بالصفح صفحا عن طوائفهم * طولاً بأطال مقبل النوم في القفل
رجعت وأنج أرحام أنج لها * تحت الوشع أنشج الروح والوجل
عاذوا نزل كريم العفو دي لطف * مبارك الوجه بالتوفيق منخل
أزكى أخلاقه أخلاقاً وأطهرها * وأكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
زان الخشوع وفار منه في خفسر * أرف من حقير الصدر في الكل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به * من كان عنه قيل الفتح في شغل
والكفر في ظلمات الرخس مرتكس * ثاب بمنزلة الميموت من زحل
حجزت بالأمن أنظار الحجاز معا * وملت بالخوف عن حيف وعن لطل
وحل أس وعين منك في عين * لما أحابت إلى الإيمان عن عجل
وأصح الدين قد حفت حوائس * بعزة النصر واستولى على الملل
قد طاع محرف منهم لمعرف * وانقاد متعبد لهم لمعقل
أحب بخسلة أهل الحق في الخلل * وعز دولته العراء في الدول

* (أهدم العزى وتعرف بسرية خالد بن الوليد حبيب الله) *

الذي سببه على الله كمار وكانت عتب فتح مكة بحمس ليل بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
رضي الله عنه إلى العزى ومعه ثلاثون فارساً لهدمها واختلف في المرات من العزى وقيل هي شجرة وقيل
صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني لما قدم مكة ورأى أهلها يطوفون بين الصفا والمروة فأخذ من
كل حجر أوثقها إلى شجرة وهو وضع على إبله من مكة وكانت العزى تقريش وجميع بني كنانة وحجهم
بنو شيبان من بني سليم وكذا خلفاء بني هاشم وكانت أعظم أسنانهم وذلك أن عمرو بن لحي الغنوي
الذي قال لهم إن الرب يشق عند اللات ويصيف عند العزى فعظموها وسواها بيتا وكانوا يهدون لها
كباباً يدون له سبعة ويهظمونها كتعظيمها أو يطوفون ويحجرون عندها ومع ذلك يعرفون نضل
الكعبة عليها لأنها بيت إبراهيم عليه السلام ومسجد قال ابن إسحاق فلما سمع سادن العزى بسيرة خالد
إليه علق سيفه واستند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

أيا عز تشدى شدة لاسوى لها * على خالد ألقى القناع وشمري

أيا عز أن لم تقتل المرع خالدا * فبوقى بأثم عاجل أو تصرى

فلما انتهوا إليها هدموا البيت التي هي فيه وكان على ثلاث سمات فقطعها خالد رضي الله عنه وهدم
البيت وكسرا الصنم ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأخبره فقال هل رأيت شيئا خرج
منها حين هدمتها قال لا قال فأنك لم تهدمها أي الهدم الأبدى المزبل لها حقيقة فإن الذي فعلته هو إزالة
الصورة الظاهرة وبقي أمر خفي لا تزول الأبر والاله فارجع إليها فهدمها فارجع خالد رضي الله عنه
وهو متعظ بخبر سيفه فخرجت إليه امرأة عجوز عريانة سوداء نائرة الرأس تحشو التراب على رأسها
ووجهها الجبل السادن يصيح ما هو يقول يا عزى خبله * يا عزى عذريه * ولا تموتى برغم
فضر بها خالد رضي الله عنه وهو يقول

يا عز كفرانك لاسجماك * انى رأيت الله قد أهانك

فجزأها أي قطعها اثنين وفي رواية فضرب الشجرة بالفأس فقلعها فخرجت منها شيطانية نائرة
شعرها داعية وبأها واضعة يدها على رأسها فضر بها فقطعها اثنين ورجع إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد ثبت أن تعبد سبلادكم أبدا

* (هدم سواع وهي سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه) *

الى هدم سواع وهو صنم لهنديل على ثلاثة اميال من مكة وكان بعثه في رمضان أيضا بعد الفتح قال ابن جرير سواع بن شيب بن آدم لما مات صورت صورته وعظمت لموضع من الدين ولما عهدوا في دعائه من الاجابة وأولاده يعوث ويعوق ونسر فلما ماتوا صورت صورهم فلما خلفت الخلوفا قالوا ما عظم هؤلاء أبائنا الا لانهم اتروا وتفتح ونصر فأتخذوها آلهة قال السهيلي وكان بدء عبادتها في عهد مهلايل بن قتيان قبل نوح عليه السلام وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب وهي أسماء قوم صالحين فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم فلم يعبد فلما هلك أولئك ونسخ العلم عبت قال عمرو بن العاص رضي الله عنه فاتميت الى سواع وعند السادن قال ماتريد فقلت أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر على ذلك فقلت لم قال يمنعك قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر حتى يمنعني قال فسدنوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزائنه فلم يجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت فقال أسملت لله رب العالمين ولم يذكر أحد عدد الذين كانوا مع عمرو رضي الله عنه

* (هدم مناة وهي سيرة سعد بن زيد الاشجلى رضي الله عنه) *

الى مناة وهي صنم للاوس والخزرج ومن دابنهم وقيل انها أيضا لهنديل وبني كعب وخزاعة وغسان وكانت بالمثل بضم الميم وفتح الشين واللام الاولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قنيد وكان بعثه في رمضان أيضا بعد الفتح فخرج سعد بن زيد رضي الله عنه في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن قال السادن ماتريد قال أريد هدم مناة قال أنت وذالك الحكيم الظنه انه لا يقدر عليها فأقبل سعد يمشي اليها فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس أي منتشررة الشعر تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض عصائك فضر بها سعد فقتلها وأقبل الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزائنه شيئا وانصرف راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ما ذكر من أن الذي ذهب لهدمها سعد بن زيد الاشجلى هو ما مشى عليه في المواهب تبعا لطبقات ابن سعد وقال ابن اسحاق أن الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لهدمها أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه و سيرة ابن هشام انه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويمكن أن الجميع ذهبوا لذلك والله أعلم

* (غزوة حنين) *

وهو اسم موضع في طريق الطائف الى جنب ذي الحجاز وهو سوق كان في الجاهلية وقيل حنين اسم لما بين مكة والطائف وتسمى غزوة أو طامس وهو اسم موضع كانت به الوقعة وتسمى أيضا غزوة هوازن وهوازن قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن النضر وسبها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة مشيت أشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض وتشاوروا على قتاله صلى الله عليه وسلم لانهم خافوا أن يسير اليهم ويغزوهم وقالوا قد فرغ لنا فلا مانع له دوننا فالرأي أن نغزوهم قبل أن يغزونا بل جاء في بعض الروايات انهم قبل فتح مكة كانوا يريدون قتاله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي الزناد أن هوازن أقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤسائهم في العرب تحجهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالوا لانا هية له دوننا وعزموا على أن يغزوه قبل أن يغزوهم وقال بعض منهم والله ما لاقى محمدا قوم يحسبون القتال فأجبعوا أمرهم وسيروا اليه قبل أن يسير اليكم فأجمعوا أمرهم على ذلك وكان جماع أمر الناس الى

مالك بن عوف بن سعد بن ربوع بن وائل بن دهمان بن نضر بن معاوية بن بكر بن هوازن و يقال له
النصر بن عوف بالصاد وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة منهم بنو سعد بن بكر
وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعاً فيهم ومعهم دريد بن الصمة وكان شجاعاً مجرباً
لكنه كبر لانه بلغ مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين وقيل قارب المائتين وقد عني
وصار لا ينفع الا برأيه ومعرفته بالحرب لانه كان صاحب رأي وتدير ومعرفة بالحروب وكان قائد ثقيف
كامة بن عبد المطلب وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكان جملة من اجتمع من بني سعد وثقيف أربعة آلاف
وانضم اليهم من أعداد اسائر العرب جموع كثيرة وكان مجموعهم كلهم ثلاثين ألفاً وجعلوا أمر الجميع
الى مالك بن عوف النصر بن وائل وكان عمره ثلاثين سنة واشترطوا عليه ان يأخذ برأي دريد بن الصمة
فأمرهم مالك بن عوف أن يسوقوا معهم مواشيهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم كي يشعروا عند الحرب
ولا يفرزوا فلبوا بأوامر وطاس قال دريد بن الصمة مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وبغار
النساء ووار البقر قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال أين هو فصر
بدر يديه فقال له انك تهازل رجلاً كريماً قد أوطأ العرب وخافته العجم وأجلى يهود أي غالهم أماًقتلاً
وأما اخر اجاع من ذل وصغار فقال له مالك لا تخاف لعلك في أمر تراه فقال يا مالك أصبحت رئيس قومك وإن
هذا يوم كان له ما بعده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وبغار النساء وخوار
البقر قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال له ولم قال أردت ان اجعل خلف كل رجل
أهله وماله يقابل عنهم فزجر كما تزر الدابة وهو ان يلق اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به وهو معنى
قول بعضهم صوت بلسانه في فيه ثم قال لوروي ضأن والله ماله والحرب أي من كانت هذه صفته ماله
والعرب ثم أشار عليه برد الدرية والاموال وقال هل يرد المتهزم شيء هي ان كانت لك لم ينفعك الا رجل
بسيفه ورمحه لا هؤلاء النساء والصبيان والمواشي وان كانت عليك ففخت في أهلك ومالك فلم يميل ذلك
منه مالك ثم قال دريد ما فعلت كعب وكاب قالوا لم يشهدا منهم أحد قال غاب الحد والحدو كان يوم علا
ورفته ما غابا ثم قال دريد مالك ان يومك هذا الذي تلقى فيه محمد ما بعده يوم فقال له مالك اني لا طعم ان
ترى ما يصر لك ثم أشار دريد عليه بأمر لم يقبلها مالك وقال والله لا أطيعك انك قد كبرت ونعت رأيت
فقال لهوازن قد شرط مالك أن لا يخالفني وقد خالفني فانا أرجع الى أهلي فنعوه وقال مالك والله
لتطعنني يا معشر هوازن أولاً فكسب على هذا السبب حتى يخرج من طهرى وكره أن يكون لدريد فيها
رأى أود كرهوا أطلعناك فقال دريد يا معشر هوازن ان هذا فافضحكم في عورتكم يعني النساء
والدرية ويمكن منكم عدوكم ولا تخف بحص ثقيف وتارككم فانصرفوا واركوه فأبوا لما رأى دريد
انهم خافوه قال

بالتقى فيها جندع * أخب فيها راضع * أتود وطفاً الزم * كأنه أشاء صدع
ثم أمر مالك بالحنك فجعل صفواً وجعل المشاة خلفهم ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقابلة صفواً ثم
جعل الابل والقر والغنم وراء ذلك كيلا يفرروا ويقا تلوا عن مالهم ونساءهم ودرارهم ثم قال للناس
اذا رأيتموني شدت عليهم شدوا عليهم شدة رجل واحد * ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعهم
وتحريمهم أجمع على الخروج اليهم وكان خروجه من مكة يوم السبت استخاون من شوال وكان معه
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفاً منهم عشرة آلاف الذين جاؤا معه من المدينة لفتح مكة وأهلها من
الذين أسلموا في فتح مكة الذين من عليهم وأطلقهم يوم الفتح وفصل بعضهم العشرة الآلاف الذين جاؤا به
من المدينة وخر بنو الحرب هوازن فقال أربعة آلاف من الانصار وألف من المهاجرين وألف من

جبهة وألف من مزية وألف من أسلم وألف من غفار وألف من أمتجع وتقدم انه صلى الله عليه وسلم استقرض من ثلاثة نفر من قریش أخذ من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن ربيعة أربعين ألف درهم ومن جويط بن عبد العزى أربعين ألف درهم فزتها في أصحابه أهل الضعف ليستغنوا بها وكان ذلك عند عزمه على الخروج لحرب هوازن ثم وفاهما عما غنمه من هوازن وقال انما جزاء السلف الجود والاداء وكان صفوان بن أمية على دين قومه وأخذ أمانا من النبي صلى الله عليه وسلم وسأله أن يعطيه مهلة شهرين ثم ان شاء تبعه ودخل في الاسلام وان شاء ذهب حيث شاء فأعطاه أربعين ألف درهم ثم أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وتقدم الكلام على قصة اسلامه مستوفى في عند ذكره في عداد من أهدر دمهم صلى الله عليه وسلم واستثناهم من الدخول في الامان ثم انه صلى الله عليه وسلم ذكره في عداد من أهدر دمهم صلى الله عليه وسلم على الخروج لحرب هوازن ان عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل اليه فقال يا أبا أمية أعزنا سلاحك نلقى به عدونا غدا فقال صفوان أغصبا يا محمد قال بل عارية وهي مضمونة حتى تؤذيها اليك فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بجاي كفتها من السلاح وفي رواية أربع مائة ذراع وسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفهم خيلها الى موضع القتال ففعل * وذكر بعضهم ان بعض تلك الادراع فقد فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمها له فأبى بعذر اسلامه وقال أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أرغب واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عمه صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف درع وقال كافي أنظر الى رماحك هذه تصصف ظهر المشركين ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الناس معه وأهل مكة ركبوا ومشاة حتى النسياء خرجن يمشين على غير وهن رجاء للغنائم ومن لم يكمل اسلامه لم يكره ان الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد رضي الله عنه ونزل معه معاذ بن جبل رضي الله عنه يعلم الناس الاحكام والشرائع وقد تقدم الكلام على ذلك في غزوة الفتح وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المشركين الذين آمنهم ولم يسلموا حين خروجه ثمانون رجلا منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو رضي الله عنهما فانهما أسلما بعد ذلك وقد تقدمت قصة اسلامهما فلما قرب النبي صلى الله عليه وسلم من محل العدو رتب أصحابه وصفهم ووضع الاولية والرايات مع المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين أعطاه عليا رضي الله عنه وقسم الرايات على كل بطن فأعطى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه راية وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية وهكذا أو أعطى لواء الخرج للجباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وجعل لكل بطن راية يحملها واحد منهم ثم رتب قبائل العرب التي كانت معه وفرق عليهم الاولية والرايات ولبس صلى الله عليه وسلم درعين والبيضة والمغفر وركب بغلته البيضاء وفي رواية الشهباء وهي بغلة واحدة سماها بعضهم بيضاء وبعضهم شهباء لان بياضها كان يميل الى المشبهة واهمها دليل وأرسل مالك بن عوف رئيس هوازن ثلاثة نفر عيونا وجواسيس ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فرجعوا الى مالك وقد تفرقت أوصالهم من الفرع فقال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجالا يساء على خيل بلقي فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى وان أطلعنا رجعت بقولك فقال أف لكم بل أنتم أجبن القوم وحبسهم عنده خوفا أن يشيع ذلك في جيشه ولم يصرفه ذلك ومضى على ما يريد وأرسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم رجلا من أصحابه وهو عبد الله بن أبي حذر دالسا لي رضي الله عنه وأمره أن يدخل فيهم ويسمع منهم ما أجعوا عليه فدخل فيهم ومكث يوما أو يومين وسمع ما يقولون ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره انه انتهى الى خيأ مالك بن عوف وعنده رؤساء هوازن فسمعهم يقول لأصحابه ان محمدا لم

يقاتل قوماً قبل هذه المرة وانما كان يلقي قوماً اغماراً لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان
 البحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم ثم صفوا ثم تنكروا الحلة منكم واكسروا
 اغماراً تصوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف واحملوا حلة رجل واحد واعلموا ان القلبة لمن حمل أولاً
 وفي رواية ان ابن أبي حدر درضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني انطلقت بين أيديكم حتى
 طلعت جبل كذا وكذا فاذا بهم وازن عن بكرة أيهم نزعهم أي نسايتهم ونعيمهم وشأنهم اجتمعوا الى حنين
 فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنمة المسلمين ان شاء الله فقال رجل من المسلمين
 لن تغلب اليوم عن قلة فتق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فيما تقدم بعشرين
 ألف سيف حتى وهو الراجح كالحق ذلك العلامة الزرقاني في شرح المواهب وقيل كانوا ثلاثين
 ألفاً واثار واية انهم كانوا أربعة آلاف فرجوحة ولما كان صلى الله عليه وسلم يحثين وانحدر
 في الوادي وذلك عند غيش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا قد كانوا لهم في شعاب الوادي
 ومضايقه وذلك باشارة ريد بن الصمة فانه قال للمالك بن عوف اجعل كميناً يكون لك عوناً ان حمل
 القوم عليك جاءهم الصكمين من خلفهم وكررت عليهم أنت بمن معك وان كانت الحلة لك لم يفلت
 من القوم أحد فحملوا عليهم حلة رجل واحد وكانت هوازن رماة فاستقبلوهم بالنبل كانه جراد منتشر
 لا يكاد يقط لهم سهم * وقال البراء بن عازب رضى الله عنهما كانت هوازن رماة وانما حملنا
 عليهم انكشفوا فاكيننا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فأخذ المسلمون في الرجوع منهزمين لا يلبى أحد
 على أحد وفي رواية فاستقبلهم من هوازن مالم ير وامثلة قط من السواد والكثرة وذلك في غيش
 الصبح وخرجت الكتاب من مضيق الوادي فحملوا حلة واحدة فاستكشفت خيل بني سليم مولية وكانت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قبعهم أهل مكة والناس فانهزموا وقيل ان الطلقاء وهم أهل
 مكة قال بعضهم لبعض أي قال من كان منهم اسلامه مدخولاً اخذلوه فهدأ وقته فانهزموا أول من
 انهزم وتبعهم الناس وسأل رجل البراء بن عازب رضى الله عنهما فرم عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم حنين فقال البراء ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وذلك ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انحاز ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والعباس وابنه الفضل
 وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه صلى الله عليه وسلم وأسامة بن زيد وربيعة بن الحارث
 ابن عدي المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وأمين بن أم أيمن وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين وأمين
 هذا استشهد يومئذ واختلف في عدد الذين شتموا معه يومئذ فقيل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل
 عشرة وقيل ثمانية ولا محالة لا مكن الجمع باختلاف اللحظات فكأنوا تارة قليلاً وتارة كثيراً وتارة
 يجتمعون معه وتارة يتفرقون عن يمينه وشماله يقالون * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى الناس وبعثت معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين
 والانصار فقمنا على أقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم على بقلته لم يعض قدمه وكن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم
 أخذ بالجمام بغلته يكفها أن تتقدم في شحر العدو وجاء في رواية ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان
 اتجسداً بالجمام فاعله كان يسكه هو تارة والعباس تارة وكان أبوسفيان بن الحارث وهو ابن عم النبي
 صلى الله عليه وسلم ورضي عنه أخذ ابركاه صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه لما التقى العدو وتجنبن
 اقتحمت عن فرسي ويدي السيف مصلتاً والله يعلم اني أريد الموت دونه صلى الله عليه وسلم وهو ينظر
 الى فقال له العباس رضى الله عنه يا رسول الله أخوك وابن عمك أبوسفيان فارض عنه فقال صلى الله عليه

وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم كل عداوة عادانية قال ثم التفت الى وقال يا أحنى فقبلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم فبذره أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة وفي رواية سيد قتيان أهل الجنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يركض ناحية هوازن ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وأخذ كفا من تراب فرماه في وجوههم وقال شأته الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ الله عينيه من تلك القبضة وجاء في بعض الروايات أنه حين أراد تناول التراب حادت به بغلته وماله به السرج وكان ابن مسعود رضي الله عنه قريبا منه قال فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفاف من تراب فناولته فضرب به وجوههم فامتلت ترابا وقيل أنه نزل عن بغلته وأخذ التراب بيده وفي رواية قال للعباس ناولني من الحصا فأبأهم الله البغلة فالتفت به حتى كاد يطنها ليس الأرض فتناول من البطحاء فحشي في وجوههم وقال شأته الوجوه حم لا ينصرون وعن مالك بن أنس قال حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصا فحاشنا أحد الأشكي القذى في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفا كوقع الحصا في الطاس ما يهدأ ذلك الخفقان وعن يزيد بن عامر السوائي وكان حضر ذلك اليوم فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فيطن فيقول أنا كائن في أجوافنا مثل هذا وعن أبي عبد الرحمن الفهري قال حدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم يبق منا أحد إلا استلأت عيناه وفه ترابا وسبعنا صلبة من السماء كأمرا الحديد على الطست وهذا الرمي وقع في هذه الغزوة وفي غزوة بدر وفي ذلك قال الله تعالى وما رميت أذرميت وليكن الله رمي والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

ورمي بالحصا فأقصد جبشا * ما العاصعنده وما الالتاء

وعن عبد الرحمن بن مولى عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا صاحب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم ونخن في آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقا ناعده رجال يبيض الوجوه حسنا فقالوا النساء شأته الوجوه ارجعوا قال فانهم زنا وركبوا أكافنا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الهزيمة صار يقول الى أيها الناس الى قال الراوي للحديث فلم أر الناس يلبون على شيء فقال صلى الله عليه وسلم لعنه العباس رضي الله عنه اصبر يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وفي رواية اصبر يا مهاجرين الذين يابغون تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس رضي الله عنه رفيع الصوت حتى جاءه كان يسمع صوته من مسافة ثمانية أميال وفي رواية قال له ناد يا أصحاب البيعة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة وفي لفظ ناد يا أنصار الله وأنصار رسول الله يا بني الخزرج ولا تتأفي بين الروايات لاحتمال تكرار قول النبي صلى الله عليه وسلم له وتكرر ندائه وأنه نادى بكل تلك الالفاظ وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نادى بنفسه أيضا بعد نداء العباس فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا ليسك يا رسول الله أبشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار فقالوا ليسك يا رسول الله أبشر نحن معك وفي رواية فأجابوه ليسك ليسك نحن معك يا رسول الله وصار الرجل منهم إذا لم يطاوعه بغيره على الرجوع أي لم يتقدم معه بسهم ولا تخدر عنه وتركه ورجع وسيفه وترسه معه يؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة ما شئت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقرة على أولادها وفي رواية أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها وفي رواية فجاء المهاجرون والانصار بسيفهم وفي أيامهم

كانهم الكهف فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يصدوا الجملة فافتتلوا مع الكفار قتالا شديدا فنظر
إلى قتالهم فقال الآن حى الوطيس وهو التور يخزيه يضرب مثل الشدة الحرب التي يشبه حرها حى
التور وهذا من فصيح الكلام ولم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولى المشركون الأدبار
والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم وكان في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في هذا الموطن الذي هو
موطن الحرب والطعن والضرب شدة حتى لبوته لما خصه الله به من مزيد الشجاعة وتمام القوة والالا
فالبغال عادة من مراكب الظمائية والامن ولا يصح لمواطن الحرب في العادة الا الحيل لال الحيل
مخلوقة للسكر والفر بخلاف البغال والابل فهي عليه الصلاة والسلام ان الحرب عنده كالمسلم قوة قلب
وشجاعة نفس وثقة بالله وتوكلا عليه وقد أجمعت الشجاعة رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم ما انهزم
مع من انهزم بل صار يقدم في وجه العدو بل ما انهزم في موطن قط وقد انعقد الاجماع على ذلك قال
التامى عياض من قال ما انهزم يستتاب فان تاب والا قتل ولما انهزم المشركون تبع أثرهم المسلمون قتلا
وأسرا حتى حدث بعض من هوارن بعد اسلامه قال ما خيل لنا الا أن كل حجر وشجر فارم يطلنا وأمرل
الله من الملائكة خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا فقبل انهم قاتلوا وقيل لم يقاتلوا
واعمارلوا الا لقاء السكة في قلوب المؤمنين بالقاء الحرا طرا الحسنة وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع
يديه ودعا وقال اللهم أشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي أن يظهر واعلمنا اللهم كنت وتكون وأنت حى
لا تموت سام العيون وسكدر الجيوم وأنت حى قديم لا تأخذ سنة ولا نوم يا حى يا قديم اللهم ان تشأ
أن لا تعد بعد اليوم اللهم لك الحمد واليك الملتكى وأنت المستعان فقال له جبريل عليه السلام لقد
اقتنت الكلمات التي لقى الله موسى يوم تلقى له البحر كان البحر أمامه وفرعون خلفه وكان في يوم حنين
امام المشركين رجل على جبل أحمر يسده راية سوداء في رأس رمح طويل وهو اذن خلفه ان أدرك من
امامه طعنه رمحه وان فاته دفع رمحه لمن وراءه فأتبعوه فبيهاه وكذلك أدهوى اليه على بن أبى طالب
رمى الله عنه ورجل من الانصار يريد ان يأتى على رضى الله عنه من خلفه وضرب عرقوى الجبل فوقع
على عجزه ووثب الانصارى على الرجل فضربه ضربة ألحق قدمه بصف ساقه واجتلد الناس فواته
ما رجعت راحة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتوفين عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من أهل مكة لما في نفوسهم من الضغن وكان ذلك قبل أن يتكلم
الاسلام في قلوبهم وقالوا لا تنتهى هذه الهزيمة دون البحر وقالوا غلبت والله هوازن ولم يرض صفوان
ان أمة تلك المقالة وكان ذلك قبل اسلامه فقال لقائل ذلك هيبك الكمكت أى الحجارة والتراب وقال
هشام بن كلفة وكان أحال صفوان لانه بطل محرم فقال له صفوان اسكت قض الله فاك فوالله لال
يرنى رجل من قريش أحب الى من أن يربى رجل من هوازن ومرت رجل على صفوان فقال له ابشر
هزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجبرونها أبدا فغضب صفوان وقال أنبشرفى نظهور الاعراب فوالله لرب
من قريش أى مالك يدبر أمرى أحب الى من رجل من الاعراب وقال عكرمة من أبى جهل لم قال
لا يجبرونها أبدا ليس هذا لك ولا يدرك الامر بيد الله ليس الى محمد منه شئ ان أدرك عليه اليوم فانه
العاقبة عدا ووصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم لم يتم كس الاسلام في قلوبهم وأظهروا الشبهة
وقال قائل منهم ترجع العرب الى دس آمانها وثبت الله عتاب بن أسيد وجماعة معه فلم يتغير واعمالهم عليه
حتى جاءتهم الشرى بصرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وانهزم هوازن ومن معهم وض فنادة
قال مضى سرعان المهزمين الى مكة يخبرون أهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من أهلها وأظهروا الشبهة
وقال قائلهم ترجع العرب الى دس آمانها وقد قتل محمد وتفرق أصحابه فقال عتاب بن أسيد رضى الله

عنه ان قتل محمد فان دين الله قائم والذي يعبد محمد حتى لا يموت فآمساوا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسره خلاف ذلك ولما انعطف المسلمون راجعين انتهوا في قتالهم هوازن الى قتل الذرية فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه روى ان ابا طلحة الانصاري رضى الله عنه قتل وحده عشرين قتيلا واخذ أسلابهم وأدرك ربيعة بن رفيع السلمي دريد بن الصمة فأخذ بخطام جملة وهو يظن انه امرأة فاذا هو شيخ كبير أعشى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد فقال أقتلك قال ومن أنت قال ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضرب به بسيفه فلم يغن شيئا فقال له دريد يسخر به بش ما سلحتك أقتلك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أقتلك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قدمت فيه نساء لا تقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله قالت له أما والله لقد أعتق اثنين بل ثلاثا هلاتك رمت عن قتله لما أخبرك بجنه علينا فقال ما كنت لا تكرم عن رضا الله ورسوله وقيل المقاتل لدريد الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت أم سليم رضى الله عنها مع زوجها أبي طلحة فريدين سهل الانصاري رضى الله عنه وكانت رضى الله عنها حازمة وسطها يبردها وفي خزامها خنجر وكانت حاملا لابنها عبد الله بن أبي طلحة فقال لها زوجها ما هذا الخنجر الذي معك يا أم سليم قالت ان دنائني أحد من المشركين بجنته به فقال أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم فأعاد عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وقالت أم سليم رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقبل هؤلاء الذين انهمزوا عنك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفي وأحسن أي وقد غفر الله لهم كما قال تعالى وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم وجرح خالد بن الوليد رضى الله عنه جراحات أثقلت به وعن بعض المحمديين رضى الله عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يشي في المسلمين ويقول من يدلي على رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد أسند الى مؤخرة الرحل لانه أثقل بالجراحة فقل صلى الله عليه وسلم في جراحاته فبر ألقه وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال لقد رأيت قبل هزيمة هوازن والناس يقتلون شيئا أسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فاذا نمل مبعوث قدملاء الوادي فلم أشك انه الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم وعن جمع من هوازن قالوا لقد رأينا يوم حنين رجالا ايضا على خيل بلق عليهم عمامة صفراء قد أرخواها بين أكتافهم بين السماء والارض كتابا لانه استطيع أن تقا تلهم من العرب منهم وكان جملة من قتل من المسلمين في هذه الواقعة أربعة فقط وقتل من المشركين وقت الحرب أكثر من سبعين قيل وفي الانهزام أكثر من ثلثمائة وأسرف منهم خلق كثير ومن النساء ستة آلاف نفس وغنم المسلمون من الابل أربعة وعشرين ألف بعير ومن الغنم أكثر من أربعين ألف شاة ومن الفضة أربعة آلاف أوقية ولم يذكروا عدد البقر لانها كانت قليلة بالنسبة لما ذكروا لما وقعت هزيمة هوازن أسلم كثير من كفار مكة وغيرهم لما رأوا من نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه قال أصابني رمية يوم حنين في جبهتي وسال الدم على وجهي وصدرى فسلت النبي صلى الله عليه وسلم بيده عن وجهي وصدرى الى ترقيتي ثم دعاني فصار أثر يده غرة سائلة كغرة الفرس ولما انهمز القوم عسكر بعضهم بأوطاس فأرسل اليهم صلى الله عليه وسلم أبا عامر الاشعري رضى الله عنه كإتاني على الاثر والله أعلم

وهو عم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وتسمى هذه السرية غزوة أو طائفة بعث صلى الله عليه وسلم أبا عامر خلف الفارين من هوازن ومعه جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم سلق بن الأكوخ رضي الله عنه فالتقوا بأوطاس وهو واد في ديار هوازن وكل المؤمنين انقسموا ثلاث فرق فرق منهم لحقت بالطائف وفرقة بختة وفرقة بأوطاس فانتهى اليهم أبو عامر فاداهم فاحتججوا فساوشوا القتال وقتل منهم أبو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعوك واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه بأني دعوته الى الاسلام فلم يجب ثم رزله العاصم فدعاه الى الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي فكف عنه أبو عامر فلما منه انه أسلم فأقلت ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فكان صلى الله عليه وسلم اداراه قال هذا شريد أبي عامر ثم استشهد أبو عامر رضي الله عنه قتله اخوان وهما العلاء وأوفى ابن الحارث بن جشم وجاءه ان أبا موسى أدرك قاتل عمه فقتله وقيل ان الذي قتله عاصم الاخوة التسعة وهو الذي أسلم بعد ثم خلف أبا عامر أبو موسى رضي الله عنه باستخلاف عمر له فأقره الناس فقاتل القوم حتى هزمهم وفتح الله على يديه وظهر المسلمون بالغنائم والسبايا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر وقال اللهم اغفر لابي عامر واجعله من أعلى أمتي في الجنة وفي رواية وأدخله يوم القيامة مدحلا كريما

(ثم سيرة الطميطل من عمر والد موسى رضي الله عنه)

الى دى الكفيع وهو صنم من حشب كان لهم من حمزة الدوسي وذلك انه لما أراد صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف لمحاصرة من تحصنوا به من ثقيف بعث الطميطل لاحتراق ذلك الصنم وان يؤايبه بالطائف فخرج سرىعا فهدمه وجعل يلقي النار في وجهه ويقول يا ذا الكفيع لست من عمادك * ميلادنا أقدم من ميلادك * اني خشوت النار في فؤادك وانخذر معك من قومه أربعين نسرا عالا انه كان مطاعا في قومه فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه من الطائف بأربعة أيام

(غزوة الطائف)

ودللت انه صلى الله عليه وسلم حين خرج من حنين وجلس العناتم بالجعرانة سار الى الطائف وجعل خالد ابن الوليد على مقدمته في ألف من أصحابه وكانت ثقيف لما انهزموا دخلوا حصنهم بالطائف وأغلقت عليهم بعد ان أدخلوا فيه ما يهملهم من القوت لسنة وتهاووا بالقتال وكان معهم مالك بن عوف وجمع من أشرف قومه ومضى صلى الله عليه وسلم في طريقه بجيش من لسان بن عوف فأمر به فهدم ومضى بجناحه أي يستأجر رجل من ثقيف قد تمنع فيه فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم اتما أن تخرج وأما أن تخرق عليك ما نطقت فاني أن يخرج منه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراقه ولما وصل خالد رضي الله عنه الطائف رمل عن معه من المسلمين قريسا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنار وسبا شديدا حتى أصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل من المسلمين اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبي أمية الحر ومي رضي الله عنه وهو أخو أتم سلمة رضي الله عنه وأصيب عيين أبي سفيان رضي الله عنه فإني النبي صلى الله عليه وسلم وعبه في يده فقال يا رسول الله هذه عبي أصبحت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فردت عليك وان شئت فعب في الجنة قال في الجنة ورمي بهامن يده وأصبحت عنه النامية يوم اليرموك عند قتال الروم كما تقدم الكلام على ذلك ولما وصل صلى الله عليه وسلم الطائف أنزل قريسا من الحصن ثم لما قتل من قتل من المسلمين ارتفع الى موضع مسجد الطائف

أصبحت

اليوم وحاصرهم ثمانية عشر يوما ونصب عليهم الخبيق وهو أول متخفق رعى به في الاسلام وكان الذي
أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه بل قيل انه صنع به سبده وأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه
سأدى أهل الحصن وبقول من يسار زلفم يطلع اليه أحد وناداه عبد البلي لا ينزل اليك منا أحد
ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفينا سنين فان أقت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك
بأسيا فناجيا حتى نموت عن آخرنا ودخل جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تحت دبابتين
لنقبوا عليهم السور وزحفوا بها الى جدار الحصن ليخرقوه فظن لهم تقيف فأرسلوا اليهم سكاك
الحديد شحاة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتلوا منهم رجالا والدبابه بفتح الدال المهملة
وموحدة مشددة وبعد الف موحدة ثم هاء التانيث هي آله من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل
فيها الرجال فيدون بها الى الاسوار لنقبوها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم
وتحريقها فقطع المسلمون قطعاً ذريعا فسالوه أن يدعها الله والرحم فقال صلى الله عليه وسلم فاني أدعها
لله وللرحم ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج لنا فهو وحر فرج
منهم بضعة عشر وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقبل له أبو بكر وكان عبدا
للحارث بن كلفة فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه
فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة واستأذن عيينة بن حصن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
أن يأتي ثقيفا في حصنهم ليدعهم الى الاسلام فأذن له في ذلك فأتاهم فدخل حصنهم فقال لهم تمسكوا
في حصنكم فوالله لنحن أذل من العبيد ولا نعطو بأيديكم ولا يشق عليكم قطع هذا الشجر ثم رجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال أمرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم
النار ووللتهم على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه
القصة فقال صدقت يا رسول الله أتوب الى الله واليك من ذلك وكان جملة من قتل من المسلمين اثني عشر
منهم عبد الله بن أبي أمية الخزرجي رضي الله عنه أخو أتم سلمة رضي الله عنها ولم يؤذن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في فتح الطائف قالت خولة بنت حكيم رضي الله عنها قلت له يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض
الى أهل الطائف قال لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم وما أظن أن نفتحها الآن فذكرت خولة ذلك للعرب
الخطاب رضي الله عنه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حديثه
خولة تزعمت أنك قلته لها أقال قلته قال أو ما أذن الله فهم يا رسول الله قال لا واستشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب أو الماقام فقال له ثعلب في حجران أقت أخذته وان تركته
لم يضرك قال ابن اسحاق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه اني رأيت
اني أهديت لي قبة مملوءة زبد افنقرها ديك فها راق ما فيها فقال أبو بكر رضي الله عنه ما أظن أن
تدرك منهم يوما هذا تريد فقال صلى الله عليه وسلم وأنا لأرأي ذلك وكانت الحكمة في انه لم يؤذن له
في فتح الطائف ذلك العام لا يستأصل أهل ذلك الحصن قتلا فأخراهم حتى جاؤا طائعين
مسلمين كما سيأتي ذكره في الوفود ان شاء الله ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فأذن في الناس بالرجل فضج الناس من ذلك وقالوا انزل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعدوا على القتال فعدوا فأصاب المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انا فاقولون ان
شاء الله فسر وابدلك وأدعنا ووجهوا ورجلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفتحونهم من سرعة تغير
رأيهم لانهم رأوا ان رأيهم صلى الله عليه وسلم أبرك وأنفع من رأيهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا

قال قتلوا آيوت تائبون عابدون لربنا حامدون وقيل له يا رسول الله ادع على ثقيف أهل الطائف فقال
 اللهم اهد ثقيفا وأنهم مسلمين ورحم الله الأوصياء حيث يقول
 جهلت قومه عليه فأغضى * وأخواله دأبه الاغضاء
 وسع العالمين علما وحلما * فهو يجرم قومه الاعباء
 وعند اخذ اده الى الجعرانة لقيه سراقه بن مالك وهو واضع للكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند
 الهجرة بين أصبعيه وبأدى أناسراقة وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة أدنوه
 فأدنوه منه فأسلم رضى الله عنه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الضالة من الابل تردحوضه الذي ملاه
 لأله هل له في ذلك أجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبده حراء أجر ولما وصل
 صلى الله عليه وسلم الجعرانة أمر باحصاء السبي فكان كما تقدم ستة آلاف من النساء والنزيرة
 والاسرى ومن الابل أربعة وعشرين ألفا ومن الغنم أكثر من أربعين ألفا ومن الفضة أربعة آلاف
 أوقية غير ما تباع ذلك من الامتعة وكل صلى الله عليه وسلم قد استقر قدمه هوازن وثربص ثم نضع عشرة
 ليلة ثم بدأ بقسم الغنائم قسمها ثم قدم عليه هوازن مسلمين ورد عليهم السبي كما سيأتي وسألهم عن
 رئيسهم مالك بن عوف النصري فقالوا هو مع ثقيف بالطائف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلم اردت
 عليه أهله وماله وأعطينه مائة من الابل فلما أخبروا مالك بكيد الكركب مستخفيا فأدرك النبي صلى الله
 عليه وسلم بالجعرانة وقيل بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل كما وعد صلى الله عليه وسلم
 وأسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وقال حين أسلم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
 ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم يمثل بمحمد
 أوفى وأعطي للجزيل اذا احترى * ومتى تشاغبرك بما في غد
 فكأنه ليت على أسنانه * وسط الهبة خادر في مرصد
 واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه فكان يقاتلهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الاغار
 عليه وضيق عليهم حتى أسلموا شهر ربيع القادسية وفتح دمشق في خلافة عمر رضى الله عنه ولما جاء يرد
 هوازن الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قسم الغنائم سأله أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم فقال صلى
 الله عليه وسلم معي من ترون يعني من المسلمين وقد استأبقتكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قدمت
 فاختروا اما السبي واما المال فاختروا السبي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في رد سبيهم
 عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه أبى أن يرد محجوزا كبيرة وقال هذه أم الحلى لعلمهم أن يغفلوا
 فدأء ما ثم ردها سبت فلا نص كما سيأتي وكانت في السبي أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاع وهي
 الشما قبل وأمه حليمة رضى الله عنها ولما قالت له الشما أنا أختك يا رسول الله قال وما علامه ذلك
 فأخبرته بعصه كان عضها اباها حين كان مسترشعا عندهم وأرته اباها ففرها وتذكر ذلك فقام وبسط
 اها رداءه وصنع مثل ذلك فأنته حليمة رضى الله عنها حين جاءته ودمعت عناء وقال للشما لما ان عرفها اسلى
 نعطى واشفني تشفني وقيل ان قومها قالوا لها ان هذا الرجل أخوك فلو أنته فساأته في قومك لرجوت
 أن يحيا بيننا أنته فقالت أتعرفني قال من أنت قالت أنا أختك أنت أبي ذؤيب وآية ذلك اني حملتك
 فعمصت كفي غصه شديدة هذا أثرها فرحب بها فاستوحشته السبي وهم ستة آلاف قومه لها
 عرفت مكرمة مثاها ولا امرأة أعين على قومها امنها وخبرها صلى الله عليه وسلم فقال ان أحببت فعدني
 محبة مكرمة وان أحببت أن أمتعل وترحمي الى قومك قالت بل تمتعني وأرجع الى قومي فأعطاهما
 وشاء وعلما ما قال له مكول وجارية وقيل أعطاهما ثلاثة أعبد وجارية ونعنا وشاء وقيل القادم عليه

أتمه وقبلهما معا جميعا بين الروايات وجاءه أبو صرد ويكنى بأبي بركان وكان عماله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فقال يا رسول الله أنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك وإن في من أصبتم الاتهام والاختوات والعجات والحالات وزغب إلى الله واليسك يا رسول الله وقال زهير بن صرد يا رسول الله إن ما في الخطأ رعماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك أي لأن مرضعته حليلة رضى الله عنها كانت من هوازن لو أَرْضَعْنَا للحارث بن أبي شمر ملك الشام أول النعمان بن المنذر ملك العراق ثم نزل بنماثل ما نزلت بنالرجونا عطفه وعائده علينا وأنت خير المكفولين ثم أنشده أبياتا يستعطفهم بها أقوله

أمن علينا رسول الله في كرم * فأنك المرء نرجوه وننتظر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * اذفولكم بلاءه من مخضها الدرر
أنا نؤقل عفوانك تلبيسه * هذى البرية ان تعفو وننتصر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك ان العفو مشهر

فتال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث أصدق أهأنا وأبناؤكم وأبناؤكم أحب اليكم أم أموالكم فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وقد كنت استأيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون لانه كما تقدمنا ننتظرهم بعد أن قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي رواية قال لهم قد وقعت المقاسم موافعها فأى الامر من أحب اليكم السبي أم الاموال وفي رواية قال لهم اما مالي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ثم قال لهم اذا أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فوافعوا لانا اننا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنبائنا ونساءنا وأظهرنا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين فأسأل لكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان أتى على الله بما هو أهله أما بعد فان اخوانكم هؤلاء عجاونا نابين وانى قدر أيت أن أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم ان يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على خطه حتى نعطيه اياه من أول ما ينيء الله علينا فليفعل وفي رواية قال وأما من تملك منكم بحقه من السبي فله بكل انسان ست قلائص وفي رواية فرائض لان البعير يسمى فريضة لكونه يؤخذ في الركادة ونعطيه ذلك من أول سبي نصيبه وفي رواية فمن أحب أن يعطى غير مكره فليفعل ومن كره أن يعطى وأراد أخذ الفداء فعلى فداؤهم ثم قال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو عيم فلا وقال عيينة بن حصن افترارى أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس السلى أما أنا وبنو سليم فلا فقالا لبناوسليم بلى ما كان لنا فهو لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم العباس وهنتمونى أى أضعفتمونى حيث صيرتمونى منفردا وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم مسلمون وقد خبزتهم فلم يعدلوا بالانباء والنساء شيئا فمن كان عنده من النساء سبي فطابت نفسه أن يرده فليرده ومن أبى فليرد ذلك قرضا علينا بكل انسان ست فرائض من أول ما ينيء الله علينا قالوا ورضينا ونسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال انا لا ندرى لعن قبيكم من لم يرض فروعاءكم فليرفعوا النافرة العرفاء اليه انهم قد رضوا وكان صلى الله عليه وسلم عنده تفریق السبي على المسلمين قد أمر متاديا نسادى أن لا توطأ الحبلى حتى يضعن ولا غير الحبلى حتى يستبرأن بحبضة وقد أشار صاحب الحمزية الى عفو صلى الله عليه وسلم عن هوازن ومنه عليهم بقوله من فضلا على هوازن اذكا * نله قبل ذلك فيهم رباء

وأني السبي فيه أخت رضاع * وضع الكافر قدرها والسبا
تخباها برا توهمت النساء * من به أنما السبا هدا
بسط المصطفى لها من ردا * أي فضل حواء ذلك الردا
فقدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اما

والجميع انه صلى الله عليه وسلم لم يرد عليهم جميع السبي ولم يتخلف منه أحد الا يجوز من يجازيهم كذا
عند عينة بن حصن كما تقدم فأنى أن يردّها وقال حين أخذها أرى عجوزا انى لا حسب أن لها في الحى
نسبا وعسى أن يعلم فداؤها فتر عليه ولدها وهوز هير بن حرد فسامها منه وأعطاه مائة من الابل فيها
فأنى عينة وطمع في الزيادة فتركه وذهب وغاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال له عينة خذها بالمائة فأنى
وقال لا أدفع الا خمسين فأنى عينة فغاب عنه ثم مر معرضا فقال خذها بالخمسين فقال لا أدفع الا خمسة
وعشرين فأنى عينة فغاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا آخذها الا
بمئة شرة فأنى عينة فغاب عنه ثم مر معرضا فقال خذها بالعشرة فقال لا آخذها الا بمئة والله ما تشيها
بناحد ولا بطنها ولا فورها يسارد ولا صاحبها واحد عند قوتها أى خزين ولا ذهابنا كد أى غزير
فقال له عينة خذها لا بارك الله لك فيها وذلك بسبب دعائه صلى الله عليه وسلم فانه دعا على من أبى أن يرد
من السبي شيئا أن ينجس أى يكسب شئها ولما أخذها ولدها قال لعينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسا السبي قبطية فقال لا والله ما ذاك لها عندي فصار قرقه حتى أخذ لها منه ثوبا والقبطية بضم
القاف ثوب أبيض من ثياب مصر منسوبة للقبط * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا
أن يقدم مكة فيشتري للسبي ثيابا فلا يخرج الجرح منهم الا كسبا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجس أهل مالكا بن عوف النصرى عند عمته عائكة أم عبد الله بن أبي أمية الخزرجى حتى جاءه مالك فسلم
اليه أهله وسكان الوفد كلوه صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال انما أريد منهم الخير ولم يخز أن يخبرني
الهمان في مال مالك بن عوف حتى حضر ورده عليه وزاده مائة من الابل كما تقدم

* (ذكر قصة الغنائم) *

لما رجع صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة قسم الغنائم وبدا بالمؤلفة قلوبهم وهم ناس من قريش أسلموا
يوم الفتح اسلما ضعيفا وأراد صلى الله عليه وسلم أن يتسكن الايمان في قلوبهم وكان منهم من لم يسلم بعد
ثم أسلم كصفوان بن أمية ولما جعت الغنائم وأحصيت جاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما
رأى كثرة المال قال يا محمد أصبحت أكثر قريش فتيبهم صلى الله عليه وسلم ثم أعطاه مائة من الابل
وأربعين أوقية من فضة فقال يا رسول الله ابني يزيد وكان يقال له يزيد الخير وكان أسير من معاوية
فأعطى صلى الله عليه وسلم لابنه يزيد مائة من الابل وأربعين أوقية من فضة فقال يا رسول الله ابني
معاوية فأعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية من فضة فأخذ أبو سفيان وابناءه ثلثمائة من الابل ومائة
وعشرين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لانت كرمي في الحرب وكرم
في السلم لقد حاربك ففهم المحارب كنت وسالمك ففهم السالم كنت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا
وجاء حكيم بن حزام فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مائة من الابل ثم سأل النبي صلى الله عليه
وسلم فأعطاه مائة ثم سأله فأعطاه مائة ثم قال له يا حكيم هذا المال خضر حلو فن أخذه بسحابة نفس
بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يشارك له فيه وكان كلذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير
من اليد السفلى فأخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرى
أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكل أبو بكر رضى الله عنه يدعوك بما يعطيه العطاء

فبأي أن يقبل منه شيئاً ثم كان عمر رضي الله عنه في زمن خلافة يذعوه ليعطيه فبأي أن يقبل فكان عمر رضي الله عنه يقول يا معشر المسلمين اني أعرض على حكيم حقه الذي قسم الله له من هذا النية فبأي أن يقبله رضي الله عنه والذين أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم مائة مائة من الابل كثير منهم أبو سفيان وابناه يزيد ومعاوية وحكيم بن خزام والخنس بن شريق وجبير بن مطعم والجد بن قيس السهمي والحارث بن الحارث والحارث بن هشام وأخو أبي جهل وحاطب بن عبد العزى وحرمة ابن خزيمة وحويط بن عبد العزى وحكيم بن طليق وخالد بن أسيد وخلف بن هشام وزهير بن أبي أسيد وزيد الخيل والسائب بن أبي السائب وصفي بن عائذ وسهل وسهيل ابن عامر وشيبة بن عثمان الجني وعبد الرحمن بن يعقوب الثقفي وسفيان بن عبد الاسد المخزومي وصفوان بن أمية وكان قد خرج مع من خرج وهو على شركة فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة مائة ثم مائة ثم مائة ثم وادعوا لموا ابلا وغنما فلم يرزل يعطيه حتى أسلم رضي الله عنه وتقدست قصته عند ذكركه فبين أهدر دهمهم صلى الله عليه وسلم وعن أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وأعطى العباس بن مرداس السلمي دون المائة وكان مثلهم ما رئيساً على قومه كما انهما رئيسان على قومهما فقال يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

أتجعل نبي وهب العيد * بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وقد كنت في الحرب ذا ندرأ * فلم أعط شيئاً ولم أمنع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تخفض اليوم لم يرفع

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقطعوا غني لسانه وأعطوه مثل أحماته وفي رواية يا أبا بكر اقطع غني لسانه وأعطه مائة من الابل فأعطى تمام المائة والعبيد اسم فرسه وأعطى صلى الله عليه وسلم جماعة من المؤلفة خمسين خمسين من الابل منهم عثمان بن وهب المخزومي وعمير بن ودقة وعمير بن وهب وعدى بن قيس السهمي وعمرو بن مرداس السلمي أخو العباس بن مرداس ومخرمة بن نوفل الزهري وهشام بن عمرو العامري وسعيد بن ربوع * وذكر بعضهم ان ممن أعطاه مائة أباجهم بن حذيفة العدوي وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وعكرمة ابن عامر العبدري وعلقمة بن علاثة وعمرو بن الاهتم والعلاء بن جارية الثقفي وكعب بن الخنيس وليد بن ربيعة العامري ومالك بن عوف رئيس هوازن ومطيع بن الاسود القرشي والنضير بن الحارث بالتصغير أخو النضر المقتول بيد نوفل بن معاذ الكعبي وهشام بن الوليد المخزومي وذكر بعضهم عكرمة بن أبي جهل فبين أعطاه مائة وقيل انه لم يكن حاضراً وهو الصحيح لانه اختفى ثم ركب البحر حتى ذهب الى زوجته بأمان من النبي صلى الله عليه وسلم فرجع كما تقدم ثم قسم النبي صلى الله عليه وسلم بقية الغنائم على بقية الاعراب قال أهل المغازي أمر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت رضي الله عنه وكان من أعظم كتابه صلى الله عليه وسلم باحضار الناس والغنائم ثم قسمها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعة من الابل وأربعين شاة فان كان فارساً أخذ اثني عشر من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه أكثر من فرس لم يسهم للزائد ولم يعط الانصار ولا كبار المهاجرين شيئاً فقال رجل من المنافقين هذه قسمة ما عدل فيها وما اريد بها رجة الله تعالى فأخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فغضب وقال اذالم أعدل فن يعدل رحم الله أخنوخ موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر فقال عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما ائذن لنا نضرب عنقه يا رسول الله

فقال دعوه فانه سيكون له شعبة يتجمعون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية لا يتجدد
الناس اني اتل اقصاني فقام النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل بظا هر حاله تألفا للناس ليدخلوا
في الاسلام وقال ناس من الانصار ليسوا منا فحين يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى
قرشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماهم والله ان هذا لعجب اذا كانت شعبة فحين ندعى لها ونعطى
الغنائم لغيرنا ودنا نعلم من كان هذا فان كان من الله تعالى صبرنا وان كان من النبي صلى الله
عليه وسلم استعينا فبلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم
فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما قهاوا
فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه اسألهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قرشا
ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اعطى رجلا حديثي عهد بكفر
ومصيبة أنا لفهم واني اردت ان أخبرهم أو أجبرهم أما ترضون ان يرجع الناس بالاموال وفي رواية
بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى سيوتكم فوالله لما تقبلون به خسر عما يتقبلون به قالوا يا رسول
الله قدر علينا وفي رواية قوال الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولوليك الناس
شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار فبكي القوم حتى اخضلت بياهم
وقالوا رضينا برسول الله فسموا وحظا وفي رواية انه حطهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضللا
فهذا لكم الله في وكنتم متفرقين فالفكم الله في وكنتم عالة فاغناكم الله في وكلنا قال شيئا قالوا الله ورسوله
أمرنا قال ما يمنعكم ان تحبوا رسول الله لو شئتم لقلتم فصدقتهم وصدقتم أنيتامكم بذنا صدقناك ونخذلا
فنصرناك وطريدا فاريناك وعائلا فواسيناك وخائفا فامناك قالوا بل المن علينا الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا وانصافا واطهارا لشرف قدرهم والا فالجثة البالغة
والمنة الظاهرة في جميع ذلك لمعلمهم فلولا هجرته وسكاه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق
وقد انقضت حكمة الله ان الغنائم لما حصصت فسمعت على من لم يتسكن الايمان من قلبه لما بقي فيه
من طمع البشر من حب المال فكان ذلك سببا لاجتماع قلوبهم على محبته صلى الله عليه وسلم لان
القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وانما لم يعط صلى الله عليه وسلم اكابر المهاجرين والانصار مع
استحقاقهم جميعها الرسوخ الايمان في قلوبهم فوكلهم الى قوة ايمانهم فكان في قسمها على التواقة
استحلاب قلوبهم وقلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضى رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم
ولتقوية قلب من دخل في الاسلام منهم فيتعلمهم من دونه فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من
اموال مكة عند فتحها شي مع احتياح الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم عليه ولما قيل له صلى الله
عليه وسلم اعطيت عينة والافرع وتركك جعيل بن سراقه قال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير
من طلوع الارض كلها مثل عينة والافرع ولكني أنا لفهم ليلسا أي يقوى اسلامهما وولك
جعيل بن سراقه لاسلامه واني لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه مخافة ان يكبه الله في النار على
وجهه وفي رواية اني لاعطى اقواما خاف هلعهم وجزعهم وأكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم
من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو والله ما أحب ان لي بها حرا لنعم وقد جاءت احاديث
كثيرة في مدح الانصار رضى الله عنهم والدعاء لهم ولابنائهم وابناء ابايهم وقال حسان رضى الله
عنه في مدحهم

سماهم الله انصارا بنصرهم * دين الهدى وعبدان الحرب تسعرون

وساروا في سبيل الله واعتزوا * للثأبات وما خافوا وما هجروا

وفي البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه بينما أُنِيع النبي صلى الله عليه وسلم مقبلة من حنين
اذغلت برسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه أن يعطيهم من الغنمة يقولون يا رسول الله
انسم علينا فيتنا حتى اضطروه أي الجؤد إلى سمره فخطفت برداءه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال
أعطوني ردائي فلو كان عندي مد هذه العضاء كلها وفي رواية لو كان عندي عدد شجر تهامة نعم القسمة
بمنكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا أي إذا جرت بموتى لا تجدوني ذابئلا ولا ذا كذب
ولذا حين تم قام صلى الله عليه وسلم إلى جنب بعير وأخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال للناس والله مالي
من فيكم أي غنمتكم ولا هذه الوبرة إلا الخيل والخيل مردود عليكم أي لأن أكثر ما كان يصرفه
صلى الله عليه وسلم في مصالح المسلمين ثم بعد تمام قسمة الغنائم اعتمر صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الخيل
ليال خلون من ذي القعدة وقيل لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلة الأربعاء وقيل ليلة الخميس
ودخل مكة وطاف وسعى وحلق ورجع إلى الجعرانة من ليلة فساكنه كان بائنا بها والجعرانة بالتحفيف
أفصح من التشديد وهو موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا سمي باسم امرأة تلقب بالجعرانة وكانت
مدة إقامتها بها ثلاث عشرة ليلة وجاء في الحديث أنه اعتمر من الجعرانة سبعون نبيا ثم توجه صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة واستعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد أي تركه باقيا على عمله وتركه معه معاذ بن جبل
وأباموسى الأشعري رضي الله عنهما يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين وكان قدومه المدينة ثلاث
بقي من ذي القعدة وقيل لستة بقي من ذي القعدة قال الحافظ ابن حجر إن مدة غنيته كانت أكثر من ثمانين يوما
قال كثير من أهل المغازي إن غزوة بدر وغزوة حنين كسر الله بهما سورة الكفر وأطفئنا جرة العرب
وأفدنا ناسها مهم وأذلنا جوعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله أهل مكة بغزوة حنين
وفرحهم بمنا لاوا من النصر والغنم فكانت كالذوا على الناس من كسرهم وأنجز الله بها الوعد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنه وعده إذا فتح مكة أن يدخل الناس في دين الله أفواجا وتبين له العرب بأسرها
فلما تم له الفتح اقتضت حكمته تعالى أن يعسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الإسلام وأن يجمعوا من
قدر وأعلى جمعه ويتأهبوا للحرب صلى الله عليه وسلم ليظهر الله أمره وأعزازه لرسوله صلى الله عليه
وسلم ونصره لدينه ولتكون غنائمهم جبرانا لأهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين
ويلعل دينهم على سائر الأديان بقهر هذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلا مثلها حتى لا يبقوا وهم
بعدها أحد من العرب واقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن أذاق المسلمين أولاهم أمة الهزيمة مع
كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليخضعوا للبر وسارفت بالفتح لمكة والنصر على أهلها فأبلاهم
الله بقصة حنين منعاهم عن الترفع وتبها على أن المطاوب منهم التواضع وإظهار الشكر كما فعل صلى
الله عليه وسلم حين دخل مكة فإنه دخل متخسعا على ناقته متواضعا خاضعا لربه ولدين سبحانه لمن قال لن
تغلب اليوم عن قلة أن النصر انما هو من عند الله وأن من ينصره الله فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له
وإنه سبحانه وتعالى هو الذي تولى النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الذي أنزل سكينته عليه
وعلى المؤمنين وأنزل جنود الم ترها وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن خلع النصر وجواثرة
انما تقاض على أهل الانكسار كما قال تعالى وزيد أن تمن على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم
أئمة وتجعلهم الوارثين وافتتح الله غزوة العرب ببدر واختتمه بحنين وهما أعظم غزواته صلى الله عليه
وسلم ولهذا يجمع بينهما في الذكر فيقال بدر وحنين وفي ليله صلى الله عليه وسلم الدرع والبيض والفر
دليل على أن من تمام التوكل استعمال الأسباب التي نصبها الله لسبباتها أقبرا وشرفا فإنه صلى الله عليه
وسلم أكل الخلق توكلوا وقوة يقين وقد دخل مكة والبيض على رأسه ولبس يوم حنين درعين وقد أنزل

الله عليه والله يصمك من الناس ومن تمام العبودية استعمال الاسباب في مبياتهم مع اعتقاد ان
التأثير لله وحده لا شريك له ولولا ان الله تعالى ستر قضاءه وقدره فظواهر الاسباب لما انقسم الناس
الى مؤمن وكافر وشقي وسعيد فلو كانت جميع الاشياء تجري على خرق العادة لما بقي كافر بل يكونون
كلهم ملحنيين الى الاسلام بظهور الخوارق ولوبيقت الاشياء كلها على ظواهرها من ربطها بالاسباب
من غير وجود خارق للعادة لما انتاد احد للاسلام وربما كانوا كلهم يعتقدون تأثير تلك الاسباب
فاظهر الله بعض الاشياء على وفق العادة وخرق في بعضها العادة ثم انه كشف ذلك للناس وخب عنه
آخرين ايضا من بشاء ويهدي من بشاء ولا يمثل عما يفعل وهم يستلون وفي صبره صلى الله عليه وسلم
على حفاء الاعراب عند قسمة الغنائم دليل لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الكرم والحلم وحسن
الخلق وسعة الجود والصبر وغير ذلك من صفاته الحميدة صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

(بعث قيس بن سعد الى صداء)

بعث صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد بن عبادَةَ الحِمْيَرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الى ناحية اليمن بعد انصرافه
من الجحرة التي في اربعمائة فارس وامره أن يتأهل قبيلة صداء بضم الصاد وفتح الدال والذال وهم حمى من
اليمن وقد مز يادى الحارث الصدائى فسأل عن ذلك المبعث فأخبر به فقال يا رسول الله أنا وأقاربهم
البلد فاردنا الحيس وأنا أنكفئ بالسلام قومي ولطاعتهم فقال اذهب اليهم فردهم فقال ان راحلتي قد
كانت فبعث صلى الله عليه وسلم اليهم حلفهم فردهم ورجع الصدائى الى قومه فقدموا بعد خمسة عشر
يوماً أسلوا

(البعث الى بنى تميم)

وتعرف بسرية عيينة بن حصن الفزارى الى تميم وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان
العدوى الكلبي الى بنى كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بنى تميم على ماء فاخذ بشر صدقات بنى
كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثر وادلك لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا واتهزوا بالسلاح ومنعوا
بشر من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلموا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله
لا ندع بعيراً واحداً يخرج فلما رأى بشر ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند
ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم في خمسين فارساً من
العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصارى فكان يسير الليل ويكنم النهار فهجم عليهم وأخذ منهم أحد
عشر رجلاً واحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبياً فحلبهم الى المدينة فأمر بهم صلى الله عليه وسلم
فحبسوا في دار مملكت الحارث فجاء في أثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار بن حجاب والزرقان
ابن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الاهيم ورباح بن الحارث فلما
رأوهم بكى اليهم النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان دخلوا المسجد
ووجدوا بلالاً لا يؤذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبطلوه
فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا بصوت جاف اخرج السانفاخر ونشاعرك فان سعد خنازير وذنابنا
شين يا محمد اخرج السانفاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نادى من صياحهم وفهم أنزل الله ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خير اليهم
والله غفور رحيم وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكامونه فوقف معهم
فقالوا له نحن ناس من تميم جنبنا شاعرنا وخطيبنا للشاعر ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد ثم قالوا ان مدحنا
 لزين وان شتمنا لسين نحن أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتكم بل مدح الله الزين
 وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب ثم قالوا فاذن خطيبنا وشاعرنا قال أذنت فليقم وفي رواية أخرى
 لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا فقد مواعظا ردين حاجب وفي رواية قال الا قرع بن
 حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذا كبر فضلك وفضل قومك فذكركم وخطب فقال * الحمد لله الذي له علينا
 الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا وهب لنا أموالا عظيمة فعمل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل
 المشرق عددا فن مثلنا في الناس ألسنار رؤس الناس وأولى فضلهم فن فاخر فليعد مدحنا ما عداونا وانا
 لو شتمنا أكثرنا وانما أقول هذا الان يا تواب جميل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس وفي رواية انه قال
 الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا أموالا لا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير أهل الارض أكثرهم عددا
 وأكثرهم سلاطين أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا أو بفعل هو أفضل من فعلنا
 فأحرر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس أن يجيبه فقال له قم فأجب الرجل في
 خطبة فقام ثابت رضي الله عنه فقال * الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع
 كرسيه عليه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم ان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا
 أكرمهم نسباً وأصدقهم قلباً وأفضلهم حساباً أنزل عليه كتابه واتممه على خلقه فكان خيرة الله من
 العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوو رحمة
 أكرم الناس أحساباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس مقالاتهم كان أول الخلق اجابة واستجابة لله
 حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا
 بالله ورسوله فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيراً أقول
 هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم وفي رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه
 ونؤمن به ويتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان نحمد اعبده ورسوله دعا المهاجرين
 من بني عبدة أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس اخلاقاً فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا أنصاره
 ووزراء رسوله وعزاً لديه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فن قالها منع من نفسه وماله
 ومن أباهما قاتلناه وكم كان رغبة في الله علمنا هنا أقول قولي واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال
 الزبرقان لرجل منهم قم يا فلان قل أيا تانذ كرمك بافضلك وفضل قومك فقام فقال أيا تانما

نحن الكرام فلا يحيى بعدادنا * نحن الرؤس وفيما يقسم الرابع
 اذا أبيتا فلا يأتينا لأحد * انا كذلك عند الفخر ترتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت رضي الله عنه فحضر فقال له قم فأجبه فقال
 يسعني ما قال فأسمع فقال حسان رضي الله عنه أيا تانما

نصرنا رسول الله والدين عنوة * على رغم عات من بعدد وحاضر
 وأحباً ونامن خير من وطئ الحصا * وأمواتنا من خير أهل المقابر

وثابت بن قيس رضي الله عنه كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوماً فقال من يعلم على علمه فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا
 متكئاً رأسه فقال له ما سألتك فقال أخشى أن أكون من أهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي وقد أنزل الله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
 كجهر بعضكم لبعض أن تحبوا أصواتكم وأنتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس رضي الله عنه يرفع

سورة التمر في معجمه المذكور بطلان التماس لابيهم وهذا لان وقوعه معترضا بين الرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما ثبت قتال اذهب اليه فنزل له لستم اهل النار ولكنكن من اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم فيمنهم الرجل ثابت بن قيس بن ثعلبة لم يزل رضى الله عنه في عهد صالح وحسن استقامته حتى استشهد يوم اليمامة في خلافة العدي بن رضى الله عنه ومثنت عليه ورع خبيثة فرثه رجل من المسلمين فادخلها في قبره من المسلمين انتم اذراه في مقامه يقول له اني اوسلن بربيه ما ياتي ان تقول له لم قضيه وانى لانتقلت منى رجل من المسلمين فادخله في قبره وستر له في اقصي التماس وعند حياض قبره وقد كفنا على المبرع برمة وفوق البرمة رجل فأت ختمه اخره فليأخذ هذا ما اذنت النبوة على النبي فرسل الله صلى الله عليه وسلم يعني ايا بكر رضى الله عنه وقيل له ان على من المير كذا وكذا وان فلان من ربي عتيق فاستغنى الرجل فأتى ختمه انا حبره وبعث الى المبرع فأتى بها بعد ان ردها على ما رصعه ثم لانهم النبوة احمر ايا بكر رضى الله عنه مرقا يادنا جاز وصيته ولا يعلم احد احدات وصيته عنه ونحوه اوجزت سواء وروايت مناخرة بين ارقان بن بدر وحسان رضى الله عنه كفى واحد منهم ماذا كرتصيدة فيها مناخرة من تصيدة الرقعة وهو مطلقها

عن الكرام فلا شيء مادنا . من المولى ومناصب البيع

ومن بعد بحسب رضى الله عنه وهو مطاوعها

الأمنا ولن يأتي لنا أحد • أما كذلك عند الفجر يرتفع

وَقَالَ الْأَنْزَارِيُّ يَا أَرْثُورَ بْنَ حَابِسٍ أَيُّ وَاللَّهِ يَا سَيِّدُ قُلْتُ شَعْرًا فَمَا سَمِعْتُ قَتَالَ حَتَّاتٍ فَانْتَبَهَ

أما لا كما تعرف الناس فقلنا • إذا لم نرنا عند ذكرا ما يشاء

واناروس الناس من كل مـشر • وانليس في أرض الجمار كدارم

قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمباح ما بعده فقال حبان رضي الله عنه

خدا را می‌تافتند و ان شرف کم • یعود و الا عند ذکرا المکارم

حَبْلُكُمْ عَلَيْنَا تَقْضَوْنَ وَأَنْتُمْ لَا تَأْخُذُونَ

قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأفرع أنه كنت غنيا بالخاجني دارم أن تذكروا ما كنت ترى في
الناس فتدونه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم أشد من قول حسان رضي
الله عنه وجئت في قول الأفرع بن حابس لحطه يعني النبي صلى الله عليه وسلم أخطب من خطبنا
والشاعر أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أسواتنا ثم دنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنهم
أبالأله إلا الله وألمن رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا وروى أن
الأفرع بن حابس رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن بن علي رضي الله عنهما
قتال يا رسول الله إن لي من الولد عشرة فابقت واحدا منهم قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لا يرحم لا يرحم واسم الأفرع فراس وبما لقب الأفرع لقرع كان في رأسه والقرع انضمام الشعر
وكنى شربا في الجاهلية والاسلام ووقع أن عمرو بن الأهيم مدح البرقة فبني النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له لئلا في أئبته بعد في عشرته فقال البرقة قد جعلني يا رسول الله لثري ولقد علم أنفس
مما قال فقال عمرو أنه زمر المروءة فنسب العظن ثم الحلال وفي رواية أن البرقة قال يا رسول الله أنا
سيد عمي والمطاع فيهم والنجاب منهم أخذ لهم بجهنم وهم رأيتهم من الظلم وهذا لم يكن في عمرو بن
الأهيم قتال عمرو وأنه لشديد العارضة ما في الجاهلية مطاع في أدائه قتال البرقة وأنه لثري
يا رسول الله وما ينفعه أن ينكمه إلا الحمد فقال عمرو وأنا أحد ذلك وأنه لك ثم الحلال حديث المال

أخفى الوالد مبغض في القبر فعرف عمر والانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية رخصت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت آتبع ما علمت فعمد ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي وأحسن جوائزهم بعد ان أسلموا كاهم وأعطى كل واحد اثنى عشر أوقية من الفضة واختلف في عدد هذا الوفق قيل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان القوم لما أسلموا دعوا في المدينة مدة يعلمون القرآن وللدن ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم أموالهم ونساءهم وقال أما بئى منكم أحد وكان عمرو بن الاهيم في ركائبهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاغلهم لم يبق من الاغلام حدث في ركابنا وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وقيل بل أعطاه خمس آواق فقط ولما بلغ عمرو ابن الاهيم ما قاله قيس بن عاصم في حقه أنشد أبياتا تتضمن لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا يقال ان شعره كان حللا مستورة وكان جديلا يدعى السكل لجماله وهو القائل
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
والله سبحانه وتعالى أعلم

(بعث الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لاختد الصدقات من بنى المصطلق وبنو المصطلق بطن من خزاعة وكان بينهم وبين الوليد عداوة في الجاهلية وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدين الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالابل والغنم يؤذونها عن زكاتهم فرجاهم وتعظيم الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله لرؤية السلاح معهم مع انهم اخبروا بالسلاح تجملوا فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة وفي رواية أخبره انهم ارتدوا فهم صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر خفية في عسكره وأمره أن يخفي عنهم قدومه فلما دن منهم بعث عيو باليل فاذا هم يسادون بالصلاة ويصلون فأتاهم خالد فلم ير منهم الا طاعة وخير افرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بعضا فاستقبلهم الحارث بن ضرار الخزاعي وكان رئيس القوم فقال الى أين بعثتم قالوا اليك قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعتهم الزكاة وأردت قتله فقال لا والذي بعث محمد بالحق ما رأيته ولا أتاني ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم منعت الزكاة وأردت قتل رسولي قال لا والذي بعث بالحق وقد علم الركب الذين لقوا الوليد فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عبدا بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرهم القرآن والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان أخا لعثمان رضي الله عنه لأمه ولأمه عثمان رضي الله عنه الكوفة ثم عزله ولما مات عثمان رضي الله عنه اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي رضي الله عنه ولا غيره وأقام بالرقعة الى أن توفى في خلافة معاوية رضي الله عنه

(سرية عبد الله بن عوسجة)

رضي الله عنه الى بنى عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وفي مستهل سفر وقيل ربيع الاول سنة تسع

من الهجرة يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا واستحقوا الجحيم التي صلى الله عليه وسلم فقلوبهم
ورقعوها أسفل دلوهم فأنه بر صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا عليهم بدخاب العقل فقال ما لهم ذهب الله
بهم فقلوبهم ففهم الى اليوم أهل رعدة أى اضطراب فى أجسادهم ومجلبة فى كلامهم وكلام مختلط لا يفهم
قال الواقدي رأيت بعضهم ذاعى لا يحسن الكلام

(سرية قطيبة بن عامر)

الخزرجى رضى الله عنه الى ختم قربان من تربة بضم الفوقية وفتح الراء من أعمال مكة صلى يومين
أو أكثر وكانت فى صفر سنة تسع وبعث معه عشرين رجلاً وأمره أن يشق الغارة عليهم فحاربهم
واقبلوا قتلاً لا شديداً حتى كثرت الجرحى فى الفريقين ثم هزمهم وساقوا النسم والنساء والنساء الى
المدينة والله أعلم

(سرية الحمال بن سفيان)

السكابي رضى الله عنه الى بنى كلاب فى ربيع الأول سنة تسع بجيش جاءهم ودعاهم الى الاسلام
فأبوا فقاتلهم بمن معه فهزمهم وغنم أموالهم

(سرية علقمة بن مجزز)

بضم الميم وفتح الجيم ومعجبى الاولى سورة ثقيلة المدحجى رضى الله عنه الى طائفة من الحنة
بساحل البحر قرب ساس جذة بعثه فى ثلثمائة فانهى الى جزيرة فى البحر فلما خاض البحر لبصل البسم
هربوا فرجع علقمة ومن معه ولم يلقوا كيدا ولما أراد الرجوع علقمة أراد بعض القوم التبعيل
والرجوع الى أهلهم قبل بقية الجيش وكان فيهم عبد الله بن حذافة السهمى رضى الله عنه فأمره علقمة
عليهم ولكن فيه دعابة أى مزاح فترلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يسطلون عليها فقال لهم عبد الله بن
حذافة عزمت عليكم الاتوا بتم فى هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال امنعوا أنفسكم فانما كنت
أمرح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه وفى رواية أنهم
لما أوقدوا النار وهم وبال دخول فيها جعل بعضهم يمشى بعضا ويقولون فررنا من النار أى فكيف تلقى
أنفسنا فيها وفى رواية أنه غضب فأمرهم بذلك ليرى امتثالهم له فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لودخلوها ما خرجوا منها أى أن كانوا مستحلين الدخول وحاء فى بعض الروايات وصف
الامير المذكور بالانصارى قال الحافظ ابن حجر يحتمل حمله على المعنى الاعم أى أنه نصر النبي صلى الله
عليه وسلم فى الحجة فلا ينافى أن عبد الله بن حذافة من المهاجرين وفى رواية أن الذى أمره عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فيجتمعت أنه أسد اليه صلى الله عليه وسلم فى هذه الرواية لأن تأمير امير كعبه صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن حذافة هذا رضى الله عنه من قدماء المهاجرين ممن شهد بدر وأمات بمصر فى خلافة
عثمان رضى الله عنه ومن مناقبه ما أخرجه البيهقى عن أبي رافع رضى الله عنه قال وجه عمر رضى الله عنه
جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة رضى الله عنه فقال له ملك الروم تنصر وأشركت فى ملكى فأنى
فأمر به أن يصاب أن لم تنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له لم يكيت قال تمنيت أن لى مائة تنص
تلقى هذا فى الله فنجب منه ثم قال له قبل رأسى وأنا أخلى عنك فقال وعن جميع أسارى المسلمين لئن لم
قبل رأسه فخلى سبيلهم فقدمهم على عمر رضى الله عنه فقام عمر قبل رأسه رضى الله عنهما

(سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه)

لهم صنم على موضع يسمى العلس بضم القاء وسكون اللام بعثه صلى الله عليه وسلم فى ربيع الأول

سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار وفي رواية كانوا مائتي رجل فغار على احياء من العرب وشق الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر وحرق الصم بعد هدومه ووجد في خزانته ثلاثة أسياف وثلاثة أدرع وغنم سبيا ونهسا وشاء وفضة وقدم بذلك المدينة وكان في السبي سفانة بنت حاتم الطائي وهي بفتح السين وتشديد الفاء بعد هانن مفتوحة فماتت فأسلمت وحسن اسلامها رضي الله عنها ومن علمها صلى الله عليه وسلم فدعت له فقالت ~~شكرتك~~ يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بعمر وفاء مواضعه ولا جعل لك الى لثيم حاجة ولا سلب نعمة من كريم الا وجعلك سببا لرد ما عليه وكان المن علم اسببا لاسلام اخيه اعدى بن حاتم رضي الله عنه وكان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة ولم يرتد مع من ارتد من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بل ثبت على الاسلام وكان يبعث بصدقات قومه الى الصديق رضي الله عنه وحضر فتوح العراق مات ستة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين وقيل مائة وثمانين سنة وروى له أصحاب السنن الستة قال ابن اسحاق في قصة سبي أخت حاتم أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سببا يا جعلت في حظيرة في المسجد فتر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جرة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوالد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قضى حتى كان الغد قالت مرتبي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مرتبي ويئت فأشار الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو خلفه أن قومي اليه فلكم به ففهمت فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوالد فامتن علي من الله عليك قال قد فعلت فلا تجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم أذن بني فقدم رهط من طي قالت فأخبرته أن لي فيهم ثقة وبلا غافك ساني وحلتي وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي فقال ما ترين في هذا الرجل قالت أرى والله أن لحق به سر يعافان يك نبيا فلا سابق اليه فضيلة وان يكن من الكافلن ترال في عز الدين وأنت أنت فقلت والله هذا هو الرأي فقدم فأسلم والقصة طويلة وروى ابن المبارك في الزهد عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أستنق اليها وفي رواية ما أتيت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى الامام أحمد أن رجلا سأله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك وروى ابن سعد أن الذي سبي أخت حاتم خالد بن الوليد وجمع بعضهم بين الروايتين بأن خالد كان في جيش علي رضي الله عنهما ونوزع بأن الجيش كله كان من الانصار ويمكن أن يقال المراد أكثر الجيش من الانصار فلا ينافي كون خالد معهم أو يكون منهم نظرا للمعنى النصر بالمعنى الاعم والله أعلم

(ثم سرية عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه)

الى الجباب بكسر الجيم وموحدين بينهما ألف أرض عذرة بضم العين وسكون الدال المججمة ويلي بفتح الباء وكسر اللام وشذا التثنية وهما قبيلتان من قضاة وقيل ان الجباب أرض فزارقوكاب ولعذرة فيها شرك وكانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع ولم يذكر واسيها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله أعلم

(غزوة بول)

علي ووزن تقول لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل وقيل للعلمية والتأيت وجوز بعضهم صرفه على ارادة المسكان وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة فرساجلة وبينه وبين دمشق إحدى عشرة فرساجلة وقيل اثنا عشرة فرساجلة وقيل هو نصف الطريق بين المدينة ودمشق وهي

صوته لعل في سمعه فكان يظن ان الناس لا يسمعون له الا ان رفع صوته فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه بما قال ثابت فقال اذهب اليه فقتله لست من أهل النار ولكل من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم فيه نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ولم يزل رضى الله عنه في حمل صالح وجس استقامه حتى استشهد يوم البعاث في خلافة الصديق رضى الله عنه وكان عليه درع نفيسة خرمه رجل من المسلمين فأخذها فبيها رجل من المسلمين تأثم أذراه في منامه يقول له انى أوصلك بوصية ما يأتى أن تقول حلم فتضيقها انى لما قتلت مرقى رجل من المسلمين فأخذ درعى ومسترله فى أقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفأ على المدرع برمة وفوق البرمة رجل فأث خالد أقره فليأخذها فاذا قدمت المدينة على حليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى أبا بكر رضى الله عنه فقتله ان على من الدين كذا وكذا وان فلان رقيق عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالد فأخبره فبعث الى المدرع فأتى ثم أبعدها وحدها على ما وصفه ثم لما قدم المدينة أخبر أبا بكر رضى الله عنه رؤياه فأجاز وصيته ولا يعلم أحد أحدث وصيته بدمه وأنه وأجيزت سواء ووفت مفخرة بين الزرقان بن بدر وحسان رضى الله عنه كل واحد منهما ما يذكر قصيدة فيها مفخرة فمن قصيدة الزرقان وهو مطلعها

نحن الكرام فلاحى بعد لنا * من الملوك وفينا نصب البيع

ومن قصيدة حسان رضى الله عنه وهو مطلعها

اباأينا ولن يأتى لنا أحد * انما كذلك عند الفخر يرتفع

وقال الاقرع بن حابس اى والله يا محمد قلت شعرا فاسمعه فقال هات فأنشد

أنتال كما تعرف الناس فصلنا * اذا ما فونا عند كرام المكارم

وانارؤس الناس من كل معشر * وان ليس فى أرض الجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فأجبه فقال حسان رضى الله عنه

بني دارم لا تفخر وان تحركم * يعود وبالا عند كرام المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول من بين ظمروا خادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت غنيا يا أبا نبي دارم أن تذكركما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم أشد من قول حسان رضى الله عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس خطبه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم أخطب من خطبينا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا ثم دعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأبلى رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نضر لك ما كان قبل هذا روى ان الاقرع بن حابس رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن بن علي رضى الله عنهما فقال يا رسول الله انى من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم واسم الاقرع فراس وانما لقب الاقرع لقرع كان فى رأسه والقرع انحصاص الشعر وكان شريفا فى الجاهلية والاسلام ووقع ان عمر بن الاخير مع الزرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له لطاعى أنت به سيد فى عشيرته فقال الزرقان لقد حسدت فى يا رسول الله لشرفى ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو بن أمية الضميرى العظري ثم الحارث بن الزرقان قال يا رسول الله أبا سيد عيم والمطاع عيم والمجاب عيم أخذتهم بحجة وقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرو بن الاخير فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبيه مطاع فى أداية فقال الزرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما يمنعهم أن يتكلم الا الحسد فقال عمرو وأنا أحسدك والله انك لثم الحارث حديث المسال

أخفى الوالد مبغض في القبر فعرف عمر والانسكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية رخصت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أفصح ما علمت فعدت ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ثم انه صلى الله عليه وسلم رده عليهم الاسارى والسبي وأحسن جوارهم بعد ان أسلموا كاهم وأعطى كل واحد اثنى عشر أوقية من الفضة واختلف في عدد هذا الوف فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان القوم لما أسلموا دوا في المدينة مدة تعلمون القرآن والدين ثم أرادوا الخروج الى قريتهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم أموالهم ونساءهم وقال أما بقي منكم أحد وكان عمر بن الأدهم في ركبهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاغلهم لم يبق منا الا غلام حديث في ركبنا وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وقيل بل أعطاه خمس أواق فقط ولما بلغ عمر و ابن الأدهم ما قاله قيس بن عاصم في حقه أنشد أيمانا تنضم لومعه على ذلك وكان عمر وخطيبا بليغا شاعرا يقال ان شعره كان خلا مستورة وكان جبالا يدعي السكل لجباله وهو القائل
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
والله سبحانه وتعالى أعلم

(بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لآخذ الصدقات من بني المصطلق وبني المصطلق بطن من خزاعة وكان بينهم وبين الوليد عداوة في الجاهلية وكفوا تدا أسلموا وبنيو المساجد فلياسمعو ابنا الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالابل والغنم يؤدونها عن زكاتهم فرحاهم وتعظيم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فحدثته الشيطان انهم يريدون قتله لروية السلاح معهم فنع انما خرجوا بالسلاح تجملوا فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينهم وبين الصدقة وفي رواية أخبره انهم ارادوا فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر خفية في عسكرهم وأمره أن يتحقق عنهم فقدمه فلما دنا منهم بعث عيونا ليلوا فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فأنابهم خالد فلم يرمهم الا طاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بعثا فاستقبلهم الحارث بن ضرار الخزاعي وكان رئيس القوم فقال الى أين تبعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعتهم الزكاة وأردت قتله فقال لا والذي بعث محمد بالحق ما رأيت له ولا أتاني ثم تقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم منعت الزكاة وأردت قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا والذي بعثك بالحق وقد مررت بالذين لقوا الوليد فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرهم القرآن والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان أخا العثمان رضي الله عنه لأمه ولاء عثمان رضي الله عنه الكوفة ثم عزله ولما مات عثمان رضي الله عنه اعتزل الوليد الكوفة فلم يشهد مع علي رضي الله عنه ولا غيره وأقام بالرقعة الى أن توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه

(سرى عبد الله بن عويمجة)

رضي الله عنه الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وفي مسند سهل بن هجر وقيل ربيع الأول سنة تسع

من الهجرة يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا واستحقوا الجحيفة النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه
ورفعواهم الأسفل دلوهم فأخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فبذل عاقلهم بذهاب العقل فقال ما لهم ذهب الله
بعقولهم فهم الى اليوم أهل رعدة أى اضطراب فى أجسادهم وعجالة فى كلامهم وكلام مختلط لا يفهم
قال الواقدي رأيت بعضهم داعى لا يحسن الكلام

(سرية قطبة بن عامر)

الخزرجي رضى الله عنه الى ختم قريسا من تربة بضم الفوقية وفتح الراء من أعمال مكة صلى يومين
أو أكثر وكانت في صفر سنة ثمان وبعث معه عشرين رجلا وأمره أن يشق الغارة عليهم فجاءهم
واقتتلوا قتلا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين ثم هزموهم وساقوا النعم والشاة والنساء الى
المدينة والله أعلم

(سرية الحجاج بن سفبان)

الكلابي رضى الله عنه الى بنى كلاب في ربيع الاول سنة تسع بجيش بجاءهم ودعاهم الى الاسلام
فأبوا فقال لهم بين معي فهدمهم وغنم أموالهم

(سرية علقمة بن مجزز)

بضم الميم وفتح الجيم ومجزيين الاولى مصورة ثقيلة المدحلى رضى الله عنه الى طائفة من الحبشة
بساحل البحر قريسا من جذة بعثه في ثلثمائة فانهى الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر ليصل اليهم
هزوا فخرج علقمة ومن معه ولم يبقوا أكيدا ولما أراد الرجوع علقمة أراد بعض القوم التبعيل
والرجوع الى أهلهم قبل بقية الجيش وكان فهم عبد الله بن حذافة السهمي رضى الله عنه فأمره علقمة
عليهم وكان فيه دعاية أى مزاح فزولوا ببعض الطريق وأودوا بارا يسطلون عليهم فقال لهم عبد الله بن
حذافة عزمت عليكم الاتوا بتم في هذه البار فلما هم بعضهم بذلك قال امنعوا أنفسكم فانما كنت
أمرح فندكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه وفي رواية أنهم
لما أودوا النار وهم وبال دخول فيها جعل بعضهم بسك بعضا ويقولون فررنا من النار أى فكيف نلقى
أنفسنا فيها وفي رواية انه غضب فأمرهم بذلك ليرى امتثالهم له فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أى أن كانوا مستحلين الدخول وحاء في بعض الروايات وسف
الامير المذكور بالانصارى قال الحافظ ابن حجر يحتمل حمله على المعنى الاعم أى انه نصر النبي صلى الله
عليه وسلم في الجيلة فلا ينافي أن عبد الله بن حذافة من المهاجرين وفي رواية أن الذى أمره عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فيجتم على أنه أسند اليه صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية لأن تأمير اميرهم كما يره صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن حذافة هذا رضى الله عنه من قدماء المهاجرين ممن شهد بدر ومات بمصر في خلافة
عثمان رضى الله عنه ومن مناقبه ما أخرجه البيهقي عن أبي رافع رضى الله عنه قال وحه عمر رضى الله عنه
جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة رضى الله عنه فقال له ملك الروم تنصروا شركا في ملكي فأبى
فأمر به أن يصاب ان لم تنصروا فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له لم يكيت قال تمتيت أن لى مائة تنفس
نلقى هذا في الله فنجب منه ثم قال له قبل رأسي وأنا أدخل عنك فقال وعن جميع أسارى المسلمين قال نعم
قبل رأسه فحلى سبيلهم فقدمهم على عمر رضى الله عنه فقام عمر قبل رأسه رضى الله عنهم

(سرية علي بن أبي طالب رضى الله عنه)

لهدم صنم طى بموضع يسمى الفليس بضم الفاء وسكون اللام بعثه صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول

سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار وفي رواية كانوا مائتي رجل فقار على احياء
من العرب وشن الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر وحرق الصنم بعد هدمه ووجد في خزانته ثلاثة
أسياف وثلاثة أدرع وغنم سبيا ونعما وشاء وفضة وقدم بذلك المدينة وكان في السبي سفانة بنت حاتم
الطائي وهي بفتح السين وتشديد الفاء بعد هانون مفتوحة فتاء تأتت فأسلمت وحسن اسلامها
رضي الله عنها ومن علمها صلى الله عليه وسلم فدعت له فقالت شكرتك بذا فتقرت بعد غنى ولا
ملك كنت يد استعنت بعد فقر وأصاب الله بجمع وفاء مواضعه ولا جعل لك الى ثمن حاجة ولا سلب
نعمة من كريم الا وجعلك سبيار ذها عليه وكان المن علمها سبيل السلام أخيه اعدى بن حاتم رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة ولم يرتفع من ارتد من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم بل ثبت على الاسلام وكان يبعث بصدقات قومه الى الصديق رضي الله عنه وحضر فتوح العراق
مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين وقيل مائة وثمانين سنة وروى له أصحاب السنن الستة
قال ابن اسحاق في قصة سبي أخت حاتم أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سببا يا جعلت
في حظيرة في المسجد فتر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول الله هلاك الوالد
وغاب الوالد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قضى حتى كان الغد قالت
مررتي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مررتي ويئت فأشار لي علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وهو خلفه أن قومي اليه فكأمية فمقت فقلت يا رسول الله هلاك الوالد وغاب الوالد فامتن علي
من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلا دلت ثم آذني فقدم رهط من طي قالت
فأخبرته أن لي فيهم ثقة وبلاغ فكساني وحلني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي فقال
ما ترى في هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سر يعا فان يك نبيا فلا سبني اليه فضيلة وان يكن
ملك كافلن ترال في عزالين وأنت أنت فقلت والله هذا هو الرأي فقدم فأسلم والقصة طويلة وروى
ابن المبارك في الزهد عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أستناق الميا
وفي رواية ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى الامام أحمد أن رجلا
سأله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك وروى ابن سعد أن الذي سبي
أخت حاتم خالد بن الوليد وجمع بعضهم بين الروايتين بأن خالد كان في جيش علي رضي الله عنهما
ونوزع بأن الجيش كله كان من الانصار ويمكن أن يقال المراد أكثر الجيش من الانصار فلا ينافي
كون خالد معهم أو يكون منهم نظرا للمعنى النصر بالمعنى الاجم والله أعلم

* (ثم سرية عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه) *

الى الجباب بكسر الجيم وموحدة تين بينهما ألف أرض عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة وبلى بفتح
الباء وكسر اللام وشذ الخشية وهما قبيلتان من قضاة وقيل ان الجباب أرض فزارة وكاب ولعذرة
فيها شرك وكانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع ولم يذكر واسمها ولا عدد من ذهب فيها ولا
ما جرى والله أعلم

* (غزوة تبوك) *

على وزن تقول لا ينصرف للعلية ووزن الفعل وقيل للعلية والتأنيث وجوز بعضهم ضرفه بجعل ارادة
المكان وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق
احدى عشرة مرحلة وقيل اثنا عشرة مرحلة وقيل هو نصف الطريق بين المدينة ودمشق وهي

غزوة العسرة هم الذين الاولي محبوبة بعد هاسكون مأخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة
العسرة وتعرف بالفاصلة لاقتضاح المنافقين فيها قالوا لا تبغروا في الحر وقد فتحهم الله في آيات كثيرة
في سورة التوبة كقوله تعالى ومنهم من يقول ائذني وكقوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما
كانوا غرض ونالع وبكانت في رجب سنة تسع من الهجرة قال الحافظ ابن حجر وذكر البخاري لها بعد
حجة الوداع من خطأ السامع قال بعضهم ولعل البخاري يهدنا خبرها للاشارة الى أنها آخر مغازيه
صلى الله عليه وسلم وكان الوقت حين خرج وجهه صلى الله عليه وسلم حرا شديدا وقطعا كبيرا ولذلك
لم يورعها كعادته في سائر الغزوات وقد روى البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال
لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغير حاجتي كانت تلك الغزوة غزاه في حرا شديدا
واستقبل سفر ابيد او غزاه واما كثير اخلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوتهم بالوجه الذي
يريدون والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فتوهم السامع ارادة القريب
والشكاه يريد البعيد وروى عبد الرزاق أنهم خرجوا في قلة من الظهور مع كثرتهم وفي حرا شديدا حتى
كأنوا يخرون البعير فيشربون مافي كرشه من الماء فسميت غزوة العسرة أى الشدة والضيق واخفاف
في سبيلها قتال بعضهم بينها أنه صلى الله عليه وسلم بلغه من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام
الى المدينة أن الروم تجتمع بالشام مع هرقل وهو في مصر ملك الروم واجتمعت معهم لحزم وجداد وعاملة
وعسان وغيرهم من متصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك كذب
الناس الى الخروج وأعلمهم بالمكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك بما يحتاجونه في السفر والحرب وروى
الطبراني من حديث عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنهما قال كانت نصارى العرب كتبت الى
هرقل ان هذا الرجل الذي يدعى السوء هلاك وأما ستم سنون فهلكت أموالهم فان كنت تريد أن تلقى
دينا فالآن فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذ او جهز معه أربعين ألفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يكن للناس قوة في الذهاب لتلك الارض ليه قد الظهور والنفقة وكان عثمان رضي الله عنه
قد جهز هيرا الى الشام فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يبحث على النفقة والجلان قال يا رسول الله هذه
ماتنا بغير باقياها وأحلاسها واما ما أوقية قال عمران رضي الله عنه فسمعت صلى الله عليه وسلم يقول
لا يضر عثمان ما عمل بعدها وهذا الاشارة الى أن الله منعه من وقوع زلة بركة اتفاقه في سبيل الله وأنه
صلح أن يغفر له ما عساه أن يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر الله صدق رسوله
صلى الله عليه وسلم فان عثمان رضي الله عنه لم ير على أعمال أهل الجنة حتى فارق الدنيا وقيل سبب
هذه الغزوة أن الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيرها قالت قريش لتقطع عنا
التاجر والاسواق وليذهبن ما كان يصيبه فها فغضبهم الله بالامر بقتال أهل الكتاب كما قال تعالى يا أيها
الذين آمنوا آمنوا انما المشركون نجس الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجروا فيكم غلظة نفرضم صلى الله عليه وسلم على قتال
الزوم لانهم أقرب الناس اليه وأولاهم بالدعوة الى الحق نصرهم الى الاسلام ولما أراد صلى الله عليه
وسلم الخروج حث الناس على النفقة والجلان فجاءوا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر
الصديق رضي الله عنه فجاء بماله كما أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك
شيئا قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر رضي الله عنه بصف ماله فسأله هل أبقيت لهم شيئا قال نعم
نصف مالي وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائتي أوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق في عاصم
ابن عدي بسبعين وسفان من تمر وجهز عثمان رضي الله عنه ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم

تخاذه حتى كفاهم شق أسقيتهم قال ابن اسحاق أنفق عثمان رضى الله عنه في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها وروى عن قتادة أنه قال حمل عثمان رضى الله عنه في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وروى الامام أحمد والبيهقي عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال جاء عثمان رضى الله عنه بألف دينار في مكة حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها في حجره ويقول ماض عثمان ما عمل بعد اليوم وجاء في رواية عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما أن الذي جاء به عثمان رضى الله عنه عشرة آلاف دينار قال بعضهم يمكن أن الالف جاء بها والعشرة بعث بها وجاء في هذه الرواية زيادة أن الدنانير صبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقبلها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما سألني عثمان بعد ما فقهه بشارة عظيمة بأن الله غفر له الذنوب أي سترها عنه فذعه منها ببركة دعائه له ونفقه في سبيل الله فليس سألني بما عمل إذ لا يقع منه إلا الخير وفي بعض الروايات قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن خباب رضى الله عنه قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث الناس على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير بإحلاسها وأقتابها ثم نزل مرة أخرى من المنبر فحث الناس فقال عثمان على مائة بعير أخرى بإحلاسها وأقتابها ثم نزل مرة أخرى فحث فقال عثمان على مائة بعير أخرى بإحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحتر كهما كالتحجب وقال ما على عثمان بعد هذا اليوم أو قال بعدها وأرسل صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤون يستعملونه أي يطلبون منه ما يريدون عليه فقال ما أجدا ما أحملكم عليه وهم سالم بن عيمير الانصاري وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب الانصاري والعرباض بن سارية السلمي وهرم بن عبد الله بن رفاعه الانصاري وعمر بن حنيفة الانصاري وعبد الله بن مغفل المزني وآخرين غيرهم وهم الذين قال الله فيهم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجيدوا ما ينفقون ومنهم قوم أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ففي البخاري عن أبي موسى رضى الله عنه أنه أرسله أصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله الحملان فقال والله لا أحملكم وفي رواية وما عندي ما أحملكم عليه فرجع خريسا إلى قومه ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم وذود من الابل فبعث إليه وأعطاه إياها واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة علي بن أبي طالب رضى الله عنه وخلفه أيضا علي أهله وعياله فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استقالا له وتحققا فأخذ علي رضى الله عنه سلاحه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك اغما خلفتني لأنك استقبلت مني وتحففت مني فقال كذبوا ولكن خلفت لك لما تركت ورائي فأرجع في أهلي وأهلك أفلا ترضي يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع إلى المدينة وفي رواية فقال علي رضى الله عنه رضيت ثم رضيت ثم رضيت قال أهل السنة أن هارون عليه السلام إنما كان خليفة في حياة موسى عليه السلام حين ذهب إلى المقات فدل ذلك على تخصيص خلافة علي رضى الله عنه بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط فلا حجة فيه للشيعة على أن الخلافة لعلي وأنه أوصى له بها وكفرت الزوافض جميع الحكاية بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يتم لطلب حقه ولا حجة لهم في الحديث المذكور ولا تمسك لهم به لأنه إنما قال هذا حين استخلفه بالمدينة في هذه الغزوة فالحديث اغنادل علي أن عليا رضى الله عنه خليفة علي أهل النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته يتبول كما كان هارون عليه السلام خليفة عن موسى عليه السلام

في قومه مدة غيبته عنهم لتأنيدهم في خلافه صلى الله عليه وسلم في مرات أخر غير على رضى الله عنه
 فيكفر أن يكون مستحقا للخلافة ولما سئل على رضى الله عنه في زمن خلافته هل أوصى لك النبي صلى الله
 عليه وسلم بالخلافة قال لا ولو أوصى لي بها لما قبلت عليها حتى لو لم يبق معي إلا سبي ورداني ولو أوصى لي بها
 لما بايع أبابكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وقول الرافضة أن ذلك كان منه بقية كذب وزور فإنه كذب
 رضى الله عنه ذاقوه وشجاعة وقد توفرت عليه من بني هاشم فكانوا أهل قوة ومنعة فيلزم الرافضة
 نسبة لعين والذل وحاشاء الله من ذلك ورضي عنه وكرم وجهه ولما ارتحل صلى الله عليه وسلم عن نية
 الوداع متوجه إلى نبوة عقد الألوية والرايات فدفع لواءه الأعظم لابي بكر رضى الله عنه وبإياديه
 العظمى للزبير رضى الله عنه ودفع راية الأوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للعباس بن المنذر ودفع
 لكل بطن من الأنصار وقبائل العرب لواء أو راية أي لبعضهم لواء وبعضهم راية وسار بالناس
 وهم ثلاثون ألفا وقبل أربعون ألفا وقبل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفا
 ووقع له صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة كثير من الأخبار بالمعيات وغيرها من المعجزات
 وخوارق العادات وسيأتي إن شاء الله التعرض لكثير منها وتختلف جماعة من المناقذين منهم عبد الله
 ابن أبي اسلول بعد أن كان قد خرج بقومه وعسكر بهم أسفل من نية الوداع ثم قال بغزو محمد بن
 الأصغر أي وهم الروم مع جهة الجبال والحر والبلد البعيد إلى ما لا طاقة له به بحسب محمد بن قتال بن
 الأصغر عنه اللعب والله لكأن أنظار إلى أصحابه مقرنين في الجبال يقول ذلك أرجافا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم رجع بقومه وتختلفوا واجتمع جمع من المناقذين في بيت سويلم الهودي
 فقال بعضهم أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأن فيهم بغى الصحابة فدا
 مقرنين في الجبال يقولون ذلك أرجافا وترهسا للمؤمنين والجلاد الضراب بالسيف فأوحى الله إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم اجتماع القوم وما قالوا فقال لعمار بن ياسر رضى الله عنهما أدرك القوم فأسألهم
 عما قالوا فإنهم ~~كروا~~ فصل بل قلتم كذا وكذا فأنطلق إليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم
 للعبدين قيس يا جند هل لك في جلاد بني الأصفر قال يا رسول الله أو تأذن لي في التخلف ولا تقبني فوالله
 لقد عرف قومي أنه ما من رجل يأسد عجايا بالنساء منى وإنى أخشى أن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر
 فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فأنزل الله تعالى فيه ومنهم من
 يقول أئذن لي ولا تقبني ألقى الفتنة مقطوا والفتنة التي سقطوا فيها هي التخلف عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والرضية عنه وفي رواية أنه لأم الجذعة على مقاتله ولده عبيد الله وقال له والله ما تمعلك
 إلا التناقى وسيزل الله فيك قرآنا فخذنعله وضرب به وجهه فلما نزلت الآية قال له ألم أقول لك فقال له
 أسكت بالكعب فوالله لانت أشد على من محمد وفي رواية أن الجذعة امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم ولكن أعينك بما لي فأنزل الله تعالى قل أنفة والهو عا أو كرها لن يتقبل منكم
 والمحققون على أن الجذعة قيس تاب من التناقى وحسنت توبته رضى الله عنه وعاش إلى خلافة عثمان
 رضى الله عنه وقال بعض المناقذين لبعض لا تنفروا في الحر فأنزل الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر
 نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفتقون وجاء المعتذرون من الأعراب وهم الضعفاء والمقلون ليؤذن لهم
 في التخلف فأذن لهم وكانوا اثنين ومائة رجل وبعده آخرون من المناقذين بقية عذر وإظهار علة جراءة
 على الله ورسوله وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وتختلف جمع من المجاهدين
 منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراقة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا ينهزم في أسلماهم

وستأتى قصتهم ان شاء الله تعالى وكان عن تخلف أبو خيثمة الانصاري رضى الله عنه فلما ان سار صلى الله عليه وسلم ومضت أيام دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشها وبرد نافها ماء وهيتنا طعاما وكان اليوم يوم من شديدا الحر فلما دخل نظر الى امرأته وما صنعتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لي زادا ففعلتا ثم قدما ناضحه فارتحله وأخذ سيفه ورمحه ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدر كدزل ببولك وقد كان أبو خيثمة أدر كد عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم قترافقا حتى دنوا من ببولك فقال أبو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنى أبو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فلما دنى ونظروه قالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي لك يا أبا خيثمة وأولى لك كلمة تهديد وتوعيد ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وادعاه لخبير ولما امر صلى الله عليه وسلم بالبحر ديار ثمود سحبي ثوبه على رأسه واستحش راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم وانما سحبي ثوبه على رأسه لان الغطاء يتبعه الفكر والاعتبار فكانه أمرهم بالفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله عز وجل على أولئك بالكفر مع تمكنه لهم في الارض وامها لهم فيها مدة طويلة ثم ايقاع نعمتهم بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلما يأمن المؤمن أن تكون عاقبته مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس أن يشربوا من ما شربوا من أن يتوضؤا به للصلاة وأن يعجن منه عجين وأن يخاس به حيس وان يطبخ به طعام والعجين الذي عججن به أو الحليس الذي فعل به يعلفونه الإبل والطعام الذي يطبخ به يلقى ولا يأكلوا منه شيئا ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم بالناس ولم يزل سائرهم حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منها الناقة وأخبرهم صلى الله عليه وسلم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن أن يخرج أحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج آخر في طلب بعيره فلما فاحتلته الريح حتى ألقته في جبل طي فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهيكم أن يخرج أحد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي خنق نفسه والذي ألقته الريح بجبل طي وأرسلته طي له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق رضى الله عنه يصلى بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر وأصبح الناس يوما ولا ماء معهم وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك على خراب لهم ايشقوا كراشها ويشربوا ماءها فعن عمر رضى الله عنه خرجنا في حر شديد فتر لنا من زلا أصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينخر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده وفي لفظ على صدره فشكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء خيرا فادع الله لنا فقال أتخبط ذلك قال نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعهم ما حتى أرسل الله سحابة فطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تنجا وزا العسكر وان رجلا من الانصار قال لا خرمتمهم بالذفاق ويحك قدر ترى فقال انما مطرنا نبوء كذا وكذا فأنزل الله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي وتجعلون بدل شكر رزقكم تكذبكم حيث تنسبون المطر للانواء وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شي

قال سبحانه ما تروني لظانهم لما شكوا اليه شدة العطش قال له لي لو استعقيت لكم فستبقيتم قائم ترو
كذا وكذا فقالوا يا اي الله ما هذا حين انواء قد غار رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم قام فصلى
فدعا الله تعالى فهاجت ريح ونارت حجابة فطر واحتى سال كل واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل يعترف بقدره وهو يقول هذا انواء كذا فزالت الآية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم يوما فقال
رجل من المنافقين الذين خرجوا معه ان محمد يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري ان
ناقه فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا أعلم الا ما على الله وقد دلتني الله
عليها انى شغب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأنوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك
جاواها قبل وقع ظهري هذا في غزوة بني المصطلق وان الواقعة تعدت وقيل انه من الاشتباه على بعض
الرواة ولما قال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يولد كذا وكذا الخ جاء بعض الصحابة الى رحله وقال لمن
في الرحل والله للحجب في شئ حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقال رجل قال كذا وكذا واخبر
الله نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال له بعض من في الرحل هذه المقالة فالحال ان قيل ان تاتي يسير
يعني شخص حاضر في رحله فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما أشعر اخرج أى عدو الله من رحلي ولا
تخجنني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل على شر حتى هلك وباطل أجل أبي ذر رضى الله عنه لما به من الاعياء
فتخلف عن الجيش فأخذ مناعه وحمله على ظهره ثم خرج شبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شيا فأدركه تازلا في بعض المنازل وقبل مجيئه قالوا له تخلف أبو ذر يا رسول الله أبطأ به بعيره فقال
دعوه فان يكن فيه خير فسيحلفه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أرا بكم الله منه ولما أشرف على ذلك
المزل وظهري شخص فقال يا رسول الله هذا رجل يمسي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن أبذر فلما قام له القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله أبأذر يمسي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم قد مات
وحده بالرذة رضى الله عنه سكنها في خلافة عثمان رضى الله عنه بسبب اختلاف وقع بينه وبين بعض
الصحابة في بعض ألفاظ القرآن وتفسير بعض من معاه فغشى عثمان وأبو ذر رضى الله عنهما اتساع
الامر فاستأذا أبو ذر عثمان رضى الله عنهما أن يسكن الريدة فأذن له فبقي بها حتى توفي وحده كما أخبر
صلى الله عليه وسلم وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال لما صكتنا بين الحجر وتبولذ ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد التجر وتبعته بماء فأبطأ حتى أسفر الناس بصلاة الفجر ولم يأتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فزعوا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فصلى بهم فأتته رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد أن توضأ ومع خفيه الى عبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة ثم قام وأتى بالركعة الثانية وقال لهم بعد فراغه أحسنتم أو أصبتم
ثم قال لم يتوفى حتى يوقه رجل صالح من أمته وهذا الاينافى انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر
رضى الله عنه بل قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته
الا خلف أبي بكر والمراد صلاة كاملة فلا ينافى صلاته ركعة خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يتقبل انه
صلى الله عليه وسلم صلى خلف أحد غير أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وتقدم انه صلى الله
عليه وسلم كان يستخلف أيا بكر رضى الله عنه على عسكره يصلى بالناس فلعلى ذلك في بعض الايام
فلا ينافى صلاة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في هذا اليوم أو به كان يصلى مع أبي بكر
رضى الله عنه بعض القوم ومع النبي صلى الله عليه وسلم بعض لكثرة القوم فلما تأخر صلى الله عليه
وسلم في قضاء الحاجة صلى عبد الرحمن رضى الله عنه بالذين كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم

والله أعلم وما نزلوا بنبولك وجدوا عينها قليلة الماء فأعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة
بندفة من ماء فاضمض بها فافه ثم بضعه فيها ففارت عينها حتى امثلاث وعن حذيفة بن اليمان رضى الله
عنه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الماء قلة أى ماء عين نبولك وقد قال لهم انكم تأتون غدا
ان شاء الله عين نبولك وانكم لن تالوها حتى يفتنى النهار فن جاءها فلا يمس من ماء شيتا حتى أتى
وأمر مناديا نادى بذلك فجئناها فاذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها أن بضعه وقيل
رجلان من المنافقين ومسا من ماء فاستهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بلغته ذلك ثم انهم عرفوا من
تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع ثبى في شئ فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض
ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها ساسا ما دفعها اليهم فاشت بالماء وقال صلى الله
عليه وسلم لعاذر رضى الله عنه يا معاذ نبولك ان طالبت بك حياة ان ترى ما هنا قد ملئ عجنانا أى بسا تين
فراى ذلك وروى ابن عبد البر عن بعضهم قال اننا رأيت ذلك الموضع كما هو الى تلك العين جئنا خضرة
نضرة وقبل قدمهم نبولك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح
وقد كان قال لبلال رضى الله عنه اكلا لنا الفجر فاستد بلال ظهره الى راحلته فغلبته عنه ثم قال له صلى
الله عليه وسلم ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية ان بلالا قال لهم ناموا وأنا أوقظكم فاضطجعوا
ولم يستيقظوا الا بحر الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال ان ما قلت قال يا رسول الله
ذهب بي مثل الذى ذهب بك وفي رواية أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم
للصديق رضى الله عنه ان الشيطان صار يهدي بلالا للنوم كما يهدي الصبي حتى ينام ثم دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه فأخبر بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للصديق فقال الصديق
رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنك رسول الله ثم اتقل صلى الله عليه وسلم غير بعيد
ثم صلى الصبح قضاء وفي منصرفه صلى الله عليه وسلم من نبولك قال أبو قتادة رضى الله عنه بيننا نحن
نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من نبولك وأنا معه اذ خفق خفقة وهو على راحلته فقال
على شقه فدنوت منه فدعمته فانتبه فقال يا أبا قتادة هل لك في التعريس أى النزول للنوم فقلت ما سئلت
يا رسول الله قال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان أو ثلاثة فقال ادعهم فقلت أحيوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجاؤا فعرسنا وفي رواية قال أبو قتادة فيمنار رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى
ابهار الليل وأنا الى جنبه فنعس فقال عن راحلته فدعمته من غير ان أوقظه حتى اعتدل على راحلته
ثم سار حتى اذا تهوّر الليل مال ميلة أخرى فدعمته حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من
آخر البحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الاولتين حتى كاد يسقط فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا
قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك معي قلت ما زال هذا مسيرى منذ الليلة قال حفظك الله بما
حفظت به بنبيه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ذلك عند منصرفه من خير فيجئهم تعدد ذلك أو انه من
الاشتباه على بعض الرواة قال أبو قتادة رضى الله عنه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترى من
أحد يعنى من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكسبعة وفي رواية
لنخبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريقي ثم قال احفظوا علينا
ملا تشافنا حتى خرج الوقت وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهوره
فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بمبضأة كانت معي فيها شئ من ماء
فتوضأ منها وبقي فيها شئ وفي رواية جرة من ماء ثم قال لي احفظ علينا مبضأة لك فسيكون لها نأبأ فصرى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس أى بعد ان ارتحلوا وفي رواية ارتحلوا فان

هذا منزل حفرة ناقة الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال كنا في سفر مع
 النبي صلى الله عليه وسلم والناس يحرقون كافي آخر الليل وقعدنا وقعة ولا وعة أحلى للماء منها فما
 أبغضنا إلا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نام لم يوقظ أحد حتى يهكون هربة فيقف
 لا نأله ندرى ما يحدث له في نومه أي من الوحي فكانوا يتخافون من إيقاظه فقطع الوحي فلما استيقظ عمر
 رضى الله عنه ورأى ما أصاب الناس أي من فوات صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالكبير فزال بكبر
 ورفع صوته بالكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن الصديق استيقظ أولاً ثم لزال
 يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ
 شكروا إليه الذي أصابهم أي من فوات صلاة الصبح فقال صلى الله عليه وسلم لا خير أراحوأا فارتحلوا
 فصار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصلى بالناس وعن بعض الصحابة رضى الله
 عنهم قال وبعد أن صلنا وركبنا جعل بعضنا يمس إلى بعض ما كفارة ما صنعنا من تقربنا في صلاتنا
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي همسون دوني فقلنا يا بني الله تقربنا في صلاتنا قال
 أما لكم في أسوة ثم قال ليس في النوم تقريظ إنما التقريظ على من لم يصل الصلاة حتى يبي وقت
 الأخرى وقد اختلفت الروايات في حكاية هذه القصة فرواها بعضهم في غزوة خيبر وبعضهم
 في الخديبية وبعضهم في تبوك فاختلف العلماء في توجيه ذلك فذهب بعضهم إلى تعدد القصة وبعضهم
 حمل ذلك على الاشتباه من الروايات وخبر بعضهم بأنهم في غزوة تبوك واستشكل هذا النوم بقوله صلى الله
 عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا وأجيب بأن القلب إنما يدرى المعاني المتعلقة به
 لا ما يتعلق بالعين كروية الشمس وطلوع القمر وأجيب أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم
 تمام فيه عنه وقلبه ونوم تمام فيه عنه فقط وينبغي أن يكون هذا الثاني أغلب أحواله وإن الأبياء
 مثله في ذلك ثم إن أكثر الجيش كان قد تقدم وما بقي معه صلى الله عليه وسلم الأسبعة أو خمسة كما تقدم
 فقال صلى الله عليه وسلم لمن كان معه ماترون الناس يعني الجيش فعلموا قالوا الله ورسوله أعلم فقال
 لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا وذلك أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهم ما أرادا أن يتركوا الجيش على الماء
 فأبوا ذلك عليهما فتركوا عند زوال الشمس على غير ماء بفلاة من الأرض لا ماء بها وقد كادت أعناق
 الخيل والر كلب تقطع عطشاً فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب البضأة فبيل هوذا يا رسول الله
 قال جئني ببضأة تلجأ بها وفيها شيء من ماء وفي رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرغ
 ما في الأداة فيها ووضع أصابعه الشريفة على أقبع الماء من بين أصابعه وأقبل الناس فاستقروا فاض
 الماء حتى رويوا وورث خيلهم وركابهم قال بعضهم ووضح أن هذا العطش غير المتقدم الذي دعا فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك المطر وفي كلام بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حصل
 للقوم العطش أرسل نفر من أصحابه وفيهم علي والزبير رضى الله عنهما لكن تقدم أن علياً رضى الله
 عنه تخلف في غزوة تبوك فإن مع إرساله مع نفر فله لحق النبي صلى الله عليه وسلم وأو أن ذلك كان
 في غزوة أخرى بعث صلى الله عليه وسلم أولئك نفر لطلب الماء وأمرهم أن يستغفروا الطريق
 وأعلمهم أن يحجزوا قترهم في محل كذا على ناقة معهما سقاء فقال لهم اشتروا منها ماءها بما عزوهان واشتروا
 بها مع الماء فلما بلغوا ذلك المكان إذا بالمرأة ومعها السقاء وفي رواية إذا بما رأة سادة رجلها بين
 مرادين فسألوهما عن الماء فقالت أنا وأهلي أخرج إليهم مشك فسالوها أن تأتي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مع الماء فأبى وقالت هذا الساحر وفي رواية الذي يقال له الصائى وخبر الأشياء أن لا تأتيه
 فشتوها وناقوا وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم حلوا عنها ثم قال لها أنا ذنبي في الماء

ولتسعين مائة كما جئت به فأتى شأكم فقال لاني قتادة رضي الله عنه هات الميضة فقتربت اليه فخل
 البقاء وتقل فيه وصب في الميضة ماء قليلا ثم وضع يده فيه ثم قال ادنو اخذوا وجعل الماء يغور ويزيد
 والناس يأخذون حتى ماتوا وبعثهم انا الاملاء وه واورو والبلهم وخیلهم وبقی فی الميضة ثلثاها
 والميضة هي الادوة التي يتوضأونها وهذا السباق يدل على ان هذا عطش ثالث لان الثاني وضع صلى
 الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضة وفي هذا وضع يده في الميضة بعد ان لم يجدوا
 في الميضة شيئا وفي رواية ان تلك المرأة اخبرته صلى الله عليه وسلم انها موتعة أي لها أبنان فقال
 للقوم ها انوا ما عندكم فجمعوا لها من كسر وتمر ثم قال لها اذهبي وأطعمي هذا عيالك وفي رواية أنها ماتت
 وصارت تحب بمزارأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتببت علينا فقالت حبسني أني رأيت
 عجيبا أرأيتم من ادق هاتين فوالله لقد شرب منه ما قريب من سبعين نفرا وملا وأمن القرب والمزاد
 والمطاهر ملا أحصى ثم ما الآن أو فرمهم ما يومئذ فاما أن يكون ذلك الرجل أسحر أهل الأرض أو
 هو نبى كما يقول فكان الصحابة يغزون على من كان حولها ممن لم يسلم ويتركونها وقومها فكان الناس
 يقولون مارأينا امرأة أدخلت على قومها من البركة مثل ما أدخلت هذه المرأة على قومها وفي صحيح مسلم
 لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث صارت التمرة الواحدة تنضمها جماعة يتناوبونها
 فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنخربنا ضحنا فكلنا وادعنا فقال عمر يا رسول الله ان فعلت ففى الظهر
 ولكن ادعهم بفضل أز وادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة فقال صلى الله
 عليه وسلم نعم فدخلوا ففسطه ثم دعاهم بفضل أز وادهم فجعل رجل يأتي بكف ذرة ويحيى الآخر بكف
 تمر ويحيى الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فذاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالبركة ثم قال لهم خذوا في أوغيتكم فخذوا حتى ماتوا كوا في العسكر وعاء الاملاء وه واكلوا حتى شبعوا
 وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بهنا
 عند غير سال فيجب عن الجنة وفي رواية الا واه الله النار وتقدم تطهير ذلك في الرجوع من غزوة
 الخديجة ولا مانع من التعدد وهو من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان ذبح لهم طحمة بن عبيد
 الله بن رافا طعمهم وسقاهم فقال له صلى الله عليه وسلم أنت طحمة الفياض وسماه يوم أحد طحمة
 الخير ويوم حنين طحمة الجود لكثيرا فساقه على العسكر وعن بعض الصحابة قال كنت في غزوة تبوك
 على نجي النخيل فنظرت الى النخيل وقد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فوضعت النخيل
 في الشمس ونمت فانتبهت فخرير النخيل فقلت فأخذت رأسه تدي فقال صلى الله عليه وسلم وقد راي ذلك
 لو تركته لسال الوادى سمنا وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بنوك فقال ليلة ليلال ليلال رضي الله عنه هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نقصنا
 خربنا فقال انظر عسى أن تجد شيئا فأخذنا الحرب به فضا جرابا جرابا فقتل القمرة والتمران حتى رأيت
 في يده سبع تمرات ثم دعا بحقة فوضع التمر فيها ثم وضع يده على التمرات وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة
 أنفس وأحصيت أربع وخمسين ثمرة أعدها عداونا في يدي الاخرى وصاحبنا يصنعان كذلك
 فشبعنا ورغبنا أي سافاذا التمرات السبع كما هي فقال يا ليلال ارفعها فانه لا يأكل منها أحد الا نمل منها
 شيئا فلما كان من الغد دعا بالتمرات فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليهن ثم قال كلوا باسم الله فأكلنا
 حتى شبعنا وانا العشرة ثم رفعنا أي سافاذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني
 أسبغ من ربي لاسكننا من هذه التمرات حتى نرد الى المدينة من آخرنا فأعطاهم غلاما فولى وهو
 بلوكهن ولما وصل صلى الله عليه وسلم تبوك أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في أربع مائة فارس الى

أكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكاً عظيماً من قبل هرقل بدومة الجندل وذلك حين وقرى
 بها وبين الشام خمس ليال وقال له انك ستجده ليلا يصيد البقر فاتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه
 في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها هو وأخوه حسان فشتت عليه خيل خالد فاستأسروا أكيدر وقتلوا
 حسانا وكان عليه قباء من ديباح مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل قدومه فجعل المسلمون يمسونه بأيديهم فيحبون منه فقال صلى الله عليه وسلم أتتجيبون من هذا الذي
 نفسي سده لتناديل سعد في الجنة أحسن من هذا وهرب من كان معه ما قد دخلوا الحصن وأغلقوه
 ثم أجاز خالد أكيدر من القتل حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح لخالد دومة الجندل
 وصالحه على النبي يعير ويغتمائة قرص وأربع مائة درع وأربع مائة رمح ففتح الحصن فدخله خالد وأخذ
 ما صالحه عليه وخمسه ثم قدم بأكيدر على النبي صلى الله عليه وسلم فخن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه
 على الجزية وخلي سبيله وكان هرقل مقيم بجمعه وفي هذه الغزوة كتب له صلى الله عليه وسلم يدعوه
 الى الاسلام وسيأتي ذلك ان شاء الله في مكاتباته صلى الله عليه وسلم وأناه صلى الله عليه وسلم وهو يقول
 صاحب ابنة ومعه أهل جرياء تأتي أجرة يمدونه صروهي قرية بالشام وأهل أذرح بالذال المجتعة والاراء
 المغنومة والحاء المهمة مدينة هناك وأهدى صاحب ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقعة بضياء
 فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطاء الجزية بعد ان
 عرس عليه الاسلام فلم يسلم وكذب له ولاهل ابنة ككأصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا منته من الله
 ويحمد النبي رسول الله لجنحة بن ربيعة وأهل ابنة منهم وسائرهم في البر والبحرهم ذمة الله تعالى ويحمد
 النبي صلى الله عليه وسلم ومن كل معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا
 فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيفة لمن أخذته من الناس وانه لا يحل أن يتعوا ما يردونه ولا يلحق بقصا
 يريدونه من بر أو بحر **وكتب** لأهل أذرح وجرياء ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد
 النبي صلى الله عليه وسلم لأهل أذرح وجرياء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد صلى الله عليه وسلم وان
 عليهم مائة دينار في كل رجب وانية طبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح أهل منسا
 على ربع ثمارهم وأقام صلى الله عليه وسلم يقول بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة ولم يلق كيدا وافر
 الناس من أهل الكتاب وغيرهم رعبا منه صلى الله عليه وسلم عند سماعهم بحسبه فكان من الحكمة
 في هذه الغزوة ما حصل من اغالة الكفار وطهور عز المسلمين ونضجة المنافقين واذلالهم واستئثار
 صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك فتألى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بارسل الله ان كنت
 أمرت بالسير فسرقنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسير لم أستشركم فيه فقالوا يا رسول الله
 ان للزوم جموعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دنوا وقد أفرعهم دنوك فلورجعنا هذه
 السنة حتى ترى ويحدث الله أمرا أو أخرج البهيقي عن عبد الرحمن بن غنم انهم ودقوا له صلى الله عليه
 وسلم وهو بالمدينة يا أبا القاسم ان كنت صادقا فأنك تنبي فالحق بالشام فإم أرض المحشر وأرض الانبياء
 فصدق ما قالوا فغزاه تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل وان
 كدوا بالسفر وللمن الارض ليخرجوك منها الآية فأنهم الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محباك
 ومما نكثت ومما نبت فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سلم ربك فان لكل نبي مسألة وكان جبريل
 له ناهجا وكان النبي صلى الله عليه وسلم له بطيعة قال فأتأمرني ان أسأل فقال جبريل قل رب
 أدخلني مدخل صدق الآية ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فاقفالا الى المدينة وبقي في طريقه عشرة
 مجلدات وكان في بعض الطريق ما قبل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبعة الى ذلك الماء

فلا يستحق منه شيئا حتى نأتيه فسبق اليه بقر من المناقبة فاستقوا الماء الذي فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له فلان وفلان فقال أولم أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى أتته ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل في موضع الماء ومسحه بيده ودعا بما شاء أن يدعو به فخرى الماء وصار له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقي منكم أحد لتسمعن بهذا الوادي وقد أخضب ما بين يديه وما خلفه أي وهذا اخلاف عين تبوك التي تقدم له فيها ما يشبه هذا حيث قال لمعاذ يا معاذي بوشك ان طائفت بك حيا فان ترى ما هنا ملي عجبنا لان تلك العين كانت عين تبوك وهذا عند منصرفه من تبوك وأجمع رأى من كان معه من المناقبة وهم اثنا عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا اذا أخذنا في العقبة دفعتنا عن راحلتنا في الوادي فأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد واسلكوا بطن الوادي فانه أسهل لكم وأوسع فلما سمع المناقبون النداء أسرعوا وتلثموا ووسلكوا العقبة وسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وأمر عمار بن ياسر رضي الله عنهما يأخذ بزمام ناقته صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن يسوق من خلفه وفي دلائل النبوة للبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال كنت ليلة العقبة أخذ ابرامنا قارة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقودها وعمار بن ياسر يسوقها وأنا أسوقها وعمار يقولها أي يتداولون ذلك فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوه فمضت ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يرددهم فرجع حذيفة اليهم وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حنجر فجعل يضرب وجوه رواحلهم ويقول اليكم اليكم يا أعداء الله فاذا هو يقوم ملثمين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم منرخ بهم فولوا مدبرين فعملوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم به فانخطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت أحد من الركب الذين رددهم قال لا كان القوم متلثمين واللبلة متلجة وفي رواية ان حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان وفلان قال هل علمت ما كان من شأنهم وما أرادوه قال لا قال انهم مكر واو أرادوا أن يسير وامع في العقبة فبزحوني ويطرحوني منها الى الوادي وان الله أخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركم بهم فاكتماهم ولما أصبح صلى الله عليه وسلم جاء اليه أسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من العقبة فقال أتدري ما أراد المناقبون وذكروه القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فخر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذوا وان أحببت فبين أسماءهم والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى أتيت برؤسهم فقال اني أكره أن يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بظهر الشهاداة ثم جمعهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه فخلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكره فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم واعلموا انهم قالوا الآية وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين عند انصرافهم من تبوك ان بالمدينة أقواما مسيروا لا قطعتم واديا لا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس

للقية وقد كان المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار الشبهة يقولون إن محمداً وأصحابه قد جحدوا في سفرهم وهلكوا وأقبل بالغتهم سلاماً النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبأن كنزهم ساءهم ذلك وأمر الله أن تصبك حنة تسوهم الآية وخرج مع الناس ليلته صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والولائد وصعدت المخدرات على الاسطحة يتلين

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعي

أيها المبعوث فنا * جئت بالأمر المطاع

وقد ذكر بعضهم هذا عند مقدمه إلى المدينة ولما منع من تعدد ذلك ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا أجد جبل يحبنا ونحبه والمحققون على أن ذلك حقيقة ولا مانع منه بأن يخلق له الحجة كسبيع الحمصي وخنيز الجذع وقيل المراد بحبنا أهلنا ونحبههم ولما دخل المدينة قال العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه أنا نذني يا رسول الله أن أمتدحك قال قل لا يفيض الله عليك فقال

من قبلها طابت في الطلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نساؤها الفرق

تقل من صالب إلى رحم * ادا مضى عالم بد الطيب شق

وردت نار الخليل مكنتها * في صلبه أنت كيف يحترق

حتى احتوى بيتك المهين من * خضد عليا تحتها النطق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

ولما دان من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا رجلاً منهم فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وقد كان تخلف من المنافقين بضعة ومائون رجلاً وتخلف أيضاً كعب بن مالك رضي الله عنه وكان من الخزرج ومرة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهما وكانا من الاوس ولم يكن الثلاثة من أهل الاتفاق فأتا المنافقون فجعلوا يخلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم طاهرهم وعلاقتهم واستغفر لهم وكل سر برتهم إلى الله تعالى وأما الثلاثة فأرجاهم وأخر أمرهم ينتظر أمر الله فيهم وأمر الله فيهم وآخرون مرجون لأمر الله أمابعدهم وأما سبب علمهم والله عليهم حكيم نزلت هذه الآية في أول أمرهم ونزل في آخر أمرهم عند قبول توحيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية وكان كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث عن تخلفه وصاحبه في غزوة تبوك قال كعب رضي الله عنه لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاه قط إلا في غزوة تبوك غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب صلى الله عليه وسلم أحداً ممن تخلف عن الغزاه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قر يش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توافقه على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أدا كرى الناس وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى مني ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قبلها إلا جاهلياً حتى جعلتهم في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الأورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل صلى الله عليه وسلم سفراً بعيداً ومفاوزاً واستقبل عدواً كثيراً فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا

أشبه غز وهم وأخبر الناس بوجههم الذي يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجتمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الدبوان قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب الاطن ان ذلك يخفى ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى وغز صلى الله عليه وسلم حين طابت الثمار والظلال فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدولكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول فى نفسى أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل يتمادى بي ذلك حتى استقر الناس بالجدة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا فهممت ان أرتحل فأدركهم فبالبقي فعلت ثم لم يقدرلى ذلك فطفقت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزننى ان لا أرى لى أسوة إلا رجلا مغموما عليه فى النفاق أو رجلا من عذرة الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بولك فقال وهو جالس فى القوم ببولك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سيلة يا رسول الله حبسه حب بردي والنظر فى عطفه فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بنس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من بولك طمعت أنذكر الكذب وأقول بما أخرج من مخط الله غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادم اراح عني الباطل حتى عرفت انى لم أخرج منه شئ أبدا فاجعت على الصدق فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم ما كان اذا قدم من سفر يدا بالبحر فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون يعتذرون اليه ويخلفون له قبل منهم علاتهم وبابهم واستغفر لهم ووكل سائرهم الى الله تعالى حتى جئت فتبسم تبسم الغضب ثم قال تعال فجيئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك ألم تكن قد اتعت ظهرك قلت يا رسول الله انى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأبأت انى سأخرج من مخطه بعد لقد أعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترينى به عني بوشك ان الله يخطبك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لا رجوفيه عفو الله والله ما كان لى من عذر ما كنت أقوى ولا أيسر منى حين تخلف عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله عليك فقممت وثار رجال من بنى سيلة فاتبعوني وقالوا ما علمنا لك أذنت ذنبا قبل هذا لقد عجزت أن تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وماز الوايؤبه ونى حتى كدت أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى قال ثم قلت لهم هل لى هذا معى أحد فقلوا نعم لقيه معك رجلا نالا مثل ما قلت وقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لك قلت من هما قالوا امرأه بن الربيع وهلال ابن أمية فذكر وارجلين صالحين قد شهدا بدر اقلت لى فيهما أسوة ومضيت حين ذكر وهما الى ونسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه وتغير علينا الناس حتى أنصكرت فى نفسى الارض فهاهى بالارض التى أعرف قلبنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبى فاستكانا وقد انا فى بيوتهما يكان وأما أنا فذكرت أشد القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف فى الاسواق فلا يكلمنى أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتم برد السلام أم لا ثم أصلى قريسا منه وأسارقه النظر فان أقبلت على صلاتك نظرالى واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى نسوت حائط الانى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رذعنى السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمنى أحب الله ورسوله قال فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم

فما ضمت عياني وتوليت فيينا أبا أمشي في سوق المدينة إذا ذهب طي من نبط أهل الشام عن قدم بطعام
 في بيعة بالمدية يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس بشيرونه حتى جاءني فدفع لي كتابا من مالك
 غسان وكنت كاتباً فقرأته فإذا فيه أنا بعد فاه بلغنا أن ما جئت فوجدناك ولم يجعلك الله بهار هو ان ولا
 بشيعة فالحق بنا فواسل قال قلت حين قرأته وهذه الرسالة أيضاً من البلايا فالتقيت في التور فحجرتها
 حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت الوحي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي
 فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرك أن تعزل أمرك قال قلت ألقى بأهلك في كوفي
 معهم حتى يفتي هذا الأمر قال جاءني أمر أهلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تذكره إن أخذته قال لا ولكن
 لا يقرئك فقالت والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يكي عند كل من أمره ما كان إلى يومه هذا قال
 كعب فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهلك قال قلت وما يدري
 ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فما وأما رجل شاب قال فلبت بعد ذلك عشر ليال
 لحتى كمل لنا خمسون ليلة من حين نهي من كلامنا قال ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت
 من بيوتنا فيينا أبا جالس على الحلة التي ذكرها الله تعالى عناء ضاقت على الأرض بخارجيت
 وضافت على نفسي أدمعت صارخاً أوفى على صلح يقول بأهلى صوته يا كعب بن مالك أشرف فقد تاب
 الله عليك فخررت ساجداً لله تعالى وعلت أبه قد جاءني فرج قال وأذن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الناس بنوثة الله تعالى علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يمشرون وسأفذهب قبل ما حتى
 ما شرونا ورخص رجل إلى فرسا ومعه ساع من أسلم وهو حمزة بن عمر والأسلمى رضى الله عنه وأوفى
 رجل على الجبل وكان الصوت أسرع إلى من الفرس وجاءني رواية أن الذي ركض الفرس هو الزبير
 ابن العوام رضى الله عنه وفي رواية فلما جاءني الذي سمعت صوته يمشري نزعته ثوب لي فكسوته إياهما
 متارته والله ما أملك غيره ما يومئذ واستعرت ثوبير فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتلقاني الناس فوجأ فوجأ في التوبة يقولون يملك الله بالتوبة عليك حتى دخلت المسجد
 فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يمشرون حتى صاغتني وتلقاني
 والله ما قام لي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو يرق وجهه من السرور قال أشرف بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك
 يا رسول الله أم من عند الله قال بل من عند الله وكان صلى الله عليه وسلم إذا سار استنار وجهه حتى كان
 وجهه قطعة فخر قال وكنا نعرف ذلك منه فلما جئت بي بيدي قلت يا رسول الله انما شجاني الله
 بالصدق وان من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت قال فوالله ما رأت في صدق الحديث منذ ذكرت
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومئذ وأني لا رجوان يحفظني الله فيما بقي وجاءني رواية قالت
 يا رسول الله إن من توبتي أن أتخلص من مالي صدقة إلى الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فأنزل الله لتدتاب الله على النبي والمهاجرين والأتصار الذين
 أتوه وفي ساعة المعبرة حتى ملع أبههم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم
 الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله
 هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنتم الله على شعبة
 قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله أن لا أكون كذبته فأهلك كاهلك الذين
 كذبوا إن الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شر ما قال لا حسد فقال سبحانه وتعالى سبحانه

بأنه لكم إذا اذقتمهم لهم تعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم جزاء بما كانوا
يكذبون يخلفون لكم تعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وفي رواية عن
كعب بن رضى الله عنه فاجتنب الناس كلاما فلبثت كذلك حتى طال على الامر فام من شئ أهم الى
من أن أموت فلا يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكون من الناس تلك المنزلة فلا يكافئ أحد منهم ولا يصلى ولا يسلم على قال وأنزل الله توبتنا على نبيه
صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة
رضي الله عنها وكانت أم سلمة محسنة في شأني دعيت في أمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أم سلمة تيب على كعب فتالت يا رسول الله أفلا أرسل اليه أبشره قال اذن يحطمكم الناس فيمضونكم
النوم سائر الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن صلى الله عليه وسلم
توبة الله علينا وذكركم بعضهم فيمن تخلف عن غزوة تبوك ابا لبابة رضي الله عنه وانه ربط نفسه
بسارية المسجد وأنزل الله توبته في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا مع الصالحين وآخرون
عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم والصحيح ان قصة ابي لبابة انما كانت في غزوة بني قريظة
لما استشاروه في النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فأشار لهم الى عنقه يعني أنه الذبح قال فما
برحت قدماي من موضعهما حتى علت اني خنت الله ورسوله فذهب وربط نفسه بسارية من سواري
المسجد حتى ترات توبته وتقدمت القصة بتمامها في غزوة بني قريظة وان الله أنزل في ذنبه ما يأتيها الذين
آمنوا لا يخشون الله والرسول ويخشون أماناتكم وأنتم تعلمون الآية وأنزل في توبته وآخرون اعترفوا
بذنوبهم الآية ولما رجع صلى الله عليه وسلم من تبوك قبل أن يدخل المدينة جاءه جماعة من المنافقين
وسأله أن يأتي مسجدهم ليصلي فيه وهو مسجد الضرار الذي بنوه لاضرار المسلمين وتقريب كلمتهم
وجباعاتهم فدعا صلى الله عليه وسلم بقميصه ليلبسه وبأيتهم فأنزل الله عليه والذين اتخذوا مسجدا
ضارا الآية الى قوله والله يشهد انهم لكانون لا تقم فيه أبدا فدعا صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشن
ومع بن عدي بن عامر بن السكن ووحشا وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه
وأحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رط مالئ بن الدخشن فقال مالئ انظر وني
حتى أتيتكم بنار فدخل عند أهله فأخذ من سيف النخل فأشعله ثم خرجوا يشبهون حتى دخلوا
المسجد وفيه أهله فخرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذوا
ذلك الموضع كساسة تلقى فيه الجيف والقيما مات وقدم صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة
تسع وبعده قدومه صلى الله عليه وسلم وجد دعوى الجحلا في امره أنه حبلى فخذفها بشريكتين من محكمي افلا عن
بينهما صلى الله عليه وسلم في المسجد بعد العصر وقصتها طويلة في الصحاح وغيرهما

(سرية أبي سفيان والمغيرة بن شعبة)

رضي الله عنها وكانت هذه السرية بعد ان رجع صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك انه وفد عليه صلى
الله عليه وسلم ثقيف مسلمين بعد رجوعه من تبوك وستأني قصة وفدهم فأرسل صلى الله عليه وسلم أبا
سفيان والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم اللات بالطائف فذهبا في بضعة عشر رجلا فهدموها
حتى سووها بالارض وفي رواية ان المغيرة أراد أن يقدم أبا سفيان في هدمها فأبى ذلك أبو سفيان عليه
وقال ادخل أنت على قومك فلما دخل المغيرة علاها ليضرم بالعود أي الفاس العظيم التي يقطع بها
الحجر وقام قوموه دونهم وخشيته أن يرميه أحد بسهم وخرج نساء ثقيف من الجبال حير رأى
مكشوفات يكنين على الطاغية وكانوا يظنون أنه لا يمكن هدمها لانها تمتنع من ذلك وفي رواية وأراد

المغيرة أن يسخر ثقيف فقال لأصحابه لا تحرككم من ثقيف فلما علموا الطاعة لهم بها التي نفعه
وفي لفظ أخذ من تكس فاحوا واحدة فقالوا أبعدها الله المغيرة قتلته الرية وقالوا والله لا يستطيع
هدمها فوثب وقال لهم فبكم الله أنما هي لكع جارة ومدر فاقبلوا عافية الله واهدوه ثم أخذ
في هدمها فهدمها إلى أن كسر بابها وهدم أساسها وأخرج نوابه لما سمع سادتها يقول ليقتض
الاساس فليخسفهم ثم أخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة وأقبلوا حتى دخلوا
عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره وأعز أدينه والله أعلم

(سيرة جرير بن عبد الله البجلي)

رضي الله عنه إلى ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهلة وذو الخلصة اسم بيت كان فيه منهم لقوم
جرير وكانت هذه السيرة قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين قال جرير رضي الله عنه قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تريحي من ذي الخلصة قتلت بلى فأنطقت في خمسين ومائة فارس من أحسن وكلوا
أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يضر في صدرى وقال
اللهم نبه واجعله هاديا مهديا فاقوت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة يتأفى اليمن نخم وبجيلة يقال
له الكعبة فأنطلق إليها فكسرها وحرها ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير
والذي بعث بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب فبارك في خيل أحسن ورجلها خمس
مرات وروى الطبراني عن جرير قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أقاتلهم وأدعهم أن
يقولوا لا إله الا الله قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر أنه غير بعثه إلى الصنم ويحتمل أنه بعثه إلى الجهتين
على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير اذهب
من طوائف الحاهلية الايت ذي الخلصة فانه يشعربنا حير هذه القصة جده وقد شهد جرير رجعة
الوداع فكان ارساله بعد هدمها ثم توجه إلى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وحكى بعضهم ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعاً لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم
والله أعلم

(سيرة أسامة بن زيد رضي الله عنهما)

إلى أبي بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح النون فالف مقصورة وهي ناحية بالبقاع من أرض
الشام وهي آخر السرايا كما أن غزوة تبوك آخر الغزوات لما كان يوم الاثنين لاربع ليلات بقي
من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم بالنهي لغزو الروم فلما كان من العدد
أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع قتل أسيل فأوطئهم الخيل فعدولت هذه الجيوش فاغز صبيحا على
أهل أسيل وحرقت عليهم وأسرع السير لتسبق الأخبار فان أطفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم ونخذ
معلك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معلك فلما كان يوم الأربعاء بعث أسامة بن زيد صلى الله عليه وسلم وجعه فم
وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة ولواعيده ثم قال اغز بسم الله وفي
سبيل الله قتال من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى بريده وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من
المهاجرين الا أولي والنصارى اشتد ذلك وتها الخرو وج منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح
وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين
الأوليين والنصارى هذا الغلام وكان سن أسامة سبع عشرة سنة وقيل تسع عشرة سنة وقيل عشرين
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلهم فغضب غضبا شديدا فخرج وقد عصب رأسه بعصابة وعليه
قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإما قتاله بلغني عن بعضكم في تأميري

أسامة ولئن طعنتم في أمارته فلقد طعنتم في أمة من قبله وأيم الله إن كان خليقا بالامارة وإن ابنه من بعده خليق بالامارة وإن كان من أحب الناس إلى وأنه لمظنة لكل خير فاستمعوا له خيرا فإنه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خيلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وباء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون إلى المعسكر بالجرف وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل يقول أنفذوا بعث أسامة واستثنى أبابكر وأمره بالصلاة بالناس فلا منافاة بين من روى أن أبابكر رضى الله عنه كان من ذلك الجيش ومن روى أنه تخلف لأنه كان من جملة الجيش أولا ثم تخلف لما استثناه صلى الله عليه وسلم وأمره بالصلاة بالناس وبهذا رد قول بعض الرافضة طعننا في أبي بكر رضى الله عنه أنه تخلف عن جيش أسامة وأنه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش أسامة لما علمت أن تخلفه كان بأمر منه صلى الله عليه وسلم لأجل صلته بالناس وفيه إشارة إلى أنه الخليفة بعده وأما اللعن الذي ذكره فلم يرد في حديث فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فجاء أسامة رضى الله عنه فطأ طأ قبله صلى الله عليه وسلم وهو لا يتكلم ثم حمل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة قال أسامة فعرفت أنه يدعولي ثم رجع أسامة إلى معسكره ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له اغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب وفي رواية سار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول لا تعجل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل فأقبل وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما واتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توفي حين زاغت الشمس فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة معقودا حتى أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرزه عنده فلما يبيع لابي بكر رضى الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة وأن يمضي أسامة لما أمر ولما استمرت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت شوكة أهله وقويت نفوس أهل النصرانية واليهودية ومن كان يرغب فيهم وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشامية وارتدت طوائف من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وكل ذلك ظهر قبل أن يتوجه جيش أسامة فعند ذلك كلم الناس أبابكر رضى الله عنه أن يمنع أسامة من السفر وقالوا كيف يتوجه هذا الجيش إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فأبى أبو بكر رضى الله عنه أن يمنع أسامة من الخروج وقال والله الذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرتد جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواء عقده وفي لفظ والله لأن يخطفني الطير أحب إلى من أن أبدأ بشئ تبيل تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تنفيذ جيش أسامة وفي رواية أن أسامة بن زيد رضى الله عنهم قال لعمر أرجع إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأله يأذن لي أن أرجع بالناس فإن معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقله وأتعال المسلمين أن يخطفهم المشركون وقالت الانصار لعمر رضى الله عنه فإن أبى بكر رضى الله عنه إلا أن يمضي الجيش فأبلغه منا السلام واطلب إليه أن يولى أمرنا رجلا أقدم سنأمن أسامة فقدم عمر إلى أبي بكر رضى الله عنه فطلبوا أن يولى رجلا أقدم سنأمن أسامة فوثب أبو بكر رضى الله عنه وكان جالسا فأخذ بحية عمر رضى الله عنه وقال شككتك أملت وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني

أن أرحمه فخرج عمر رضي الله عنه إلى الناس فقال امضوا أشكركم أمهانكم ما بقيت اليوم بسببكم
من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أو لعل الذين قالوا ذلك من الانصار لم يذكروا سمعوا من
النبي صلى الله عليه وسلم الانكار على من طعن في ولاية أسامة رضي الله عنه ولا باغهم أو جؤزوا أن
الصديق يوافق على ذلك حيث رأى فيه مصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه يكون جؤز ذلك أيضا ثم كالم
أبو بكر رضي الله عنه أسامة في عمر رضي الله عنه أبأذن له في التخلف ليستعين به الصديق رضي الله
عنه في مشورته وأمر الخلافة ففعل وكان استئذان أبي بكر لأسامة رضي الله عنه سما نظيبا لقلبه فلما
كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة رضي الله عنه في ثلاثة آلاف فمهم ألف
فرس وودعه أبو بكر رضي الله عنه بعد أن سار إلى جانبه ساعة ماشيا وأسامة رضي الله عنه راكب
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقود برادلة الصديق رضي الله عنه فقال أسامة يا خليفة
رسول الله إنا أن تركب وأما أن أزل فقال والله لست بأزل ولست براكب ثم قال له الصديق
استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ثم إن أسامة رضي الله عنه سار إلى أهل أبي فشن عليهم
الغارة أي فزق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور أمت تقتل من قتل وأسر من أسر وخرق
من أزالهم وحرث أرضها فأزال نخيلها وأجال الحبل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحدا وكان أسامة
رضي الله عنه على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه وأسهم للفارس سهمين وللراجل سهمين وأخذ لنفسه مثل
ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل وأسرع السير وبعث مشرا إلى المدينة بسلامتهم وخرج
أبو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون أسامة ومن معه وسرا وبسلامتهم
ودخل أسامة والراعيين يديه حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فعلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته وكان
في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة ما كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا
لولا قوة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حتى بعد أن ولي الخلافة إذا رأى أسامة رضي الله عنه قال السلام عليك
أيها الأمير فيقول أسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا زال أذكرك ما عشت الأمير
ما ت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت على أمير وقد كان أسامة رضي الله عنه يدعى جبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإن جبهه وفي الصحبين أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن رضي الله
عنه ما فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما وفي حديث الحزمية التي تروى وأراد صلى الله عليه وسلم
قطع يدها فلم يحس أحد أن يكلمه صلى الله عليه وسلم غير أسامة بن زيد رضي الله عنه ما فكلمه فقال
صلى الله عليه وسلم أنتفع في حرم من حدود الله ومناقبه رضي الله عنه كثيرة توفي بالمدينة أو بوادي
القرى سنة خمس أو أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة والله أعلم وبما ينبغي أن يلحق بالغزوات
والسرايا بعونه صلى الله عليه وسلم

(بعث الصديق رضي الله عنه)

بعث صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة التاسعة هجج بالناس وأما في السنة
الثامنة فامر غناب بن أسيد رضي الله عنه أن يهجج بالناس وكان أميرا على أهل مكة كما تقدم في قصة
فتح مكة فخرج أبو بكر رضي الله عنه في الثمالة رجل من المدينة وبعث صلى الله عليه وسلم معه
عشر من بدنة قلدتها وأسفرها يده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدات ثم تبعه على
رضي الله عنه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم المقصود بفتح القنات والمذوق بسل بالضم والقصر
فقال له أبو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني أقرأ

براءة على الناس وأئمن إلى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين عاموا خاصا فالعام أن لا يصد أحد عن البيت اذا جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم
والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى آجال مسماة وكانت عادة العرب
أن لا ينبذ العهد الا من كان قرييا من أراد الله فلذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه
ولم يكف بأبي بكر رضى الله عنه فضى أبو بكر رضى الله عنه فخرج بالناس قبل كان الحج ذلك العام في
ذي القعدة للنسب الذي كانوا يصنعونه والحج انه كان في ذي الحجة وجاء في رواية انه بعد أن توجه
أبو بكر رضى الله عنه من المدينة نزلت سورة براءة فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعث بها أبا بكر
فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤدى عنى الرجل من أهل بيتي ثم دعا عليا رضى الله عنه فقال اخرج بصدر
براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بنى فقرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه براءة يوم النحر
وقال لا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان لانهم كانوا يبيعون مع المسلمين ويرفعون
أصواتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكنا هؤلاء تملكه وممالكنا كانوا يطوفون عراة بالليل وليس على
رجل منهم ثوب ويقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدته أمي ليس على شئ من الدنيا خالطه الظلم
وكان لا يطوف من أراد الثياب منهم الا ثوب من ثياب الخس وهم قريش يستعبدونه أو يكرهه وإذا
طاف بثوب من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يمسه وقيل كانت المرأة تلبس درعا مفرجا وقد كانت امرأة
تطوف وهي عارية ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فابدا منه فلا أحله

وفي استحباب ستر العورة أنزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم الآية وفي رواية لما خلق على أبي بكر
رضى الله عنه قال له أمير أومأ مور قال بل مأور فسكان على رضى الله عنه في تلك السفرة يصلى خلف
أبي بكر الى أن رجع الى المدينة وفي ذلك رد على الرافضة فيجبهم الله فانهم زعموا ان النبي صلى الله عليه
وسلم عزل أبا بكر رضى الله عنه عن إمارة الحج بعلى وقد تواتر ان أبا بكر رضى الله عنه لم يعزل وأنه حج
بالناس وكان على من جملة رعيته في تلك السفرة ويصلى خلفه الى أن رجعوا الى المدينة وفي حديث
جابر رضى الله عنه في هذه القصة قام أبو بكر رضى الله عنه فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم
حتى اذا فرغ قام على رضى الله عنه فقرأ على الناس براءة وجاء في رواية انه فعل ذلك بمكة يوم التروية
وفعل مثله يوم عرفة ثم يوم النحر ثم يوم النفر فيجعل على تعبد وقوع عذرك وبذلك يجمع بين الروايات
وكان هلال رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول في السنة التاسعة في ذي القعدة وجاء ابنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أبي احتضر فأحب أن تشهده وتصلى عليه قال ما سألني قال
الحباب فقال بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه وكان يحمل
أمر أبيه على ظاهر الاسلام وقد ورد ما يدل على انه انما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله
أن يعطيه قيصه يكن فيه أباه بعد من أبيه بل جاء في رواية الطبراني وعبد الرزاق عن قتادة قال
أرسل عبد الله بن أبي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلك حب يهود فقال
يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتوبخني ثم سأله أن يعطيه قيصه يكن فيه
فأجابته وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما لما عرض ابن أبي جاءه صلى الله عليه وسلم فكلما
فقال قد فهمت ما تقول فأمين على فكفى في قيصك وصل على فأعطاه القيص ثم لما أراد صلى الله
عليه وسلم أن يصلى عليه وثب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال يا رسول الله أتصلى عليه وقد قال
يوم كذا وكذا كذا وكذا او عدد عليه أشياء مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله

القضاء ذل فوضع يده صلى الله عليه وسلم في صدرى وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا على اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال على والله ما يشككت في قضاء بين اثنين فخرج على رضى الله عنه في ثلثة مائة فارس فلما انتهى الى تلك الناحية فرق اصحابه فانوا ينهب غنائم ونباوا لمقاتل وكانت الغنائم نهبوا شاء ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فانوا اورموا المسلمين بالبل والجحارة وخرج منهم رجل من مذحج يدعى الى المبارزة فبرز اليه الاسود بن خراعى فقتله الاسود واخذ سلبه ثم صفع على رضى الله عنه اصحابه ودفع لواء الى مسعود ابن سنان الاسلى فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهم زوا فيكف عن طلبهم قليلا ثم لحقهم ودعاهم الى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وابعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه سدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع على الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأفرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على اصحابه بقية المغنم ثم قفل على رضى الله عنه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للعجبة عشرة ورجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضى الله عنه الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فأسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر ما جدد الله ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام لكن قوله في التاريخ سنة عشر وهم لان بعث على الى همدان لم يكن سنة عشر انما كان سنة عشر بعثه الى بني مذحج وأتابعته الى همدان فكان سنة ثمان بعد فتح مكة فيكون بعث على رضى الله عنه الى اليمن حصل مرتين وفي البخارى عن البراء رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا به سد ذلك مكاه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنتم فيمن عقب معه ففتمت أو اتي ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دونوا من القوم خرجوا النافضى بنا على وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا فكتب على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرئ الكتاب خرسا جذا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمه الغنائم بالجعرانة فها صريح في ان البعث الاول كان في أوخر سنة ثمان وانه الى همدان وأما الثاني فكان في رمضان سنة عشر الى مذحج

• (حجة الوداع) •

وفي سنة عشر من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وسميت بذلك لانه ودع الناس فيها وبعدها وما عرف وداعه حتى توفي بعد ما بقليل فعرفوا المراد وانه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا وأكده التوديع بالشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه بلغ ما أرسل اليهم به وتسمى حجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولاً وفعلاً وتسمى حجة التمام والكمال للزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف يعرفه وكان صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة قد أقام بالمدينة فيحج كل عام ويغزو المغازى ويبعث سرايا والبعوث من حين أدن له في القتال فلما كان في ذى القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج فتجهزوا من الناس بالجهاز ولم يحج بعد أن هاجر غير هذه البعثة قال أبو اسحاق السبعي حج وهو بمكة أخرى لكن قوله أخرى يومهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرات وأقبل حج وهو بمكة فحجته وقيل ثلاث حجج والحق الذي لا ريب فيه كما

في شرح الزرقاني على المواهب انهم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون
الحج وانما يتأخرون منهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرمون على اقامة الحج
ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه
يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه انه في الجاهلية رأى النبي صلى الله عليه وسلم
واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وكانت قريش تقف بجمع ولا تخرج من أرض الحرم وكان صلى الله
عليه وسلم يخالفهم ويصل الى عرفة فيقف بهم اجمع بقية العرب وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو
قبائل العرب الى الاسلام حتى ثلاث سنين متوالية قال العلامة الزرقاني فلا يقبل نفى ابن سعد انه لم يحج
بعد السؤلة الاجبة الوداع لان المبتد مقدم على النافي خصوصا وقد صرح به دليل اثباته ولم يصح النافي
دليل نفيه ولذلك قال ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم حجبا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير
في النهاية كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع من المدينة
يوم السبت بين الظهر والعصر لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر واستعمل على المدينة أبادجانة
الساودي رضى الله عنه وقيل سباع بن عرفة الغفاري وكان نساؤه كلهن معه وقد طاف عليهن كلهن
ليلة خروجه واغتسل ثم اغتسل ثانيا لاهرامه غير غسل الجماع وكان دخوله مكة صبح رابعة من ذي
الحجة يوم الاحد وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا
ويقال أكثر من ذلك وهذه عدة من خرج معه وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك كلقين بمكة والذين
أقاموا مع النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهم ما وجاه في حديث ان الله وعد هذا البيت أن يحجبه في كل
سنة ستمائة ألف فان نقصوا كلهم الله باللائكة والكلام على سباحة الوداع طويل مذكور
في كتب السنة شهر شائع فلا حاجة الى الاطالة به

(باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود)

التي وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم قد تقدم انه وفد عليه وفدهوا زن بالجرانة
وكذا وفد عليه مالك بن عوف النصري وذلك في أواخر سنة ثمان وكذا وفد عليه بنو تميم في سرية عينة
ابن حصن وكان ذلك في المحرم سنة تسع

(وفد نصارى نجران) وفد عليه نصارى نجران بالمدينة بعد الهجرة وكانوا استنبروا بكباؤه
بجنادلونه في شأن عيسى عليه السلام ونجران بلدة كبيرة على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن
تشم على ثلاث وسبعين قرية وكان وصولهم المدينة ودخولهم المسجد النبوي بعد دخول وقت العصر
فقاموا يصلون فيه فأراد الناس منهم لما فيه من اظهار دينهم الباطل فقال صلى الله عليه وسلم
دعوهم تألفاهم ورجاء لاسلامهم لدخولهم بالامان فأقرهم على كفرهم سياسة فليس فيه اقرار على
الباطل بل جعل ذلك وسيلة لدخولهم في الحق فاستقبلوا المشرق فصولا صلاتهم وكانوا لما دخلوا
المسجد النبوي عليهم ثياب الجبرات وأردية الحرير مختمين بخواتم الذهب ومعهم هدية وهي بسط فيها
تماثيل ومسوح فصار للناس ينظرون التماثيل فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه البسط فلا حاجة لي
فيها وأما هذه المسوح فان تعطونيها آخذها فقلوا نعم نعطيكها ولما رأى قراء المسلمين ما على هؤلاء
من الزينة والري الحسن تشوفت نفوسهم الى الدنيا فأنزل الله تعالى قل أوتيتكم بخير من ذلكم
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله
والله بصير بالعباد ولما فرغوا من صلاتهم عرض صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن
فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث

عبدكم الصائب والكلكم انتم خير وزعمكم انتم ولد اوروى ابن أبي ساتم عن ابن عباس رضي الله
 عنهم ان رجلا من نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما لنا لنشدك كما شأنا قال
 من خوة لواء عيسى زعم ان عبيد الله قال اجل قالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أمنت به ثم خرجوا من عنده
 خفاء جبريل فقال له قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله المعتبرين وفي رواية
 ان واحدا منهم قال له المسيح ان الله لانه لا أب له وقال آخر المسيح هو الله لانه أحيا الموتى وأخبر عن
 الغيوب وأبرأ من الأدواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال له أنفاهم فعلام تشبهه وزعم انه عبيد
 فقال هو عبد الله وكنته ألقاه الى مريم فعضوا وقالوا انما نريد ان نقول هو الله وقالوا ان صككت
 بآدقافارنا عبد الله عيسى الموتى وبني الاكاه والابرص ويخلق من الطين طيرا فينتفع فيه فيطير فركت
 عنهم قتل الوحى بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى
 عند الله كمثل آدم وقوله تعالى فمن حادث فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تعالى وانما
 وأبناءكم كنساء كن وناؤنا كن وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ثم قال لهم ان الله
 أمرني ان لم تتعبدوا للاسلام أباهلكم أي يدعو ويجهل في الدعاء بالعنة على الكاذب فقالوا يا أبا
 القاسم زجع تقطري في أمرنا فخلا عنهم بعض فقال بعضهم والله قد علمت ان الرجل نبي مرسل
 ومالا عن قوم قط نيا الاستملاوا أي أخذوا عن آخرهم وان أنتم أيتم الاديسكم فوادوه وصالحوه
 وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة وبني قينقاع واستشاروهم
 أي شاوروا من بقي منهم فأنشأوا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدهوه
 على الفداء فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل معه حسن وحسين وفاطمة وعلى رضي الله عنهم وعند
 ذلك قال لهم الاستقاني لاري وجوها لوسألو الله تعالى أن يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوا
 فتملكوا ولا يبق على وجه الارض نصراني فقالوا له صلى الله عليه وسلم لا تباهلك وعن عمر رضي الله
 عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لولا لعنتهم يا رسول الله سيد من صككت تأخذ قال آخذ يد على
 وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة وهذه زيادة موافقة لقوله تعالى ونساء كنساء كن ويزوي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أملوا الذي نفسي بيده لقد بدلت العذاب على أهل نجران ولولا عنوني
 لمسخوا قردة وخنازير ولا ضرم الوادي عليهم نارا ولا سناصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر
 ولا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا ثم انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على الجزية على ألف
 حلة في صفر وألف في رجب ومع كل حلة أوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا أرسل معنا أمنا
 فأرسل معهم أباعبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا أمين هذه الامة وفي رواية هذا
 القوي الامين وكان لذلك يدعى في العجا بمبذل وفي أهل نجران وفي الرد عليهم أنزل الله أكثر آيات سورة
 آل عمران واقترحها بالتوحيد بقوله يصوركم في الارحام كيف يشاء أي بأن يجعلكم من أم وأب
 أو من أم بلا أب فيكون في أول الكلام إشارة الى الرد عليهم وذلك براعة استهلال وهي من المحسنات
 البديعة

(وفدعيم الداري وأصحابه)

وقد عليه صلى الله عليه وسلم الداريون أبو عبيد الله أرى وأخوه دعيم وأربعة آخرون وكذا على دين
 النصرانية فأسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم وكان وفد هم عليه من ثين مرة بمكة قبل الهجرة
 ومرة بعدها وفي المرة الاولى سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم أرضا من أرض الشام
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال أبو هندوه ومن أصحاب عبيد بن جهم

عنده فمشاور في أي الاراضي تأخذ فقال تميم نسأله بيت المقدس وكورته فقال له أبوهند هذا محل ملك
الجم وسيصير محل ملك العرب فأخاف أن لا يتم لنا قال تميم نسأله بيت جبرون وكورته فأنهضنا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فدعا بقطعة من آدم وكتب لنا كتابا نسخره بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين أعطاه الله الأرض فوهب لهم
بيت عنون وجبرون والمروطوم وبيت ابراهيم إلى الابد شهسود عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس
وشرحيل بن حسنة وكتب ثم أعطانا كتابا وقال انصرفوا حتى تسمعوا أني قد هاجرت قال أبوهند
فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يحدد لنا كتابا آخر فكتب لنا
كتابا نسخره بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله تميم الداري وأصحابه أني أنطيتكم
بيت عنون وجبرون والمروطوم وبيت ابراهيم برسمهم وجميع ما فهم نظية بت وبيت وسلمت ذلك لهم
ولا عقابهم من بعدهم أبدا لابد في آذانهم فيه إذا ذه الله شهيد أبو بكر بن أبي خفافة وعمر بن
الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب * ومن فضائل تميم الداري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه حيث خطب فقال في خطبة حدثني تميم الداري
وذ كخير الحساسة أي لأن تيمما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فمناهاهم سفينتهم
ففسقوا إلى جزيرة فخرجوا إلى الماء فلقى انسا نايجر شعره فقال له من أنت قال انا الحساسة
قالوا فأخبرنا قال لا أخبركم وليكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من
أنتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه
وصدقوه قال ذلك خير ابراهيم قال افلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت فأخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل
نخل ييسان هل أطمع بعد فأخبرناه أنه قد أطمع فوثب مثلها ثم قال اما وقد أذن لي في المنطروج لوطي
البلاد كلها غير طيبة قال فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك
الرجال قال ابن عبد البر وهذا اول ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار قال أهل السير
ولما فتح مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انهم لا طاعة لهم بحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا بعداونه لأن قريشا كانت قادة العرب فلما أسلموا دخل الناس في دين الله
افواجا وتابعت الوفود عليه صلى الله عليه وسلم

*(وفي كعب بن زهير رضي الله عنه وقد تقدمت قصته في فتح مكة) *

*(وقد تقيف) ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وقد تقيف
وكان من خبرهم انه لما انصرف صلى الله عليه وسلم من محاصرهم تبع أثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل
ان يصل إلى المدينة فأسلم رضي الله عنه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع إلى قومه بأمرهم
بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم
من ابكارهم أي أولادهم وفي رواية من أبصارهم فخرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه
لمرتبة فهم لانه كان محبسا مطاعا وفيه كانوا يقولون كما حكى الله عنهم وقالوا لا نزل هذا القرآن
على رجل من القرينتين عظيم القريتين مكة والطائف والرجلان الوليد بن المغيرة بحكة وعروة
ابن مسعود الثقفي بالطائف فتوجه إلى قومه فلما اشرف لهم على عليه دعاهم إلى الاسلام واطهر دينه
قرومهم بالتبلي من كل جانب فأصابه منهم فقتله وفي لفظ انه قدم الطائف عشاء فحاضته تقيف يسلمون
عليه فدعاهم إلى الاسلام ونصح لهم فعضوه واسمعهوه من الذي مالم يكن يحشاه منهم فخرجوا من عنده
قلما كان البحر وطلع الفجر فام على غرفة في داره وتشهد فمادر رجل من تقيف بسم فقتله فقتل له

قبل ان يعوت ماترى في ذلك قال كرامة اكرمى الله بها وشهادة ساقه الله الى فليس في الاساقى الشهداء
 الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرغل عنكم فادفون في معهم فدفنوه معهم وقال
 في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب ليس الله قال لقومه اتبعوا المرسلين الآيات
 قتلته قومه والمراد بالذكور في سورة يس وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق بعض
 آخر يقال له قرة بن حصص أو ابن الحارث بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدعهم
 الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب ليس ثم ان ثقيفا قامت بعد قتل
 عروة اشهر اثم انهم اتهموا بينهم فقرأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فاجعوا ان يرسلوا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلّموا في ذلك عبد البيل بن عمرو وكان في سن عروة بن
 مسعود فاني لانه خشي ان يفتل به كما فعل بعروة وقيل كلاهما سعد بن عبد البيل فقال لسبب فاعلا حتى
 ترسلوا معي رجلا فبعثوا معه خمسة ابقار منهم شرحبيل بن غيلان أحد اشراف ثقيف ويقال وقد عليه
 صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا منهم اشراف ثقيف فيهم صككنا بن عبد البيل وهو رئيسهم
 يومئذ وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغرهم فلما قربوا من المدينة رأهم المغيرة بن شعبه التقي
 فذهب مسرعاً ليشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمهم عليه فلقى أبا بكر رضى الله عنه فأخبره
 فقال له أبو بكر رضى الله عنه أنه هت عليك لانتسبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون
 أنا أحد ثم فعل فدخل أبو بكر رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقوله وهم عليه
 ثم خرج المغيرة وعلمهم كيف يجيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا الانحية الجاهلية وهي هم
 صياحاتهم قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قف في ناحية المسجد ليسمعوا القرآن
 ويروا الناس اذ اسلوا وكلوا يهدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي
 العاص عند متاههم فكان عثمان رضى الله عنه اذا رجعوا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم
 يسأله عن الدين ويسنقره القرآن واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم تأمنا ذهب الى أبي بكر
 رضى الله عنه وكل يكن ذلك من أصحابه فاجيب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وروى
 ابن مندة وغيره عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه قال استلمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنا أصغر الذين وفدوا عليه من ثقيف لاني كنت قرأت سورة البقرة في مدة اقامتهم وعنده رضى الله
 عنه قال قلت يا رسول الله ان القرآن يتفلت مني فونزع يده على صدرى وقال يا شيطان اخرج من
 صدر عثمان فانسيت شيئا بعده أريد حفظه وعنه رضى الله عنه قلت يا رسول الله ادع الله ان يقره في
 في الدين ويعلمني قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من
 أصحابك اذهب فابت أمر عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص
 قال قلت يا رسول الله ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي فقال ذاك الشيطان يقال له خنزب فاذا
 احسنت به فمعوذ بالله منه وانتقل على يسارك ثلاثا قال ففعلت فاذهب الله عني وكان في هذا
 الوقت رجل مجذوم فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له اياها بعنا لمار جع وفي الخبر المرفوع لا تدعوا
 النظر الى المجذومين وجاءكم المجذوم وبنك وابنته فيدرمخ أو ربحين وهذا معارض بقوله صلى الله
 عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وما جاء في احاديث أخرها صلى الله عليه وسلم أكل مع المجذوم طعاما
 وأخذ يده وجعلها مع يده في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه واجيب بان الامر باجتناب
 المجذوم ارشادي ومواكبة لسان الجواز ونجواز الحياطة في حق من قوي ايمانه وعدم جوارها
 في حق من ضعف ايمانه ومن ثم ياتر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدى به فياحب قوي الايمان

بطريق التوكل وضعيف الايمان بطريق التحفظ والاحتياط ولاننا نرى الله وما يتخيل من العدو
في اقبال ذلك من جملة الاسباب المعادية التي لا تأثر لها ابل يحصل الشيء عند الهالبا والفعل لله وحده
الله خالق كل شيء * وعند انصراف وفد ثقيف قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يؤمننا فأمر عليهم عثمان
ابن أبي العاص لما رأى من حرصه على الاسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين وقال الصديق للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن
وفي رواية ان عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي قال أنت
امامهم وقال له اذا أمت فأخف بهم الصلاة واتخذهم ذنالا يأخذ على اذنه اجرا وكان خالد بن سعيد بن
العاص رضي الله عنه هو الذي يمشي بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان
الكتاب له خالد المذكور ومن جملة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد من وجده يفعل ذلك فانه يجلد وتترع ثيابه ووج
واذ باطائف وقيل هو الطائف والعضاء كل شجر له شوك واحد عضه كشفه وشفاه وروى أبو داود
وغیره ألا ان صيد وج وعضاه حرام محرم والقول بأخذ سلب المتعرض لصيد وج والمدينة هو أحد
قولين للشافعي رضي الله عنه والمشهور عنه في وج وحرم المدينة انه يحرم التعرض لصيدهما من غير
جزاء وهذا مذهب الجمهور من العلماء وكان هؤلاء الوفد لا يطعمون طعاما يأتهم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى اسلموا وسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم
الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر
فأبى ذلك وسألوه ان يترك لهم الطاغية التي هي صفهم لا يهدمها الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم وهي
اللات وكانوا يقولون لها الرببة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يتركها سيئة فأبى
حتى سألوه شهرا واحدا وأرادوا بذلك ليدخل الاسلام في قلوبهم ولا يرتاع سفهاؤهم ونسأؤهم
وذرايرهم يهدمها فأبى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند خبر وجهم قال لهم كانه
أنا اعلمكم بثقيف اكنموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال وأخبروهم ان محمد أسألتنا امورا
عظيمة فأبناها عليهم سألنا ان نهدم الطاغية وان نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما رجعوا وجاءتهم
ثقيف وسألوهم قالوا اجئنا رجلا قظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرض علينا امورا
شداذا وذكرنا ما تقدم قالوا والله لا نعطيها ولا نقبل هذا ابدا فقوالوهم أصلحوا السلاح
وتهيئوا للقتال ورموا حصونكم فحككت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم ألقى الله الرعب في قلوبهم
وقالوا والله ما لنا به من طاعة فارجعوا اليه وأعطوه ما سأل فعند ذلك قالوا لهم قد قضيناها واسلمنا
فقوالوهم لم كنتمونا قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فأسلموا ومكثوا اياما تقدم
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنهما لهدم الطاغية فهدماها كما تقدم وأخذ ما فيها من المال والخلي فلما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر صلى الله عليه وسلم أباسفيان ان يقضي دين عروة وأخيه الاسود من مال
الطاغية فقضياه وذلك ان أباملج بن عروة بن مسعود وابن عمه قارب بن الاسود أخو عروة بن مسعود
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قد ماعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين
لما قبلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم فأجابهما لذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفد بني عامر بن صعصعة)

وفهم عدو الله عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمي بضم السين وفتحها وكان هؤلاء الثلاثة

رؤساء العوم وكان عامر من الطمیل سددهم كان يادي ساديه سوق عكاظ هل من راحل فحمله
أوجان فسلطه أوجان فثمنه وكان من باجل الناس وكان معمر العدر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا يريدوه وأخبر ليد الشاعر اذا قدمه ثاب على الرجل فاني شاعل عسل وجهه فاداعلت دلال فاعله
بالسيف وقد قال له درهمه ما عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لهد كمت آنت على نسي أي
حاصت ان لا اسمي حتى يسمع عقي فانا أسع عقب هذا الذي من قرش فلما قدموا علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عامر من الطمیل يا محمد حالي أي احملي حليلا وصديقا لك قال صلى الله عليه
وسلم لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد حالي وجعل بكلم النبي صلى الله عليه وسلم
ويستطع من ارد ما كان أمره به جعل ارد لا تأتي نسي ويست يده على السيف فلم يستطع سله
وفي رواية لما جاء عامر وسده أي ألقى له وسادة ليجلس عليها ثم قال له أسلم يا عامر فقال عامر لي الملك
حاجة قال افر مني ففرب منه حتى حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتحل لي الامر بعدك ان اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك
ولا أقومك أي اعد ذلك الى الله يجعله حيث شاء وأمسك لك أعنه الخيل قال أنا الآن في أعنه حل
عد اتحل لي الورولك المدر قال لا وفي رواية قال له يا محمد مالي ان اسلمت فقال له انك مال للمسلمين وعلمك
ما علمهم فقال اما والله لا ملائمة اعلمك خيلا ورحالا وفي رواية خيلا حردا ورحالا مردا ولا زبط
نكل تحلة فربما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله عرو وحل ومكث صلى الله عليه وسلم اياما
يدعوا لله ويقول اللهم اكمني عامر من الطمیل بما شئت وابعث له داء فمته واهد قومه ثم قال صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أسلم وأسلمت سوع عامر لراحت قريشا على سارها فحينئذ دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمموا ثم قال اللهم اهدني عامر واشعني عني عامر من الطمیل
كيف شئت وأني شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أحيرك بين ثلاث حصال
يكون لك أهل السهل ولي أهل الور أو أكون حليمتك من بعدك أو أعزوك من عطاء تألف أشعر
وألف شقراء فلما حرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا يريدونك يا رب أي ما كنت
أمرتك به وما كان على وجه الارض رحل أحابه على نفسي غيرك وأيم الله لا أحاذيك بعد اليوم أذا
فقال لا أملك لا تفعل على والله ما هممت بالنبي امرتي به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك
أو أصربك بالسيف وفي رواية الارأيت بيني وبينه سور من حديد وفي رواية لما وصعت بيني على
السيف يستحاضا استطسع أحر كهنا وفي رواية لما أردت فصل سبي نظرت فادخل من الابلي فاعرفاه
بين يديهم وى الى قوائله لوسلته لحمت أن يلع زأسي ولا مانع من تكرير عزمه على الفعل وعند كل
مرقيرى واحدا مصاد كره ثم حرج عامر من الطمیل ومن معه راحعي الى بلادهم حتى اذا كانوا بعض
الطريق نعت الله على عامر من الطمیل الطاعون في عينه فأوى الى بيت امرأة من بني سلول وكنوا
موصوفين بالثوم فصار يتأسف على غنى الموت له في بيتها ويمس الطاعون ويقول يا بني عامر عده كعدة
العبر في بيت امرأة من بني سلول اثنتي عشرة مرة ثم ركب فرسه وأحدره وصار يحول حتى سقط عن
فرسه ميتا وكان يقول وهو يحول ابرر يا ملة الموت وفي اعط يا موت ابرز لي لا فذلك فلم يزل كذلك حتى
أما به الله وهذا دليل على حرط حماقته وقد وهم بعضهم فادعى بقاء عامر من الطمیل على الاسلام الى أن
مات وذلك انما هو عامر من الطمیل الاسلمي فانه يحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله رؤدي كليات
أعيش من قال يا عامر أفس السلام وأطعم الطعام واستحي من الله كما تستحي من رحل من أهلك وادا
أسأت فاحسن فان الحسنات يذهبن السيئات وأما عامر من الطمیل العامري فهو الكافر وقد مات

على كفره ووقدم صاحباه بعد موته على قومهما فقالوا لا رب ما وراءك يا رب قال لا شيء والله لقد دعانا الى شيء لو ددت انه عندى الآن فأرمية بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقاتله هذه يوم أو يومين معه جملة يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة آخرتهما وكان ذلك في يوم صحو فأنظ وأنزل الله قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وأما جبار بن سلى الذى هو نالهم فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر وحسن اسلامه رضى الله عنه

(وفد ضمما من ثعلبة رضى الله عنه) قيل انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس والصوصاب كقوله الحافظ ابن حجر انه سنة تسع قال ابن عباس رضى الله عنهم ما سمعنا بوفد وفد كان أفضل من ضمما ابن ثعلبة بن نارسول الله صلى الله عليه وسلم بن أصحابه متكئا جاءه رجل من أهل البادية على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله وقال أياكم ابن عبد المطلب وفي رواية أياكم محمد قالوا هذا المتكئ فقال انى سائلك فشدت عليه فلاتجد على فقال سل عما يد لك فقال يا محمد جاء نارسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله أرسلك قال صدق فقال أنشدك رب من قبلك ورب من بعدك وفي رواية أنشدك بالذى خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وان تخلص هذه الانداد التى كان آباؤنا يعبدونها قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله الله أمرك أن تخرج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال آمنت وصدقت وانا ضمما من ثعلبة ولما رجع الى قومه كان أول شيء تكلم به أن سب الآلات والعزى فقال له قومه يا ضمما اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انهم والله لا يضرنا ولا ينفعنا ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه وانى أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل ولا امرأة الا وأسلم

(وفد عبد القيس) وكانت منازلهم بالبحرين وكان ممن وفد فيهم الجار ود وكان نصرانيا قد قرأ الكتب فقال أيانا يخاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله

يا بني الهدى أناك رجال * قطعت فدفا وآلا قال

تسقى وقع يوم عبوس * أو جل القلب ذكره ثم هالا

والفد فد الفازة والآل ما يرفع الشخص في أول النهار وفي آخره وقيل السراب قيل كان مجيئهم سنة عشر فعرض صلى الله عليه وسلم الاسلام على الجار ود بعد انشاده الايات فقال يا محمد انى كنت على دين وانى تاركت ديني لدينك فتضمن لى ذنبى فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اناضامن أن قد هداك الى ما هو خير منه فأسلم وأسلم أصحابه وجاء في رواية انه كان مع الجار ود سلمة بن عياض الاسدى وان الجار ود قال سلمة ان خار جاز خرج يزعم انه نبى فهل لك أن تخرج اليه فان رأيت اخيرا دخلا فيه وأنا أأرجو أن يكون هو النبي الذى بشر به عيسى ابن مريم لكن يضمركل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها لا يخبر بها صاحبه فلعمري ان أخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدم عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجار ود جئت بك يا محمد قال بشهادة أن لا اله الا الله وأنى عبد الله ورسوله والبراءة من كل ندي بعد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها وآتساء الزكاة لحقها ووصوم رمضان وحج البيت بغير الحاد من عمل صاحبها لنفسه ومن أساء فعليه ما ومار بك بظلام للعبيد قال الجار ود يا محمد ان كنت نبيا أخبرنا عما اضمرنا عليه نحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة كأنها سنة ثم رفع رأسه والعرق يتخثر عنه فقال أما أنت يا جار ود

فأنت أشرت أن تسأل عن هذا الجاهلية ومن حلف الجاهلية ومن النسخة الأولى الجاهلية
 موضوع وحلتها مرة ودولاً خلف في الإسلام أولاً أن أفضل النسخة أن نضع أساناً تظهر دابة أولي شاة
 وأما أنت بسلة فأنت أشرت أن تسأل عن عبادة الأوثان ومن يوم السباسب وعن غفل الهجير وأما
 عبادة الأوثان مثل الله تعالى يقول أسكنهم وما تعبوا من دون الله حسب ما هم أمم لها وارء ورواها
 يوم السباسب فقد أعجب الله ليلته خيراً من ألف شهر فأطلبوها في العشر الأخر من رمضان فأنتم باليلة
 ليلة سبعة ولا يرجع فيها تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وأما عقل الجميع فإن المؤمنين أسوة شكاذا
 دماؤهم يجبر أنصاهم على أدانهم أكرمهم عند الله أنصاهم له فقالوا شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له وأنت عسده ورسوله وذكر بعضهم أن وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة ويمكن أن وفادتهم تكررت
 وجزم بدلت في الواجب وجاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعثوا هو يحدث أحبابه إذا قال لهم
 سيطلع عليكم من ههنا ركبهم خير أهل المشرق وفي رواية يسبق ركب من المشرق لم يصكره راء على
 الإسلام قد أنصوا أي أهزلوا الركب وأنتوا إذا دللهم أنتم لعبد القيس فقام عمر رضي الله عنه
 فتوجه نحو مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا أربعين رجلا فقال من
 القوم قالوا من بني عبد القيس فقال أما إن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم أنفا فقال خير أنتم شئ
 معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر لقد قوم هذا صاحبكم الذي تريدون فزعي القوم بأنفسهم
 عن ركبهم يساب المحلود دخلوا يساب سفرهم وتبادروا بقبول يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان
 فهم عبد الله بن عوف الأتيح وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فختلف عند الركب حتى اتاخها وجمع
 القاع وذلك جبرأى من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج توبين ابنيين طلبهم ما ثم جاء بمشي حتى
 أخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله أو كن رجلا دميما فظن أنظر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى دمايته فقال يا رسول الله أنه لا يستقي أي لا يشرب في مسلك الرجال أي جلودهم إنما يحتاج
 من الرجل إلى أصغره لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فيك خلتين وفي رواية
 خصلتين يحجمها الله ورسوله الحلم والأناة فقال يا رسول الله أنا أتخلق ما أم الله جبلتي علمها قال بل
 الله تعالى جبلت علمها فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحجمها الله ورسوله والأناة كفاة
 التؤدة أي التآني في الأمر وتجاوز في الحديث التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة
 وعشرين جزءا من التؤدة وفي رواية أنهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من
 القوم قالوا من ربيعة فقال مرحبا بالقوم وفي رواية بالوفد غسبر خزايا ولا ندأى فقالوا يا رسول الله
 أما نيكس شقة بعيدة أي لا نساكنهم بالبحرين أي وما زالها من أطراف العراق وأنه يحول
 بنا وبينك هذا الحى من كفار مصر وأما أن تصل اليك إلا في شهر حرام وصرح في بعض الروايات
 بأنه رجب فزنا أمرنا نخذه ونخبره من وراءنا وندخل به الجنة فقال أمركم بالإيمان بالله أنذرون
 ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان
 وأن تعطوا الحسن من الغنم وفي مستند الامام أحمد ذكر الحج فيها أمرهم به وأنها كمن عن الدنيا والحلح
 والتغير وفي رواية والتفسير والمراد النهى عن ابتداء التلبس في هذه الأشياء لأنها تسرع بالتغير
 الذي هو سبب الاستكثار والديار القرع والحلح جوار مدحونه بداهان الخضرة والتغير اصل التلبس
 يقر ويبد فيه القم والمقبر ما طلى بالقص وهو الرقت وحاً في رواية تبدل التفسير والمنزلة وفي رواية
 قالوا وأنتوا في أسنة الأدم أي المخلود يعني أن تبدوا فأنتم تبدل الأواني فقالوا يا رسول الله إن
 أرضنا كثيرة الجرذان أي الصيران أي لا تبقى فيها أسنة الأدم قالوا إننا كنا الجرذان قال ذلك

فمنين أولانا فقال له الاشج يارسول الله ان أرضنا ثقيلة وثمة وانا اذالم نشرب هذه الاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه وأوما بكفة فقال صلى الله عليه وسلم يا شج ان أرخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج يديه وبسطها يعني أعظم منها حتى اذا غل أحدكم من شربه أي سكر قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل قد وقع له ذلك وهو جهل من ثم قال فلما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسد لوني لا غطي الضربة وقد أبداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية انهم سألوهم عن النبي فقالوا يارسول الله ان أرضنا أرض وخسة لا يصالحنا الا النبي فقال فلا تشربوا في النقيير فكان فيكم اذا شربتم في النقيير قام بعضكم الى بعض بالسيف فضرب رجل منكم ضربة لا يزال يعرف منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال ما يضحككم قالوا والله لقد شربنا في النقيير فقام بعضهم الى بعض بالسيف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعرج كما ترى ثم ذكر لهم أنواع تمر بلدهم فقال لكم تمر تدعونها كذا وتمر تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بأى أنت وأنى يارسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اسم هذا رسول الله فقال ان أرضكم رفعت لي منذ قد علمتم فظنرت من ادناها الى أقصاها وقال لهم خير تمركم البر في يذهب بالداء ولا داء معه وانما اقتضى في المناهي على شرب الانبيذ في الاوعية المذكورة مع ان في المناهي ما هو أشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها ثم ان النهي عن الابتذاء في هذه الاواني اجتمعا كان في أول تحريم الخمر حين كانت نفوسهم راغبة في شربها مع اعادة لها ثم لما استقر أمر التحريم وتوطئت نفوسهم على تركها والتباعد عنها قال صلى الله عليه وسلم كنت نبهتكم عن الابتذاء في هذه الاواني فانبتذوا في كل اثناء واجتمعوا المسكر فالتهمى عن الابتذاء فيها منسوخ والقصد اجتناب المسكر فقط والله أعلم

(وفد بني حنيفة) ابن الجهم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وكانوا بسبعة عشر رجلا ومعهم مسيلة الكذاب قيل جاء بهنوخية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلة يستترونه بالثياب تعظيما له وكانت تلك عادتهم فيمن يعظمونه وكان أمره عند قومه كبيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصحابه معه عسيب من سجع النخل في رأسه خروصات فلما انتهى مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كما النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ان يشركه معه في البقرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رعاهاهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يارسول الله اننا قد خلقنا صاحبنا في رحالتنا نحفظها لنا فأمر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر لواحده من القوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا وانتموا الى اليمامة ادعى مسيلة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في البقرة وقال لمن وفد معه لم يقل لكم حين ذكروا في اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه في الامر أي وهو صلى الله عليه وسلم انما أراد بذلك انه حفظ ضيعة أصحابه وفي العجيج انبه صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة خريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه وقد بلغه صلى الله عليه وسلم ان مسيلة قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها وان لا الذي رأيت منه ما رأيت وهذا قيس يجيبك عنى ثم انصرف عنه صلى الله عليه وسلم والذي رأى منه صلى الله عليه وسلم هو انه رأى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شأنهما فأوحى الله الي في المنام ان افخهما ففخهما فاطارا فأولتهما كذا بين يخرجان من بعدى أي وهما

الاسود العنسي صاحب صنعاء وسيلته صاحب اليامة فان كلامهما ادعى السورة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان العنسي يقول ان ملاكاً يقال له ذوالنون يا بني كما يأتي جبريل محمد انا بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكرتم لك عظيم في السماء يقال له ذوالنون وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيف وما هنا بأنه يجوز أن يكون سيلته قدم مرتين الاولى كان فيها تابعاً ومن ثم جاءوا به مستورا حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم أو قام في حفظ الرجل كما تقدم والتأنيب كان متبوعاً لم يحضر أمة واستكباراً وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الكرام تألفاً له فأناؤه الى قومه وهو فهم ولما خرج الاسود العنسي بصنعاء وادعى السورة غلب عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء وهو الماهر بن أبي أمية ويقال أنه مر به فلما حاذاه عثر حمار الماهر فأدعى الاسود أنه سجد له ولم يقيم الحمار حتى قال له شيئاً فقام وكان مع الاسود شيطان يقال لاحدهما صحيح وبمجلتين وقاف مصغرا والاخر شقيق بمجلتين وقاف مصغرا وكانا يخبران به بكل شيء يحدث من أمور الناس وكان باذان غاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم أيضاً بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فأخبره ونخر في قومه حتى ملك صنعاء وزوج المربية زوجة باذان فواعدت فيروز الديلي وغيره فدخلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر صر فاحتى سكر وكان على يده ألف حارس فقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا قتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر الى المدينة فوافاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود عن عروة أصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فأناؤه الوحي فأخبر أصحابه ثم جاء الخبر الى أبي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صحبة دفن النبي صلى الله عليه وسلم وقصة أبي مسلم الخولاني مع الاسود العنسي مشهورة رواها جملة من أصحاب السنن عن جملة من الصحابة حتى قال بعضهم انها من الثهور المستفيض وحاصلها ان الاسود العنسي بعث الى أبي مسلم الخولاني لما ادعى الاسود السورة بصنعاء لين فلما جاءه قال له أنشهد أني رسول الله قال ما أسمع قال أنشهد أن محمد رسول الله قال نعم فرد ذلك عليه صراوا هو يقول كما قال أؤلا فأمر بنار عظيمة فأججت ثم أتى فيها أبو مسلم فلم تضرمه فقبل له الله عك والآنفسد عليك من اتبعك فأمره بالرجل فأتى المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأناخ راحلته بسباب المسجد ودخل يصل الى سارية قبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من الرجل قال من أهل اليمن قال ما فعل صاحبنا الذي أحرقه الكذاب قال أنا هو قال أنشدك الله أنت هو قال اللهم نعم فاعتقه صهر رضي الله عنه ثم بكرا أني به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي الله عنهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بآبائهم خليل الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أنا أدركت أمد ادخلوا ان يقولون للامد امن بن عبدس صاحبكم الكذاب أحرق صاحبنا بالنار فلم تضرمه ونقله هذا الحديث مشهورون ومجراهم مجرى الاستفاضة ثم ان سيلته حين ادعى السورة صارت بكم بالهديان ليضاهي به القرآن فمن ذلك قوله فيحه الله لقد أنعم الله على الخليل أخرج مما انسخه تسعي من بين صفات وحشا وصنع اللعين مجعاً ومراة أن يكون على منوال سورة الكوثر فقال انا أعطيتك الجوهر فصل ربك وما جران ببغضك رجل فاجروني رواية انا أعطيتك الكوثر فصل ربك وبادر في الياالي الفوائد وفي رواية انا أعطيتك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تخرص أو تكثر فطلق اللعين المخذول أن الجوهر تعادل الكوثر فجعل اللغة مع أن الكوثر الخبير الكثير فليت شعري ما الذي جاء به فانه أخذ لفظ القرآن وحرف الكلم عن مواضعه وأبدل شائلك ببغضك وليكونه هو الفاجر أني الفجور في لسانه وصرف عن الايمان بمثله ولم يعرف

المخذول انه محروم عن الوصول الى المطلوب فما أقبح هذا التسجيع الركيك الذي لا يساوي أقل كلام
من كلام الفصحاء فضلا عن كلام رب العالمين ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة وأخل لهم الخمر والزنا
ترغباهم في اتباعه وهو منع ذلك يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبوة ويدعي أنه مشارك له
وهذا من بخافة عقله اذ النبي لا يبيع المحرمات وكانت دعوى مسيلة البوة في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم لكن لم تظهر بشوكتة ولم تقع محاربه الا في زمن الصديق رضي الله عنه وكان مسيلة أقوى أسباب
الفتنة على بني خيفه جمع جموعا كثيرة ليقاتلهم الصحابة فجهز له الصديق رضي الله عنه جيشا أمر
هليم خالد بن الوائدي رضي الله عنه فقتل أصحاب مسيلة ثم كان الفتح بقتل مسيلة قتله عبد الله بن زيد
ابن عاصم الانصاري المازني وقيل عدى بن سهل وقيل أبو دجانة رضي الله عنه وقيل وحشى والاول
أشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي نشر به أولا وكل عليه الآخرون وفي البخاري عن وحشى لما خرج
مسيلة قتل لا يخرجن اليه لعلن أقتله فأكفى به حمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قائم كأنه جل أورق
ثائر الرأس فرمته بحررتي فوضعهما بين يديه حتى خرجت من بين كتفيه وضرب رجل من الانصار
بالسيف على هامته وكان عمره حين قتل مائة وخمسين سنة وقال رجل من بني خيفه يرثيه

اهني عليك أباغامة * اهني على ركن اليمامة

كم آية لك شبهها * كالشمس تطلع من غمامه

قال السهيلي وكذب أي هذا القائل بل كانت آياته منسكوسة ذكر بعضهم انه دعا لابن له بالبركة فرجع
الى منزله فوجد أحدهم ما قد سقط في بئر والآخر أكاه الذئب وتقل مرة في بئر فلع ماؤها وسمع رأس
صبي قعر عرقا فاحشا والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفد طيء) وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد طيء وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له
ذلك خمسة أفزأس كانت له وكان زيد أعظم قومه جودا وخلقاً وأحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس
الطويل العظيم فتخط رجلاه في الأرض كأنه راكب جمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه
الحمد لله الذي أتى بك من خزك وسهلك وسهل قلبك للإيمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيد
الخيل بن مهلهل أشهد أن لا اله الا الله وانت عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيد الخير وعرض الاسلام
على من معه فأسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكره رجل من
العرب بفضل ثم جاءني الاربعة دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ ما قيل فيه كل ما فيه وسماه زيد
الخير وأجاز كل واحد منهم خمسين أواق وأعطي زيد الخيل اثني عشر أوقية ونشأ وأقطعه محلين من
أرضه وكتب له بذلك كتابا لما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نجوز زيد من حمى المدينة أي ما ينجومها ففي انشاء الطريق أصابته الحمى
وفي لفظ قال له يا زيد قتلك أم ملامد يعنى الحمى ولما مات أقام قبيصة بن الاسود لناحية عليه سنة ثم
وجه براخلته وورخله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أقطعه فيه محلين بأرضه فلما رأت
امرأته الراحلة أضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب وقيل ان زيد الخير بقي الى خلافة عمر رضي
الله عنه وانه لما ارتدت العرب عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ثبت على الاسلام وكتب الى أبي بكر
بدين البيتين

أما تخشين الله بيت أبي نصر * فقد قام بالامر الجلي أبو بكر

نحى رسول الله في الغار وحده * وصاحبه الصديق في معظم الامر

(وفد عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه) قال عدي بن حاتم رضي الله عنه كنت امرأته شافى قوتى أخذت الربيع من الغنائم كماه وعادة سادات العرب في الجاهلية فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما رحل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لعلام كان راعيا لابل لا أبالك أعزل لي من ابلي اجبالا دلا سما ما حبسها قوسا مني فاذا سمعت بجيش محمد قد ولى هذه البلاد فاذا في ثم انه اناني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك محمد فاصنع الان فاني قد رأيت الزابات فالت عنها افعالها هذه جبروش محمد فقلت له قرب لي احمالي فمقرها ما حملت اهلتي وولدي والتحق بآهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصيت فيمن أصيب من الحاضر أى سبيت فلما قدمت في السبا يا عدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله هربى الى الشام من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها ورحلها وأعطاها نفقة وخرجت الى ان قدمت على الشام فوالله اني لقاعد في اهلتي اذ نظرت الى طعنة ثوبنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت على قات القالح انظالم احتملت بأهلك وولدت وتطعت بقبه والديك وعورنت فقلت أى أخية لا تقولى الا خيرا فوالله ما لي من عذر ولقد صنعت ما ذكرت ثم زلت واقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حارمة ما ذرست في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سر يعاها لبيكن نيا فللسابق اليه فضيلة وان يكس ملكا كانت أمت فقلت والله ان هذا الارأى قال فخرجت حتى جئت المدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلقني الى بيته فوالله انه لقائدني اليه اذ لقبته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته فوقفها طويلا نكاه في حاجتها فقلت ما هذا بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته ساول وصادة بئده من آدم حشوها ليعب فقدمها الي وقال اجلس على هذه فقلت بل أنت فاجلس عليها قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض فقلت والله ما هذا بأمر ملك ثم قال له ما معناه يا عدي بن حاتم أأنت من القوم الذين لهم دين لانه كما تقدم كان نصرانيا فقلت بلى فقال ألم تكن تسير في قومك بالرباع أى تأخذ ببع الغنمية كما هو شأن الاسراف من أخذهم في الجاهلية ربع الغنمية قلت بلى قال وان ذلك لم يكس يحل لك في ذلك قلت أحل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يحل ثم قال لعلي يا عدي احسا بمنعك من الدخول في هذا الدرس ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما بمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع المرأة تخرج من القادسية وهي فرية بينها وبين الكوفة تخوم رحلتين على بعيرها حتى ترور البيت أى الكعبة لا تخاف ولعلك انما بمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال عدي وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تنج البيت وأيم الله لتسكون النابية لفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفد عروة المزدي) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة مفارقا للولك كندة وكان بين قومه مزاد بين همدان قبل الاسلام وقعة أصابت فيها همدان من مزاد ما أرادوا في يوم قال له الردم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أساء لك ما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم ولا يسوء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله على مزادو بعث معه خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفد

(وفد بن زيد) بضم الزاي وفتح الموحدة وقد واعد على النبي صلى الله عليه وسلم وفهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان فارس العرب شهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن أخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكرنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالجنار يقول انه بنى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لا يخفى عنك اذ القيناها اتباعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأتى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فأسلم فلما بلغ ذلك قيس أتوا عدما فقال عمرو في قيس أيا تامها

فمن ذا عاذري من ذي سفاه * ردت بنفسه شد المزادي

أر يدحياته وير يدقتلى * عذرك من خليلك من مزادي

أي وبعد موته صلى الله عليه وسلم أسلم قيس فليس له محبة وقيل بل أسلم قبل موته صلى الله عليه وسلم فله محبة والله سبحانه وتعالى أعلم

وفد

(وفد كندة) وكندة قبيلة باليمن ينسبون الى كندة لقب جدتهم ثور بن عفير وله صلى الله عليه وسلم جدته منهم وهي أم جدته كلاب وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون من كندة وقيل ستون فيهم الاشعث ابن قيس وكان وجهها مطاغا في قومه وهو أصغرهم فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم سرحوا شعورهم ونكحوا ولبسوا جبب الخبرة قد سجدوا بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أبيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكا أنا محمد بن عبد الله قالوا الانعميك باسمك قال أنا أبو القاسم فقالوا يا أبا القاسم اننا خبنا نالك خبنا فها هو وكانوا خبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جرادة في ظرف من فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله انما يفعل ذلك بالسكاهن وان السكاهن والكهانة واتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فأخذ كفاه من حصباء فقال هذا يشهد أني رسول الله فسمع الحصى في يده فقالوا انشهد انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وأنزل علي كتابا بالآية الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فثم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفات صفا حتى بلغ ورب المشارق ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري على خيته فقالوا اننا نراك نبكي أمن مخافة من أرسلك قال خشيتني منه أيكتمني يعني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكك ثم تلاوا سنننا لذهبن بالذي أوحينا اليك الآية ثم قال لهم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فعند ذلك شقوه وأقوه ولعل سجدتهم جاوزت الحد الجائر شرعوا وكان على النبي صلى الله عليه وسلم حين دخلوا عليه حلة يمانية يقال انها حلة ذريين وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثلها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك وقال الاشعث بن قيس له صلى الله عليه وسلم نحن بنو آكلة المرار وأنت بن آكلة المرار ويعنون جدته أم كلاب لما تقدم أنهم من كندة وآكل المرار هو الحارث بن عمرو ولقب بذلك لأكاه شجرا يقال له المرار في غزوة غزاها فلما قال له الاشعث ماذا كرم قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمتنا وننتقي من أمتنا أي لا نتسب الى الاتهامات ونترك النسب الى الآباء فقال الاشعث بن قيس يا معشر كندة والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين والاشعث هذا ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه حوضر وحيى به أسيرا فقال للصديق حين أراد قتله اسبقني لحروبك ورجي أختك فوجه أخته أم فروة وعاد الى الاسلام فدخل سوق الابل بالمدينة واختط سيفه فجعل لا يرى جمالا الا عرفه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه

وقال والله ما كفرت الا ان الرجل يعني ابا بكر رضى الله عنه زوجتي اخته ولو كابدنا كنا شلى ولجنة
غير هذه ثم قال يا اهل المدينة انتم واوكلواوا اعطى اصحاب الابل اثمانها وقال صلى الله عليه وسلم
للاشعث هل لك من ولد فقال لى غلام ولد عندى فخرجى اليك لوددت أن لى به سبعة قال انهم لحنجبة منجدة
وانهم لقرة العين وغرة الفؤاد وقد شهد الاشعث النبروك بالشام ثم القادسية وخر وب العراق وسكن
السكوفة وشهد مع علي رضى الله عنه ومات بعد ذلك بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي رضى الله
عنه ما وقيل مات سنة ثنتين وأربعين

(وفد أزد شتوة) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الاراد وفيهم صرد بن عبد الله الاردي
وكان افضلهم فأمره على من أسلم من قومه وأمر أن يجاهد عن أسلم من بليته من أهل الشرا من قبائل
اليم فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء بالشين المعجمة وهى مدينة بها قبائل اليم فحضرها
المسلمون قرى من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحين
فلما وصلوا ذلك المحل طعن أهل جرش أن المسلمين اعمار رجعوا عنهم مهن من يخرجوا فى طلبهم حتى اذا
أدركوهم عذب المسلمون عليهم فقتلوه قتل شديدا وقد كان أهل جرش يعثوا رجلين منهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة يريدان أن ينظرا فى الاخبار فيبما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اد
قال صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الرحلان فقالا لا يا رسول الله سلا دنا جبل يقال له كثر فقال
اه ليس بكثرة ولكن شكر قالوا فما شأنه يا رسول الله قال ان بدن الله لتختر عنده الآن يعنى قتل قومهم
أطلق البدن عليهم على سبيل الاستعارة أو التشبيه المبيع والمعنى أن قومكم الذين هم كالبدن فى عدم
الادراك حيث لم يؤمنوا وماربوا المسلمين يخشون بحر البدن فخلص الرحلان الى أبى بكر وعثمان رضى
الله عنهما فقالا له ما ويحكمكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لى لكما قومكما أى يخبر كما يجمعونهم
فقوما اليه فأسأله أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فأسأله ذلك فقال اللهم ارفع عنهم ثم خرجا من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومه ما فرجا فمادهم ما قد أسيدوا فى اليوم والساعة التى نال
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ثم بعد ذلك وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد جرش فأسألو اقبال
لهم صلى الله عليه وسلم من حسابكم أحسن الناس وجوها أنت منى وأما منكم رضى الله عنهم جود بلدهم
(وفد رسول الحارث بن كلال وأصحابه) وذلك أن الحارث بن كلال انضم الكاف والنون
ومعافى بالقاء مسكورة وهمدان باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهى قبيلة كسوا الى النسي
صلى الله عليه وسلم باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى الحارث بن كلال وإلى النعمان ومعافى وهمدان أما بعد فإني أحمد الله الذى
لا اله الا هو أما بعد فانه وقع بأسرولكم مقلتنا من أرض الروم أى رجوعنا من غزوة نبول فلقينا
بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا بابلكم وأبأنا باسلامكم وقلنا لكم المشركين وإن الله يهديكم
به داه واسكنهم وأطعمهم الله ورسوله وأقيم الصلاة وآتوا الزكاة وأعطيتم من العنايم خمس الله
وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة أما بعد فان محمد النبي أرسل الى زرعته دى
يرن وفى رواية أى زرعته سيمدى بن أن اذا أناكم رسل فأوصيكم هم خيرا معا دى بن جبل وعبد
الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن عمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة
والجزية من حجاجكم بالخاء المعجمة جمع بخلاف وأبلغوا رسلنا وان أميرهم معا دى بن جبل فلا يملين
الا راسيا ولا تخونوا ولا تخيدوا لو ان رسول الله هو مولى عبيكم وقهركم ان الصدقة لا تتحل ل محمد ولا
لاهل بيته اعماهى ركاهيركى بها على معراء المسلمين وابن السبيل والسلام عليكم ورحمة الله

* (وفاد رسول فروة بن عمر والجد ابي) * وقد رسول فروة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجرة
باسلامه واهدي فروة صلى الله عليه وسلم بغلة يضاء يقال لها فضة وحمار يقال له بغفور وفرسا
يقال لها الطرب وثيا بابوقاء مرصعا بالذهب فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية وأعطى الرسول اثنتي
عشرة أوقية من فضة وكان فروة عاملا لاروم على مايلهم من العرب وكان منزله معان وماحولها من
أرض الشام ومعان يفتح الميم وضمها اسم جبل فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وجسوه ثم ضربوا عنقه
بعد أن قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا أفارق دين محمد فأنك تعلم
أن عيسى بشره ولكنك تضمن ملكك

* (وفد الحارث بن كعب) * قد تقدم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه اليهم فلما رجع أقبل وفدهم
معه وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال لهم تم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كما
تجتمع ولا تفرق ولا نبدا أحد انظلم قال صدقتم وأمر عليهم زيد بن حصين ولم يكسوا بعد رجوعهم الى
قومهم الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (وفد رفاعه بن زيد الخزاعي) * بالخاء المعجمة والزاى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه غاضبة من دخل منهم
يدعوههم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففي خبز الله ورسوله ومن أدرقله أمان شهرين فلما قدم
رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا رضى الله عنهم

* (وفد همدان) * وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع من همدان فبهم مالك بن عتق
وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبول وعلمهم مقطعات الخمرات
يكسر الخاء ثياب مخططة من برود اليمن والعمائم العديدة نسبة الى عدن مدينة باليمن سميت بذلك
لان تبعاء كان يجلس فيها أرباب الجرائم ووفدوا عليه على الواحل المهرية والارحية والمهرية نسبة
الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحية نسبة الى أرحب وصار مالك بن عتق يخرز أى يقول الرجز
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

الملك خا ونا سواد الريف * في هيات المصيف والخريف * مخطمان بجبال الليف

ومن شعرة خلفت رب الراقصات الى منى * صواد بالزكان من هضب قرد

بأن رسول الله فينا مضيق * رسول أتى من عند ذى العرش مهتد

فاحلت من ناقة فوق رجليها * أشد على أعدائه من محمد

وقد أقره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد
ابن الوليد اليهم ثم بعث عليا رضى الله عنه وأمر خالد بالرجوع وان كان مع خالد ان شاء بقي مع على
وان شاء رجع وأنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر اسلامهم خرسا جدا ثم رفع رأسه ثم قال السلام
على همدان وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحى همدان ما أسرعها الى النصر وأصبرها على
الجهد وفيهم أبدال وفيهم أوتاد الاسلام

* (وفد نجيب) * بضم المثناة فوق وهى قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلمهم وأكرم مشواهم وقالوا يا رسول الله اناس قنا اليك خلق الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقراؤكم قالوا يا رسول الله ما قد منا عليك الا بما فضل عن فقراؤنا

فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ما قدم علينا وقد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الهدى يد الله عز وجل فمن أراد الله به خيرا شرحت صدره للدين وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنة فآذاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيهم وأرادوا الرجوع إلى أهلهم فقيل لهم ما يجلكم قالوا رجع الذين وراءنا فخبروهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وملاقاتنا له وكلامنا إياه ومارد علينا ثم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فأرسل إليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يحزبه الوفود ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم أحد قالوا غلام خلفنا على رحلتنا وهو أحد شماسنا فقال أرسلوه لنا فأرسلوه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أيا من الرهط الذين أتونا فقصيت حوائجهم فأقضى حاجتي قال وما حاجتك فقال يا رسول الله إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي وإن كانوا راغبين في الإسلام والله ما أخرجني إلا أن تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني وأن يجعل عني في قلبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واحمل عنه في قلبه وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا جعل غناه في نفسه وبقائه في قلبه وإذا أراد الله به عذرا جعل فقره بين عينيه ثم أمر له بمثل ما أمره راحل من أصحابه ثم أتى بعد ذلك وأقار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم الأدلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذى أنا بى معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأفنع منه عمار رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر ربحوها ولا التفت إليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله أنى لا ربحوا أن يموت جميعا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم تنشب أهواؤه وهجومه في أودية الدنيا فلهل أجله أن يدركه في بعض تلك الأودية فلا يسأل الله عز وجل في أيها ذلك قالوا فغاش ذلك الرجل فيسأل على أفضل حال وأزهد في الدنيا وأقنع بما رزق فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام قام في يومه فدكهم الله والإسلام فلم يرجع منهم أحد وحمل الصديق رضى الله عنه يدكروا يسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكشبت إلى زياد بن الوليد وصيه به خيرا وكان ربا واليها على حضرموت

(وفد بنى ثعلبة) وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الجعرة أربعة نفر من بنى ثعلبة مقرين بالإسلام فآذاد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم هربى ببصره البيا فأسرعنا إليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا وقلنا يا رسول الله أتا رسول من خلفنا من قومنا ونحن مقررون بالإسلام وقد قيل لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا إسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كنتم واتبعتم الله فلا يضركم ثم مضى بنا الظهر ثم ادصرى إلى بيته فلم يلبث أن خرج إلينا فدعا بنا فقال كيف بلادكم قتلنا محصبون فقال الحمد لله فأقدا أيا ما وضياقتة نحري علنا ثم لما جاؤا بوادعونه قال بلال أجزهم فأعطى كل واحد منهم خمس أواق من الصاع والاقوية أربعون درهما

(وفد بنى سعد هذيم من قضاة) عن النعمان رضى الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانداني نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أى جعلها موطوعة قهرار عليه واستولى عليها والناس صنفان أما إذا دخل في الإسلام راغب فيه وأما لحائف المسيف فترلنا ما حية من المدينة ثم خرجنا نؤتم المجد حتى انتهنا إلى باب فتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على جنازة في المسجد وهى سهل بن ميسرة فمضاء فمضاء أخاه ولم يدخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى يصلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنايعة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الناس فداينا فقال
 من أنتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلاصلينتم على أخيكم فقلنا يا رسول
 الله طئنا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما أسلمتم فأنتم مسلمون
 قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام ثم انصرفنا إلى رحالنا وقد كلفنا
 علمنا أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأق بنا إليه فتقدم صاحبنا فبايعه على
 الإسلام فقلنا يا رسول الله أنه أصغرنا وأنه خادمننا فقال أصغر القوم خادهمم بركة الله عليه قال
 النعمان فكان والله خيرنا وأقرأنا القرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم علمنا فكان يؤمننا فلما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواق من فضة لكل
 رجل منا فرجعنا إلى قوسنا فرزقهم الله الإسلام

(وفد بني فزارة) وقد عليه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فهم خارجة بن حصن
 أخو عيينة بن حصن وابن أخيه الجدي بن قيس بن حصن وهو أصغرهم مقرين بالإسلام وهم مسنون
 أي توالى عليهم السنون والجدب على ركائب عجاف أي هزال فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو خارجة يا رسول الله أسفت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب
 جئنا بنا أي ما حولنا وجاعت عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واشفع لنا إلى ربك فصعد صلى الله عليه وسلم
 المنبر ورفع يديه حتى رى عياض ابطيه ودعا وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك غيثا مغيثا
 مربعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعنا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق
 ولا يحق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقام أبو لبابة رضي الله عنه فقال يا رسول الله
 إن القرى المرید ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريان يستلعب
 مریده بازاره قال فلا والله ما في السماء من قرعة ولا محاب وما بين المسجد وسلم من بناء ولا دار فطلعت
 من وراء سلم محابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت السماء وقام
 أبو لبابة عريان يستلعب مریده بازاره ثلاثا يخرج القمر منه فوالله ما رأوا الشمس سبعة أعوام ثم قام الرجل
 يعني الذي سأله أن يستق لهم فقال يا رسول الله هلككت الأموال وانقطعت السبل فصعد صلى
 الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رى عياض ابطيه فقال اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام
 والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السحابات عن المدينة فكانت نجيات الثوب
 * وفي السيرة الحلبية أن هذا المطر كان عاملا للمدينة وما حولها إلى محبل هؤلاء الوفود وأن أحداث
 الاستسقاء تعددت وتكررت فهذه القصة غير قصة الأعرابي الذي سأل السقيا وهو صلى الله عليه
 وسلم على المنبر وقد أشار صاحب الهمزية إلى قصة حصول المطر بدعائه صلى الله عليه وسلم حيث

يقول
 ودعا للأنام اذ دهمتهم * سنة من محوها شهباء
 فاستهلت بالغيث سبعة أيا * م عليهم محابة وطفاء
 تحترى مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهى اليقاء
 وأتى الناس يشتكون أذاها * ورخاء يؤذى الانام غلاء
 فدعا فانجلى الغمام فقل في * وصف غيث اقلاعه استسقاء
 ثم أثرى الثرى فقرت عيون * بقراها وأحييت أحياء
 فترى الأرض غيبه كسباء * أشرفت من نجومها الظلماء
 تنجل الذر واليو اقيت من نو * ررباها اليضاء والجمراء

وحديث الاعرابي روى أنه أنس بن مالك رضى الله عنه قال أسألت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يتخطب على المنبر يوم الجمعة إذ قام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجامع العيال فادع الله لنا أن ينقنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وباني السماء فزعة فدار الحجاب أمثال الجبال ثم أنزل عن المنبر حتى رأى المطر ينحدر على جنبه قال فطرنا بومنا ذلك ومن آدموس بعد الغد والذي يابيه إلى الجمعة الأخرى فقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تهتم النساء وعرق المال فادع الله لنا أن يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالنا ولا علما قال فما جعل يشير يده إلى ناحية من السماء إلا انضجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سأل الوادي شبرا فلم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجو دأى المطر الكثير وجاء في أحاديث أنه صلى الله عليه وسلم خرج مرة أخرى إلى المصلى بعد أن وعد الناس بوم أن يخرج فيه ونسب له منبر واستسقى وأجيب دعوة ونزل المطر وجاء إليه مرة أعرابي فقال يا رسول الله أتيناك ومالتا بغير شيط ولا صغير يقط ثم أنشد أبياتا منها قوله

وليس لنا إلا اليك فدارنا * وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجز رداءه حتى صعد المنبر فقرأ ثم قال لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من يشدنا قوله فقام على فقال يا رسول الله كأنك أردت توله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال الشامي عصمة للأرامل

فقال صلى الله عليه وسلم أجل وفي رواية لما جاءه المسلمون وقالوا يا رسول الله فط المطر ويس الشجر وهلك المواشي وأسنت الناس فاستسقى لبارك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكة والوفار حتى أتوا المصلى فقدم صلى الله عليه وسلم على هم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكل يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الأولى بما شئت الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية بالقاشية وهل أمالك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي يقلب القحط إلى الخصب ثم جئنا على ركبته ورفع يديه وكثر تكبيره ثم قال اللهم استقنا غيثا مغيا واسعا طبعا مغدقا عامنا غيثا مريئا مريعا مربعا وابلا شاملا مجللا دارنا نافعنا غير ضار عاجلا غير آجل اللهم غيثا تنحي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للخاصة ومتنا والباد اللهم أرز في أرضنا زيتها وأرزل علينا سكينتها اللهم أرزل علينا من السماء ماء طهورا تنحي به بلدك الميت ونقيه مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا فابرحوا حتى أقبل قزع من السماء فالتأم بعضه إلى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لا يقطع عن المدينة فأتاه المسلمون وهو على المنبر فقالوا قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرف عنا ففتحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تعجب السرعة ملاة ابن آدم ثم رفع يديه وقال اللهم حوالنا ولا علما اللهم على رؤوس الظراب ومنبت الشجر وبطون الأودية وظهور الآكام تقشعت عن المدينة ثم قال لله درابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي يشدنا قوله فقام على رضى الله عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال الشامي عصمة للأرامل

فقال أجل فهذه الأحاديث كلها تدل على تعدد الاستسقاء وتكرره منه صلى الله عليه وسلم وفي كل مرة يسقون في ذلك معجزة صلى الله عليه وسلم ثم أجاز صلى الله عليه وسلم بني قريظة بما يجير به الوفود ورجعوا إلى قومهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ونبئني أسد) * وقد عليه صلى الله عليه وسلم جماعة من بني أسد فيهم حضرمي بن عامر فدخلوا

الدينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله ثم أسلم الباقون وقالوا اجثنا يا رسول الله ولم تبعث النبا عتوا ونحن على من وراءنا وفي رواية ان حضرمي ابن عامر قال أتيناك بتدريج الليل الميم في سنة شهباء أي ذات نخل ولم تبعث النبا وفي رواية يا رسول الله أسلمنا ولم نقم لك كما قاتلك العرب فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمنون عليك أن أسلموا قل لا تمتوا على اسلامكم بل الله بمن عليكم أن هذا لكم للإيمان ان كنتم صادقين وسألوه عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من القباية وهي زجر الطير والكهانة وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل فنهاهم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصلة بقيت قال وما هي قالوا الخط أي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه فقال عليه نبى فمن صادف مثل علمه وفي رواية في مسلم فمن وافق خطه خطه فذاك أي مباح له فلا يباح إلا بتبين الموافقة وفي شرح مسلم أن يحصل مجموع كلام العلماء الاتفاق على النهي عنه أي لأنه لا طريق لتسالي العلم اليقيني بالموافقة وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لو علمت موافقته لكن لا أعلم لكم بها وأقاموا أياما يعلمون الفرائض ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمر لهم بجوائز ثم انصرفوا إلى أهلهم

(وفد بنى عذرة) قبيلة باليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بنى عذرة وسلموا اسلام الجاهلية أي من قولهم عم صباحا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قائل منهم نحن من بنى عذرة أخوقصى لانه نحن الذين عضدوا قصباً وأزاحوا خراصة وبنى بكر من بطن مكة فلما قرأت وأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلاً ما أعرفى بكم أي لقيتم مكانا رحباً وأتيتم أهلاً فاستأنسوا ولا تستوحشوا ثم قال فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه آبائنا فقد من امر تادين لانفسنا ولقومنا ثم قالوا الام يدعوق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أنى رسول الله إلى كافة الناس فقال متكلمهم فإوراء ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات تحسن ظهورهن وتصلهن لمواقبهن فانه أفضل العمل ثم ذكر لهم باقى الفرائض من الصيام والزكاة والحج فأسلموا وبشروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل إلى مدينته بلادهم ونهاهم عن سؤال الكاهنة لانهم قالوا له يا رسول الله ان فينا امرأة كاهنة وقريش والعرب يتحاشون كون الميا أنفساً لها عن أمور فقال لا تسألوها عن شئ ونهاهم عن الذبايح التي كانوا يدعونها لاصنادهم وقالوا نحن أعوانك وأنصارك ثم انصرفوا وقد أحجزوا وكسى أحدهم برداً

(وفد بللى) على وزن على مكبراً وهم حى من قضاة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع من بللى منهم وهو شيخهم أبو الضبيب تصغير الضب الدابة المعروفة فنزلوا على رويغ بن ثابت البلوى فقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وقومكم فأسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا لهذا الاسلام فكل من مات منكم على غير الاسلام فهو فى النار وفى رواية عن رويغ قال قدم وفد قومي فأنزلهم على ثم خرجت بهم حتى أتيتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى أصحابه فسلمنا فقال رويغ فقلت أيسنك قال من هؤلاء قلت قومي قال مرحبا بكم بقومك قلت يا رسول الله قدموا وفد من عليك مقرين بالاسلام وهم على من وراءهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يسهده للاسلام فقدم شيخ الوفد أبو الضبيب جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قد صدقتك وشهدت بك في حق ما كنت عليه
وأنا قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلد الذي هذا لكم للإسلام فكل من مات على غير
الإسلام فهو في النار وقال له أبو الصبب يا رسول الله ان لي رغبة في الصيافة فهل لي في ذلك أجر قال
نعم وكل معروف صنفته الى غنى أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الصيافة قال ثلاثة أيام قال
فما بعد ذلك قال صدقة ولا يحل للصيف أن يقيم عندك فيجرحك أي يصيق عليك وفي أعط فيؤثرك
أي يعرضك للأذى أن تتكلم بسئ القول قال يا رسول الله أرأيت الصلاة من الأغصم أحدها في الصلاة
من الارض قال لك أو لا حيث أولدت قال فالبعبير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبها قال روي
ثم قاموا فرجعوا الى سرى فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنى مر لي يحمل عمرا فقال استمع من هذا
النمر فكانوا يأكلون منه ومن عبيده فأقاموا ثلاثة ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجارهم
ورجعوا الى بلادهم

* (وقد بنى مرة) * وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة ورأسهم
الحارث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك من قوم من بني لؤي بن غالب وقد سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال له أن زكيت أهلك قال تسالاح وما والاها قال وكيف السداد قال
والله انما السنون وما في المال صوت يردده فادع الله لنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم استقم
العبث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى بلادهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعهم له
فأمر بلالا أن يجبرهم فأحار كل واحد عشر أواق فضة وفصل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتي عشرة
أوقية ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مظيرة فأتوا قومهم حتى ملطرتهم فاداهو ذلك اليوم الذي دعا
لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحصت بعد ذلك بلادهم

* (وقد حولان) * وهي قبيلة من اليمن وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من حولان
فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد
ضربنا اليك آتالا الابل وركنا حرون الارض وسملها وخزون كملوس جمع خزن وهو ما غلط من
الارض والملة لله ولرسوله علما وقد سنارنا من لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ما دكرتم من
مسيركم الى فان لكم بكل خطوة خطاها غير أحدكم حسنة وأما قولكم راثرين لك فان من راثرى
بالدنة كان في حوارى يوم القيامة ثم سألهم عن صم حولان اسمهم أس كانوا يمدونه فقالوا
بذلنا الله ما حنته وقد بقيت منا بقايا سبع كبير وعجور كبيرة متمسكون به ولو فندنا عليه هدمناه
ان شاء الله تعالى فقد كامن في عرو روفة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم
من فتنه قالوا لقد أصابنا سنة سنة حتى أكلنا الزمة فجمعنا ما قدر با عليه وانعنا ما توتور وبحرنا بها
لذلك الصم قربا ما في عداة واحدة وزكاهما فاكلنا السباع ونحن أحوج اليها من السباع فخطأ ما
العبث من ساعنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أس ودكروا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصم من أموالهم وأنعاهم وخرتهم فقالوا
كنتم روع الرع فحصل له وسطه فسميه له ونسبى روعا آخر حرجرا أي ناحية لله فادامات الربح
بالدى معناه له أي الله جعلناه لهم أس دعون الصم ولم يجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله أرسل عليه في ذلك وجعلوا الله محادرا من الحرث والابعام نصيبا فقالوا إهد الله ربهم وهذا
لشر كانوا ياكلون لشر كلهم فلا يصل الى الله وما كان الله فهو يصل الى شر كلهم ساء ما يحكمون وقالوا
كانها لكم اليه ونسبكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين نسبكمكم وسألوه صلى الله

عليه وسلم عن فرائض الدين فأخبرهم بها وأمرهم بالوفاء بالعهد وحسن الجواريلن جاوروا وأن لا
 يظلموا أحد فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم دعوهم بعد أيام وأجازهم أي أعطى كل واحدًا اثني عشرة
 أوقية ونشأ أي نصفوا ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا صنمهم المسمى عم أنس
 * (وفد بني محارب) * وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيمة بن
 سواد وكانوا أغلظ العرب وأشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام غرضه نفسه على القبائل
 في المواسم يدعوههم إلى الله تعالى جلسوا وعنده يومامن الظهر إلى العصر وأدام صلى الله عليه وسلم
 النظر لرجل منهم وقال له قد رأيتك يعني قبل هذا اليوم فقال له ذلك الرجل انك والله لقد رأيتني
 وكلتك بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد عكاظ وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نعم قال يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا بعد عن الاسلام مني فاحمد الله
 الذي جاءني حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراحعتي اياك فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله من الكفر ومسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجه خزيمة بن سواد فصارت له غرة يضاء وأجازهم كما يجيز الوفود وانصرفوا إلى أهلهم
 * (وفد صداء) * وهم حن من عرب اليمن وفد عليه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صداء وسبب
 ذلك انه صلى الله عليه وسلم هبأبعثا أربع مائة من المسلمين واستعمل عليهم قيس بن سعد بن عباد بن عباد رضي الله
 عنه ودفع له لواء أبيض وراية سوداء وأمره أن يطأ ناحية اليمن التي كان فيها صداء فقدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتكم
 وافدا من ورائي فاردد الجيوش وأنا لك بقومى فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد وخرج
 الصدائي إلى قومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك القوم فقال سعد بن عباد
 يا رسول الله دعهم ينزلون على فنزلوا عليه فأعطاهم وأكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا إلى قومهم
 ففشا الاسلام فيهم فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة في حجة الوداع ويسمى ذلك الرجل الذي
 كان سببا في رد الجيش ومجيء الوفد بزياد بن الحارث الصدائي وقال له صلى الله عليه وسلم يا أخا صداء
 انك لطاع في قومك قال فقلت بل من من الله عز وجل ومن رسوله وفي رواية بل الله هذا هم للاسلام
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أؤمركم عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي بذلك فقلت
 يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر قال زباد وكننت معه صلى الله عليه
 وسلم في بعض أسفاره وكننت رجلا قويا فلزمته غرزه أي ركابه وجعل أصحابه يتفرقون عنه فلما كان
 السحر قال أذن يا أخا صداء أنت على راحلتى ثم سرتا حتى نزلنا فذهب الحاجة ثم رجع فقال يا أخا
 صداء هل معك ماء قلت معي شيء في اداوتي أي وهني انا من جلد صغير وفي رواية الا شيء قليل لا يكفيك
 قال هاته فحتمت به قال صب فصصبت ما في الادوة في القعب أي وهو القدر الكبير وجعل أصحابه
 يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت من بين كل أصبعين عسافور ثم قال يا أخا صداء اعلوا لاني أستحي
 من ربي عز وجل لسقينا وأسقينا أي من غير نهاية ثم توضأ وقال أذن في أصحابي من كانت له حاجة بالوضوء
 بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم قال فأقت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم من
 صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله انه أخذنا بكل شيء كان بيننا وبينه في الجاهلية فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخبرني إلا بما رزق رجل مسلم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله أعطني من
الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يكل قسمها إلى ملك مقرب ولاني مرسل جزأها
على ثمانية أجزاء فإن كنت جزأها أعطيتك وإن كنت غلبها فأتيتك وصداع في الرأس وداء
في البطن ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دلتني على رجل من قومك أستمعه فدلته على رجل
منهم فاستعمله قلت يا رسول الله إن لنا بئرًا إذا أكل الشتاء كفافا ماؤها وإن كان الصيف قل علينا فتفرقنا
على المياه والإسلام اليوم فقليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعر كهن بيده الشريفة ثم دفعهن إلى وقال إذا انتهيت إليها فألق
فيها أحصاة حصاة وسبح الله قال ففعلت فما أدر كآله أفرأحتي الساعة

(وفد غسان) اسم ما نزل عليه قوم من الأزد فذهبوا إليه ومنهم بموحية وقيل غسان قذلة وفد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فأسلموا وقالوا لا ندرى هل تبعنا قوتنا أم لا لهم
يتحبون بقاء ملكهم وقومهم من قبصر فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجواز وانصرفوا راجعين
إلى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستحيوا لهم كتموا إسلامهم

(وفد سلام) بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة يندبون إلى بطن من الأزد
وبطن من طيء وبطن من قضاة ومنهم هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من
سلامان فيهم خبيب بن عمرو والسلام في فأسلموا وقال خبيب رضي الله عنه صايدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خارجا من المسجد إلى جنازة دعي إليهم فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم من أنتم
قلنا نحن من سلامان قد مننا إليك يا رسول الله على الإسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت إلى
ثوبان غلامه فقال أزل هؤلاء قال خبيب قلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال قال الصلاة
في وقتها وصلواته يومئذ الطهر والعصر ثم شكوا له جذب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده اللهم أسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله أرفع يدك فانه أكثر وأطيب فبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض أبيه ثم قام وقام معه وأقنا ثلاثة أيام وضياقة تجري
علينا ثم ودعنا وأمر لنا بجواز أعطا بالكل واحد منا خمس أواق فضة واعتذر السبلال رضي الله
عنه وقال ليس عندنا اليوم مال قلنا ما أكثر هذا وأطيبه شهر حلبنا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت
في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وفد بني عيسى) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عيسى فقالوا يا رسول الله قد قدم
علينا قراؤنا فأخبرونا به لا إسلام إن لا هجرة له ولنا أموال ومواشي معاشنا فان كان لا إسلام لمن
لا هجرة له بعدنا دأوا حاربا عن آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يهلككم
أى يتقصكم من أعمالكم شيئا وأسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب
فأخبروه بانه لا عقب له كانت له ابنة فأنقضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن
خالد بن سنان وقال انه نبي شيعه فوجهه لكن ورد ليس بنبي وبين عيسى نبي ويمكن الجمع بأن معنى هذا
ليس بيني وبينه نبي مرسل فلا ينسب إلى خالد أي غير مرسل

(وفد ضربة) وهي قبله تنسب إلى ضربة امرأه عمر بن أدين طابح بن إلياس بن مضر روى
البيهقي عن النعمان بن مقرن البرقي رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جماعة
رجل روي رواية غير النعمان إن فيهم رجلا من جهينة فلما أردنا أن ننصرف قال القوم يا رسول الله
ما لنا من طعام تتروده فقال يا عمرز ود القوم قال ما عندى ما أزودهم إلا شئ من غرما أطعمه يقع

من القوم موقعا قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فأدخلهم منزله ثم أضعدهم الى عليه قال عمر رضي الله عنه فلما دخلنا اذافنا من الترمثل الجمل الاورق فأخذنا القوم منه حاجتهم قال النعمان وكنت في آخر من خرج فظنرت وما أقفد موضع تمر من مصكانها وفي هذا منجز له صلى الله عليه وسلم فان التمر كان قليلا فزاد القليل حتى أخذوا منه كفايتهم واستمر على زيادته وفي رواية وقد احتفل منه أربع مائة وكأنا لم نر زاه أي تنقصه

(وفد الاشعريين) قوم أبي موسى الاشعري رضي الله عنه وهم منسوبون الى أشعر بن أد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم قيل وكان معهم بعض أهل اليمن من حمير بن سبأ وفيهم أناس بن عمرو الحميري فقالوا يا رسول الله أتيناك لتتق في الدين والمحققون على أن قدوم الاشعريين كان مع أبي موسى ستة سبع عند فتح خيبر وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولذا اجتمعوا مع بني تميم روى زيد بن هارون عن حميد عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم أرق منكم فلو بافقدتم الاشعريون بفعلوا يرتجرون قائلين غدا اتي الا حبه * محمد واخره

وروى الامام أحمد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنكم أهل اليمن كأهم السحاب وهم خيار من في الارض فقال رجل من الانصار الا نحن فنسكت صلى الله عليه وسلم ثم قال الا نحن فنسكت ثم قال الا نحن يا رسول الله قال الا أنتم ولما لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا وبايعوا فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فها مسك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا بالايان واليمان والحكمة بمانية والسكنة في أهل الغنم والخيل في الفسادين بالتشديد جمع فتأدوهو من يعاصونه وهم المكثرون من الابل أهل الوري قبل مطلع الشمس وقوله الايمان بمان أي منسوب لاهل اليمن لان صفاء القلب وورقه ولين جوهره تؤدي الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان والالتقاد وقال أبو عبيدة وغيره معناه ان مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تمامه وتامة من اليمن وقيل مكة والمدينة لصدور هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وهو بقبول فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه بمانية وقيل المراد الانصار لانهم يمينون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم أنصاره وقيل غير ذلك ومعنى الحديث وصف الذين جاؤا بقوة الايمان وكاله ولا مقهوم له فلا يدل على ان المخاطبين من الصحابة ليسوا كذلك ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان والحديث يشمل من ينسب الى اليمن بالنسبة وبالقيلة فغالب من يوجد في جهة اليمن رفاق القلوب والابدان بخلاف أهل الشمال فانهم غلاط القلوب والابدان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وعنه ما ان نضر ابن بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشروا يا بني تميم فقالوا اشروا فاعطنا فغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء نضر من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا فقبلنا يا رسول الله حينئذ لتتق في الدين ونسألك عن أول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وروى البراء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن نقيب قلوبهم خسة طاعتهم الايمان بمان والحكمة بمانية وروى الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبيته ابن حصن أي الرجال خبير قال أهل نجد قال كذبت بل هم أهل اليمن الايمان بمان الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفد دوس) وهم قوم أبي هريرة رضي الله عنه ينتهي نسبهم الى الازد وكان قدومهم بخير سنة سبع

قال ابن اسحاق كان الطغيب بن جهم واليهوسى رضى الله عنه يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم سافر فأتى اليه رجل من قريش وكان الطغيب رجلا شريفا شاعرا ليبيبا كثيرا الضيافة فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعة وشقت آراءنا وانما قوله كالحصر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين الرجل وزوجته وانما خشى عليك وعلى قومك ما قد تدخل علينا من الكلام فلا تكلمه ولا تسع منه قال فوائته ما زالوا يأتون حتى حُرمت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكله حتى خشيت في اذني حين غدوت اليه كرسنا أي قطنا فراقا أن يلقى شيئا فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فتمت قريبا منه فأبى الله إلا أن أسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت وانكل أي والله اني لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من السبع فابتغيت أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت قال فكنت حتى أتى عليه الصلاة والسلام الى بيته تبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا شاعر ان قومك قد قالوا لك كذا وكذا فوالله ما رجوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسك لاجل أن لا أسمع قولك ثم أتى الله إلا أن يسمعني فسمعت قولا حسنا فردد الله بكيدهم في تخورهم وقلب مكرهم عليهم فأعرض على أمرك فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن قال فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقالت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي وانى راجع اليهم فداعيتهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية فقال اللهم اجعل له آية وفي رواية اللهم اجعل له نورا قال الطغيب فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بشية تطلقني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا انما مشية وقعت في وجهي لفرأى دينهم فوقع في رأس موطنى فكان يضيء كالقنديل في الليلة المظلمة فكان الطغيب يسمى ذا النور فرأى قومه ذلك النور وهو مقبل عليهم قال فلما أصبحت فيهم جاءني أبي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عنى يا أبت فلست منى ولست منك قال ولم يأتني قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال يا بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال أعلمك ما علمت قال فاذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتي يعني زوجته فقلت لها اليك عنى فلست منى ولست منك قالت ولم قلت فزق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا قالت فديني دينك ثم أمرها فذهبت فاغتسلت وجاءت فعرض عليها الاسلام فأسلمت ثم دعا دوسا الى الاسلام فأجابه أبو هريرة رضى الله عنه وأبى الباقون قال فحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقالت يا رسول الله قد غلبني على دوس الزنا أي جهم له وعلمهم بانهم ان أسلموا منعوا منه فادع الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا واثبتهم ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وادقق بهم فرجع اليهم فلم أزل بأرض دوس ادعوهم الى الله حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخير فزلت المدينة ببغين أو ثمانين بيتا وكثروا في العدد أربع مائة ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بأحسن الناس وجوها وأطيبهم أفواها أي كلاما وأعظمهم أمانة وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قد منا أمة ونحس ثمانون بيتا من دوس فصلينا السبع خلف سبع ابن عرفة الغفاري فقرأ في الركعة الأولى بسورة مريم وفي الأخيرة بوبل للطفقين فلما قرأ اذا الكوا على الناس يستوفون قلت تركت عبي لمكلا ان اذا كمال اكال بالافى واذا كمال كمال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قائل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وهو قادم عليكم فقلت

لا يجمع في مكان ابدأ الاجتهه فزودنا سباع وحننا خير فحنده قد فتح النظاة وهو محاصر الكتيبة
فألقنا حتى فجع الله علينا فأنهم لنا مع المسلمين ويزوي ان الطفيل بن عمرو رضى الله عنه قال لم أزل
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابغتنى الى صنم عمرو بن حممة يعني
صنم دوس حتى أحرقه فبعثه فهدمه ثم أودنا النار عليه وهو يقول

يا ذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا أقدم من ميلادك * اني حشوت النار في فؤادك

ثم رجع فكان مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى قبض فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا
من قتال أدل الردة من أهل اليمامة وغبيرهم وكان وهو متوجه الى اليمامة ومعه ابنه عمرو رأى رؤيا
فقال لا تصحبه انى رأيت رؤيا فاعبروا الى انى رأيت ان رأى قد خلق وانه خرج من فى طائر ولقيتني
امرأة فادخلتني فى فرجها وان ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأته حبس عنى قالوا خير قال اما انا والله فقد
أولتها قالوا بماذا قال اما خلق رؤيا فوضعه وأما الطائر الذى خرج من فى فروجى وأما المرأة التى
أدخلتني فى فرجها فالارض تخفر لى فاغيب فيها وأما طلب ابني اياي ثم حبسه عنى فاني أراه سيجهد
ان يصيبه ما أصابني فاستشهد الطفيل باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم شفى منها ثم استشهد
عام اليرموك زمن عمر رضى الله عنه وقال بعض أهل المغازى ان الطفيل استشهد باليرموك وجرم
بهذا ابن حبان وقال موسى بن عقبة انه استشهد باجنادى وأخرج البيهقي عن الطفيل بن عمرو والدوسى
رضى الله عنه قال أقرأني ابني كعب القرآن فأهديت له فرسا والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفد طارق بن عبد الله المحاربى رضى الله عنه) * روى البيهقي عن جامع بن شدداد المحاربى قال
حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله المحاربى قال انى لقائتم بسوق ذى الجسار وكان على فرسخ
من عرفة بناحية كعبك اذا قبل رجل فسمعه وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله ففعلوا
ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وقد آدمى كعبه يقول يا أيها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا
قالوا غلام من بنى هاشم يزعم انه رسول الله فقلت من هذا الذى يفعل بهذا الذى قالوا اعلمه عبد العزيز
أبولهب قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربدة وهى موضع معروف به فبرأى ذر رضى الله
عنه نريد المدينة فتمار من تمرها فلما دوننا من حيطاها ونخلها قلنا لوزنا فلبسنا ثيابا غير هذه
فأذا رجل فى طهر ين له فسلم وقال من أين أقبل القوم قلنا من الربدة قال وأين تريدون قلنا نريد
المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نتمار من تمرها قال طارق بن عبد الله ومعاذ طعنة لنا ومعنا جمل احمر
مخطوم فقال اتبعوني جملكم هذا قلنا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فأخذنا بخطام الجمل فانطلق به
فلما توأرى منا خططان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما دعنا جملنا ممن نعرف ولا أخذنا له ثمننا
فعرضناه للضياع قال طارق فقال المرأة التى معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه قطعة القمر
ليلة البدر اناضامة لثمن جملكم وفى رواية قالت الطعنة فلا تلاموا أى لا يلعب بعضكم بعضا لقد رأيت
وجه رجل لا يغدر بكم مارأيت شيئا اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه فلما كان العشى أنا ورجل
فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم الذى بعتم به جملكم فكلوا واشبعوا
واكلوا واستوفوا أى فلا تناسجوا فى الصكيل فى مقابلة اكلكم قال فأكلنا حتى شبعنا واكئلنا
واستوفينا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فأدرك من خطبته
وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم البدر العليا خير من اليد السفلى وايدأ بجن تقول أملك فأبال
وأحمت وأخالد وأدناك فأدناك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن ربوع
فقلوا فلا تافى الجاهلية فخذلنا بشارنا فزع صلى الله عليه وسلم يده حتى رأيت يابض ابطة فقال لا تخنى

أم على ولدمر بن وأسلم القوم على يديه صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا إلى أهلهم والله أعلم
 * (وفندهرام) * بالذئيلة من قضاة روى الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أبا ضبابة
 عن الزبير بن عبد المطلب يقول قدم وفندهرام من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يشربون
 وراح لهم فلما انتهوا إلى باب المقداد ونحس في منازل الانصار خرج اليهم المقداد فحجب بهم وقدم
 لهم جفنة من حيس وهو تمر يخبز بسمن وأقط فأكوا منها حتى غلوا وردت القصعة وفيها نبي جفج
 في قصعة صغيرة فأرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرية مولا ضبابة وهو في بيت
 أم سلمة رضي الله عنها فأصاب منها هو ومن معه في البيت حتى غلوا ثم قال اذهبى بما بقي إلى ضيفكم
 فرجعت بها فأكل منها الضيف ما أفلما أي مدة أقامتهم يرددون ذلك عليهم وما تنقص جعلوا يقولون
 لا نقبدا يا أبا معبد انك تشتم لنا من أحب الطعام لنا وما كنا ندر على مثل هذا الا في الحين فأخبرهم
 أبو معبد بحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أكل منها ودها فان هذه بركة أصابته عليه الصلاة
 والسلام فجعل القوم يقولون تشهد الله رسول الله وادوا بقنا وذلك الذي أراد صلى الله عليه وسلم
 فاطهروا الاسلام ونطقوا بالشهادتين وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً ثم ودعوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمرهم بيجوازوا نصر فوا إلى أهلهم باليمن

* (وذف غامد) * قبيلة من الازديين قدم عليه صلى الله عليه وسلم سنة عشر عشرة من غامد فزولوا في
 بقيع الغرق وفيه يومئذ أنل وطرفاء ثم اطلقوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوا أصغرهم في
 رحالهم فأقروا بالاسلام وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتاباً به شرائع الاسلام وقال لهم
 النبي صلى الله عليه وسلم من خلفتم في رحالكم قالوا أحدهم سائنا قال فاه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت
 فأخذ عبة أحدكم فقال أحدهم مالا حدة عتي غري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذت
 وردت إلى موضعه أخرجهوا حتى أتوا رحالهم فسألوا الذي خلفوه فقال فرغت من نومي ففقدت العبة
 ففقت في طلبها فادار رجل كان قاعداً قنار بعدد منى فأتته بيت إلى حيث انتهى فاذا أثر حفرة وإذا هو
 قد غيب العبة فاستخرجها فقالوا نشهروا أنه رسول الله فاه قد أخبرنا خبرها واسمها قد ردت فرجعوا
 وأخبروه صلى الله عليه وسلم وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب
 أن يعلمهم قرآنهم أحازهم كما يجيز الوفود وانصرفوا إلى بلادهم

* (وفد الازد) * قدم عليه صلى الله عليه وسلم قوم من الازديين سبوا إلى جدهم الأعلى وهو الازديين
 العوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان روى أبو نعيم عن
 سويد بن الحارث الازدي رضي الله عنه قال وفدت سبع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما دخلنا عليه وكنا أعجبه ما رأى من متاورين فقال ما أنتم أي ما صنعتكم قلنا مؤمنون
 فبسم عليه الصلاة والسلام وقال إن لكل نول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم قلنا خمس عشرة
 خصلة خمس منها أمرتنا أن نؤمن بها وخمس أمرتنا أن نعمل بها وخمس تحلفنا بها في الجاهلية
 فمن علمنا إلا أن نكره شيئاً منها فنتركه قال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي أمرتكم بها رسل أن
 تؤمنوا ما قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله ولا نكفره ولا نكفره ورسوله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي
 أمرتكم رسل أن يعملوا بها قلنا أمرتنا أن نقول لا إله إلا الله أي مع محمد رسول الله ونقيم الصلاة
 ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلاً قال وما الخمس التي تحلفتم بها في
 الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضاء بغير انقضاء والصدق في موطن اللقاء وترك
 السما بتبالاتنا فقال صلى الله عليه وسلم حكماً علماً أي هم حكماً علماً كادوا من فقههم أن يكونوا أئمة

ثم قال وأنا أزيدكم خمسا فتمت لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون أي متصفين بالخمس عشرة التي ذكرتم فلا تجمعوا مالا لا تكون ولا تنبوا مالا تسكنون ولا تنافوا في شيء أنتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تتخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بما اتوا فبقا من الله تعالى ببركته صلى الله عليه وسلم

(وفد بني المتفق) وهي قبيلة من عامر بن صعصعة قدم عليه صلى الله عليه وسلم جماعة من بني المتفق وفيهم لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المتفق قال فوافنا حين انصرف من صلاة الغداة أي الصبح فقام في الناس خطبا فلما فرغ قلت يا رسول الله علام نبأ يعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة وابتداء الزكاة وأن لا تشركوا بالله شيئا قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقال تحمل منها حيث شئت ولا يحني عليك الا نفسك فلما انصرفنا عنه قال انهم من أتى الناس لله في الدنيا والآخرة فقال له بعض أصحابه من هم يا رسول الله قال بنو المتفق قالها ثلاثا

(وفد النخع) بفتح النون والخاء المعجمة قبيلة من البين وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة احدى عشرة في النصف من الحزم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثار جبل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معا ذن جبل رضى الله عنه فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رأيت في سبقرى هذا عجبا وفي رواية رأيت رؤياها لئننى قال وما رأيت قال رأيت أنا نارا كه في الحى ولدت جديا أي وهو ولد المعز أسفع أجوى والأسفع الذى سواده مشرب بحمرة والا حوى الذى ليس شديدا السواد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك أمة مصرعة على جبل قال نعم قال فانه قد ولدت غلاما وهو ابنك فقال يا رسول الله فإله أسفع أجوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال فوالذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أي وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودخلان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها ومسكان بفتح الميم والسين المهملة قال ذلك ملك العرب رجع الى أحسن زينة ومجته قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شيطاء أي يتخالط شعر أسها الايض شعر أسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فقلت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير وأعمى أظهرنى أكلكم وأهلكم وبالككم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشجرون اشتجار أطباق الرأس أي يشتبكون في الفتنة اشتباك أطباق الرأس وخالف رسول الله بين أصابعه بحسب المسمى ففيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل وفي رواية أحلى من شرب الماء وان مات ابنك أدر كنت الفتنة وان مت أنت أدر كهذا ابنك قال يا رسول الله ادع الله اني لأدرككها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تدركها اباه فأت وبقي ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان رضى الله عنه وفي رواية أن النخع بعثوا رجلا من اوطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فأتاهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم ما الاسلام فقبلوه فبايعاه على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيتهم ما وقال لهما خلفتهما وراءكم قومكم ما مثلكم قال يا رسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ من الاشياء ما يشاء فغداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما ما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد لوطاة على قومهم فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يوم ثلثا كن قوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفد النخع كان

فدومه في المحرم سنة احدى عشرة الا أن يتأهل ان هذين وقد اقبل وفود الخج والله سبحانه وتعالى أعلم
 (باب بيان كنهه صلى الله عليه وسلم) التي أرسلها الى الملوك يدعوهن فيها الى الاسلام أى في الغالب والا
 فنها ما ليس كذلك ولما أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتب للملوك قبل له يا رسول الله اسمهم لا يقرؤن كتابا الا اذا
 كان محتوما أى ليكون في ذلك اشعار أن الاحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم
 وفيه أن هذا واضح اذا كان الختم عليها بمرطها ويجعل عليها ختم وجمع ويختم فوق ذلك والظاهر أن ذلك
 لم يكن وحيداً فيكون العرض من ذلك أمن الترويل بعده مع الختم فالتخذ صلى الله عليه وسلم حاتم من فضة
 أى بعد أن اتخذ حاتم من ذهب فأتى به دوو الياساز من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب ولما لبس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس أصحابه خواتيمهم فأجبره جبريل عليه السلام من العديان لبس
 الذهب حرام على ذكرور أمثلك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم
 وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل
 الى فوق لمحمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق وكانت الكتابة متعاقبة لتكون على الاستواء
 اذا ختم بها فكان ذلك الخاتم في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يداي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضى
 الله عنهم حتى وقع في شراريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضى الله عنه فالنسوة ثلاثة أيام فلم يجدوه
 واختلفت الروايات في موضع الخاتم من يده صلى الله عليه وسلم فقبل في خنصر الياساز وهو المروى عن
 عامة الصحابة وقيل في خنصر اليمين وهو المروى عن طائفة منهم ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم وجمع
 البعوى بأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل كلام من الامر بن ختم في يمينه وفي يساره لكن قال الختم في
 الياساز كان آخر الامر بن وروى أشعيب الطائغ عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يختم في اليمين قال الامام النووي الختم في اليمين أو الياساز كلاهما صحيح فله عن
 النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين أفضل لانه زينة واليمين به أولى ونقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة
 انه صلى الله عليه وسلم كان في يمينه أكثر منه في يساره وكان يجعل فمه مما يلي كفه وعند عزمه صلى الله
 عليه وسلم على ارسال الكتاب وتكلمه مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوماً فقال أيها الناس ان الله
 بعثني رحمة وكافة فأذوا عي رحمة الله ولا تختلفوا عني كما اختلفت الحواريون على عيسى ابن مريم
 فقال أصحابه وكيف اختلفت الحواريون على عيسى يا رسول الله قال دعاهم لئلا مادغوتكم له فقاما
 من بعته مبعثاً فربسارضى وسلم وأما من بعته مبعثاً بعيداً كره وأبى فشكادك عيسى الى ربه فأصبحوا
 وكل منهم بشكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم

(ذكر كناه صلى الله عليه وسلم الى قيصر) المدعو هرقل وهو ملك الروم وقبصره عناء البقيع
 لانه بقرأى شق عنه لان أم قبصر ماتت في الخاض فشق عنه وأخرج فسمي قبصر وكان يفتخر بذلك
 ويقول لم أخرج من فرج ثم صار قبصراً بمالك من ملك الروم وكان ارسال الكتاب لقيصر سنة
 ست من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من المدينة وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع
 وكان ارساله مع دحية الكلبي رضى الله عنه وأمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع الكتاب الى قيصر
 وكان صلى الله عليه وسلم قال قبل ذلك من يطلق بكلامي هذا فيصير الى هرقل وله الجنة فقال دحية أما
 يا رسول الله فأعطاه ذلك الكتاب وقيل له صلى الله عليه وسلم أمر دحية رضى الله عنه أن يدفعه الى
 عظيم بصري وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر فلما انتهت دحية الى الحارث أرسل معه عدي
 ابن حاتم رضى الله عنه فاه أسلم بعد ذلك ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه له دحية اذا رأيت
 الملك فامحله ثم لا ترفع رأسك أبداً حتى يأذن لك قال دحية رضى الله عنه لا أقبل هذا أبداً ولا أَسجد لقبر

الله تعالى قالوا اذا لا يؤخذ كتابك فقال له رجل منهم أنا اذلك على أمر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له
فقال دحية وما هو فقال ان له على كل عتبة منبر يجلس عليه فزع صيفك تجاه المنبر فان أحدا
لا يجركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها ففعل فلما أخذ قيسرا الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب
فسما الترجمان الذي بقرأ بالعربية ثم قال انظر لنا من قومه أحد انسأله عنه وكان أبوسفيان بن حرب
أعنه بالشام قبل اسلامه أي كان بغزة مع رجال من قريش في تجارة لهم زمن هذنة الحديبية
بالهذنة في ذي القعدة سنة ست وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر من تبوك
في السنة التاسعة وجمع بينهما بأنه كتب لقيصر مرتين قال أبوسفيان فأنانا رسول قيسر وهو والى
شرطه فانطلق بنا حتى قدمنا عليه في بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الر ومحوه
فقال لترجمانه أيهم أقرب نسبنا لهذا الذي يزعم انه نبي وفي رواية لهذا الرجل الذي خرج بأرض
العرب يزعم انه نبي فقال أبوسفيان أنا أقربهم نسباً أي لأنه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد مناف
غيره وعبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا الابي سفيان زاد في رواية ما قرأنا مثله
قلت هو ابن عمي فقال لترجمانه ادنه مني ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لأصحابه
اني قدمت هذا أمامكم لاسأله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خاف كتحفيه لتردوا
عليه الكذب ان قاله أي حتى لا تسخيو أن تشافوه بالكذب اذا كذب قال أبوسفيان فوالله
لولا الحياء يومئذ ان يأتروا على كذب الكذبت ولكني استحييت فصدقت وأنا كاره وفي رواية لولا مخافة
ان يتقوا عني الكذب الى قومي ويتحدوا به في بلاد الكذب عليه وبه يعلم ان الكذب من
القبائح جاهلية واسلاماً ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذون نسب
قال قل له هل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تهمونه بالكذب على الناس
قبل ان يقول ما قال قلت لا وفي رواية هل كان حلاًفاً كذا اباً محاداً قلت لا قال هل كان من آباءه ملاك
قلت لا زاد في رواية كيف عقله ورأيه قال لم نعب عليه عقلاً ولا رأياً قط قال فأشرف الناس يتبعونه
أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم والمراد بأشرف الناس أهل النخوة والتكبر فلا يرد مثل أبي بكر وعمر
وحجرة رضى الله عنهم ممن أسلم قبل هذا السؤال فانهم من ذوى الانساب الكريمة ليسوا من
أهل النخوة والتكبر فجعلهم من الضعفاء بهذا الاعتبار وفي رواية عند ابن اسحاق تبعه منا الضعفاء
والمساكين والاحداث وأي ذوالانساب والشرف فاتبعهم منهم أحد وهو محمول على الاكثر الاغلب
أي الاكثر والاغلب ان أتباعه الضعفاء قال فهل يزيدون أو يتقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد
أحد منهم سخطه لديه أي كراهية له وعدم رضى به بعد ان دخل فيه قلت لا قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا
ويحسن الآن منه في ذمة ما ندري ما هو فاعل فهم اقال فهل قائلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت
دول وسجال ندال عليه مرة أي كما في أحد ويدال علينا اخرى أي كما في بدر وقد تقدم في غزوة أحد
ان أباسفيان قال في يوم احد يوم بدر والحرب سجال أي توب وفي لفظ قال أبوسفيان لقيصر
علينا مرة يوم بدر وأنا غائب ثم غزوتهم في بيوتهم بنقر البطون ونجدع الآذان والآنوف والفروج
وأشار بذلك ليوم احد قال فباي أمر كم به قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً وبها أنا
عمما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف أي ترك المحارم وخوارم المروءة
والوفاء بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سألتك عن نسبة فزعمت انه فيكم ذون نسب
وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل هذا القول قاله منكم أحد قبله فزعمت ان لا فلو كان
أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يا تمه يقول قيسر قبله وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب

قيل أن يقول ما قال فرجعت أن لا أعرف أني لم يكن ليذبح الكذب على الناس ويكذب على الله
 وسألتك هل كان من آياته ملك فقلت لا فقلت لو كان من آياته ملك لقلت رجل يطلب ملك أمية وسألتك
 انشرف الناس تبعونه أم ضعف أوههم فقلت ضعف أوههم وهم اتباع الرسل أي لأن الغالب أن اتباع
 الرسل أهل الخضوع والاستكباب لأهل التجبر والاستكبار وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرجعت
 أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يريد أحد سخطه لده بعد أن يدخل فيه فرجعت
 أن لا وكذلك الإيمان حين تحالط بشائسته القلوب أي إذا حصل به انشراح الصدر وسألتك هل
 فالتفهوه فقلت نعم وإن حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة ويذلون عليه أخرى وكذلك الرسل
 بتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فرجعت أنه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف
 والوفاء بالعهد وإداء الأمانة وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر لأنها لا تطلب
 حظ الدنيا الذي لا يناله طاميه إلا بالقدرة فعملت أنه نبي وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه
 فيكم وإن كان ما حدثتني به حقا فيؤشرك أي بقرب أن يملك موضع قدمي هاتين وهذه الأشياء التي سألت
 عنها هرقل كانت مذكورة عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال
 قيصر ولو أعلم أني أحلص إليه أي أصل لتجشمت أي تكلفت مع المشقة لقبه وفي رواية لا أستطيع
 أن أفعل أن فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم وقال الامام النووي ولا عذر له في هذا لأنه قد عرف صدق
 النبي صلى الله عليه وسلم وانما سمع بالملك وطلب الرئاسة وآثرها على الاسلام ولو أراد الله هداه
 لوفقه كما وفق الجاشي فانه لما أسلم ما زالت عنه الرئاسة قال الحافظ ابن حجر لو تفتش هرقل لقوله
 صلى الله عليه وسلم في الكتاب أسلم تسلم وحل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة وأسلم لاسلم من كل
 ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال هرقل ولو كنت عنده لفلسن عن قدميه أي مباينة في خدمته
 والتعب له ولا أطلب منه ولاية ولا منصبا قال أبو سفيان ثم دعا قيصر بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فقرأ قاداته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ عبد الله ورسوله
 إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أي بالكلمة
 الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد أي ادعوك إليها أسلم تسلم يؤتلك الله أجرًا مرتين أي لإيمانك
 بعيسى ثم محمد عام ما الصلاة والسلام فان توليت فأنما عليك اثم الاريسيين أي الفلاحين في القرى
 وفي رواية اثم الاكاريس والاكار هو الفلاح والمراد اثم رعابك الذين يتبعونك ويتقادون لأمرك
 وخص هؤلاء بالذكرا لأنهم أسرع اقبادا من غيرهم لأن الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة الدين والمراد
 عليك مع اثمك رعابك لأنه اذا أسلم أسلموا واذا امتنع امتنعوا وهو منسب في عدم اسلامهم
 وبأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء يتناوبونكم ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
 بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال أبو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من
 الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لفظهم أي اصواتهم التي لانفهم فلا أدري ما قالوا وأمر بنا
 فأخرجنا فلما خرجت أنا وأصحابي وخلصنا قلت لهم لقد أمر أمير ابن أبي كشة أي عظم أمره هذا
 ملك بني الإصفر بخافه فازلت موقفنا انه سيظهر رختي أدخل الله على الاسلام أي فاطهرت ذلك البقي
 وفي رواية ما زلت مرعوبا من محمد حتى أسلمت وقوله ابن أبي كشة قيل انه جده لأمته بنت وهب
 أم النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كشة وجاء في رواية أن أباسفيان قال لم يصبر لما سأله هل
 تهمون بالكذب فقال لا ولكن سأخبرك عنه أيها الملك خبرنا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قال يزعم
 انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فضاء فيسجدكم هذا ويرجع اليك في تلك الليلة قبل الصباح

فقال بطريق أي قائم من قواد الملك كن واقفا عند رأس قيصر صدق أيها الملك أي في أنه جاء مسجدا
 فنظر اليه قيصر وقال وما عملك بهذا قال اني كنت لأتأم ليلة ابدحتي أغلق أبواب المسجد فلما كانت
 ثلاث الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبي فاستغنت عليه بعلمي ومن يحضرنى فلم نستطع
 ان نخرجه كما نتراول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نخرجه حتى
 نصبح فلما أصبحت جئت المسجد فاذا النجار الذي في زاوية متقرب واذا فيه مربوط الدابة فقلت
 لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم ألسن تعلمون ان بين يدي
 الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم رجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم
 وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء ثم أمر بانزال دحية واكرامه وجاء في رواية ان ابن أخي
 قيصر أظهر الغيظ الشديد وقال لعمري ابتداء بنفسه وسماك صاحب الروم ألق به يعني الكتاب
 فقال له والله انك لضعيف الرأي أترى أرمى بكاب رجلى يا تبه الناموس الا كبر هو أحق ان يبدأ
 بنفسه ولقد صدق اننا صاحب الروم والله ما لكى ومالكه وفي لفظ ان أخا قيصر لما سمع الترجمان يقرأ
 من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم صرب في صدر الترجمان ضرب به شديدة ونزع الكتاب من
 يده وأراد ان يقطعه فقال قيصر ما شأنك فقال تنظر في كتاب رجل يد أنفقه قبلك وسماك قيصر
 صاحب الروم وما ذكركم ملك الروم فقال له قيصر انك أحمق صغير أو مجنون كبير أترى ان افرق
 كتابا قبل أن أنظر ما فيه ولعمري لئن كان رسول الله كما يقول فذفسه أحمق ان يبدأ بها منى ولئن سماني
 صاحب الروم فلقد صدق ما أنا الا صاحبهم ولا املاكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء اسلطهم على
 كاسلط فارس على كسرى فقتلوه ولما جاء صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه وفي رواية
 سيكون لهم بقية وقد صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر الحافظ ابن حجر ان الملك
 المنصور قلاوون أرسل بعض امرائه الى ملك المغرب بهدية فأرسل ملك المغرب الى ملك الفرنج
 في شفاعته فقبله واكرمه وقال له لا تتفضل بخفة سفينة ثم أخرج صندوقا مضمنا بالذهب وأخرج منه قصبة
 من الذهب فأخرج منها كتابا قد زالت أكثر حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبىكم
 لجدى قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن وذكرنا آباءنا عن آباءهم انه ما زال هذا الكتاب عندنا لا يزول
 الملك عنا فحينئذ نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونسكته من النصارى ليدوم الملك فسنالوا ينافيه ما صنع عنه
 صلى الله عليه وسلم اذ اهلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه
 أحد وكان كذلك وملكه لم يبق الا ببلاد الروم * يروى ان قيصر لما ظهر على الفرس وأخرجهم من بلاده
 نذر ان يأتي بيت المقدس ماشيا يشكر الله فلما أراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا بسطت له البساط
 وطرح عليه الرياحين ولا زال يمشي على ذلك حتى وصل الى بيت المقدس فلما رجع الى حصن كان له فيها
 قصر عظيم فأغلق أبوابه وأمر مناديا ينادى ألا ان هرقى قد آمن بحمد واتبعه فدخلت الاجناد
 في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم اني أردت ان اخبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت
 فرضا عنه والذي في البخارى ان قيصر لما سار الى حصن أذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم أمر بأبوابها
 فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان ثبت ملككم فتابعوا هذا
 النبي فاصوا احيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت وقالوا له أتدعوننا ان نترك النصرانية
 ونصير عبد الاعرابي فلما رأى نفرتهم وايس من ايمانهم قال ردوهم على وقال اني قلت مقالتي اختير
 بها شئتكم على دينكم فقد رأيتم فسجدوا له ورضوا عنه وعنده ذلك كتب كتابا وأرسله مع دحية
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكنني مغلوب وأرسل بهدية فلما قرأ صلى الله

عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل هديته وقدمها بين المسلمين وفي صحيح ابن حبان
عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه أيضا من يبولك يدعو به وإياه قارب
الاجابة ولم يعجب والله سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر كراهة صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس) كتب اليه صلى الله عليه وسلم كتابا وبعث به
مع عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه لانه كان يتردد على كسرى كثيرا وفي الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبرسوله
وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله
الى الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تعلم فان آيت فمليك اثم الجوس
أى الذين هم أتباعك قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه فأنت الى بابي وطابت الاذن عليه حتى
وصلت اليه فدفعته اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فأخذته فزقه وفي رواية
أن كسرى لما أعلم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لحامل الكتاب أن يدخل عليه فلما وصل
أمر كسرى أن يشبض منه الكتاب فقال لا حتى أدفعه اليه كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كسرى ادنه فدنا فساوله الكتاب فدعا من يقرؤه فقرأه فاذا فيه من محمد رسول الله الى كسرى
عظيم فارس فأغصبه حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح وخرق الكتاب قبل أن يعلم
ما فيه وأمر بإخراج حامل ذلك الكتاب فأخرج فلما رأى ذلك فقد على راحته وسار فلما ذهب عن
كسرى سورة غضبه بعث يطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم وأخبره
الخبر قال صلى الله عليه وسلم مرق ملك كسرى وفي رواية مرق الله ملكه وفي رواية اللهم مرق
ملكه كل مرق وكتب كسرى الى أميره باليمن بقال له باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بحجة
يزعم انه نبي فسر اليه فاستقبه قال تاب والافاعت الى رأسه يكتب الى بهذا الكتاب أى الذى بدأ
فيه بنفسه وهو عيسى وفي رواية قال له ان لم تكفني رجلا خرج بأرضك يدعوني الى دينه والانقلب
بيك كذا يتوعد فابعت اليه رجلين حادين فلما أتياه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله
عليه وسلم مع هارمائه وبعث معه رجلا آخر من القرس وبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره أن ينصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما
الطائف فوجد رجلا من قريش في أرض الطائف فدأوه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدم عليه
المدينة قال له شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان أن يبعث اليك من يأتي بك وقد بعثنا
اليك فلان آيت أهلكت وأهلك قومك وخرب بلادك وكانا على زى الفرس من خلق لحاسهم واعفاء
شوار بهم فذكره صلى الله عليه وسلم انظر اليهم ثم قال له ما ويلكم من أمر كماي هذا قالوا أمرنا
بأن نبعث كسرى فقال صلى الله عليه وسلم ولكن ربي أمرني باعفاء طيقتي وقص شاربي ثم قال لهما
ارجعا حتى تأتيا غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بأن الله خلط على كسرى
انه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا أى ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فلما كان
التغدعا هما وأخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باذان ان الله قد وعدني أن يقتل
كسرى يوم كذا في شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله
كسرى في اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يده ولده شيرويه قيل قتله لاسلا بعد ما مضى
من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في هذا المار واية عجز الوقت وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لرسول باذان اذهب الى صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك ليلة كذا ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل

الليلة فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاءه صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى
أول الناس هلا كفار ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم قال لتفتح
عضابه من المسلمين أو من المؤمنين أو رهط من أمي كنوز كسرى التي في القصر الأبيض فكنت أنا
وأبي فيهم وأضربنا من ذلك أن درهم وقدم على باذان كات شير وبه فيه أما بعد فقد قتلت كسرى
ولم أقتله إلا غضبا للفرس فإنه قتل أشرفهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا اتخذ لي الطاعة ممن
قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيسه فلا ترجمه حتى يأتيك أمرى فيه فبعث باذان
باسلامه واسلام من معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الله المسلمين ملك كسرى وخزائنهم
وأموالهم في خلافة عمر رضي الله عنه. ومزقه الله كل ممزق تخفية الدعوة صلى الله عليه وسلم والله
سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمز بن
أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي سنة ست وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت أي أنت سالم لأن السلم يأتي بمعنى السلامة فاني أحمد
اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله
وكلمته ألقاه إلى مريم البتول أي المنقطة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم أو المنقطة عن الدنيا
وزينتها الطيبة الحصينة جملت بعيسى من روجه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك إلى الله وحده
لا شريك له والموا لاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني أدعوك وجئتوك
إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى * فلما وصل إليه الكتاب
وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم الفيل فجعل
فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن ترال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم
وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى النجاشي مع عمرو بن أمية كتابين يدعوه في أحدهما
إلى الاسلام وفي الآخر يأمره أن يزوجه أم جبية فأخذ الكتابين ووضعهما على رأسه وعينيه ونزل
عن سريره تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب الجواب للنبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي أحكمه السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركات الله
الذي لا اله الا هو والذي هداني للاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى
فورب السماء والأرض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث به لنا وقد قرئنا ابن عمك
وأصحابه يعني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من المسلمين فأشهد أنك رسول صادق
مصدق وقد بايعتكم وبايعت ابن عمك أي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأسلمت على يده لله
رب العالمين وفي رواية وقد بعثت اليك يا نبي الله وان شئت أتيتك بنفسى والاسلام عليك ورحمة الله
وبركاته ثم أنه أرسل ابنه في ستمين نفسا في أثرهم أرسلهم مع جعفر بن أبي طالب عند خروجه من عنده
فلما كانوا في وسط البحر غرق ابنه والستون الذين معه ووافي جعفر وأصحابه وكلوا سبعين وعبد
وصول كتابه قال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم وفي رواية أن عمرو بن أمية قال
لنجاشي عند اعطائه الكتاب يا أحكمه ان على القول وعليك الاستماع كأنك منا أي في الرقة علينا
وكأنك منك أي في الثقة بك لا نألم نظن بك خيرا فاطمأننا ولم نخفك على شيء قط الا أمناء وقد أخذنا
الحجة عليك من قبل الانجيل بينا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يخور وفي ذلك توقع الجدة واصابة
الفصل والافانث في هذا النبي الامي كالمود في عيسى ابن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم

رسله الى الناس فرجاله لما لم يرجعهم له وأمنك على ما خافهم عليه غير سالف وأجر يتنظر فقال
 التجاشي أشهد بالله انه لا نبي الذي ينتظره أهل الكتاب وان بشاره موسى رآك الجبار كبشارة عيسى
 رآك الجبل وانه ليس الخبر كالبيان ولكن أعزاني من الحبسة قليل فأنظر في حيتي أكثر الاعوان
 وألين القلوب وفي رواية ولو أستطيع ان آتية لانتبه وتوفي التجاشي سنة تسع وقبل سنة ثمان وصلى
 عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهذا التجاشي هو الذي أسلم واكرم أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم وأما التجاشي الذي ولي الأمر بعده وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وجاء في بعض
 الروايات انه صلى الله عليه وسلم كتب له حين كتب لقيصر وكسرى يدعوهم الى الاسلام فنقدروا
 المبهقي عن ابن اسحاق قال هذا كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى التجاشي عظيم الحبسة سلام على
 من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
 وان محمد بعده ورسوله وادعوك بدعاية الله فاني رسول الله فأسلم تسليم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
 بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
 فقولوا اشهدوا باننا مسلمون فان أبيت فعليكم بالتمنار من قولك قال في المواهب وقد خلط بعضهم
 فلم يميز بينهم ما أي بين التجاشيين فظنهم واحدا وفي صحيح مسلم ما يدل على انه ما اثنان فان فيه عن قتادة
 عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى التجاشي
 والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس بالتجاشي الذي صلى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس) * ومعتاة المطاؤل البناء وهو اقب لكل من ملك القبط
 وهم أهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل بعث صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي
 بلعة اللخمي رضي الله عنه الى المقوقس وذلك انه صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من المدينة
 قال أيها الناس أيكم يطلق بكتابي هذا الى صاحب مصر وأجره على الله فوثب اليه حاطب وقال
 أيا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب فأخذت الكتاب ودعته صلى الله عليه وسلم
 وسرت الى منزلي وشددت على راحتي ودعته أهلي وسرت وفي رواية أنه أرسل مع حاطب حبرا
 مولى أبي رهم الغفاري والكتاب مع حاطب وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله وفي
 رواية عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من أتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك
 بدعاية الاسلام أسلم تسليم وأسلم يؤت الله أجر من مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط أي
 الذين هم رعائك ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
 ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون ثم ان حاطب رضي الله
 عنه سار بالكتاب حتى قدم على المقوقس بالاسكندرية بعد أن ذهب الى مصر فلم يجدده فذهب
 الى الاسكندرية فأخبر أنه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب سفينة وحاذى مجلسه وأشار
 بالكتاب اليه فلما رآه أمر باحضاره بين يديه فلما جئ به اليه نظر الى الكتاب وقضه وقرأه وقال لحاطب
 ما منعك ان كان مبيا أن يدعو على من خالفه من قومه وأخرجه من بلده الى غيرها فقال له حاطب
 أأستشهد أن عيسى ابن مريم رسول الله فإله حيت أداه قومه وأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا
 عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه اليه قال أحسنت حكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب انه كان
 قبلك رجل يزعم أنه الرب الاعلى يعني فرعون فأخذ الله نكال الآخرة والاولى فأنقم به ثم أنقم منه
 فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بك غيرك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه
 فريش وأعداهم له يهودا وقرهم من النصارى ولهمى بشاره موسى بعيسى الا كبشارة عيسى

محمد صلى الله عليه وسلم وما دعونا بالآل إلى القرآن الا كدعائك أهل التوراة إلى الانجيل وكل نبي
أدرك قومافهم أتمته فالحق عليهم أن يطيعوه فأنتم ممن أدرك هذا النبي واسنانهما لهن دين المسج
ولكن ناصر له فقال اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بجزه ودفه ولا ينهى عن مرغوب
عنه أي بل يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وينهى عما ترغب عنه ولم أجده
بالساحر الضار ولا بالكاهن الكذاب ووجدت معه آلة السبوة باخراج الخبأ أي الشئ الغائب
والاخبار بالنجوى أي يخبر بالمغسات وسألتظر وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج
وختم عليه ودفعه إلى جارية له ودعا كاتبه ليكتب بالعربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسم
الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك
وفهمت ما ذكرت فيه ومائدعوا اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج ج بالشام وقد
أكرمتم رسولك أي فانه دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بيجاريتين إلهما مكان عظيم في القبط
وهما ماريه وسيرين وبشباب وهي عشرون ثوبا من قباطى مصر وفي رواية وأرسل له عما ثم وقباطى
وطسا وعودا وندا ومسكاهم ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم
يشرب فيه ثم قال وأهديت لك بغلة أتراككمها والسلام عليكم ولم يزد على ذلك ولم يسلم وفي رواية أنه
أهدى له مع الجباريتين جارية أخرى اسمها قيس وهي أخت مارية وفي رواية ذكر جارية رابعة اسمها
بريرة وكانت سوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى واحدة من تلك الجواري لابي جهنم بن حذيفة
العدوى وهي أم ابنه زكريا الذى كان خليفة عمرو بن العاص رضى الله عنه على مصر وأهدى صلى الله
عليه وسلم أخرى لحسان بن ثابت رضى الله عنه وهي أم عبد الرحمن بن حسان وفي رواية أن المقوقس
أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مع الجواري غلاما أسود خصيا يقال له مأبور وفي رواية أنه أهدى مع
البغلة حمارا أذهب يقال له يعفور وأما البغلة فتسمى الدلدل وكانت شهباء ولم يكن يومئذ في العرب
بغلة غيرها وأهدى له أيضا فرسا وهو الزاز في رواية أن المقوقس قال لحاطب ما الذى يحب صاحبك
من الخيل فقال له حاطب الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز فانتخب له فرسا من خيل
مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى له عسلا من عسل بنها بكسر الموحدة قرية
من قرى مصر فأعجب به صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل بنها بالبركة ولما أكل منه قال ان كان عسلكم
أشرف فهذا أحلى وأهدى له مربعة يضع فيها المسكلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والسوال
ومسكلة من عيدان شامية ومراة ومشط وفي رواية أنه أرسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ارجع إلى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع ثم إن المقوقس قال لحاطب
ارجع إلى صاحبك وارحل من عندي ولا تسبق منك القبط خرفا واحدا قال حاطب فرحلت من عنده
وبعث معي جيشا يحرسنى إلى أن دخلت جزيرة العرب ووجدت قافلة من الشام تريد المدينة فردت
الجيش وارتقت بالقافلة وفي بعض كتب السير أن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه وفد على المقوقس
ومعه رهط من ثقيف وكان ذلك قبل اسلام المغيرة فلما دخلوا على المقوقس قال ما صنعتكم فيما دعاكم
اليه محمد قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومهم قالوا اتبعه أحدنا ثم وقد لا تاه من خالفه
في مواطن كثيرة قال فالى ما ذيدعوا قالوا إلى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ويدعوا إلى
الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد ونحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبى مرسل إلى
الناس كافة ولو أصاب القبط والروم لا تبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى وهذا الذى تصفون منه نعت
الانبياء من قبله وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحدو يظهر دينه إلى منتهى الخلف والخالف فقات

تسبب لو دخل الناس كلهم معه ملا حلتا معه فبرز المقوقس رأسه وقال أنتم في اللعب ثم سأله عن أشياء
مثل سؤال هرقل لاني سفيان ثم قال لهم ما فعلتكم وديترب قلنا عا لعودنا فأتوا بهم فقال لهم حسدا أما
انهم يعرفون من أمره مثل ما يعرفون ذكرنا فادى وابن أبي الحكم من طريق أبيان صالح قال
أرسل المقوقس الى حاطب أي حين جاءه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أسألك عن ثلاث فقال
لا تسألني عن شيء الا صدقتك قال الام يدع محمد قلت الى أن يعبد الله وحده ويأمر بخمس صلوات
في اليوم واليلة ومسيام رمضان ورج البيت والوفا بالعهد وينهى عن أكل الميتة والدم الى أن قال
صفه في وصفته ما وجزت قال بقيت أشياء لم تذكرها في عبيده حسرة قلت ما تشافره وبي كنفه حاتم
السوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويحتري بالتمرات والكسرا ليا الى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت
هذه صفته قل قد كنت أعلم أن نبيا قد بقي وكنت أظن أن يخرج من الشام وهناك كانت تخرج
الانبياء قبله فأراه قد خرج في أرض العرب في أرض جهنم وبؤس والتقيت لاطفا وعنى على اتباعه وأما
أنس بملكي أن أمارقه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده باحتياضه حتى يظهر على
ما ههنا وأنا لأدركه لقيط من هذا حرفا ولا أحب أن تعلم محاور في ابالك أحد اقال حاطب رضي الله عنه
فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ض الحبيث عليك ولا بقاء للملكه فكان كما قال ولم
يزد على هذا ولم يسلم بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر رضي الله عنه
والله سبحانه ويعالى أعلم

عليه

* (ذكر كراهه صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى التميمي) * وكان بالبحرين بعث صلى الله
عليه وسلم اليه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ومعه كتاب يدعو فيه الى الاسلام * قال في شرح
المواهب ولم نرأ أحدا ذكر لمفظ ذلك الكتاب فلما وصل اليه الكتاب آمن وكتب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أقامه ديار رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين فهم من أحب الاسلام وأعجبه
ودخل فيه ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه وبأرضيهم وودعهم من أي باقين على كفرهم فأحدث الى أمرنا
في ذلك فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله أتابعه فاني أذكرك الله فانه من ينصع فاعيا ينصع لنفسه وأنه من يطع رسلي ويتبع
أمرهم فقد أطاعني ومن نصع لهم فقد نصع لي وان رسلي قد أنشوا عليك خيرا أي من قبولك لعق
وانقيادك للايمان واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسألو عليه أي من مال وزوجات أربع
يحل لكاهن وعفوت عن أهل الذنوب أي المتقدمه منهم في الكفر والمكاهن ما تصلح فلن نعزلك عن
عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية وجاء في رواية أنه كتب اليه أن افرض على
كل رجل ليس له أرض أربعة ذراهم وعبادة وفي رواية كتب اليه أن اعرض عليهم الاسلام فان
أبوا أخذت منهم الجزية على أن لا تنكح نسائهم ولا تؤكل ذبائحهم * وذكر السهيلي في الروض أن
العلاء لما قدم على المنذر قال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تقصر عن الآخرة ان هذه
المجوسية شر من ليس فيها انكرم العرب ولا علم أهل الكتاب يتكبرون ما يستحيون من نكاحه وبأكون
ما ينكحون من أسكله ويعبدون في الدنيا ما رانا كاهن يوم القيامة واست بعد يم عقل ولا رأى فانظر
هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ولم لا يخون أن لا تأمنه ولم لا يخاف أن لا تشبهه فان كل هكذا
فهذا هو النبي الأسمى الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهي عنه أو ما نهى عنه أمر
به أوليته زادني عفوه أو نقص من عقابه اذ كل ذلك منه على أمية أهل العقل وفكر أهل البطر فقال

المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم ف رأيته للآخرة
والدنيا لما يعني من قبول دين فيه أمنيّة الحياة وراحة الموت وقد عجت أمس من يقبله وعجبت اليوم
من يرده وأن من اعظام ما جاء به أن يعظم رسوله وسأنظر أي سأنظر فيما أصنع من الذهاب اليه
أو مكابته وروى الطبراني وابن قانع عن سليمان بن نافع العبدي عن أبيه * قال وقد المنذر بن ساوي
من البحرين ومعه ناس وأنامعهم أمسك جبالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم
ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحية يدهن فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم وأنامع
الجبال أنظر إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم قال المنذر قال لي النبي صلى الله عليه وسلم رأيت منك ما لم
أر من أصحابك فقلت أثنى جيلت عليه أو أحد ثمة قال لا بل جيلت عليه فأسلموا انتهى قال بعض أهل
السيرة أن ذلك اشتباه وأن هذا الوصف معروف للشيخ واسمه المنذر بن عائذ وأن المنذر بن ساوي لم يعرف له
وفادة وذكر أبو جعفر الطبري أن المنذر بن ساوي مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وكان قد
قدم عليه عمرو بن العاص رضي الله عنه وحضر وفاته فقال المنذر لعمر وكم جعل صلى الله عليه وسلم
للميت من ماله عند الموت فقال الثالث قال فمات في ثلاث مائة من شئت فسمه في سبيل
الخبر وإن شئت جعلت غلته تجرى بعدك على من شئت قال ما أحب أن أجعل شيئا من مالي
كالسائبة ولكنني أقسمه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان) * بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة
بالعين سميت باسم عمان بن سبا وأما عمان بفتح العين وشدة الميم فبلدة بالشام وليست مرادة هنا روى
مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا إلى قوم فسيبوه وضربوه
بغناء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أهل عمان آتيت ما سبوك ولا ضربوك وروى الإمام
أحمد عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم أرضا يقال لها
عمان ينضج بنا حيتها البحر لو أناهم رسول ما موه بهم ولا تجر وكان بعث كتابه صلى الله عليه وسلم
إلى ملكي عمان في ذي القعدة سنة ثمان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكتب له فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى جعفر على وزن جعفر وعبداني الجلندي سلام على من
اتبع الهدى أتابعه فاني أدعوكا بدعاية الاسلام أسلمتسما فاني رسول الله إلى الناس كافة لانذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان أقررتما بالاسلام ولستكما وان أبيتما أن تقر بالاسلام
فان ملككمنا زائل عنكم وخيل تحل بساحتكم وتظهر نبوتى على ملككم وكتب الكتاب أبي بن كعب
وختمه صلى الله عليه وسلم قال عمر وفخرت حتى انتهيت إلى عمان فلما قدمتها عمدت إلى عبد وكان أحلم
الرجلين وأماهما خلعا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك وإلى أخيك هذا الكتاب
أى وبالذعاء إلى ما تضمنه من الامان فقال عبد أخى جعفر هو المقدم على بالسنة والملك وأنا وأوصيك
اليه حتى تقر أكتبك عليه ثم قال وماتت عواليه فقلت أدعوك إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن
تخلع ما عبد من دونه وأن تشهد أن محمد عبده ورسوله قال يا عمر وانك كنت ابن سيد قومك فكيف
صنع أولئك ان لنا فيه قدوة قلت لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وودت أنه كان أسلم وصدق به وقد
كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام فساأني أين كان اسلامك قلت عند النجاشي وأخبرته
أن النجاشي قد أسلم قال كيف صنع قومك بملكك قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة والرهبان تبعوه
قلت نعم فاستعظم وقوع ذلك فقال انظر يا عمر وما تقول فانه ليس من خصلة في رجل أقضعه من كذب
قلت وما كذبت وما نسخته في ديننا ثم قال ما أرى هرقا علم بالسلامة أى النجاشي قلت بلى قال بأي شيء

علمت ذلك قلت كان الجاني يخرج له خراجا فلما أسلم ومدق بحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله
 ولو سأني درهم واحد ما أعطيته قبلع هرقل قوله فقال أحدهم أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين
 ديا محمدا فقال هرقل وحل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به واقعه لولا انك لم تكن لصنعت
 كما صنع قال انظر ما تقول يا عمر وقات والله صدقت قال عبيد فاجبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت
 يأمر بطلاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان
 وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الجحر والوثن والصليب قال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان
 أحق بنا بعني لكانت حتى تؤمن بحمد ونصديقه ولا يمكن أحق أضن أي أبخل بملكه من أن يدعه
 ويصير ذنبا أي طرفا وتابعا بعد ان كان رأسا ومتبوعا قلت ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على قومه بأخذ الصدقات من غنيهم ووردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن أي لما فيه من
 من مواساة الفقراء قال وما الصدقة فأجبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات
 في الاموال حتى انتهت الى الابل فقال يا عمر وواؤوخذ من سوائهم مواشينا التي ترعى الشجر وزر
 المياه قلت نعم قال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا قال فكنت ساهيا ما
 وهو يصل الى أخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما لا أدخل معه على أخيه فدخلت عليه فأخذ
 أعوايه بضبعي فقال دعوه فذهبت لا أجلس فأبوا أن يدعوني أجلس على عادة ملوك الجحيم في أن رسول
 شخص ولو لم يكن الا ليجلس عند الملك فطرت اليه فقال تكلم بما جئتك قد فقت اليه الكتاب بخروا
 فمض ختمه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقرأه مثل فرائه الا اني رأيت أخاه أراق منه
 فقال جيفرا ألا تخبرني عن قریش كيف صنعت قتلتم بعمه امارا غيب في الدين واتامة هو وبالسيب
 قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بقولهم مع هدى الله انهم
 كانوا في ضلال فما أعلم أحد ابقي غيرك في هذه الحرجة وهي الشجر الملتف والمراد التجوز وان لم تسلم
 اليوم وتنبه بوطئك الحيل ويبعد خضرائك أي جاعتك فأسلمت لم يستعملك على قومك بقي
 صلى ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليك الحيل والرجال وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال
 وفي هذا دليل على قوة نفس عمر ورضى الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وأذره
 بالحرب والهلاك في محمل ملكه بخضرة أعوايه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حتى
 الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤذ جيفرا ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث قال دعني بوي
 هذا وارجع الى غدا قال عمر وفرجعت الى أخيه فقال يا عمر واني أرجو أن أسلم أخى ان لم يصن ملكه
 حتى اذا كان العدا أنت اليه فأني أن يأذن لي فأنصرفت الى أخيه فأخبرته اني لم أصل اليه فأوصلي
 اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رحلا ما بيدي وهو لا يتبع
 أخيه ها هنا أي لبعيد الدار وان بلغت حبله ها هنا وجدت قتالا ليس كقتال من لاقي قال عمر وقلت
 وأما خارج غدا فلما أيقن بخبر جي خلاه أخوه فقال له ما نحن فيما ظهر عليه وكل من أرسل اليه أجابه
 فأصبح فأرسل الى فأجاب للاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليما بني وبن
 الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا على من خافني وأسلم معهما خلق كثير وضعت الجزية على
 من لم يسلم قال بعضهم ثم ان عمر الم يرل نعمان حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد ولعل
 اقامته كانت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه أو بأشارة فمهم مهالك أو بأجتهاد حتى
 يجمع الصدقة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ذكر كابه صلى الله عليه وسلم الى هودة بن علي الحنفي) * صاحب اليمامة وهي بلاد بالشرق كثيرة

الانجيل على نحو ست عشرة مرحلة من مكة كتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة هوذة بن علي الحنفي وأرسل الكتاب مع سليط بن عمرو والعاصمى رضى الله عنه وكان ممن أسلم قديما وهاجرا الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدر او غيرها واستشهد باليمامة في قتال أهل الردة وفي الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيطهر الى منتهى الخلف والخلف فأسلم بسم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختما أثر له وجباه وقرأ عليه الكتاب فرد ردا فيه لطف قال السهميلي وقال له سليط يا هوذة انك سرور تك أعظم حائلة أى بالية وأرواح في النار وانما السيد من متبع بالايمان ثم ردد بالتقوى ان قوماسعدوا برأيك فلا يشقون به واني أمر لك بخير ما أوريه وأنها لك عن شر منتهى عنه أمر لك بعبادة الله وأنها لك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وان أبيت فميتنا وبذلك كشف الغطاء وهول المطلاع فقال هوذة يا سليط سرورتي من لو سرورك شرفت به وقد كان لي رأي أختبر به الامور ففقدته فوضعه من قلبي هواء فاجعل لي فيحكيه يرجع الى قهر أري فأجبتك بان شاء الله وذكر الواقدي أن أركون دميثق الرومي من عظماء التصاري كان عنده هوذة فقال له هوذة جاءني كتاب من النبي يدعوني الى الاسلام فلم أجبه فقال الاركون لم لا تجيبه قال ضمنت لديني وأنا لك ذومي ولئن تبعته لن أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكك ذلك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام وانه لم يكتب عندهنا في الانجيل محمد رسول الله واركون هذا أسلم على يد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ما ثم ان هوذة كتب للنبي صلى الله عليه وسلم جواب كتابه وقال فيه ما أحسن ما تدعو اليه وأجله وأنا شاب عرقومي وخطيبهم والعرب تناب مكاني فاجعل لي بعض الامر أنبعك وكأه أراد الشيركة في النبوة او الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بكتابته على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبره فلما قرأ الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم قال لوسا لني سبابا بمن الارض أى قطعة منها ففعلت بادوبادما في يده أى ذلك وهو خير أو دعاء فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح اخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بأن هوذة قدم مات على كفره فقال صلى الله عليه وسلم عليه وسلم امان اليمامة سيطهر بها كذاب يقتل بعدى فكان كذلك فظهر بها مسيلة لعنه الله وقتل وفي رواية فقال قاتل يا رسول الله من يقتله قال أنت وأصحابك قال بعضهم والظاهر أن المخاطب من الذين اشتركوا في قتله أو هو خالد بن الوليد أى فانه رضى الله عنه كان أمير الجيش الذي قاتل مسيلة لعنه الله والله سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي ثمر الغساني) وكان أميراً بدمشق من جهة قيسر وكانت اقامته بغوطتها وهو موضع بالشام كثير الماء والشجر وبعث صلى الله عليه وسلم اليه شجاع ابن وهب الاسدي من اسد بن خزيمة رضى الله عنه وكان من السابقين الاولين واستشهد باليمامة ومعه كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي ثمر سلام على من اتبع الهدى وأتمن بالله وصدق فاني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع فاتهيت فوجدته مشغولاً بتهمة الضباقة لقيصر وقد جاء من خص الى أيلدا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكر الله تعالى قال شجاع فأثقت على بابي يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه يسألني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فكسنت أحدثه فبرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت في الانجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه وكنت أظنه يخرج بالشام فأراه خرج بأرض القرط فأنا

أو من به وأستدته وأنا أخاف من الحارث بن أبي ثمر أن يقتلي ولكن هذا الحاجب روميا اسمه مري
 قال شجاع وكان بكرمى ويحسن ضيافتي ويحبرني باليأس من الحارث ويقول هو غاف قيصرا قال
 فخرج الحارث وما نزع التاج هلى رأسه فأذن لي عليه فدفعته اليه الكتاب قسراه ثم رى به وقال من
 يتترع منى ملكي أنا أثر اليه ولو كان باليمن جنته على باليأس فلمزل حاله حتى الليل وأمر بالحيل أن
 تتعل ثم قال أخير صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بابليا وعنده دحية
 رضى الله عنه وقد نبهته صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه أن لا تسر اليه وانه
 عنه وواقفتي بابليا قال ورجع اليه جوابه وأنا مقيم فدعاني وقال منى تريد أن تتخرج الى صاحبك قلت
 غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهباً ووصلني حاجبه مري بنفقة وكسوة وقال انظر ألى رسول الله منى السلام
 وأخبره بأنى متبع دينه قدمت فأخبرته صلى الله عليه وسلم بخبر الحارث فقال بادمك وأمر أنه
 من مري السلام وأخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق وى كلام بعض أهل السريان
 الحارث أسلم ولكن قال أحاف أن أظهر اسلامي فيقتلي قيصر وذكر ابن هشام وغيره أن شجاع
 ابن وهب إنما توجه الى جيلة من الايهم ويقال أرسل الى الحارث والى جيلة وأن شجاعاً قال له يا جيلة
 ان قومك يعنى الانصار نفخوا هذا النبي الاى من داره الى دارهم فأووه ومنعوه ونصروه وان هذا
 الدين الذى أمته عليه ليس بيني وبينك ولكنك ملكك الشام وحاورت الروم ولوجاورت كسرى
 دنت بيدى الفرس فان أسلمت أطماعتك الشام وهانتك الروم وان لم يفعلا لك كانت لهم الدنيا
 وكانت لك الآخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والاذان بالاقوس والجمع بالشعابي ولكن
 ما عند الله خير وأبقى فقال جيلة والله انى لوددت أن الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من
 خلق السموات والأرض وقد سرت فى اجتماع قومي به وقد دعاني قيصر الى قتال أصحابه يوم مؤتة فأبنت
 عليه ولكنى لست أرى حقاً ولا باطلاً وسأطش به وذكر بعضهم أنه أسلم خفية ورتج جواب كتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه بالسلامه وأرسل له هدية وكان ثابتاً على اسلامه لمن خلافة عمر
 رضى الله عنه فكتب الى عمر رضى الله عنه يستأذنه فى القدوم عليه فسر عمر رضى الله عنه بذلك
 وأذن له فخرج فى خمسين ومائتين من أهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى أصحابه حملهم على الحيل
 ولقد هاقلا نذ الفضة والذهب وألبسها الديبايح والحرير ووضع تاجه على رأسه فلم يبق بكر ولا عاتق
 الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته فلما دخل على عمر رضى الله عنه رجب به وأذن فى مجلسه وأقام
 عنده بالمدينة معكم ما فخرج عمر حاجاً فخرج معه وحين تطوف بالبيت وطئ رجل من فزارة اراره
 فغضب فلطم الفزارى لطمه شتمها انفه وكسر ثيابه وفى رواية فقأ عينه فشكى الفزارى الى عمر
 رضى الله عنه فاستدعاه وقال له لم شتمت انفه أو قال له لم فقأت عينه فقال يا أمير المؤمنين وطئ على
 ارارى ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر رضى الله عنه اما أنت فقد أقربت
 اما أن ترضيه والا أقدمته منك وفى رواية قال والحكم اما بالعفو أو بالقتل فقال جيلة فيصنعنى
 ماذا قال مثل ما صنعت به فقال أقتص له منى سواء وأما ملك وهذا سوقى فقال له عمر رضى الله عنه
 الاسلام سترى بينكم ولا فضل لك عليه الا بالتدوى قال ان كنت أنا و هذا الرجل فى الدبر سواء فانا أنصر
 فانى كمت يا أمير المؤمنين أظن انى أكور فى الاسلام أعزمتى فى الحاحلية فقال له عمر رضى الله عنه
 اذا نصرت أضرب عنقك قال فامهلنى الليلة حتى أنظر فى أمرى قال ذلك الى حصك فقال الرجل
 أمهلته يا أمير المؤمنين فأذن له عمر فى الانصراف ثم ركب فى نسي عمه وهرب الى قسطنطينية فدخل على
 هرقل ونصرت هناك وكان مع الروم فى قتالهم الملبى حتى هلك على النصرانية وقيل عاد الى الاسلام

ومات مسلماً ولم يصح وكان جبلة رجلاً طوالاً طوله اثنا عشر شبراً وكان يمسح الأرض برجله وهو راكب
فسرّهر قبل به وزوجه ابنته وقامه ملسكه وجعله من سماره وجعل له مدينة بين طرابلس واللاذقية
سمها جبلة باسمه قيل فيها قبر ابراهيم بن أدهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(ذكر كراهة صلى الله عليه وسلم الى بني نهد) وهـم قبيلة باليمن كانوا يتكلمون بألفاظ غريبة
وحشية لا تعرفها أكثر العرب وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم ويكاتبهم بلغتهم وذلك من
أنواع بلاغته صلى الله عليه وسلم فكان يتكلم مع كل ذي لغة غريبة بلغته ومع كل ذي لغة بليغة بلغته
اتساعاً في الفصاحة واستخداماً للالفة والمحبة فكان يخاطب أهل الحضر بكلام أمين من الدهن وأرق
من المزن ويخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب وأرهف من العضب فانظر الى دعائه صلى الله
عليه وسلم لأهل المدينة حين سألوه ذلك * فقال اللهم بارك لأهـم في مكالهم وبارك لأهـم في صاعهم
ومدّهم وفي رواية اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا
اللهم اني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ثم انظر دعاءه لبني نهد وقد وفدوا عليه في جملة الوفود
فقام طهفة بن رهم الهندي يشكو الجذب اليه فقال يا رسول الله أتنبأنا من غوري تهامة بأكوار
الميس ترتقي بنا العيس نستحلب الصبير ونستحلب الخبير ونستعصد البرير ونستحيل الرهام ونستحيل
الجهم من أرض غائلة النطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويس الجعث وسقط الاملوج ومات
العسلوج وهلاك الهندي ومات الودي برثنا اليك يا رسول الله من الوثن والعن وما يحدث الرمن لنا
دعوة الاسلام وشرائع الاسلام ما طمى البحر وقام تعارولنا نعم همل أغفال ما تمل ببلال ووقير كثير
الرميل قليل الرسل أصابتهما سنية حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدعاء لهم اللهم بارك لأهـم في محضها ومخضها ومنذوقها وابتعث راعيها في الدثر يبايع الثمر واخبره الثمد
وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة كان محسناً ومن شهد أن لا اله الا الله
كان مخلصاً اليكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تاطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتأقل
عن الصلاة ثم كتب معه كتاباً الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد
السلام على من آمن بالله عز وجل ورسوله اليكم يا بني نهد في الوظيفة القرية ولستم الفارض
والفريش وذو العنان الركوب والفلق الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طمحكم ولا يحبس دركم مالم
تضروا الاماقي وتأكوا الباقي من أقر بما في هذا المكاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوفاء بالعهد والدقة ومن أبي فعليه البروة وروى العسكري عن علي رضي الله عنه قلنا يا بني الله نحن
نبأ ب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك تتكلم بلسان العرب بلنا ان العرب ما لا تعرف أكثره قال ان الله عز وجل
أدبني فأحسن تأديبي أي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة ونشأت في بني سعد
ابن بكر أي جتمع لي بذلك قوة عارضة البادية وجزالة الخلوص ألفاظ الحاضرة وروثق كلامها قال
في المواهب وتحتاج هذه الالفاظ الباطنة إلى أنواع البلاغة الى التفسير وغوري تهامة ما لا تخدر منها
والأكوار الرحل والميس بفتح الميم وسكون التحتية شجر صلب يعمل منه رجال الابل ونستحلب بالحاء
المهملة الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الواحدة صحاب أيض متراسكب يتكاثف أي نستدر
الصحاب ونستحلب الخبير بالخاء المعجمة فيهما والخبير هو العشب في الأرض شبه تخبير الابل وهو وبرها
واستحلابه احتشاشه بالخالب وهو المنجل وقيل نستحلب الخبير أي نقطع السات ونأكله ونستعصد البرير
أي نقطعه والبر يرثس الاراك وكثواياً كونه في الجذب لقلة الزاد ونستحيل الرهام بكسر الراء وهى
الامطار الضعيفة واحدها رهمة أي نخيل الماء في الصحاب القليل ونستحيل بالجيم الجهم أي نراه

جائلا يذهب به الرمح ههنا ودهنا والجهام يفتح الجليم السحاب الذي فرغ ماؤه ويرى وتسهيل بالحاء
 الحجة الجها من خلت أقال اذا هنت أراد لتسهيل في السحاب الا المطر وان كان جهاما السدة
 حاجتا اليه فظن مالا وحده موجودا ويرى وتسهيل بالحاء المهملة والمراد لا ينظر من السحاب
 في حال الا الى جهام من قلة المطر وقوله من أرض غائلة الا طاب كسر النون أى المهلكة للبعد يقال بلد
 نطى أى بعيد والمدن بالضم تصرة في الجبل ومستنقع الماء وكل موضع حفره السيل وآلة الدهن
 وفار ورته وهذا كناية عن جفاف الماء في جميع نواحيهم والجمع بالميم والمثلثة المكسورتين بينهما
 مهملة ساكنة آخره نون أصل السات والاملوج بضم الهمزة واللام وبالميم ورق شجر يشبه الطرما
 والعسلوخ بضم العين وبالسین الهمزة ثلثين آخره جيم والافصن اذا يسر وذبيت طراوته يريدان
 الاعصان يست وهلكت من الجذب وقوله وذلك الهدي بفتح الهاء وكسر الدال الهمزة وسد
 الباء كالهدي يسكون الاله وتخفيف الباء ما يهدي الى البيت الحرام من النعم ليخرج فأطلق على
 جميع الابل وان لم تكن هديا صلوحا اله تسمية لشيء يعرضه وقوله ومات الودي بشد الباء هو قبيل
 النخل يريد هلكت الابل ويست التخييل وربنا اليك من الوثن أى الصنم يعنون أنهم تركوا عبادة
 الاصنام والاتجاه الى الله والعين أى الاعتراض يقال عن الشئ اذا اعترض كأنه قال ربنا اليك
 من الشرك والظلم وقيل أراد به الخلاف والباطل وقوله ما طمأ الجحر بالطاء الهمزة أى ارتفع
 بأما واجهه وتعاوب كسر المثناة الفوقية بعدها عين مهملة فالف فراء رتبة كتاب اسم جبل يصرف
 ولا يصرف باعتبار المكان والبسطة وقوله ولنا نعم عمل يفخسین أى همزة لارعاة لها ولا نها
 ما يصلحها ويهدى بها فهى كالكسالة والابل الأغفال التى لا تبين فيها والوقير القطيع من الغنم وقوله
 كثير الرسل بفتح الراء أى شديد التفرق في طلب الرعى قيل الرسل بكسر فسكون اللين وقوله
 سنية بالتصغير لانه ظم وقوله حمراء أى شديدة أى أصابها جذب شديد وقوله مؤزلة أى أنشبة
 بالازل أى القمط ليس لها عائل هو الشرب ثانيا ولا نسل هو الشرب أولا أى لشدة التيسط وقوله صلى
 الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها بالحاء الهمزة والضاد المعجمة أى خالص لبنها ومخضها بالجمع بين
 ما مخض من اللبن وهو الذى حرك في السقاء حتى يتميز زبده فيؤخذ منه ومذتها وهو اللبن المزروح بالماء
 والضمائر لارضهم أو انعامهم المذكورة في كلام طهفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم في ألبانهم
 بأقامها والقصد الدعاء لهم بخصب أرضهم وسقم افكنا قال اللهم اسق بلادهم واجعله انجوبة
 ملسنة وابعث راعيها في الدثر بابهامة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة ويجوز فتحها ثم الراء المال الكثير
 وقيل الحصب والسات الكثير لانه من الدار وهو الغطاء لانه انعطى وجه الارض وانخرله التمد بفتح
 المثلثة واسكان الميم وفتح الماء القليل أى صيره كثيرا وقوله ودائع الشرك قيل المراد بها العهود
 والمواثيق التى كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار ووضاع الملك بكسر الميم هى الوظائف التى
 تكون على الملك وهو ما يلزم الناس في أموالهم من الزكاة والصدقة أى لكم الوظائف التى تلزم المسلمين
 لا تحيا وزعنكم ولا تزيد عليكم فهاشدا بل أنتم فها كسائر المسلمين وقوله لا تلطط بضم المثناة الفوقية
 ثم اللام الساكنة ثم طاء من الأولى مكسورة والثانية ساكنة أى لا تمنع الزكاة يقال لط الغريم اذا منع
 حقه ولا تحذب بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحاء الهمزة آخره دال مهملة أى لا تجل عن
 الحق مادمت حيا وانطاب لظاهته بن رهم ويروى ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بصيغة الفعل
 ولا تتناقل عن الصلاة أى لا تتخلف عنها وعن أداها فى وقتها وقوله في السكاب في الوظيفة الفريضة
 الوظيفة الحق الواجب والفريضة هى الهرمة المسته التى انطاعت عن العمل والاتقاع بها أى لا تأخذ

في الصدقات هذا الصنف كالأخذ خيار المال والفارض بالفاء والاضاد المجمة المريضة أى فهمى
لكم لأن أخذها في الزكاة أيضا والفريش بالفاء وكسر الراء وتحتية ساكنة آخردشين معجمة وهي من
الابل الحديثة العهد بالتاج كالفاس من بني آدم أى لكم خيار المال كالفريش لأنها لبون نفيسة
ولكم شراره أيضا كالفريضة والفارض ولنا وسطه رقبا بالفريش يقين وذوالعنان بكسر العين ونونين
بينهما ألف سير الجاه والركوب بفتح الراء أى القرس الذلول أى المذل المركوب أى لا تؤخذ الزكاة
من القرس المعد للركوب أى بخلاف المعد للتجارة والنلو بفتح الفاء وضم اللام وشذالوا والمهر الصغير
والضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة آخره سين مهذلة المهر العسر الركوب الصعب امتن عليهم بفتح
الصدقة في الخيل جيدها وهو ذو العنان الركوب ورديها وهو الفاق الضبيس أى أظهر المنة عليهم في ذلك
لأن الله ما أوحى إليه بأخذ الزكاة في ذلك فهي غير واجبة فيه لا عليهم ولا على غيرهم وقوله لا يمنع سر حكم
بضم المثناة التحتية وفتح النون سر حكم بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالطاء المهملة ماسر ح من
المواشي أى لا يدخل عليكم احد في مراعيكم والمراد أن مطلق الماشية لا تمنع عن مراعاتها وقوله ولا
يعضد طحكم أى لا يقطع شجركم الذى لا ثمر له فغيره من باب أولى وقوله ولا يجبس دركم أى لا تجبس
ذوات الين عن المرحى الى أن تجتمع الماشية ثم تعد أى بعدتها الساعى لما فيه من ضرر صاحبها بعدم
رعها ومنع درها والقصد الرفق بمن تؤخذ منهم الزكاة أو المعنى لأن أخذ ذات الدرايا في ذلك من
الاضرار وقوله مالم تضمر والاماق أى مالم تحلفوا وتسكروا الاماق أى الغدر والبغض وهو بكسر
الهمزة وفتح ميم ساكنة وهمزة معدودة عليهم اذ فرتة الاكرام وفى رواية الرماق وهو الغدر أيضا وقال
الزنجشبرى في تفسير الاماق المراد اضممار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله وقوله
وتأكلوا الرباق بكسر الراء والموحدة المحقة جمع ربق أصله الجبل الذى يجعل فيه عرى وتشدبه
المهمة لتخلص من الرباط أى الآن تقضوا العهد فاستعاروا الاكل لنقض العهد استعارة تصريحية
أو تمثيلية وشبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعاروا الاكل لنقضه والمعنى هذا أمر مقدر عليكم هذا
مالم تقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم فعليه كم ماعلى الكفرة وقوله فعليه الروبة
بكسر الراء وفتحها وضها أى الزيادة يعنى من هاء عدد عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة
عقوبته وهو صادق بأى زيادة كانت أى يزداد في عقوبته ولو بقتاله فان مانع الزكاة يقال قال
في المواهب فأنظر الى هذا الدعاء والكاب الذى انطبق على لغتهم أى من حيث المعاملة في غرامة
الالفاظ مع انه زاد عليهم في الجزالة أى حسن النظم والتأليف وقد كان من خصائصه صلوات الله
وسلامه عليه أن يكلم كل ذى لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كلها فلما
كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط وأكثر استعجالهم لهذه الالفاظ استعملها
معهم فاستعملوها مع من هي لغته لا يخل بالفصاحة بل هو من أعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب
وحشى بالنسبة لغتهم حتى ان كلام البادية الوحشية فصيح بالنسبة لهم وكان أحدهم لا يتجاوز لغته
وان سمع لغة غيره فكما المعجمة يدعها لغته العربى وما ذاك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهبة وموهبة
ر بانية لانه بعث الى الكافة طرا الى الناس سودا وحمر افعاله الله جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا
من رسول الا لبلسان قومه أى لغتهم فلما بعثه الله للجميع علمه الجميع لحدث الناس بما يعلمون فكان
ذلك من مجراته صلى الله عليه وسلم وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم وبعض الفرس بكلامهم وغيرهم
بما هو ناطق في كتب السنة وفى شرح الشهاب الخفاجى على الشفاء ان جماعة وفدوا على النبي صلى
الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعرفون

العريضة فقال رجل منهم يا فتى من أبون أسرا أي أيكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكذ أو رومعني اشكذ تعال وأقبل وهم وأورمعناه هنا أو البنا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلقنه ولا يفهم النور فأسلم وبايع وانصرف لقومه وكل النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر النجاشية بقدمه ولقنه فنجح من علم ذلك أنه المنتم الكريم وأما كلمة المعتاد وفصاحته المعلومه وجوامع كلامه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس بها الله وأبى وجئت في ألفاظها ومما بها المكتوب فلا تناري فصاحة ولا تباري بلاغة فلا حاجة إلى الألفاظ بها وفي الواهب والشما وشروجهما كثير من ذلك

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لدى الشعراء الهمداني) * الشعر مكرس الميم واسكن الشير المعجمة وعين مهملة فألف فراء اسم موضع بالين لقب به مالك بن نط الهمداني وهمدان شعب عظيم أي قبيلة من همدان ويكنى مالك بن ثور وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه من تبوك فقال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وأباد أتوك على قلص نواح متمثلة بجبابيل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من اختلاف خارف وبام لا ينقض عهدهم عن سنة ماحل ولا سودا عن غير مقام لعل ومجرى اليعفور بصلح فكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم أي أمر بكتابة ماصورته بسم الله الرحمن الرحيم هكذا كانت من محمد رسول الله لاختلاف خارف وأهل جناب الهضب وحفاف الرمل مع رافدها أي الشعر مالك بن النبط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراءها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ياء كاون خلافها ويرعون عفاها لثامن دفعهم وصرامهم ماسلو بالمشاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والساب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحورى وعليهم فيها الصالح والقارح (فقوله) نصية من كل حاضر وأباد بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة من يتصن من القوم ويختار وهم الرؤس والاشراف ويقال للاشراف نواص كما يقال للاتباع أدياب وقوله أتوك على قلص بضم القاف واللام جمع قلوص وهي الناقة الشابة ولا تزال قلوصا حتى تصير بارزا وهي ماتم لها ثمان سنين ودخلت في التاسعة والنواحي السراع جمع ناجية وقوله متمثلة بجبابيل الاسلام أي عهوده ومواثيقه وحارف بالحاء المعجمة المفتوحة والراء المكسورة والقاف ويا مائة التمنية بألف فم ويقال أيام قيلتان من همدان وقوله ولا ينقض عهدهم عن سنة ماحل أي لا ينقض بسعي ساع بالتمية والافساد السنة الطريقة ويروي عن وشية ماحل والماحل هو الواشي والساعي بالافساد والعنفور بفتح العين المهملة وسكون النون وتقديم القاف على القاء بعدها تخفية فراء الداهية أي لا ينقض عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية تزال وقوله سودا أي شديدة فهو من إضافة الصفة للموصوف أي لا ينقض عن داهية شديدة ولعلع بلايين وعين جبل وماخرى اليعفور بفتح التمنية واسكان المهملة وضم الفاء فواو فراء ولله الطيبة وقوله بصلح بضم الصاد المهملة وتشديد اللام الارض التي لا نبات فيها فالمراد ان عهدهم لا ينقض أصلا لان لعلعا مقيم واليعفور لا ينقل عن جريانه بالارض الفقراء وقوله صلى الله عليه وسلم لاختلاف هو الناجية وطرف الاقليم وقوله حارف اسم موضع وأهل جناب الهضب بكسر الجيم والهضب بفتح الهاء وسكون المعجمة وموحدة جمع فضبة مركب تركب مخرج اسم موضع أيضا وحفاف الرمل بجاء مهملة مكسورة فقاءين بينهما ألف اسم موضع أيضا وهذه المواضع يسلادهم وقراءها بكسر التاء وبراء وعين مهملة جمع فرعة بفتح فككون أي ما علم من الجبال أو الارض ووهاطها بكسر الواو وهاطها مهملة المواضع المظلمة واحدها وهاط كسهم ومهتام والوهط اسم أعصاب كانت العرو بن العاص رضى الله عنه بالطائف على ثلاثة أميال

عليه
همدان

من وج وكان يعرفها على ألف ألف خشبة وقيل الوهظ قرية بالطائف وعزازها بفتح العين المهملة
ثم زاء مخففتين ماصلب من الارض وخشن مما لا ملك لاحد فيه وقوله يا كاون علافها بكسر العين
المهملة وتخفيف اللام وبالفاء جمع علف وهو مائتاً كاله الماشية ففيه مجاز الحذف أى تأكل ماشيتهم
أو أن يا كاون بمعنى يملكون وعفاهها بفتح المهملة وتخفيف الفاء وبالمد أى المباح الذى ليس لاحد فيه
ملك ولا أثر من عفا الشئ اذا اندرس ومن دفعهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهزمتاج الابل
وألبانها والاتفاع بها وسماها دفناً لانه يتخذ من أصوافها أو يوارها ما يتدفأ به ومصرامهم بكسر الصاد
المهملة وتخفيف الراء أى لنا من نخلهم ما يصرم أى يقطع وما يخرج منه وهو القتر والقلب بكسر الميم
واللام الساكنة وببغاء واحدة ماهرم بكسر الراء من ذكور الابل وتكسرت أسنانه والانى ثلثة
والناب بالنون والموحدة الناقاة الهرمة التى طال نابها والفصيل بالمهملة الذى انفصل عن أمه من
أولاد النوق والفارض بالذاء والراء المسن من البقر والداجن الدابة التى تألف السيوت والكباش
الجورى بجاء مهملة فواو مفتوحتين وقد تسكن الواو فراء مكسورة التى فى صوفه حمره منسوب الى
الحورة وهى جلود تتخذ من الضأن وقيل مادبغ من الجلود بغير القترط والصالح بالصاد المهملة والغين
المجبة من صلغت الشاة ونحوها اذا تم سنها وذلك اذا دخلت فى السادسة وقيل السابعة والقارح بالقاف
والراء والحاء المهملة وهو من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة والسادسة وفى النهاية القارح
والصالح من البر والغمم الذى كمل واتهى سنه وذلك فى السنة السادسة والله سبحانه وتعالى أعلم
(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لقطن بن حارثة العليمى) * وقطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون
والعليمى بجهلة مصغر نسبة لبنى عليم الكلبى وقد قطن مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم
وأشد النبي صلى الله عليه وسلم قوله

رأيتك يا خير البرية كلها * نبت نصار فى الارومة من كعب
أغر ككان بدرسة وجهه * ادا ما بد الناس فى خلل العضب
أقت سبيل الحق بعدا عوجا جها * ودنت السامى فى السقاية والجذب

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وكتب له كتابا وخاطب فيه قومه بما يعرفون من لغتهم وهذا صورته
هذا كتاب من محمد لعمائر كلب واحلافها ومن ظأره الاسلام من غيرهم من قطن بن حارثة العليمى
بأقام الصلاة لوقتها وابتاء الزكاة بحقتها فى شدة عقدها ووفاء عهدا بمحض من شهود المسلمين ومسمى
جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبي وسعد بن عباد وعبد الله بن أنيس عليهم من الهولة الراعية
البساط الظئار فى كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحولة المائرة لهم لا غية وفى الشوى الورى مسنة
حامل أو حائل وفيما سقى الجدول من العين العين العشر وفى العثرى شطره بقيمة الامين لا يراد عليهم
وظيفة ولا يفرق عهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس * وتفسير ذلك ان العمار جمع
عمارة بالفتح أصغر من القبيلة والاحلاف المحالفون لهم ومن ظأره الاسلام بالظاء المعجمة والهولة
المفتوحة آخره هاء على وزن منعه أى ومن جمعه الاسلام عليهم من غيره والهولة بفتح الهاء هى التى
ترعى بأنفسها بأن تكون سائمة فى كلاء مباح والبساط التى معها أولادها والظئار أن تعطف الناقة
على غير ولدها فهو اسم جمع ظئر بمعنى مرضعة وقوله ناقة بارف فاعل ليجب مقدرا وهذه الصفات ليست
للتخصيص لما علم من غير هذا الحديث من عموم الحكم لجميع اصناف الابل حتى لو تخضت من
بنات النخاض لوجب فيها الزكاة وقوله عوار بفتح العين وضمها والمراد منه العيب وقوله والحولة
المائرة لهم لا غية الحولة بفتح الحاء والمائرة التى تحمل الميرة وهى الطعام والمعنى ان الابل التى تحمل

لهن الميرة لا تؤخذ منها زكاة لانها عوامل وبنه قال قوم وقوله وفي السوي بفتح السين المعجمة وكسر الواو
والياء المشددة اسم جمع للنساء والوري بفتح الواو وكسر الراء وشدة الياء السمجة والمسنه ما لها ستان
لكن الذي في القروع ان الواجب في الغنم خذعة شأن لها سنة أو أخذعت مقدم أسنانها أو وثنية
معها ستان وعيكن حمل ما هنا عليه وأقصر لهم على زكاة العجم والابل لانها غالب أموالهم
والجدول النهر الصغير والعين العين الماء الطاهر الجاري على وجه الارض بلا تعب والعنرى الروع
الذي لا يقيه الاماء المطر وقوله شعبة الامين أي تقويم الخراس العدل والله سبحانه وتعالى أعلم
* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائيل بن حجر) * بضم الحاء انه مسلمة وبعدها جيم ساكنة براء
الحضرمي رضي الله عنه ونسبه ينتهي الى مالك بن مرة بن حمير بن زيد الحضرمي كان أبوه من أقبال
اليمن ووفده هو على النبي صلى الله عليه وسلم واستطعه أرضها فأقطعها اياها وأرسل النبي صلى الله عليه
وسلم معه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ليلها اياها وكان معاوية رضي الله عنه حافيا فأحرقة
حر الشمس فسأله أن يردفه خلفه فأبى ورأى انه لا يكون كقول الا يكون رديفه فقال له لست بمن يردفه
الملوك فسأله نعليه أن يلبسهما فأبى وقال دونك ليل باقي فامس فيه وذلك كما يكفنا لحر الشمس من
معاوية غايته وشق عليه ذلك فعاش وائل بن حجر حتى أدرك حلافة معاوية فوفده عليه فلقاه وأكرمه
قال وائل فوددت لو كنت حملته بي يدي وكأله قبل الاسلام صنم من عتيق يعبدوه ويسجد له فنام عنده
يوم في الظهيرة فسمع صوتا لها نأق فوجد له فسمع ما نأق يقول

واحببا لوائيل بن حجر * يخال يدرى وهو ليس يدرى

ماذا ترجى من شجبت صخر * ليس يدرى عرفى ولا دى بكرى

ولا يدرى نفع ولا دى ضر * لو كاد اجتر أطاع أمرى

فرجع رأسه وقال بماذا تأمر في فقال

ارسل الى يثرب ذات النخل * وسرا لها مسير مستقل

فدن بدن الصائم المصلى * محمد الرسول خير الرسل

ثم خرا الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفقا ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فأدناها النبي صلى الله عليه
وسلم وبسط له رداءه وأجلسه معه ثم صعد المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن حجر سيد الاقبال أناكم
من أرض بعيدة راغب في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهرك ورثك وأنا في ملكك عظيم فتركته واختبرت
دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده ثم انزل الكوفة في آخر عمره وتوفي بها
في خلافة معاوية رضي الله عنه وله بهم اعقب ووقع في الشفاء صلى الله عليه وسلم وصفه بالكندى
فقبله غلط والصواب الحضرمي وقال ابن الجوزي الحضرمي أو الكندى فلا مانع من كونه حصرميا
كنديا ثم كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الاقبال
العباهلة والارواح الشايبة في السبعة شاة لامة تورة الالباط ولا ضئلك وأنظروا التجة وفي السوي
الخن ومن زنى محم بكر فاصغروه مائة واستوفوه عماما ومن زنى محم ثيب فضر حوه بالا ضامم ولا توصم
في الدين ولا عمة في فرائض الله تعالى وكل مسكر حرام وائل بن حجر ينزل على الاقبال ويشير
الاقبال هم الرؤساء دون الملوك وقيل الملوك والعامة بالوحدة المفتوحة الذين أفتروا على ملكهم
لا يزالون من عملت الابل اذا تركها ترمي متى شاءت والآرواع بفتح الهمزة وسكون الراء آخره عين ميم حلة
جمع رافع وهم ذوو الهيات الحسنة الحسان الوجوه والشايبة بفتح الميم والشيب المعجمة وباء من موحدتين
بينهما مشاة تختية ساكنة السادة الرؤس الحسان الوجوه فهم مع اتصافهم بالحسن متصفون بأنهم

عليه

رؤساء سادات فلا بد انهما مساو لهما في الارواح وقوله وفي السبعة بكسر الميم المثناة الفوقية وسكون المثناة
 الخسبة وبالعين المهملة أربعون من الغنم وفي القاموس السبعة أدنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان
 أي غير البقر وقوله ولا مقورة بضم الميم وفتح الصاد وشدة الواو والألياء بفتح الهززة وسكون اللام
 وبعد هاء تحتية فالف آخره طاء مهملة أي لا ستر خفية الخلود لكونها هزيلة جمع ليطأ كسر اللام وهو قشر
 العود فاستعبر للجد من لا طه يلوطه اذا ألصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالنفاير
 منقارية وقوله ولا ضمال بكسر المعجمة وتخفيف النون ضد ما قبلها وهي الكثرة اللحم السمينة فلا تؤخذ
 لحودها وقوله وأنظروا بقطع الهززة بعد هاء نون أي اعطوا بلغة اليمن أوبى سعد وقرئ شاذ أنا أنطينا
 ورؤى في الدعاء لا مانع لما أنطيت والشيعة بمنلة فمجردة فجم مفتوحة وقد تكسر الموحدة أي اعطوا
 الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من ذنبه وفي السبب بضم المهملة والمثناة الخسبة وواو آخره
 موحدة جمع سبب وهو الر كاز أو المعدن ومن زنى ميم بكسر الراء بلا تنوين لان الاصل من البكر
 لكن أهل اليمن يبدلون لام التعريف ميماً وهي ساكنة فادغمت النون فيها وحذفوا همزة الوصل في
 الرسم تخفيفاً فلذلك اتصلت النون بالميم لفظاً وخطاً فأدغمت اذ لم يبق مانع من الادغام بخلاف ما لو رسمت
 فانهما تكون فاصلة وقوله فاصعهوه همزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف وضم العين المهملة
 أي اضربوه وأصله الضرب على الرأس وقيل الضرب بيطن الكف ويرى فاصعهوه بالفاء بدل القاف
 يقال صغعت فلانا أصفعه اذا ضربت قفاه واستوفضوه همزة وصل وكسر الفاء وضم الصاد المعجمة ثم واو
 ساكنة فضمير النصب أي عيوبه وانفوه وقوله فاضد المعجمة المفتوحة وشدة الراء المكسورة
 وبالجمجمة المضغومة من التضريح وهو التدمية أي ارجوه حتى يسيل دمه ويموت وقوله بالاضاميم بفتح
 الهززة والصاد المعجمة وميمين أولاهما مكسورة بينهما تحتية ساكنة أي بالجاردة وقوله ولا توصي في الدين
 بصاد مهملة مكسورة تفعل من الوصم وهو العيب والعار أي لا عار في اقامة الحد وذأي لا تحابوا فيها
 أحدا وهذا معنى قوله تعالى ولا تأخذكم بهم مآرأته في دين الله وقوله ولا غمة في فرائض الله بضم الغين
 المعجمة وشدة الميم أي لا تستر ولا تخفي بل تظهر ويجهر بها اقامة وانظار الشعار الدين ويرى ولا غمة في
 الدين بفتح العين المهملة والميم المخففة والهاء أي لا خيرة ولا تردد فيه وقوله ترفل بشدة الفاء المفتوحة أي
 يتسود ويرأس استعاره من ترفل الثوب وهو اسباغه أي تطويله واسبالة الفخر والعظمة فاستعبر
 أوهو كناية عن جعله رئيساً عليهم محكما فيهم فهد فبذنه من مكاتبته صلى الله عليه وسلم ومخاطباته يعلم
 منها انه كان يكلم كل ذي لغة بلغته من العرب والعجم وذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان
 أفصح خلق الله وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداء وأحلاهم منطقاً حتى كان كلامه يأخذ بجميع القلوب
 وكأبه لبب الارواح ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غانية لا يدرك مداها ومنزلة لا يداني منهاها
 ولذا قال بعضهم كلامه صلى الله عليه وسلم معجز قال الزهري قال رجل من بني سليم يا رسول الله أيداك
 الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفحاً فقال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما قال لك وما قلت له فقال
 صلى الله عليه وسلم قال أيا ما طل الرجل أهله قلت نعم اذا كان ملفحاً قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
 لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فسمعت أفصح منك قال أذن ربني ونشأت في بني سعد واه ابن
 عسار وغير قال في القاموس دلالة أي ما طله والمفج بضم الميم واسكان اللام وفتح الفاء وبالجم اسم
 فاعل من أفجج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيراً وهو على غير قياس والقياس كسر الفاء ومثله في الخروج
 عن القياس أحسن فهو محصن بفتح الصاد المهملة وأسهب الرجل اذا أكثر الكلام فهو مسهب بفتح
 الهاء والقياس الكسر في الجميع وقيل ان الكلام كناية عن مما طلة الرجل امرأته في البلاج عند ارادة

الوطع أي أيداع الرجل امرأته قتل الحساع وقال صلى الله عليه وسلم لم اداك ما عاها أي معلقا كناية
عن كونه عارضا بعد النكاح ولكون ذلك محرما كالمهر ولعجزه عن معلقا شديدا عن لا يملك ما لا يحرمه
وبين معناه أي ما طهرها بغيرها اداك كان فمرا فمرا اداك صلى الله عليه وسلم السائل يحو اب محتمل لثلاث
المعاني كما أن سؤاله كان كذلك فهدا من بلاغته صلى الله عليه وسلم ومن حوام كذا التي اختص بها
سلوات الله وسلامه عليه وفي حديث عظمة السعدى رضى الله عنه قال قدمت واعدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع وصى فكمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا ود كرس كلاما معا عاك الله فلا
يسأل الناس شيئا قال اليد العليا هي النطية واليد السفلى هي المطاة وقال الله مسئول ومسطى وفي شرح
الشهاب على الشفاء روى اسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم بيما هو ذات يوم حالك مع أصحابه لحدثات
مجانة فقالوا يا رسول الله هذه مجانبة فقال كيف تزورن فواعدها فالو اما أحسها وأشدتكم كها قال
وكيف تزورن رحاها فالو اما أحسها وأشدتكم كها قال وكيف تزورن بواقةها فالو اما أحسها وأشدتكم
استقامتها قال وكيف تزورن ريقها أو ميصا أم حنقا أم شق شقا فالو ابل شق شقا قال وكيف تزورن
حوشها فالو اما أحسها وأشدتكم كها قال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا أصح منك
قال وما يعنى من ذلك وإنما أرل القرآن بلدا من عربى ميين وقواعد النجاة أساسها واحداثها قاعدة
وأما القواعد من النساء فواحدها فاعده وهي التي تعدت عن الولد ورحاها وسطها ومعلمها وكذا
رعى الحرب وسطها ومعلمها حيث استدار القوم وقال الجوهرى مستدارها ورواقها ما علمها
وار مع وكل شيء علا فندسق والومى من اللع الحى فقال أومض أومض أومض أومض عمر والحق برة
المرب العرق المصعب قال الجوهرى حرق اداك المصعب فقام معترضا فى واحة العيم فان لمع قليلا ثم
سكن وهو والومض والذي شق شقا والذي يستطبل فى العمام وحومها أسودها وهو من الاسد لانه
كروى معنى الامض والحبس بالقصر العيث وجمعه أحساء وبعد أن بث صلى الله عليه وسلم كرهى
الآفاق أترأمر اى كل فطر دخل فى طاعته وانقاد شر بعه من امرائه صلى الله عليه وسلم بادا من
ساسا كان بالناس كسرى على الين فلما هلك كسرى باحمارا الى صلى الله عليه وسلم كما تقدم أسلم
بادا لظه ورصدق الى صلى الله عليه وسلم له فى احماره هلاك كسرى مع ما بلغه عنه من المجرات
وأرسل الى صلى الله عليه وسلم بسلامه واسلام من معه فأتته صلى الله عليه وسلم على الين وعا فقله
صلى الله عليه وسلم لرسولى بادا حين أراد الرجوع اليه فولا له ان أسلمت أفرل على ملكك وهو أول أمر
فى الاسلام على الين وأول من أسلم من ملوك النعم ثم مات واستعمل النسي صلى الله عليه وسلم اسه شهر من
مادا وقل ان بادا حرج للوود على النسي صلى الله عليه وسلم فمخبة العيسى الكذاب الذى ادعى السوة
بالين فقتله وقيل ان الذى قتله الاسودا حيا هو اسه شهر لاهو وأن العيسى تر وجر وخته بعد قتله
وكانت مسلمة فاعانت ويرور الديلى على قتل الاسود فامم مكته من الدحول عليه ليل فقتله وأمر صلى
الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سديد العاص رضى الله عنه وولى رباذى لبدا الانصارى رضى الله
عنه حصر موت وهو بخلاف بالين وولى أنا موسى الاشعري رضى الله عنه ر سدد وولى معاوية
حبل رضى الله عنه الحدو حيا فيها وولى أنا صبيان بن حرب رضى الله عنه حكران وهو موضع بالين قال
بعدهم اهل ما توفى النسي صلى الله عليه وسلم كان أنوس ميان بمكة فلعل مدة تلك الولاية لم تفل وولى اسه
بريد بن حيا فله مساجبة تولا ثم ان أنابكر لما حمر الخيوش للشام كان أول أمير عقدر ابته بريد بن أنى
سيمان ثم ولى الشام فى خلافة عمر رضى الله عنه بعد أنى عبدة رضى الله عنه وقتل أحبيه معاوية وتوفى
بريد رضى الله عنه بالشام وهو أكبر من معاوية قال بعضهم ان بريد بن أنى سيمان أفضل آل أنى

سفيان وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وولي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه مكة
 وولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه القضاء باليمن وولي عمرو بن العاص رضي الله عنه عمان إلى غير
 ذلك مما سطه أهل السير وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (باب في ذكر كثرته من معجزاته صلى الله عليه وسلم) * أعلم أن معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يمكن
 حصرها وإن تقتصر على المشهور منها وقديراً كثرته مما تقدم في أول بعثته وأما الدرر في غزواته وسراياه
 فلا ينبغي الملل والسآمة عند ذكر كثرته من ذلك لأن تكرار ذكره يتردد الفائدة

أعد ذكر نعمان لئلا نذكره * هو المسلك ما كررته بتضوع
 والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدى أي بطالب المعارضة كأنشقاق القمر ونبع الماء
 من بين الأصابع وسُميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها لأنها لا تنسب اليكسبهم لكونها خارقة
 للعادة وهي تدل على صدق من ظهرت على يديه وشروط تسميتها معجزة أن تظهر على يد مدعي الرسالة على
 طبق دعواه وتنقسم الأمور الخارقة للعادة إلى المعجزة والكرامة وغيرهما مذكور في كتب الكلام فلا
 حاجة إلى الإطالة ثم إن دلائل رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة والاختبار عن شأنه شهيرة فن ذلك
 ما وجد في النوراة والانبيا وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعمته بأصناف المميزات له وخرجه بأرض
 الغرب وما خرج بين يدي مولده ومبعثه من الأمور الغريبة العجيبة كقصة الفيل وما حل الله بأصحابه
 فان تلك القصة مؤيدة لشأن العرب ووجهة بذكرهم مشيرة إلى أنه سيصير لهم نبأ عظيم وذلك
 بظهور هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ونكحه وذنار فارس عند ميلاده عليه الصلاة والسلام
 وكانوا يعبدونها وكان لها ألف عام لم تخمد وسعة وط أربع عشرة من شرفات أيوان كسرى وغيض ماء
 بحيرة ساوة وكانت تنسعة أكثر من ستة فراسخ يركب فيها السفن ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد
 والمدن فأصبحت ليلة المولد ناشقة كأن لم يكن بها شيء من الماء ورؤيا الموبدان وهو قاضي الجوس رأى ليلة
 مولده صلى الله عليه وسلم بالأصابع أنقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد فقال له كسرى
 أي شيء يكون هذا قال حدث يكون من ناحية العرب ومن ذلك ما سمع من هو أوف الجحج الصارخة به عوته
 وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع لها من أمكنة إلى غير ذلك مما روى
 ونقل في الأخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حداثته وبعدها إلى أن بعثه الله نبياً
 ومن تأمل في جميل ما أثره وجميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجميع خصاله لم يشك في صحة
 نبوته وقد اكتفى كثير من عاصره صلى الله عليه وسلم بتلك الأشياء فأمن وانقاد له صلى الله عليه وسلم
 وعلم أن تلك الصفات لا يمكن أن تصفها غير نبى فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله
 عنه وكان من علماء اليهود قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لا نظر إليه فلما
 استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فصداقه وآمن به وقال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله
 واثقوا بما جاءكم به فوالله أنكم لتعلمون أنه رسول الله الذي تجدونه عندكم مكتوباً في النوراة اسمه
 وصفته وإني أو من به وأصدقه وعن أبي رزمة التميمي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما رأته قلت هذا نبى الله أي لما شاهدته من عظمتهم ونور نبوته فأوقع الله في قلبه علماً ضرورياً بصدق
 صلى الله عليه وسلم وروى مسلم أن ضماد بن ثعلبة الأزدي كان صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل
 البعثة وكان يغيب في قومه ثم يقدم وإذا إلى مكة فقدم مرة في أول مبعثته صلى الله عليه وسلم وسمع
 الناس يقولون فيه ما قالوا أي من نسبته للسحر أو الكهانة أو الجنون وكان ضماد عاقلاً يطيب ويرقى
 في الجاهلية فلما سمعهم يقولون إن محمداً مجنون جاءه وقال انى راقى فهل يلبث من شيء فأرسل فأجابه صلى

الله عليه وسلم بقوله ان الحمد لله تحمده وتستعينه من يمهده الله فلا مقل له ومن يصلح الله ادى له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد اعدته ورسوله فقال له محمد اعد على كلسائك هؤلاء فقد
بلغت فامس البحر اى وسطه اولخه ثم قال هات يدك ايايكم فامن به وصدقهم واسلم واقام من غير تردد
واكتفى بهذه الكلمات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم البالغة من العصاحة والبالغة غايتها مع
ما شاهد من نور وجهه الشريف وحسن سمعته وقال بعضهم في قوله تعالى يكاذن بها يضى ولولم تمسه
بار هذا مثل ضرب به الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاذنظره يدل على نزوته وان لم يقرأ آتأى
وان لم يظهر معجزة كما قال اسر واحقرضى الله عنه

للم يكن فيه آيات مبينة * لكان منظره يبيل بالخبر

ومع ذلك لم يكن معه صلى الله عليه وسلم ما يستقبل به القلوب من مال يقطع فيه ولا قوة فيه رهبها الرجال
ولا أعوان على الدين الذى الطهره ودعاليه وكذا انجته من على عبادة الاجنام وتعظيم الارلام فقيت
على عادة الجاهلية فى العصبية والحمية والتعادى والتباغى وسفك الدماء وشن الغارات لا تجمعهم الله
دين ولا يمنهم من سوء أفعالهم نظرا فى عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لوم لا ثم قأاب صلى الله عليه وسلم
بين قلوبهم وجمع كلهم حتى اتفقت الاراء وتناصرت القلوب وتساوت الايدي فى التعاون والتناصر
على اظهار الحق فنصار واجمعا واحدا فى نصرته ناظرين الى طلعته ليدبوا عنه ما يكره ويعاونوه على
ما يريد ويهجر وابلاهم وأوطانهم وجفوا قلوبهم وعشائرهم فى محبته وبذلوا أرواحهم فى نصرته
ونصبوا وجوههم لوقفة السيوف والسهام والرمح ووطنوا أنفسهم على اصابة ذلك لوجوههم
وسدورهم لاجل اعزاز كلمته واعلاذته والطهارة بلا دناس طها لهم ولا أموال افاضها عليهم
ولا عرص فى العاجل أطمعهم فى نيله فترغبون بسببه أو ملك أو تترف فى الدنيا يحوزونه بل كن من شأنه
صلى الله عليه وسلم أن يجعل الغنى فقيرا لانه كان يحمل الاغنياء على صرف أموالهم فى الجهاد وشحهم من
أنواع القرب وتجعل الشريف مثل الرضيع يتم نذيب النفس وعدم الفقر والاعراض عن الاسباب
المشعرة بخوال الكبره بل يلتم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله بالاحتبار العقل
والتدبير الفكرى لاوالدى بعنه بالحق وخزله هذه الامور ما يشك عاقل فى شئ من ذلك وانما هو أمر
الهى وشئ غالب مماوى ناظر للعادات تجزع بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الأمر له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ثم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم أكثرها متواتر رواها جمع عن جمع
وكانت تظهر فى مواطن اجتماعهم كيوم الخندق وبقيعة القرأت وفى محافل المسلمين ومجتمع العساكر
والجند ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة ولا انكار على من روى ذلك مع شدة شحهم فسكون
الساکت منهم كقطع الماطق لانهم مدهون عن السكوت على باطل وعن المداينة فى الكتب كلهم
عدول لا يخافون فى الله لومة لانهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروا كما
أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها من السنن والسير وبعض الفاظ فى القرآن ثم نقلت الى من
بعدهم فربما قدرن تأخذها طائفة عن طائفة وجماعة عن جماعة قال القاضى عياض فى الشفاء
فى اعتنى بطرق النقل لم يشك فى صحة هذه القصص المشهورة أى من المعجزات وخوارق العادات
كلاخبار بالعينات ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان أكثر الناس
يعلمون بالتواتر وجود بغداد وامامية عظيمة وانهادار الامامة والخلافة وآحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها أى فجهل الجاهل بذلك لا ينسب التواتر فكذلك ما نحن فيه ومن دلائل
نزوته صلى الله عليه وسلم انه كان اميا لا يحيط كباييده ولا يقرؤه ولدى قوم أميين ونشأ بينهم فى بلد

ليس بها عالم يعرف أخبار الماضين ولم يخرج في سفر قاصدا إلى عالم يعكف عليه ليتعلم منهم جاءهم
 بأخبار التوراة والإنجيل والامم الماضية وقد كانت ذهبت تلك الكتب ودرست وحرفت عن
 مواضعها ولم يبق من المتسكين بها وأهل المعرفة بصحتها الا القليل ولقلتهم لم يجتمع صلى الله عليه وسلم
 بأحد منهم حتى يظن انه أخذ عنهم ثم انه جادل كل فريق من أهل الملل المخالفة له بآيات وبراهين
 لواجتمع لردها حذاق المتكلمين وجهابذة النقاد المتقنين لم ينهبا لهم نقض ذلك وهذا أدل شئ
 على انه أمر جاءه من عند الله تعالى لا صنع لاحد فيه ومن أعظم دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
 القرآن العظيم فقد تحدثوا بمافيهم من الإعجاز ودعاهم إلى معارضته والاثبات بسورة من مثله
 فجوزوا عن الاثبات شئ منه. فكان هذا القرآن الذي أعجزهم أوضح في الدلالة على الرسالة
 من احياء الموتى وبراء الاكهم والبرص لانه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان
 والمقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان يحجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد
 المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطعمون فيه ولا في ابراء الاكهم والبرص وقر يش
 كانت تتعاطى الكلام القصص والبلاغة وانشاء الكلام البليغ ارتجالا في المحافل جعل الله لهم
 ذلك طبعاً وخلقاً فيأتون منه على البدئية بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بدئية في المقامات
 وفي كل موضع شديد الخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب ويتوصلون بذلك إلى مطالبهم ويرفعون
 من مدحهم بعد حهم ويضعون من ذمهم بعد حهم فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون الاعتناق
 بأحسن من عقد الآل فيخدعون الالباب ويدلون الصعاب ويذهبون الاحن ويهجون الدمن
 ويجرئون الجبان ويبدسون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملاً ويتركون النذبة خاملاً منهم
 البدوى ذواللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم ومنهم الحضري ذوالبلاغة اليارعة والالفاظ
 الناصعة والكلمات الجامعة والطبيع السهل والتصرف في القول القليل الكفاية الكثير الروق
 فكل من البدوى والحضري لهما الحجة البالغة والقوة الدامغة لا يرباؤون ان الكلام طوع مرادهم
 والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها
 وعلموا صرحا بالبلوغ اسبابها فإراهم الرسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفضلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
 فصاحته على كل مقول وتظاير إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبادرت في الحسن
 مطالعه ومقارناته وحوت كل البيان جوامع جاءهم وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر
 في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر ارجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها
 يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارها بهم في كل حين ودمر عالمهم من الاعوام بضعا
 وعشرين على رؤس الملاء أجمعين فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطيعتم من دون الله ان كنتم
 صادقين فلم يزل يقرعهم أشد القرع ويوبخهم غاية التبويخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم
 ويشتت نظامهم ويدم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموا لهم وهم في كل هذا عاجزون
 عن معارضته وما ذاك الا ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وهو باق
 دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم تستنبط من معجز
 سواه فمعجزات الانبياء انقرضت بانقرض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن
 باقية إلى يوم القيامة وقد قطع صلى الله عليه وسلم بانهم لا يقدرون على معارضة القرآن حيث تحدثوا به
 وقال لهم كما أمره الله تعالى فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فأتوا النار فلو لا علم صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانهم لا يقدرون لما قال لهم ولن تفعلوا لانه كان عقل الرجال من أهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق فلما كمال عقله لم يحصل له ريب في خبر الله بل قطع القول فيما أخبر به عن ربه باسمه لا يتون بشئ من مثله وهذا من أحسن ما يصحكون في هذا المجال وأبدعه وأبينه فانه نادى عليهم بالعجز عن معارضته ونفى قدرتهم في المستقبل حيث قال ولن تفعلوا فلو قدروا فاعلوا فصار صارخا بعجزهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم الامام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد وهم في كل حين اكسون عن معارضته بخادعون انفسهم بالكذب والافتراء يقولون ان هذا الإحمر يؤثر وسحر يسفر وانك افتراء واساطير الاولين ورضوا بالذمة كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة عما تدعون اليه وفي آداسا وقرأى صمم ومن يتأوى بينك تحجاب ولا تسمعوا بهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقهروا بادهاء القدرة مع عجزهم كما قال تعالى حكاية عنهم لئن لم نلحقنكم مثل هذا وهدية وفاحة ومكابرة لفرط عنادهم فلما استطاعوه ما منهم ان يشاؤا وقد تخداهم وقرعهم بالعجز بضعا وعشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر رواع استسكانهم ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقال تعالى اطهروا العجز هم قتل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فهذا انزل رد القواهم لئن لم نلحقنكم مثل هذا وانما ذكر سبحانه وتعالى الجن تعظيما لاهيائه والاف التحدى انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على اساليه لان لاهيته الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد واذا فرض اجتماع الثقلين واعانة بعضهم بعضا ومع ذلك عجزوا عن المعارضة فكان الفريق الواحد اعجز فرفضت همهم الشريفة وانفسهم الالية بسفل الدماء وهلك الحرم عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا فلو قدروا على المعارضة لدفعوا ما حل بهم بالمعارضة فهذا برهان على عجزهم وباطال لقولهم لئن لم نلحقنكم مثل هذا فان هذا قاطع بعجزهم وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من أهل الفصاحة والبلاغة به لا يقدر أحد على معارضته وانه ليس من كلام البشر فمن اعترف عتبة بن ربيعة وذلك انه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ان كنت تطلب ما لا نجعل لك من أموالنا أو تطلب الشرف فتحن نسود لعلينا وان كان الذي يأتينا ربنا بذلتنا أموالنا في طلب الطب لك فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم اسمع مني بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان أعرضوا قتل اذرتكم ساعة مثل ساعة عاد وحمود فوضع عتبة يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له لا تدع علينا ثم رجع فقال له قريش ما وراءك فقال والله لا سمعت قولنا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالحجر ولا الكهانة فوالله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ وتقدمت قصته وبوطة بعدد كرفصة اسلام حمز قرضى الله عنه عند ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الإذية وروى من حديث اسلام أبي ذر رضي الله عنه كما رواه مسلم انه حين بلغه بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعث أخاه ابيسا ينظر له في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو ذر يصف أخاه بقوله والله ما سمعت بشعر من أخي ابيس قد ناقض اتى عشر شاعر في الجاهلية أى عارضهم في قصائدهم أى فيدل ذلك على صاحبه ومعرفة بالشعر قال فانطلق ابيس الى مكة ثم رجع الى أبي ذر بنحري النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا بمكة يزعم ان الله أرسله قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر ولقد سمعت قول الكهنة فاهو بقولهم ولقد وضعت قوله على أنواع الشعر فلم يثبت ولا يثبت على لسان أحدواه

الصادق وانهم لكاذبون وروى البيهقي في قصة الوليد بن المغيرة وكان سيد قريش في الفصاحة انه قال
لنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على شيئاً لا نظرفيه فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان ويتأذى
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال الوليد اعد على قراءتك
فاعد صلى الله عليه وسلم الآية فقال والله انه لا خلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله
لغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا باقوال الجن مني والله
ما يشبهه الذي يقول شيئاً من ذلك والله ان لقوله الذي يقول لطلاوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر اعلاه
مغدق اسفله وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه ليحطم ماتحته وقد سبق عند ذكراستهم زاء المستهزئين به
صلى الله عليه وسلم ان الوليد بن المغيرة هذا قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما هو بكاهن ولا بمجنون
ولا بشاعر ولكن اقرب القول فيه انه ساحر كما تقدم مبسوطاً وروى ابو نعيم من طريق ابن
اسحاق عن رجل من بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار قال لما أسلم قيان بن سلمة قال عمرو بن
الجوح لابنه معاذ اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان معاذاً أسلم قبل ابيه فقرأ عليه الحمد لله
رب العالمين الى قوله الضراط المستقيم فقال عمر ولا بنه ما أحسن هذا وأجله أوكل كلامه مثل هذا
قال يا أبت وأحسن من هذا * قال في المواهب نقلا عن بعضهم ان هذا القرآن لو وجد مكتوباً في مصحف
في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هنا لاشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله تعالى
وان البشر وغيرهم لا قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وأبرهم وأتقاهم
وقد قال انه كلام الله وتحدى الخلق كله ان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك
(ذكر وجوه اعجاز القرآن) اعلم ان وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر فيها الايجاز اى قلة اللفظ وكثرة
المعاني والبلاغة الخارقة لعادة العرب حتى كان في الحمد الاعلى مثل قوله ولستكم في القصا ص حياة فجمع
في كلمتين عدد حروفهما عشرة احرف معاني كثيرة وحكى أبو عبيد أن اعرابياً سمع رجلاً يقرأ فاصدع بما
تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام أى انما كان سجوده لانه هزه العجب لفصاحته
ولدهشته من بلاغته حتى ذل ومرغ وجهه في التراب وسمع اعرابي آخر رجلاً يقرأ فلما استبأسوامنه
خلصوا انجياً فقال أشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام أى لا يعجز بلاغته وخزوجه عن طوق
البشر وحكى الاصمعي انه رأى جارية صغيرة السن بلغت خمس سنين أوستا وهى تقول استغفر الله من
ذنوبى كلها قال الاصمعي فقلت لها ام تستغفرين وأنت صغيرة لم يجز عليك قلم أى لم تبلغى الحلم فقالت
استغفر الله لذنبى كله * قتلت انساناً بالغ رجلاً
مثل غزال ناعم في دله * انتصف الليل ولم أصله

قتلت لها قاتلك الله ما أفحصك فقات أوتعت هذه افصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى ان
أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزنى انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع
في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فالامر ان أرضعيه وألقيه والنهاية ولا تخافي ولا
تحزنى والخبر ان أوحينا وفاذا خفت وقيل الخبر ان البشارتان انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فهو خبر من جهة وبشارة من جهة وحكى ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوماً نائماً في المسجد
فاذا برجل على رأسه يشهد شهادة الحق فاستحيره فأخبره انه من بطارقة الروم وهم قواد الروم وأهل
الرياسة فهم وكان ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم
ايها المسلمون قال فتأملت فاذها قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام من احوال
الدين والآخر وهى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون

فكان ذلك سبب الاسلامه وقد اراد جماعة من اهل الزبغ والطغيان من اوتوا طرفا من البلاغة وطلا
من البيان ان يضعوا شيئا يلبسون به على الناس يرمون انه يشبه القرآن فيجزوا عن ذلك وراؤه مكان
التجيم من يد المتاول ومنهم من اراد ان يصنع كلاما قبيحا كما به نحو سورة الكوثر ليدخل النسيئة
على الجهال القاصرة عقولهم عن تمييز الحسن من القبيح فجاء بما يدل على سخافة عقله وجود قدر يحته
وسوء فعله وظهر لاهل القميز انه ليس من عظم فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم فلو اعانه مدرسين
واعترفوا بحسنة القرآن مذعنين في ذلك قول مسيلة الكذاب لعنه الله يا ضفدع **كم** تنسب اعلالا
في الماء واسفلك في الطين لا الماء تذكرين ولا الشرب تمنعين ولما سمع مسيلة لعنه الله قوله تعالى
والنازعات غرقا قال والزراعات زرعوا والحاصدات حصدا والذاريات فجا والطاخذات طمنا
والخافرات حفرا والتارذات ثردا واللاققات لقما لقد فضلت على اهل الور وما سبقكم اهل المدر
الى غير ذلك من الهذيان الدال على سخافة عقله بل كلامه هذا مملو ب عن ادنى الفساحة التي ألفوها
فيكون حجة على خربه ومن كلامه وقيل من كلام غيره ألم تركيف فعل ربك بالجلى اخرج من بطن النملة
تسمى من بين شراسيف وأحشا وقال بعض الحكماء القليل ما الفيل وما أدر النمل القليل له ذنب وشيل أى
يمتد ومشفر طويل وإن ذلك من خلق ربنا لقليل في هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة مالا
يتخفى على من لا يعلم فضلا عن من يعلم ادكل من سمعه يحجه ويعلم سورة هجائه ولكنته **•** (ومن
وجوه اعجازه) **•** الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطاب
والسجع فلا يشبه نظاما ولا نثرا ولا خطبة ولا رسالة ولا مجعاع أنه يشاركها في أنه مؤلف من كلماتهم
ونزل على أساليب كلامهم في البلاغة وقد اشتمل على حسن التأليف والتأم الكلمات وفصاحتها وغير
ذلك من وجوه الاعجاز الخارقة لعادة العرب في عجائب تراكيهم وغرائب أساليبهم وبدائع انشائهم
وروائع اشاراتهم الذين هم فرسان الكلام ومن سورة نظمهم العجيب وأسلوبه الغريب الوضع
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء به القرآن ووقفت عليه تساميع آياته
واتهت اليه فواصل كلماته لم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولذلك تحببت عقولهم ودهشت أحلامهم
ولم يمتدوا الى مثله في حسن كلامهم فلا ريب أنه في فصاحته قد فرغ القلوب بيدع نظمهم وفي بلاغته
قد أصاب المعاني بعنايب سهمه فانه حجة الله الواضحة ومحجته اللاحقة ودليله القاهر وبرهانه الباهر
مارام معارضته شق الاتم افتتحت الفرائش في الشهاب وذل "ذل" الغنم بين الليوث الغضاب وقد حكي
عن غير واحد من رام معارضته أنه أصابته روعة ووهمة منعتة عن ذلك كما يحكي عن يحيى بن حكيم
الاندلسي وكان بليغ الاندلس في زمانه قيل انه بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وتوفي سنة خمس
وحسين ومائتين أنه رام شبنام المعارضة للقرآن فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج
على مثالها فاعترته خشية ورقة في قلبه حملته على التوبة عما كان رامه وعلم أنه أمر لا يقدر عليه
البشر ويحكي أن المصفع بضم الميم وقع القاف والفاء المستددة قبل العين المهملة وكان أصعب أهل
وقته وكان في عصر التابعين طلب المعارضة ورامها فنظم كلاما وجعله مفعلا وسماه سورافا اختار
يوما يصي يقرأ في المكتبة قوله تعالى وقيل بأرض ابلعي ماءك ويا مماء ألقى وغيض الماء وقضى
الامر واستوت على الجودي وقيل بعد القوم الظالمين فقال اشهد أن هذا ما هو من كلام البشر وأن
هذا لا يعارض أبدا ثم رجع ومحا عمله وأبطله وعلم أنه لا مناسبة بينه وبين كلام الله في شيء وبالتأمل
في القرآن المجيد يظهر لك من عجائبه ما لا يمكن حصره فتأمل في مثل قوله تعالى ولكم في الفصا
حياة وقوله تعالى ولوترى اذفر عوا فلا فوت وقوله تعالى ويا أرض ابلعي ماءك الآية وقوله تعالى فكلا

أخذ تاذنبه ففهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفناه الأرض ومنهم من أغرقناه وأسباه هذه الآيات بل جميع آيات القرآن اذا دقت النظر فيها تبين لك أن تحت كل لفظة جملا كثيرة وفصولا جمة وجدت فيها علوماز واخر مع ايجاز الالفاظ وكثرة المعاني واطائف العبارات والدعاء الى التوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن مساوئها كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا أولى من محل واذا تأملت أيضا القرآن وجدته مودعا فيه مثلات أخبار القرون الماضية منبثا بالحوادث المستقبلية جامعا للتحجج والتحجج له واستيفاء هذه الامور منسقة أحسن نسق لا يمكن لغير الله عز وجل فادعاء أنه من عند النبي صلى الله عليه وسلم وأنه تقوله على الله معلوم البطال بالضرورة بل المعلوم بالضرورة أنه جاء على لسانه من عند الله فان عجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم بالضرورة وتحديدهم به معلوم بالضرورة كما أن كونه خارا للعامة معلوم بالضرورة كل ذلك معلوم بعجز المكركبين عن معارضته مع اعترافهم باعجاز بلاغته ثم هو آية معجزة في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء نطقهم ببيانها مع ما شتمل عليه من ربط الكلام بعضها ببعض والتشاميم مرده وتناسق وجوهه وتشابه أطرافه وانظر الى قصة يوسف عليه السلام على طولها قصصا الله تعالى على أعجب ترتيب وأبدع ثم ذنب مرتبها أولها وآخرها لم ينضب ماءها ولم يحل عقد نظامها ثم ان قصصه اذا كثررت فيه وذكرت مرة بعد أخرى اختلفت فيها العبارات وذكرت في كل مكان معنى ضربت له مثلا غير المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا حتى تكاد كل واحدة من القصص المتكررة تنسى في البيان صاحبها فيكون سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر ولا نفور لالنفوس من تكريرها ولا معاداة لعادها قال في الشفا ومن تفنن في علوم البلاغة وأرصف خاطره وفكره ولسانه لم يخف عليه جميع ما تقدم وأن كل واحد من تلك الوجوه معجز على حدته فهو كاحياء الموتى وقلب العصا حية وتبيح الحصى بل أعظم من ذلك لان هذا من جنس ما يتعاطونه ونفع ذلك لم يأتوا فيه بمقال بل صبر واعلى الجلاء والقتل وتجبرعوا كسات الصغار والذل وكلوا شمع الانوف أبادة الضمير بحيث لا يرضون ذلك الذل اختارا ولا يؤثر فيه الاضطرابا فالعارضة لو كانت من قدرتهم فالتشغيل بها أهون عليهم وأسرع للنجح وقطع العذر واخمام الخضم لديهم وهم أهل القدرة والمعرفه بالكلام من جميع الانام ومامنهم أحد الا جهده جهده واستفرغ ما في وسعه في اخفاء ظهوره واطفا نفوره فإظهاره وفي ذلك خبيثة من نبات شفاههم ولا أتوا بقطرة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهروا بالود والولد فإنا نطقوا بل انقطعوا

(ومن وجوه اعجازه) ما انطوى عليه من الاخبار بالمعاني مما سبق ومما كان في وقت نزوله ومما سبق بعد ذلك مما لا يعلم علمه الا الله فجاء كما أخبر على الوجه الذي به أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين أخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بدخوله معهم المسجد الحرام وهو بالمدينة قبل عام الحديبية فظنوا أنه ذلك العام فلما صدتهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فأنزل الله سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها هذه الآية فأخبرهم بأنه سيقع بعد ذلك فكان كما أخبر فلما وقع ذلك قال لهم صلى الله عليه وسلم ذلك الذي قلت لكم وكقوله تعالى غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فأخبر الله تعالى أن الروم تغلب فارس في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع فكان كما أخبر الله وذلك أن الروم كانوا أهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس للروم ويفرحون

بهما تم ولا يلبثهم لهم ساب فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقى بأذرعات وبصرى فغلبت فارس
 الروم فمزح المشركون وشق ذلك على المسلمين فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد
 عليهم سيفلون في بضع سنين وأخبر أبو بكر رضى الله عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على
 فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله نبيا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له أمية بن خلف وقيل أبي بن خلف
 كذبت فقال له أبو بكر بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك أجلا على عشر فلاثين
 يأخذها الصادق منا فراهته على ذلك ولكن ذلك قبل تحريم التمار وجعلوا الموعد بينهما ثلاث سنين
 وأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له ماذا لاجل وزد في الرهان
 فان الله قال في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع ففعل فجعل الثلاث مائة والاجل الى تسع سنين فوقع
 ذلك أى غلبة الروم انما من عام الحديبية وهو لم يخرج عن مدة التسع سنين فأخذ الثلاثين أبو بكر
 رضى الله عنه من ورثة أمية أو أبى لان أمية قتل يوم يدرأى قتله النبي صلى الله عليه وسلم يده يوم أحد
 فتمام الاجل انما وقع بعد موتها فاللأرض انما أخذت من ورثته ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا بى بى بى رضى الله عنه تصديق بها وانما أمره بالتصدق بها وان كان هذا قبل تحريم التمار شركا
 لله على تصديق مقامه وتكذيب مقاتلهم (ومن الاخبار بالغيب الواقع في القرآن قوله تعالى لينظروا
 على الدين كله هذا أو علم من الله بأن دين رسوله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر الأديان وتظهر
 أمته صلى الله عليه وسلم جميع الأمم وقد وقع ذلك كما أخبر ومن ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا
 منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي
 ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا بعد ونى لا يشركون بي شيئا أى ليحييهم خلفاء في أرضه
 ملائكين لهم منصورين على أعدائهم والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومن كان معه من
 الصحابة رضى الله عنهم فمكثت الغلبة لهم على أهل الردة في خلافة الصديق رضى الله عنه وعلى الروم
 وفارس في خلافة عمر ومن بعده وهكذا حتى مكن الله لهم في البلاد وأبدلهم بعد خوفهم أمنا
 كما أخبر سبحانه وتعالى ومكن دينهم في مشارق الأرض ومغاربها وملككم أياها وصاروا خلفاء
 فيها كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لى الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي
 ما زوى لى منها وكذوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح
 بحمد ربك واستغفره فالآية وان كانت شاملة لكل فتح لكنهم امتازت بمشقة بفتح مكة بأعينة لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى عه العباس رضى الله عنه فقال
 ما يبكيك يا عم قال نعبت اليك نفسك فقال انه كما تقول ففتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا أى
 جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة لما أعزاه الدين ونشر أعلامه في الحافظين فأتوا في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام بل كانهم أسلموا ثم انتقل صلى الله عليه وسلم
 الى الدار الآخرة فمكث الامر كما أخبر الله وكفوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وابا له الحافظون فأخبر
 سبحانه وتعالى بأنه تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير في سائر الأزمان بدليل التعبير بالجملة الاسمية
 المؤكدة بالمؤكدة فكان في المسئلة قيل كما أخبر فلا يبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه
 تعالى وكل حفظه الى الامم المترا عليهم كما قال تعالى بما استخفظوا من كتاب الله أى طلب حفظه منهم
 فوقع فيها التبديل والتحرى حتى صارت لا يوثق بما نقل منها فالمراد بالذكر في قوله انا نحن نزلنا الذكر
 القيسرآن وقد اجتمعت كثير من المحدث في ادخال شيء من التبديل في القرآن بعد أن أجمعوا كيدهم
 وحولهم وقوتهم في هذه المدة الطويلة فاعلموا على الحفاء شيء من نوره ولا على تغيير كلمة من كلامه ولا

تسكيل المسلمين في حرف من حرفه فكان السلف حفظا لخالص الله كما أخبر الله تعالى فالحمد لله على حفظه
الكلامه وبقائه ونقه ونظامه وخيه سعي من سعي في الطفانه واقتضاح جهله أعدائه ومما أخبر الله
به من المغيات في القرآن العزيز قوله تعالى سيزم الجمع ويولون الدبر نزلت هذه الآية بحكمة والمسلمون
مستضعفون فلم يدروا ما هذا الجمع الذي سيزم ولا المراد من الآية فلما كان يوم بدر وكان بعد سبع
سنين من نزولها لبس صلى الله عليه وسلم درعه وخرج اليهم وهو يقول سيزم الجمع ويولون الدبر قال عمر
رضي الله عنه فعلت المراد منها حينئذ أي سيزم كفار قريش ويولون المسلمين أديارهم أي يجعلون
المسلمين متولين على أديارهم بالطعن والضرب فعبّر عن شدة انهمزهم بأبلغ عبارة فقها اعجاز لفظا
ومعنى وكقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين فقها
اخبار بالغيب وذلك أن ناسا من اليمن وبني خراغة أسلموا وبقوا بحكمة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم وكثير من أصحابه فلقوا من المشركين أذى شديدا فأرسلوا وشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أصبر واثبر وابصر ج قريب وأذن الله للمسلمين في الجهاد وأنزل آيات في الأمر بالجهاد
ومنها هذه الآية قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم إلى آخرها فكان بعد هاتين آيتين من القرآن ونصرة
المؤمنين التي شفيت بها صدورهم حتى خرجوا ديار المشركين بالسبي والجلاء وسلب النعم وكقوله تعالى
لن ينصركم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون أخبر سبحانه وتعالى عن اليهود بأنهم
لا يقدرون عليكم إلا بآذية يسيرة كالتهديد بالأسنة وأنهم إن يقاتلوكم يخذلوا ويكون لكم النصرة عليهم
فكان الأمر كذلك (ومما في القرآن من الأخبار بالمغيات ما فيه من كشف أسرار المنافقين مما كانوا
يخفونه في قلوبهم مما لا يعلم عليه إلا الله وكشف أسرار اليهود وأظهر كذبهم ومما قالوه فيما بينهم وهم
يظنون أنه لا يشعر به غيرهم وتقرىع الله لهم وتوبيخهم فكانوا يخلفون عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم على مقالهم أنها صادقة فيقول الله تكذب بهم كقوله تعالى والله يعلم أنهم لكاذبون ويقولون
في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول أي يقول اليهود فيما بينهم وفي تنابيحهم في خلوتهم هلا يعذبنا الله
في قولنا في حق محمد لو كان نبيا لدعانا علينا حتى نعذب ففزع الله مقالهم وأظهر من أجاتهم وزاد ذلك
بقوله جسدهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يعني أنهم يسرون
في ضمائرهم غير ما يظهر ونه لك إذا أتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي أخفوه هو قول
بعضهم لبعض في الخلوة يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قبلنا هاهنا فأعلم الله رسوله صلى الله عليه
وسلم بذلك فأخبرهم بما قالوه فهو من جملة الأخبار بالمغيات وكقوله تعالى سيعاون للكذب سيعاون
لقوم آخرين لم يألوك يخرفون الكلام من بعدهم واضحة وكقوله تعالى من الذين هادوا يخرفون الكلام عن
مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واجمع غير مسمع وراعنا لئلا بالنسبة وطعننا في الدين أي بالتكذيب
والسخرية فأخبر الله تعالى بخبر يفهم كآبهم ومقالتهم وعدم طاعتهم وبما يقصدونه بقولهم راعنا من
الاستهزاء به صلى الله عليه وسلم ووصفه بالحقاقة والرعونة ويظهر منه في صورة التماس نظره ورعايته
منكر منهم ولما بالنسبة وهو من الأخبار بالغيب فضيحة لهم ومن الأخبار بالغيب قوله تعالى وإذ يعذبكم
الله إحدى الطائفتين إنما لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون إليكم فهذا أخبار عن المؤمنين
بأمر وقع في نفوسهم وودوه وأحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم فأعلم الله به جبريل عليه
السلام حين نزل عليه بهذه الآية وذلك أن الله وعذبه صلى الله عليه وسلم بأحد الآخرين الظفر بالغير
القافلة من الشام بأموال قريش أو قتل المنفر وهم قريش الذين خرجوا من مكة لتخليص تلك الغير
وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في أنفسهم أخذ العير لما فيها من المال ولقلة ما عندهم من

السلاح والرحال فقدر الله اهلهم بالحق والعدو وبتلغ دار الكافرين يقتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأمر الذين ومن الاحبار بالغيب قوله تعالى اما كنهنا المشركين وهم حجة أو سعة من الكفار كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم أشد الأذى ويسخرون به فاحذر الله تعالى مالا كنههم قتل وقومه فكان كما قال فلما رأت هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم شر أصحابه مالا كنههم وقد تقدم الكلام عليهم في ما حدث له عنه * ومن الاحبار ما لعن قوله تعالى والله يعصمك من الناس أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون لمساؤك أو كمال الحماة رضى الله عنهم يعرضونه صلى الله عليه وسلم في أسفاره فلما رأت هذه الآية سمعهم من الحراسه وما أصابه يوم أحد لا يأتى هذا إلا الآية رأت بعدها أو المراد من هذه الآية حفظ من القتل فكان محمدا وطامع كثرة من رام شرفه ونصده له والأخبار بذلك معروفة منها ما في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال عروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تحته فأدركا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كبير انعماء فمرل تحت شجرة فعلق نسيجه بعض من أعصابها وتفرق الناس في الوادي ليسطوا بالشجر فأماه رجل وهو صلى الله عليه وسلم ياتم فأخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ناسي فقال الله فقط السيف من يده ووقعت له روعة فأخذ السيف صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن حيرا خذ فمعا معه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم للحماة ها هو حالس وهو ملث قومه فانصرف حين عصاه وقال والله لا أككون في قوم هم حرب لك وأمثال هذا كثير ونقدم في العروا شي من ذلك * (ومن حووه أخبار القرآنية) * ما أحبر الله به من أخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع النائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الله الشاهد من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فأورد الله ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم على أنهم حال يلحق به ويصحب له وأتى به على غاية مرتبة من كماله ورفعه فاعترف العالمون بذلك بحجته وصدقه مع أنه لم يله تعليم ومع أنه أتمى لا يقرأ ولا يكتب ولم يشتغل بدارسة ومدامطة طلب ومجالسة تعلم فيها الركب والركب ولم يبع عن قومه عنه يتعلم أنه تعلم فيها ما أحبرهم به ولا حول حاله أحد منهم من ولادته الى وفاته حتى يتوهم تعلم ذلك من أهل الكتاب وقد كان أهل الكتاب من أحبار اليهود والنصارى كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أخبار الامم السالفة فمرل عليه من القرآن ما تلو علمهم منه ذكرنا كقصص الانبياء عليهم السلام مع أنهم يريد كرها لهم صلى الله عليه وسلم مفصلة بأبلغ عبارة وأظف إشارة كحرم موسى وألحصر وحبر يوسف وأحونه وكقصص أصحاب الكهف ودى القريين ونقصان واسه وأشماه ذلك من الاسماء والقصص المذكورة في القرآن عن مصى من الامم السالفة وكبيان ابتداء الخلق وما جرى في ذلك وحلقه للسوات والارض وآدم وحواء وما في التوراة والالتحل من الاحكام والشرائع والوحيد وما في الزبور وصحفا اراهيم وموسى بما صدقه فيه العلماء بها من أهل الكتاب ولم يقدروا على تكذيب شي مما بل أدعوا لذلك واعترفوا به منهم من وقفه الله وهداه فبأن لما سبق له من العناية الالهية ومنهم من خذله الله فمكروا عبادا وحسدا ومع هذا العباد والخذل الذي أظهر ولم يدكر عن واحد من النصارى والمهم وتكذيب شي من ذلك مع شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وحرمهم على تكذيبه في شي من كلامه ومع طول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وقرآنهم مما أطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتغيبهم اياه في طلب أخبار أبنائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم فكان يعاينهم بمكنون شرايعهم وما تصبغ كتبهم مثل سؤالهم عن الروح ودى القريين وأصحاب الكهف وعيسى عليه السلام وكسان حكم الرحمن لما

سألوه عن حكم الرجم للزاني المحصن وكانوا قد أنكروه في شريعتهم فبيته صلى الله عليه وسلم لهم
وأخبرهم بأنه مذكور في التوراة وكيسان ما حرم إسرائيل على نفسه واسرائيل هو يعقوب عليه
السلام وكان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم اجتاحتهم إسرائيل على نفسه فقال لهم
لحوم الأبل والذئب فصدقوه وذلك أن يعقوب عليه السلام نذر أنه إن دخل بيت المقدس سليمان
الأمراض والآفات أن يذبح آخر أولاده فلما سار إليه وقرب منه بعث الله له ملكا وكفذه فحضر
يعرق النساء حتى كان من وجعه ما كان وذلك لطف من الله به لئلا يلزمه ذبح ولده لأنه اشترط في النذر
الدخول إلى بيت المقدس سليمان الأمراض والآفات فلم يحصل الشرط فحرم على نفسه ما أمر لأنه
يضر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والأنبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح وسألوه صلى الله عليه
وسلم أيضا عما حرم على بني إسرائيل من الطيبات والأنعام التي كانت أحلت لهم فحرمها الله عليهم
ببغهم أي عقوبة لهم بسبب ظلمهم وأنزل الله في ذلك وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهره وهرمها أو الخوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزئناهم
ببغهم وأما الصادقون فحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام
والأوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي ظفر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر
والغنم والكتفين إلا ما التصق بالظهر والجنب كما بيته المفسرون وفصلوه في سورة الأنعام وقوله
يبغهم أي يقتل أنبياءهم وأخذهم أموال الناس بالباطل وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحرم
الله علينا شيئا فإن حرم علينا شيئا فبيته فأمر الله هذه الآية البصر بحجة في تكذيبهم فافتخروا وجاء
اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم أنك على ملة إبراهيم وأنت تأكل لحم الأبل ولبنها وذلك محرم
في شريعته فأمر الله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن
تنزل التوراة قل فأوبأ بالتوراة فأتوا بها إن كنتم صادقين فكتبوا ما لم يجدوا فيها ما ادعوه ومن الأخبار بما
في الكتب السابقة قوله تعالى في وصف أصحاب نينا صلى الله عليه وسلم ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الإنجيل الآية والاشارة لقوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود ولم يذكر عن أحد منهم أنه
كذب في شيء من ذلك بل كثير منهم صرح بحجة نبوته وصدق مقالته وبأنهم إنما سجدوا لنبوته جسدا
وعنادا كأهل نجران وعبد الله بن موريا وحبي بن أخطب وغيرهم من أخبار اليهود والنصارى حتى
إن نصارى نجران لما طلب ما هلكهم امتنعوا وخافوا من نزول العذاب عليهم واعترفوا بنبوته فيما بينهم
واشتهعوا من اتباعه ظاهر باغيا وعنادا وصالحوه وانصرفوا كسبائي وعن صفية أم المؤمنين رضي
الله عنها وكانت بنت حبي بن أخطب قالت كان عمي أبو ياسر أحسن رأي من أي كان يقول لاني أليس
هو الذي نبهه في كتبنا فقول نعم هو هو فيقول له فاني نفسك منه فيقول معاداة وقد فضح الله أهل
الكتاب الذين حسدوه صلى الله عليه وسلم وأظهروا كثيرا مما أخفوه قال تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفون عن كثير أي لحله وستره عليهم رجاء
هدايتهم بتوفيق الله تعالى * (ومن وجوه المجازة) * ما ذكره تعالى من عجز قوم في قضايا وإعلامهم
بأنه لا يفعلونها فافعلوا وما قدر وأعلى ذلك كالمهود لما ادعوا دعاوى باطلة وقالوا لن يدخل الجنة إلا من
كان هودا أو نصارى فكذبهم الله وألزمهم الجنة فقال خطابا للنبية صلى الله عليه وسلم قل إن كانت
لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أي إن كنتم صادقين
أنكم من أهل الجنة وأنهم مخصوصة بكم فتمنوا الموت لأن من يتقن دخول الجنة اشتاق إليها وأحب
التخلص من هذه الدار وأكدارها ومن أحب لقاء الله أحب لقاء الله قال الله تعالى ولن يتموه

أيدى أقدمت أيديهم فذنب عنهم حتى الموت في جميع الأرض المستقبلة بقوله لن وأبدا وماتت أيديهم
هو كفرهم بالله وتحرقتهم التوراة في هذه الآية من المعجزات الأخبار بالغيب وهو انما غاب عنهم
الموت في المستقبل فكان كما أخبرنا لم يتقوه ولو غناه أحد منهم لمات ولم يقع الغنى من أحد منهم مع توعد
الدواحي على نقله لوقع والغنى وان كان من أعمال القلب الخفية الا ان النطق بقولهم غنيا يمكن وروى
البهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان اليهود تنموا الموت لما تواوا والذي
نفسى يده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرقهم الله عن غنائه ليظهر صدق
رسوله من الله عليه وسلم وصحة ما أوحى اليه ولم يتخذه أحد منهم خوفا من الموت ولحرصهم على
الحياة وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدر واعلى تكذيبه بأن يتنوا ولا يموتوا ولكن الله يضل بآياته
فظهرت بذلك معجزته وبات حجة وفي الشفا من أعجب أمر اليهود انه لا يوجد منهم أحد يقدم على غنى
الموت ولا يجيب اليه من يوم نزول هذه الآية لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب
الحياة كما قال تعالى ولتحدثهم احرص الناس على حياة وهذا المذكور من امتاعهم من التمني
موجود مشاهد لن أراد أن يمتحنهم به ومثل ما تقدم في الأخبار بالغيب عن المستقبل قوله تعالى وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم تفعلوا ولئن فعلوا فاقولوا النار قولوا ولن تفعلوا الأخبار بالغيب وتجيز لهم (ومن وجوه اعجازه) ٢٢
الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه والهمة التي تغربهم عند تلاوته لما فيه من الحالة القوية
باعتبار ما فيه من المواظ والاذن قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا
من خشية الله وهذا لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فبالك بالرجال وهذه الروعة على المكذبين
به أعظم منها على المؤمنين حتى كلوا يستقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويريدهم سماعه فورا
عن الحق والامضاء اليه ويودون ان يقطعه لسكراتهم له لخبث طبائعهم قال تعالى واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولول على ادبارهم نفورا واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القرآن معيب مستعجب على من كرهه وهو الخفاكم الفضائل بين الحق
والباطل والبر والفاجر وأما المؤمن فلا تزال روعته به أي فرجه وخوفه من زواجه وعظمه اجلالا
وهية توليه عند تلاوته انجد ابا فيمبل قلبه وسمعه لجه استماعه ويزداد هيبا وشا طاملا لميل قلبه اليه
وتقديقه به قال تعالى تشعرونه بجلود الذين يخشون ربهم ثم قلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أي
يعرض للندى الحسية عند القرآن تشعيرة من الخوف من هيبته فاذا تأمله وتدبره لان قلبه وجلته
لأنه ونزوره ولذا ترى الصالحين اذا قلى القرآن تواجدوا وصاحوا وقد تعدى ذلك الى الغشى
وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يدق لا يعرف وانما يقع مثل هذا من العبادة رضي الله عنهم
لان مقامهم مقام تمكين ومما يدل على ان ما يحدث للقلوب من الروعة والمهابة شيء يخص به القرآن
دون غيره من الكلام انه أمر يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تقاسيره وما ذالك الا لسرورية وأمر رباني
ولذلك ثاب قارئه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره وفي الشفا القاضى عياض ان نصرانيا من قارئ
يتلو القرآن جهرا فوقف ليسمع قرائته وهو يبكي فقيل له هم بكيت فقال للشجيا والنظم والمراد بالشجيا
الطرب والتنظيم وتنظيمه وحسن انجاءه فأنشأ ذلك في نفسه وهو لا يفهم حتى أبكاه وهذه الروعة
قد اغترت جماعة قبل الاسلام عند سماعهم القرآن فتم من أسلم لهذه الروعة لا ول وهلة وآمن به
وسدق ومنهم من كفر روى البخاري ومسلم عن جابر بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بالطور وذلك قبل اسلامه حين جاء الى المدينة ليكلم النبي صلى

الله عليه وسلم في أسارى بدر قال فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا
 السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن بل أم هم المسيطرون كاد قلبي أن يطير أي حدث
 عنده فزع وخوف شديد حتى ظن أن قلبه يفتى ويطير زاد في رواية وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي
 أي لأنه لما سمعها وفهمها علم ما فيها من رهان الإيمان القاطع لعرق الكفر لدلائلها على أن
 لا خالق يستحق العبادة إلا الله فسكن الإيمان في قلبه بعد اضطرابه وفي رواية تصدع قلبي وفي رواية
 أنه لما سمع قوله تعالى والطور وكب مسطور في رق منشور تبحر واندحش فلما سمع أن عذاب ربك
 لواقع فله من دافع جلس وخاف أن العذاب ينزل به فلما سمع يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيرا
 فويل يومئذ للمكذبين أخذته خوف شديد فلما وصل إلى قوله أم هم المسيطرون قال كاد قلبي يطير الخ
 الحديث ففيه دلائل لروعة القرآن لمن سمعه وأن تلك الروعة سبب لسلامة رتبتي الله عنه * (ومن وجوه
 اعجازه) * أن قارئه لا يمله ولو أعاده مراراً مع أن القلوب جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يعرض
 عنه ولا يكره تكراره على سمعه بل الملازمة لتلاوته وتزيده حلوة وترديده يوجب له محبة وحسنًا وبهجة
 وقبولاً ولا يزال غضا طرباً لا يتغير به محبة ونضارته فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من
 الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ على مع التردد ويعادى إذا أعيد وكنا يستلذ به في الخلوات
 ويؤنس تبالوته عند نزول الكربات وسواء من الكتب لا يوجد فيه ذلك حتى أحدث لها أصحابها
 لحونا وطرقاً يستجلبون تلك اللحن ونشيطهم على قراءتها والترادف غير القرآن يخترع له اسباب تجعل
 الناس على الرغبة فيه والاقبال عليه ولا اختصاص القرآن بهدم ملل قارئه وصفه صلى الله عليه
 وسلم بقوله في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما
 ستكون قننة قبل فما الخرج منها قال كآب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدهم وحكم ما بينكم هو
 الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين
 وهو الذكرا الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تشيع منه العلماء ولا
 تلبس به الألسن ولا تخلق على ردولة تضيق عجايبه هو الذي لم تنه الجن إذ سمعته أن قالوا اناسمعهنا
 قرآننا عجايباً يهدي إلى الرشاد فآمنابه من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه
 هدى إلى صراط مستقيم * (ومن وجوه اعجازه) * جمعه لعلوم ومعارف لم تعرفها العرب ولا
 محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه بل ولا يحيط أحد من علماء الأمم بها ولا يشتمل عليها
 كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبؤ على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الأمم
 ببراہين قوية بيته سهلة الاضطرار المتخذ لقون أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا كقوله تعالى خلقت
 السموات والارض أكبر من خلق الناس وكقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
 على أن يخلق مثلهم وكقوله تعالى قل يحبسها الذي أنشأها أول مرة وكقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
 إلا الله لفسدنا وفيه من دقائق علم النجوم كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
 لا الشمس ينبغي لها أن تدرك والقمر من دقائق علم الطب كقوله واشربوا ولا تسرفوا ومن دقائق علم
 الهندسة انطلقوا إلى ظلي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ففيه إشارة إلى شكل مثلث مع
 بعض أحكامه التي لا يعرفها إلا الأراخون في علم الهندسة وفيه جمل من علوم السيرة والخلق
 الخبيثة وتركيب النفس وأنباء الأمم والمواظ والحكم وجوامع الكلم وأخبار الدار الآخرة
 ومحاسن الآداب والشيم والأمثال والأشياء التي دلت على البعث وآياته والأخبار بما كان وما
 يكون وما فيه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من أراقه الدماء وما فيه من صلة

الاحرام الى غير ذلك قال تعالى ما فرطت في الكتاب من شيء وأبرزنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل واخرج ابن ابي شيبة ان الله تعالى قال لنبي صلى الله
عليه وسلم اني منزل عليك توراة اى كتاب يشبه التوراة ~~لشدة~~ ما اشتمل عليه تقع بها اعصابها
واذا ناموا قلوبها غفلوا وفيها شاسع العلم وفهم الحكمة وريبع القلوب وعن كعب الاحبار عليكم
بالقرآن ما به فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن قصص على بني اسرائيل اكثر مما
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى لجمع الله فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كله انما هي
ما في الكتب قبله التي انساها على الضعف منه مرات * (ومن وجوه اعجازه) * ان الله جمع
فيه بين الدليل والمسلول وذلك ان الله اجتمع بنظم القرآن البيديع المعجز وبحسن تأليفه واعجازه
وبلاغته فهذا دليل وفي انشاء هذه البلاغة امره ونهيه ووعدته وعيده وغير ذلك من المقامات العظيمة
فهى مدلول والقارئ يفهم الحجة والتكليف من كلام واحد وسورة منفردة * (ومن وجوه
اعجازه) * تيسر الله تعالى حفظه لتعلمه قال تعالى ولقد يسرنا القرآن لذكره و كانت سائر الامم
لا تحفظ كتبها الا الواحد السادر مع طول اعمارهم وامتداد ازمانهم قال سعيد بن جبر ان بني اسرائيل
لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكثروا لا يترونها الا نظرا في حجة بها غير موسى وهارون ويوشع بن نون
وعزير وقدمت الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حنطة لا تحصى ويسر
حفظه للعلمان في اقرب مدة * (ومن وجوه اعجازه) * مشاكلة بعض اجزائه بعضها وحسن اختلاف
انواعها واتشام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه واتقسام السورة الواحدة الى امرو ونهى وخبر واستخبار ووعد وعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتعريض لبعض ما شرع وترغيب وترهيب الى غير ذلك من قوائده كضرب الامثال وذكر القصص للاعتبار
بما دون خلل يقتل فضوله والكلام القصص اذا اعتوره مثل هذا ضعف قوته ولا نت جزائه وقيل روثه
فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقتهم وتقرعهم باهلاك القرون من قبلهم وما
ذكرهم من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ونجيتهم عما اتى به والخبر عن انطلاق الملائكة منهم واجتماعهم
على الصفة وما ظهر من الحديث كلامهم ونجيتهم ونهيتهم ووعدهم وعيدهم بنجى الدنيا والآخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعدهم ولا مثل مصابهم وتنبير النبي صلى الله عليه وسلم
على اذاهم ونسبته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود عليه السلام وقصص الادياء كالياسان واليوب
عليهما السلام وكل هذا في اوجز كلام واحسن نظام على اتم ارتباط من غير خاليل يزيل رونقه وبطل
فصاحته * (ومن وجوه اعجازه) * ان الله وسع على الامة بقراءته على اوجه متنوعة وطرق متعددة
وهي طرق القراءات المشهورة ومع ذلك لا يتخلف شيء من بلاغته وجميع انواع اعجازه كل طريق
من طرق قراءته متمثل على تلك الوجوه وهذا لا يمكن مثله في كلام البشر فان الشاعر البليغ اذا
اجتهد في انشاء قصيدة بليغة فانما يشتمل لو غير شيء من كلماتها ولا يتبقى على بلاغته الا اريد قراءتها على
أوجه متنوعة بخلاف القرآن العزيز قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يقدر احد ان ياتي بمثل القرآن في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى زماننا هذا بل الى يوم الدين وكيف يقدر عليه احد وقد عجزت عنه العرب
الفصحاء والخطباء والبلغاء من قريش وغيرهم اعجز غيرهم اولى وهم قد عرفوا انه صلى الله عليه وسلم
من قبل نبوته بربعين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولم يعلم شيئا ولم ينش شعر الغيرة فضلا
عن انشاءه ولا يحفظ حبرا ولا يروى اثر احدى اكرمه الله بالوحى المنزل والكتاب المفصل فدعاهم اليه

وحاجه سم به قال تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراككم به فقيدي لبثت فيكم عمر من قبيله افلا تعقلون وشهد له سبحانه وتعالى في كتابه بذلك قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحط به بيمينك اذا الارباب المبطون ووجوه اعجاز القرآن كثيرة ومعجائبه لا تنفسي ولا تنسأهي واذا عرفت ما تقدم عرفت انه لا يحصى عدد معجزات القرآن بألف ولا ألفين ولا أكثر لانه صلى الله عليه وسلم قد شهداهم بسورة منه فحجزوا عنها وأقصر السورانا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها منه معجزة ثم فيها انفسها معجزات كما تقدم وجاء في حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيت به أفضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلوبنا وسقاءهم ومناو غمنا ونورا بصارتنا واجعلنا من المستفيعين به العيامين بما فيه التالين له حق تلاوته انك على كل شيء قدير والله سبحانه وتعالى أعلم *) (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) * انشاق القمر اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم ترجع الى ثلاثة أقسام ماض وجد قبل وجوده ومستقبل وجد بعد وفاته ومقارن له من حين حمله الى ان نقله الله الى محمل فضله فأما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير كقصه الفيل وتبشير الانبياء والكهان به وغير ذلك مما هو تأسيس لنبوته وارهاص لرسالته وهذا القسم سماه بعضهم ارهاصا وجوز بعضهم تسمية ذلك بمعجزة وأما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص أمته من الكرامات وخوارق العادات بسببه ما لا يحصى فكرامات الاولياء من تيمات معجزاته صلى الله عليه وسلم ورحم الله الابوصري حيث يقول

والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء

وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى حين وفاته فاجد قبل البعثة يسمى أيضا ارهاصا وذلك كالنور الذي خرج معه حتى أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأت أمه قصور بصرى وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آمنه قالت لما فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب وغير ذلك مما شوهه حال ولادته وفي رضاعه وكظليل الغمام فانه انما كان قبل البعثة وكذا كل ما كان قبل بعثته وما وجد بعد البعثة فكثير جدا فانه انشاق القمر وقد نطق القرآن به قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وروى أحاديثه أهل السنن كالبخاري ومسلم والامام أحمد والبيهقي وبقية أهل السنن وروا ذلك عن جميع من الصحابة منهم علي وابن مسعود وابن عمر وجبير بن مطعم وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وحذيفة بن اليمان وغيرهم ورواه عنهم جميع عن جميع حتى بلغ مبلغ التواتر قال العلامة عبد الوهاب ابن السبكي ان انشاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق ولم ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وقد أجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم قال الخطابي انشاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعد لها شيء من آيات الانبياء ولذا اختص بها سيدهم وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطباع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر من غيره وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية عن أنس رضي الله عنه ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراهم انشاق القمر شقين حتى رأوا حراء بينهم وكان انشاق القمر قبل الهجرة بخمسة سنين وكان أنس بالمدينة صغيرا فروا به كانت عن ابن مسعود رضي الله عنه وكذا رواية ابن عباس رضي الله

عنهما لانه اذا ذاك لم يولد وفي رواية لا يبق في عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى اقرب الساحة
وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقين فلقه دون الجبل
وفلقه خلف الجبل أي فوقه كافي الحديث قبله فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية للإمام
أحمد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
فرتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا أي الكفار يحرقنا محمد فقال رجل منهم أي
وهو أبو جهل ان كان يحرقنا فانه لا يستطيع أن يحرق الناس وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه
فقال كفار قر يش يحرقكم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان كان محمد يحرق القمر فانه لم يبلغ يحرقه ان
يحرق الارض كلها فسلوا من يأتيكم من بلد آخر فسألوا فأخبرهم وهم انهم رأوا مثل ذلك وفي رواية لابن
مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قر يش هذا
يحرق ابن أبي كبشة ثم قالوا انظر واما يأتيكم به السفار فان محمد لا يستطيع أن يحرق الناس كله
بغاء السفار فأخبرهم بذلك رواه أبو داود والطحاوي وفي رواية لليثبي عن ابن مسعود رضي الله
عنه انشق القمر بمكة فقالوا يحرقكم ابن أبي كبشة فسلوا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق
فانه لا يستطيع أن يحرق الناس كله وان لم يكونوا رأوا ما رأيتم فهو سحر فسلوا السفار وقد قدموا
من كل وجه فقالوا رأينا هذا الكفار هذا سحر سحر وفي رواية لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص
ابن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت
صادق فانشق لنا القمر فرتين فانشق وفي رواية فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فقال رب ان يعطيه
ما قالوا فانشق القمر فرتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم نادى يا فلان يا فلان اشهدوا بوروا
الحارثي مختصرا عن ابن عباس رضي الله عنهما بما بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنهما وان لم يشاهد القصة كما تقدم في بعض طرقه أنه حمل الحديث
عن ابن مسعود رضي الله عنه وجاء في رواية لعبد الرزاق والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه زابت
القمر منشقا شقتي شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء والسويداء بالمد والتصغير ناحية خارج مكة
عندها جبل وفي شرح المواهب أن التعبير بأبي قبيس من تغيير بعض الرواة لان الغرض ثبوت
رويته منشقا احدي الشقتين على جبل والاخرى على جبل آخر ولا يغير ذلك قول الراوي الآخر
رأيت الجبل بينهما أي بين الفرتين لانه اذا ذهبت فرقة عن بين الجبل وفرقة عن يساره صدق أنه
بينهما وأي جبل آخر كان في جهة عينه أو يساره صدق عليه أنها عليه أيضا ووقع في بعض روايات
ابن مسعود رضي الله عنه أن انشقاق القمر كان والنبي صلى الله عليه وسلم بنى وفي روايات أنس أن
ذلك كان بمكة ولا تعارض لان مراد أنس رضي الله عنه أن ذلك كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا الى
المدينة ويصدق على مني أنهم من جملة مكة بل جاءت رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن يصير الى المدينة فظهر أن المراد بين مكة
في رواية أنس الإشارة الى أن ذلك وقع قبل الهجرة وقيل ان الشق تعدد مرة كان وهم بنى ومرة
وهم بمكة وقيل أن مدة الشق كانت بقدر ما بين العصر الى الليل فيحتمل أنهم كانوا بنى ثم رجعوا الى مكة
مرة ذكر واحدا ومرة ذكروا بأبي قبيس فتدري أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما
انشق القمر ليلة أربع عشرة نصفاء على الصفا ونصفاء على المروة قدر ما بين العصر الى الليل وجاء أنه
تباعدا بين الفرتين فأراههم النبي صلى الله عليه وسلم احدي الفرتين وقال اشهدوا ثم أراههم الفرقة

الأخرى وقال اشهدوا على هذا جمل بعضهم الرواية التي فيها أنه أراههم انشقاق القمر مرتين وخزم بعضهم تنكر بالانشقاق وأنه وقع مرتين فلاتأني بين الروايات قال القاضي عياض في الشفا وحيث أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه وتواترت أحاديثه فلا تنفات الى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا الانشقاق ثابتا لم يخف على أهل الأرض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وحاصل الرد عليه أنه لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة وترقبوه ونظروا الى المطلع فلم يروه انشق بل لو فرض أنهم فعلوا ذلك لما كانت بهم حجة علمانية اذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض لاختلاف أحواله باختلاف مطالعته بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض وقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب ولهذا توجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا ذو المعرفة ذلك تقدير العزيز العليم وانشقاق القمر وقع بالليل والعبادة من الناس في الليل السكون واغلاق الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا الا من رصد ذلك واعتنى به غاية الاعناء وكثيرا ما يكون خسوف القمر في البلاد أو كثيرا ما لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يتحدث الثقات بحجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طالع وأمور عظام تظهر بالليل في السماء ولا يعلمها كثير من الناس وتمع ذلك قد سالت قريش كثيرا من أهل الآفاق فأخبروهم بأنهم شاهدوا ذلك فقالوا اسحر سمسم أي عامر وكان المخبرون هم السفار لان المسافرين في الليل غالبا يكونون في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك بخلاف غيرهم فان الغالب عليهم أن يكونوا نياما ما يكفي ذلك في ثبوت التواتر وان خفي على كثير من أهل الآفاق وقال بعض المحدث من الفلاسفة ان الاجرام العلوية بلا استسها لا يتهم فيها الانحراف والالتشام وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الاسراء الى غد ذلك من انكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك وأجيب بأنه لا انكار للعقل في ذلك فان القمر مخلوق فله أن يفعل فيه ما يشاء يحكي أن أبا بكر بن الطيب لما أرسله صاحب الدولة ملك الروم بقسطنطينية وأخبر ملك الروم بأن هذا أجل علماء الاسلام أحضر بعض بطارقه لناظره فقال له تزعمون أن القمر انشق لتبينكم فهل للقمر قرابة منكم حتى تروونه دون غيركم فقال له وهل ينسكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رأيتوها ولم ترها اليهود واليونان والمجوس الذين أنكروها وهم في جواركم فأخيم ولم يجرب جوابا * (تنبيه) * ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليس له أصل وسئل النووي عن رجلين تازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما انشق فرقته دخلت أحدهما في كفه وخرجت من الكف الآخر وقال الآخر بل نزل الى بين يديه فرقته ولم يدخل في كفه فأجاب الاثنان بخطئان بل الصواب أنه انشق وهو في موضعه من السماء وظهرت منه إحدى الشقين فوق الجبل والاخرى دونها ~~هه~~ كذا أثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود رضي الله عنه انه سمى والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم ردا الشمس له روت أسماء بنت عيسى الخثعمية رضي الله عنها وهي زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ثم تزوجها أبو بكر رضي الله عنه بعد استشهاده جعفر رضي الله عنه ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يصل على رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسلك فأردد عليه الشمس قالت أسماء بنت عيسى رضي الله عنها

فرايتها اغربت ثم رأيتها اطلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصبا في خير
رواه الامام أبو جعفر الطحاوي وقال ان أحمد بن صالح المصري كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم الخلف
عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات السوء وأحمد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات وحسبه
أن البخاري يروي عنه في صحيحه ولا عبرة بإخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات فقد أخطأ
العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيراً من الاحاديث الصحيحة قال السبوي

ومن غريب ما رآه عالم * فيه حديث من صحيح مسلم

قال في المواهب في حديث ردة الشمس قد صححه الطحاوي والثاني عياض قال الزرقاني وأهملتهما
وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها باسناد حسن ورواه ابن
مردويه من حديث أبي هريرة باسناد حسن أيضاً ورواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن
كما حكاه شيخ الاسلام قاضي القضاة ولي الدين العراقي في شرح التقریب عن أسماء ولفظه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصبا ثم أرسل علياً رضي الله عنه في حاجة فرجع وقد صلى النبي
صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي رضي الله عنه فقام
فلم يحركه حتى غابت الشمس فاستيقظ فسأله أصليت قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك
علياً احتبس بنفسه على بيته فرد عليه الشمس كي يصلي قالت أسماء فطاعت عليه الشمس حتى وقعت
على الجبال وعلى الارض وقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصبا ورواه
الطبراني أيضاً عن أسماء رضي الله عنها بلفظ آخر قالت استغفل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبة العنات يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم يا علي أصليت العصر قال لا
يا رسول الله فتوضأ صلى الله عليه وسلم وجلس في المجلس فتكلم بكلمتين أو ثلاثاً كأنهما من كلام
الحبشة فارتحلت الشمس كهيتها في العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم صلى الله عليه وسلم
بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريراً ككلمات في الخشب وطلعت
الكواكب وفي لفظ آخر من الطبراني أيضاً في الكبير كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي
يتعشى عليه فانزل عليه يوماً وهو في حجر علي رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما سئمت عنه
صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله بكلمتين أو ثلاثاً فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت أسماء
فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حتى صلى العصر على رضي الله عنه ومن القواعد أن تعدد الطرق
يفيد أن الحديث أصلاً قال الزرقاني في شرح المواهب ومن لطائف الاتفاقات الحسنة أن أبا الطاهر
الواعظ ذكر يوم مات ريب الغروب فضائل على رضي الله عنه ورد الشمس له والسما غميمة غمياً مطبقاً
ففظنوا أنها غربت وهموا بالانصراف فأصحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراف فأشار اليهم
بالجلوس وقال ارجعوا

لا تغرب يا شمس حتى ينهي * مدحى لآل المصطفى ولنجله
واثنى عنائك ان أردت شأهم * أنسيت اذ كان الوقوف لأجله
ان كان للولي وقوفك فليكن * هذا الوقوف نجلة ولرجله

وروى الطبراني في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر الشمس أن لا تغرب حتى تقدم عبر فرش التي رآها ليلة لاسراء وأخبرهم أنها
تقدم يوم كذا وولي النهار ولم تجيء فتأخرت ساعة من نهار الى أن قدمت وروى يونس بن أبي بكر عن
ابن اسحاق امام المغازي قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي

وزي
الروى

في العبر قالوا له متى يحيى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرقت قرش ينتظرون وقدولى النهار
 أى قارب ذلك اليوم أن يتم ويدخل الليل بغروب الشمس ولم يحيى العبر فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فزيدته في النهار ساعة حبست عليه الشمس أى أمسكها الله بقدرته حتى قدمت العبر قبل غروبها
 وأما حديث لم تحبس الشمس على أحد الا يوشع بن نون عليه السلام فهو محمول على أن المعنى لم تحبس
 على أحد من الانبياء غيرى الا يوشع وقال الحافظ ابن حجر الحضر محمول على الماضى لا لانبيا قبله
 وليس فيه أنه لا تحبس بعد الماضى وحديث حبسها على يوشع لا يعارض حديث على رضى الله عنه لأنه
 في قصة يوشع كان حبسها قبل الغروب وفي قصة على كان حبسها بعد الغروب وقوله الا يوشع بن نون يعنى
 حين قاتل الجبارين بعد وفاة موسى وهارون عليهما السلام وكان يوشع خليفة موسى عليه السلام وهو
 القائم بالرسالة بعده فدعا الله تعالى أن يدينه من الارض المقدسة رمية حجرا وقال لهم يوم الجمعة فلما
 قارب الشمس الغروب خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا
 الله تعالى فرد عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم قبل أن يعلم النجم صيحجا قبل ذلك فلما وقفت
 الشمس ليوشع عليه السلام بطل أكثره ولم اذنب لعلى رضى الله عنه بطل جميعه * (ومن معجزاته) *
 صلى الله عليه وسلم كلام الشجرة له وايقيناده وشهادته له بالرسالة وأحاديث كلام الشجرة له كثيرة
 ثم يقرر وأهل السنين عن كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله
 ابن عباس وعائشة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأسامة بن زيد وأنس
 ابن مالك ويعلى بن مرة وغيرهم ورواها عنهم أضعاغهم من التابعين قال القاضي عياض في الشفا
 فصارت في انتشارها من القوة حيث هى قال الشهاب الخفاجي يعنى أنها نقلت عن كثير من الصحابة
 والتابعين حتى بلغت النواتر المعنوى وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها أحد من العقلاء وروى البيهقي
 والبراز والدارمي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فذنا
 عنه اعراني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أين تريدنا اعراني قال أهلى قال هل لك الى خير قال وما هو
 قال تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال
 هذه السمرة وهى بشاطئ الوادى فأقبلت تحت الارض أى تشته اعر وبقها حتى وقفت بين يديه صلى الله
 عليه وسلم فاستشهد بها ثلاثا أى طلب منها أن تشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهدت له بأنه
 رسول الله حقا ثم رجعت الى مكانها ورجع الاعراني الى قومه وقال يا رسول الله أن يتبعوني آتيتهم
 والارجعت اليك وكنت معك وروى البراز عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال سألت اعراني النبي
 صلى الله عليه وسلم آية أى علامة تدل على أنه رسول فقال له قل لئنك الشجرة رسول الله يدعوك فدعها
 فالت الشجرة عن جنبها وشمالها وبين يديها وخلصها فمقطعت غروها ثم جاءت تحت الارض تجتر
 غروها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
 قال الاعراني مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت غروها فاستوت فقال الاعراني ائذن لي
 أن سجدة أى بعد أن آمن به كما صرح فيه في رواية فقال له صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد
 لاحدا لم أمرت المرأة أن تسجد لوجهها فقال الاعراني فأذن لي أقبل يدك ورجليك فأذن له وروى
 البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال آذنت أى أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم
 بالجن ليلة استمعوا له شجرة وان الجن قالوا له من يشهد لك أى نالك رسول الله فقال هذه الشجرة ثم دعاها
 للشهادة فجاءت تجر غروها لها فعاقدت ووقفت في مباحث البعثة فيل باب ذكر تعذيب قرش
 للمستهضمين قصة تركه رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وفيما أنه صلى الله عليه وسلم لما طلب

منه أن يسلم قال لا إلا أن تريني آية فقال له أن أريك آية تسلم قال نعم وكان بقرية شجرة
سمرة فقال لها أقبليني بأذن الله تعالى فأنشقت اثنتان وأقبل نصفها حتى كان بين يديه
صلى الله عليه وسلم ويدي ركة فقال أريتي أمراً عظيماً فها فتراجع فقال إن أمرتها فرجعت تسلم
قال نعم فأمرها فرجعت والتأمت بقضبانها وفرعها مع نصفها الآخر فقال له أسلم فأبى وبقي على
تكفره حتى كان عام الفتح فأسلم رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين
وأربعين وروى البيهقي عن الحسن بن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم شكى إلى ربه من قومه في أوائل البعثة
قبل قوة الإسلام وأهله وأنهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها أن لا تخافه عليه فأوحى الله إليه أن أنت وراي
كذا من أودية مكة فإن فيه شجرة فادع غصنها منها يأتك ففعل فجاء يخط الأرض خطاً حتى انتهت يمين
يده فبها ما شاء الله أي جعله مدة قائماً عنده ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال علمت أن لا تخافه
علي ورواه بنحو هذا البزار وابو يعلى والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكره أنه صلى
الله عليه وسلم قال أرى آية لا أبالي من كذبتني فذكر نحوه وروى البخاري في تاريخه والبيهقي والدارمي
والترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءه راي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ثم أعرف أنك رسول الله فقال إن دعوت هذا العذق من هذه الخلة أتؤمن بي قال نعم
فدعا فجعل يتقرأ أي يشب حتى أتاه فقال ارجع فعدا إلى مكانه فأسلم الأعرابي وفي رواية فجعل ينزل من
الخلة شيئاً فشيئاً حتى سقط على الأرض فأقبل وهو يسجد ويرقع حتى انتهى إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال له ارجع فعدا فأسلم الأعرابي وقال أشهد أنك رسول الله والمراد من العذق العرجون بما
فيه من الشماريج وروى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم وهو جالس خزين قد خضب بالدهن فمضى به بعض أهل مكة حين كذبوه فقال له مالك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء وفعلوا فقال له جبريل أنتخب أن أريك آية أي
تزيل خزنك فقال نعم فنظروا إلى شجرة من وراء الوادي أي الذي كان فيه مع جبريل فقال ادع تلك الشجرة
فدعاها قال فجاءت غشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فترجع إلى مكانها فأمرها فرجعت إلى مكانها
فقال صلى الله عليه وسلم حسي حسي وفي رواية لا أبالي من كذبتني من قومي بعد هذا أي لا الجهاد
إذا أطاع دعوته دل ذلك على أن الناس تطيعه لكن تأخير ذلك لحكم خفية ورواه الدارمي من حديث
أنس والبيهقي من حديث عمر رضي الله عنهما وروى الإمام أحمد والطبراني والبيهقي عن يعلى بن مرة
التقي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فذكر الحديث إلى أن قال ثم سرنا
حتى نزلنا منزلاً فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها وفي رواية طافت
به ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ صلى الله عليه وسلم ذكر له ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها
في أن تسلم علي فأذن لها وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حتى نزلنا وادياً فبج أي وأبعاد فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فإذا شجران
في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال
انقادى معي بأذن الله تعالى فانقاد معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده والخشوش الذي وضع له
الخشاش وهو عود يجعل في أنف البعير لئلا يسهوله ثم فعل بالآخرى كذلك حتى إذا كان بالنصف
بينهما قال التمس علي بأذن الله فالتأمتا والنصف بفتح الميم والصاد بينهما تون ساكنة أخره فاه الموضع
الوسط بين الموضعين والانتقام الاجتماع وفي رواية أنه لما أخذ بغصن أحدهما قال لجابر قل لهذه

الشجرة يقول لك رسول الله الحق بصاحبك حتى اجلس خلفك فزحفت حتى لحقت بصاحبها
جلس خلفهما فزجعت أخضر أي أعبد ووأجروا وحلست أحدث نفسي بهذا الامر الغريب
العجيب فالنفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرة تان قد افرقتا فقامت كل واحدة منهما على
ساق فوق صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا عينا وشمالا وهو حديث واحد طوله بعض الرواة
واختصره بعضهم وروى البيهقي وابو يعلى عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض معازيره هل تعني مكانا لاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تقصده وتعيه فقلت
ان الوادي ما فيه موضع خال عن الناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال
انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن أن تقاربن وقل للحجارة مثل ذلك فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه
بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركما فقصي حاجته ثم قال
لي قل لهن يفتقرن والذي نفسي بيده لآيتهن يفتقرن حتى عدن الى مواضعهن وروى الامام أحمد
والبيهقي والطبراني بسند صحيح عن علي بن سبابة رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
مسيرود كرخوا من هذين الجديتين وقال في رواية قأمر وديتين أي تختلن صغيرتين فانضمتا وعن غيلان
ابن سيلة الثقفي رضي الله عنه مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله في غزوة خنين ولله درابو بصير حيث يقول

جاءت لدعوة الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرت سطر لما كتبت * فروعهما من يديع الخط في القم (أي الطريق)
(ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر والشجرة عليه وسجودهما له وطاعتهما له
روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
شجرة بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث واني لاعرفه الآن قال بعضهم هو الحجر الاسود وقال آخرون
هو غيره برفاق يعرف برفاق الحجر ورفاق الفرق بمكة والناس يتبركون بلسه ويقولون انه هو الذي كان
يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به ذلك في المواهب ثم نقل عن ابن رشد وجماعة من
أئمة المالكية منهم الامام أبو حفص المياشي قال أخبرني كل من لقيه بمكة ان هذا الحجر المبنى في الجدار
المقابل لدار أبي بكر رضي الله عنه المشهورة هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي
والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال كنت أمشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله قال العلماء وانما كان هذا في بدو نبوته تطمينا لقلبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعد ذلك
واجابتهم لدعوته وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل
عليه السلام بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى أبو نعيم عن
بريرة رضي الله عنها قالت لما أراد الله كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم كان يمضي الى الشعاب ويطون
الودية فلا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وكان يرد عليهم وعليكم السلام قال بعضهم
فهذا أمر يقربه الحجر فكيف ينكره البشر واه البزار وأبو نعيم وروى البيهقي عن جابر رضي الله
عنه قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أي في ابتداء البعثة يمر بحجر ولا شجر الا سجد له ومن ذلك تأمين
أسكفة الباب أي عتبة وحوايط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن ماجه عن أبي
أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه يا أبا الفضل لا ترم بكسر الرأى أي لا تبرح من منزلك أبت وبزل حتى آتيت فان لي فيكم

ساجدة فانتظر ومحتى جاء بعدما أفضى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فتسألوها وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تمار بواقتنار بوا رخص
بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه أى أنصركوا به اشتغل عليهم بعلمه فقال يا رب هذا عبي ومشتراى أى
مملوك ولا أهل بيتى أى من أهل بيتى فاستترهم من النار كترى اليهم علمه فى هذه قل فأنست أمكنة
الاباب وحوائط البيوت فمالت آمين آمين آمين وبسوا العباس فؤلا هم الفضل وعبد الله وعبد الله
وقم ومعبود عبد الرحمن ومعبود واختهم أم حبيبة رضيت الله عنهم وفهم بقول عبد الله الهلالى
ما ولدت نجاسة من غسل * يجبل نعله أو سهل
كسبعة من بطن أم الفضل * أكرم من كهلته وكهل
عم النبي المصطفى ذى الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل
وروى الامام أحمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق وعمر وعثمان رضى الله عنهم أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد
فأعما عليك تى ومدين وشهيدان وروى مسلم مثل هذا عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حرا وزاد قول
ومعه على وطحة والزبير وفى رواية وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم وقال فأنما عليك تى أو مدين
أو شهيد أو لا تقسم وروى مسلم أيضا والترمذى والنسائى فى حرا أيضا عن عثمان بن عفان رضى
الله عنه قال ومعه عشرة من أصحابه وزاد فهم عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وفى رواية وقيل
ذلك وفهم على ثير ويجمع بين الروايات بتعدد القصة وتكررها ولا مانع من ذلك وزجف الجبل هذا هو
تعر كد طر بابيه ودهم عليه أو خوف أو هيبة وإجلالا وليس تار جفة غضب كرجفته بنى اسرائيل لما
خرفوا الكلام وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدر روا
الله حق قدره ثم قال يحمد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا لنجرون عتبة
وروى البخارى ومسلم والزار والظهيرانى وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود رضى الله
عنهم قال كان دخول البيت ستون وثلاثمائة سنة مثبتة الارجل بالرصاص فى الحجازة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يسير بقضيب بيده اليسار ولا يمشى ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فما أشار الى وجهه منم الا وقع نقاءه ولا تقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بنى منها منم وفى رواية لابن
مسعود رضى الله عنه فجعل يلطعنهما ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعبد ولا ساقى بين الروايتين
لاحتمال أن يسير قوله يلطعنهما بأنه يسير اليها من غير منم ليراقى ما قبله أو أنها الكثرة ما كان يسير الى
بعضها من غير منم ويظعن بعضهما بمس لطيف لا يقتضى سقوطها عادة فعلى الحسابين يكون سقوطها
مفعولة صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى والبيهقى فى خديث بخيرا الراهب وهو يفتح البساء مفعولا
فى ابتداء أمره صلى الله عليه وسلم وهو صغير السن لم يبعث حين خرج مع عمه أبى طالب فى تجارة وكان
الراهب لا يخرج الى أحد فخرج تلك المرة فجعل يتخللهم حتى أخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش من أن عرفته هذا فقال لانه
لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تعبد الا لى ولانه أقبل وعليه غمامة تنقل له ولما دنا من النجوم
وقد سبقوه الى فى الشجرة جلس صلى الله عليه وسلم فقال لى اليه ومعا يلحق بذلك تأثير قدميه صلى
الله عليه وسلم فى الجحارة والانه الخضر له قال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء وهذا ما شاع فى الاقطار
ونظام الشعراء فى فصيح الاشعار فى ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان فى بعض الاحيان اذا مشى
عاص قدمة فى الجحارة بحيث يبق ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس يتبرك به وتروره وتظمه

كفى القدس ونقل منه نصر في أماكن متعددة حتى قبل أن السلطان قابليباى اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بحمله عند قبره وهو موجود والى الآن وأنه صلى الله عليه وسلم إذا مشى على الرمل أحيانا لا يكون لقدمه أثر وقال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية كان صلى الله عليه وسلم إذا مشى على الخضر غاضت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الألسنة ونطق به الشعراء فى قصائدهم النبوية والبلغاء فى منثورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام فى حجر المقام المنزهة فى التنزيل فى قوله تعالى فيه آيات بينات البالغ تعينه وأنه أثره يبلغ التواتر وفيه يقول أبو طالب وموطئ ابراهيم فى الخضر ووطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل

وعا فى البخارى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير ضربه فى البحر سنا أو سبعه الما فربثوه حين اعتزل وقد صرح ما من معجزة لنبي الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود أثر حافر بغلة صلى الله عليه وسلم فى مسجد بطيبة عرف بمسجد البغلة الى الآن وماذا الا من سره صلى الله عليه وسلم السارى فى البغلة ان يكون أو وضع فى الدلالة على انه أقوى من مثل ما أوقى الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه أعلى منه وفى شرح المواهب للعلامة الزرقانى ان أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وأثر أصابعه موجود على حجرة بيت المقدس وذكر السيوطى فى الخصائص ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ما وطئ على خضر الا وأثر فيه قال بعضهم كان ذلك قبل البعثة وبالجملة فهذه المعجزة ثابتة متحققة عند الأئمة الجهابذة من أهل الحديث فلا وجه لانكار بعض القاصرين لها وفى فتاوى الجلال السيوطى من جملة أسئلة رفعت اليه فأجاب عنها بأنها باطلة ان أباجهل قال يا محمد ان أخرجت لنا ذوا سمن حجرة فى دارى آمنت بك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فصارت الحجرة تنشق كأنها المرأة الحبلية ثم انشقت عن طباوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجند وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جواهر قلنا رأى ذلك أبو جهن لعنه الله أعرض ولم يؤمن انتهى قال بعض المحققين وفى معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ما يغنى عن حكاية مثل هذه القصة التى لم يرد بها حديث صحيح ولا ضعيف فهى باطلة كما قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى فى كفه صلى الله عليه وسلم وحديثه قد اشتهر ورواه كثير من أهل السنن منهم البيهقى والبرزى والطبرانى وابن عسار من حديث ابى ذر وأبى أنس بن مالك رضى الله عنهم فى رواية عن ابى ذر رضى الله عنه قال كنت أتتبع خلوات النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت يوما خاليا فاعتنمت خلوة فأتته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس وكأنى أرى انه فى وحي فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال ماجاء بك قلت الله ورسوله أى أحدهما فأمرنى أن أجلس فجلست الى جنبه لا أسأل عن شئ ولا يذكره لى فكلمت غيرك ثم خفاء أبو بكر رضى الله عنه بمشي مسرعا فلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ماجاء بك قال الله ورسوله فأشار بيده أن أجلس فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر رضى الله عنه ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب أبى بكر رضى الله عنه ثم جاء عثمان رضى الله عنه كذلك وجلس الى جنب عمر رضى الله عنه ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن فى يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعهن بالارض فخرسن ثم أخذهن وناولهن أبابكر رضى الله عنه فسبحن فى كف أبى بكر رضى الله عنه حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم أخذهن منه فوضعهن فى الارض فخرسن ثم تناولهن من

الارض وتاولهن عثمان رضي الله عنه بسحن في كفه كحمو ما سجن في كف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
 وفي رواية حتى سمعوا من حنين كحنين الخمل ثم أخذوه في موضعين في الارض فخرس ثم دفنوه في النافق
 يسجن واحدنا وفي رواية أسرى رضي الله عنه ثم وضعوه في أيدي بارجلار جلا فاسجحت حصاة
 منهم واستنسل قوله ثم وضعوه في أيدينا بأن ما تقدم يقتضي انه لم يحضر غير أبي بكر وعمر وعثمان وأبي
 ذر رضي الله عنهم واجيب بأنه يحتمل تكرار القصة أو أن ما تقدم باعتبار أول الامر ثم حضر جماعة
 من الصحابة منهم أسرى رضي الله عنه خصوصا وقد كان حاذم النبي صلى الله عليه وسلم قتل في غار قنبله ولم
 يدرك على رضي الله عنه انه لم يكر حاضر امهم في ذلك المجلس وذلك لا يشي بقاءه رضي الله عنه مع ماله
 من الداقب ولو كان حاضر السجدة في كفه قطعا (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام وهو
 يؤكل روى البخاري والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كأمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي الثقال للقاضي عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض
 النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام طبق فيه رقتين وعنب فأكل منه صلى الله عليه وسلم
 فسمع روى أبو الشيخ عن أسرى رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام ثم يد فقال ان هذا
 الطعام يسج قالوا وتبعه تسبيحه قال نعم ثم قال لرجل أدن هذه القصة من هذا الرجل فأدناها فقال
 نعم يا رسول الله هذا الطعام يسج ثم قال ردها فردها وطاهر هذا انه كان يسج وهو في الاناء وطاهر
 حديث البخاري انه كان يسج بعد وضعه في اليوم ولا مانع منهما وفي قوله كادليل على تكرره
 وانه وقع مرارا عديدة وهو آية للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم من تسبيح الجبال مع داود وهم نطق الطير
 سليمان عليهما السلام وكذلك تسبيح الحصى لأن الجبال لم تسبح وهي بيد داود عليه السلام بخلاف
 الحصى فانها سبحت بيده صلى الله عليه وسلم ويذكر من أراد من أمته وتسبيح الطعام أعظم منهما اذ لم يهد
 مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وانما كان أعظم من فهم سليمان عليه السلام منطلق
 الطير لأن الطير ناطق في الجملة بخلاف الطعام وروى البيهقي ان أبا الدرداء وسلمان الفارسي رضي الله
 عنهما كانا اذا كتب أحدهما للآخر قال له بآية الصحة وذلك انهما بينهما ما يأكلان في صحفة اذ سبحت
 وما فيها والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجنع والمراد بحنينه شوقه
 وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم مع طه ورصوت دال على ذلك الشوق والجنع واحد جذوع النخل
 وهو بالذال المعجمة وقدرى حديث حنين الجنع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة فبيد
 القطع بوضع ذلك حتى صار متواترا قال القاضي عياض والتاج السبكي والحافظ ابن حجر وغيرهم ان
 حنين الجنع وانشقاق القمر كل منهما أحاديث متواترة نقلت نقلامة فيضا فيفيد القطع عندهم ان
 على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا مارة له في ذلك وهذه الآية من أكبر الآيات والمعجزات الدالة على
 نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وقول الشايعي رضي الله عنه ما أعطى الله نبيانا مثل ما أعطى نبينا محمد صلى
 الله عليه وسلم فقبل له أعطى عيسى عليه السلام أحياء الموتى فقال أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 حنين الجنع حين سمع صوته هي أكبر من ذلك وقال القاضي عياض في الشفا حديث حنين الجنع
 مشهوره ونشره والخبره متواتر لأكثر طرقة الصحة ونقل جماعة عن جماعة له يستحيل توالمهم على
 الكذب أخرجه أهل الصحيح أي الذين التزموا الخراج الأحاديث الصحيحة في كتبهم كالشافعي والامام
 أحمد والبخاري وابن خزيمة وابن حبان والترمذي وابن ماجه وأبي يعلى والطبراني والحاكم والدارمي
 ورواه من الصحابة جمع كثير منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر
 ابن الخطاب وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابوسيد الخدري ومريد بن الحبيب الاسلمي وأم

سلمة والمطلب بن أبي وداعة السهمي فمارواه الشافعي في مسنده حديث أبي بن كعب رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي مستندا إلى جذع اذ كان المسجد عمر يشأ أي مسقوف بالجر يد
وكانت الجذوع له كالأعمدة وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال رجل من أصحابه أي وهو تميم الداري
رضي الله عنه هل لك أن تجعل منبراً تقوم عليه يوم الجمعة ويستمع الناس خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث
درجات هي التي على المنبر أي في خلافة معاوية رضي الله عنه لأن مروان زاد فيه ست درجات وقال إنما
زدت فيه حين كثر الناس واستمر على ذلك إلى أن احترق مسجد المدينة سنة أربع وخمسين
وسمائة فاحترق ذلك المنبر فلما صنع له صلى الله عليه وسلم المنبر وكان من أثل الغابة وضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه **فمن** أن أبا زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب
فجاءوا الجذع الذي يخطب عليه خارجاً فتر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فسحبه
يده فسكت ثم رجع إلى المنبر وفي رواية للجباري عن جابر رضي الله عنه فجعلوا له منبراً فلما كان
يوم الجمعة رفع أي النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنبر فصاحت الخلة زاد في رواية صياح الصبي حتى
كادت أن تنشق فتر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها أي الخلة وفي رواية فضعه أي الجذع
إليه فجعلت تن أئين الصبي الذي يسكن قال عليه الصلاة والسلام كانت تسكن على ما كانت تسمع من
الذكر عندها وفي رواية للجباري عن جابر أيضاً رضي الله عنه كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخيل
فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتاً
كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكنت والعشار بكسر العين النوق
الحوامل التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر وفي رواية للنسائي في السنن الكبرى عن جابر رضي
الله عنه اضطربت تلك السارية كخنتين الناقة الخلو ج بفتح الخاء وضم اللام الحقيقة آخره جيم
الناقة التي انتزع ولدها وفي رواية لابن خزيمة عن أنس رضي الله عنه فحنت الخشبة حين والاه وفي
رواية للإمام أحمد والدارمي وابن ماجه عن أبي بن كعب رضي الله عنه فلما جاوز منار الجذع حتى تصدع
وانشق يعني أنه بالغ في الصياح فأخذ إلى ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وصار فانا
وهذا الأيساف أنه جاء في رواية فأمر بنو النبي صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر لاحتمال أنه ظهر بعد
الهدم عند التنظيف فأخذته أبي بن كعب رضي الله عنه وفي رواية لابن يعلى عن أنس رضي الله عنه خار
تكوارات التور وارتج المسجد لخوار خزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية سهل بن سعد وكثر
بكاء الناس لما رأوه وفي رواية حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت والذي
نفسى بيده ولم التزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة وفي رواية للدارمي عن بريدة بن الحصيب الأسلمي
رضي الله عنه فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين جمع حنينه ان شئت ان أردك إلى الحائط
أي البستان الذي كنت فيه تنبت لك أعروفاً ويكمل خلقتك ويجدد لك خوص وثمر وان شئت
أغرسك في الجنة فبأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له يستمع ما يقول فقال بل تعرسني في الجنة فبأكل
من أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من بليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء أي وهي الجنة على دار الفناء أي وهي الدنيا قال القاضي
عياض في الشفا وكان الحسن البصري رحمه الله إذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تنحن إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليه لكانه فأنتم أحق أن تنشتاقوا إلى لقائه قال في المواهب ان الله
خلق في الجذع حياة وعلماً حتى صوت واشتاق وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الحي فالتزمه
كما يلتزم الغائب أهله وأعزته يردشوقهم إليه وأسفهم عليه ولله در القائل

وحسب البية الجذع شوقاً ورقة * ورجع صوتاً كما عشار مرزدا

هباده ضمما فسر لوقتته * لكل امرئ من دهره مائة ودا

قال العلامة الررقاني يعني انه امر مسطر في كل من اعتاد امرأوا شطع عنه فانه يتالم لذلك ويجزن نادا
رجع اليه روح والطما و هذا الخلد لما أوفى مقامه صلى الله عليه وسلم عنه اعتاد ذلك فصار يتالم
لمرأته تألم من فارقته أحبته فلما نحه سكن وفرح كقيم ورد عليه أحبته المسافرون سفر الطول والاسيا
ادخل المقيم أبا ليرجع المسافر اليه وبته در القائل

وألقي حتى في الحوادث حبه * فكانت لاهداء السلام له تندي

ومار في حذعا كان يغضب عنده * فأن أبن الامم ادتجدا التقدا

يحيى اليه الجذع يا قوم هكذا * أما نحن أولى أن نحس له وجدا

إذا كل جذع يطق قد ساعة * فليس وفاء أن يطبق له بعدا

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سجود الخبز له وشكواه كثرة العمل وقلة العلف روى الامام أحمد
والنسائي باسناد جيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان اهل بيت من الانصار لهم جمل يستون
أى يستون عليه وانه استعجب عليهم فذهبهم ظهره أى الاستغناء به فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا انه كان لاجل نسي عليه وانه استعجب علنا ومنعنا ظهره وقد عطش الخيل والزرع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحبوا قوموا وقد نسي الخيل أى البستان والخيل في ناحية فشي رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب أى العقور وانما نحن
عليك صواته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على منه بأس لما نظر الجمل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه أى واضعا مفرقا بين يديه فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بناصبته أذل ما كان قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذه هي
لا تعمل تسجدات ونحن نعقل فحق أحق بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر
أن يسجد لبشر لو صلح لبشر أن يسجد لبشر لا مررت المرأة أن تسجد لرجلها من عظم حقه عليها وروى
الامام أحمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال بينما نحن
نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر إذ صرنا ببيع يربى عليه فلما رآه البعير جبرأى صوت كثيرا
فوضع جرائه وهو بالكسر متقدم العنق فوق النبي صلى الله عليه وسلم فقال أن صاحب هذا البعير
جاء فقال صلى الله عليه وسلم له بعينه فقال بل نبيه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت مالهم معيشة غيره
فقال اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكك كثرة العمل وقلة العلف فأحسن اليه أى بقله العمل وكثرة
العلق وروى الدارمي والبراء والبيهقي باسناد جيد عن جابر رضي الله عنه ان جملا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه خر الجمل ساجدا فقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس من
صاحب هذا الجمل فقال فيه من الانصار هولاء قال فاشأته قالوا استوباء عليه عشرين سنة فلما كبرته
أردنا نخره فقال صلى الله عليه وسلم نبيه ونيه قالوا هولاء يا رسول الله فقال أحسنوا اليه حتى يأتي أجه
فقالوا يا رسول الله نحن أحنى أن تسجد لك من البهائم فقال لا ينبغي لبشر أن يسجد للبشر
ولو كان النساء لارواجهن وفي رواية انه قال اصاحب الجمل بالبعير لك يشكوك رعم أنك شئانة
حين كبر يزيد أن نخره فقال صدقت والذي بعثك بالحق لا أفعل وروى الطبراني عن ابن عباس رضي
الله عنهما ما اذ رجلا من الانصار كان له جملان فاعلما ما أدخلهما ما سائطا فتسبلاهما ما الساب ثم جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد أن يدعوله والنبي صلى الله عليه وسلم فاعده معه نفر من الانصار

فقال يا رسول الله اني جئت في حاجة وانه كان لي خلان قاغتيا واني ادخلتهما حائطا وسددت عليهما
 الباب فأحب أن تدعولي أن يسخرهما الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوموا معنا
 فذهب حتى أتى الباب فقال افقع فشق الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افقع ففتح فاذا
 أحدا الفحلين قريب من الباب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سجده فقال صلى الله عليه
 وسلم اتيتي بشئ أشد به رأسه وأمدك من خلفه فجاء بخطام فشد به رأسه وأمكنه منه ثم مشى الى
 أقصى الحائط اذا الفحل الآخر فلما رآه وقع له ساجدا فقال اتيتي بشئ أشد به رأسه وأمكنك منه
 فجاء بخطام فشد به رأسه وأمكنه منه وقال اذهب فانهما لا يعصيانك وروى الامام أحمد وأبو داود
 وابن شاهين عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهم قال أردفتي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثي لا أحدث به أحد من الناس قال وكان أحب ما استتر به
 النبي صلى الله عليه وسلم أى عند قضاء الحاجة هدف وهو كل شئ مرتفع على الأرض أو حائش يتخلل
 أى وهو التخل المتجمع فدخل حائط رجل من الانصار رأى لحاجته فاذا جمل فلما رأى الجمل النبي صلى الله
 عليه وسلم حن فذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فضع ذفره أى وهو الموضع الذى يعرق من
 قفا البعير عند أذنه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاءتني من الانصار فقال هولى يا رسول الله
 فقال الاتقى الله فى هذه الهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكك الى أنك تجبعه وتدثبه أى تنعسه بكثرة
 العمل وفى رواية وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
 فوضع شفره فى الأرض وبرك بين يديه فخطمه أى وضع زمامه الذى يقاد به رأسه وقال صلى الله عليه
 وسلم ما بين السماء والأرض شئ الا يعلم انى رسول الله الاعصى الجن والانس * (ومن معجزاته) *
 صلى الله عليه وسلم سجدوا الغنم وطاعتها صلى الله عليه وسلم روى الامام أحمد والبخاري عن أنس بن
 مالك رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا أى بستانا لا نصارى ومعه أبو بكر
 وعمر رضى الله عنهم ما ورجل من الانصار وفى الحائط غنم فسجدت له أى تعظيما له لما شاهدت
 نور نبوته وألهمها الله معرفته فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من الغنم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد أن يسجد لاحد وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم أن
 رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن وهو على بعض حصون خيبر وكان الرجل فى غنم يرعاها
 لاهل خيبر فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدى عنك أمثلك ويردها
 الى أهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى أهلها معجزة له صلى الله عليه وسلم فهداهم الى طاعات
 الحيوان له ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الذئب وقراره برسائلته صلى الله عليه وسلم روى
 الامام أحمد بإسناد جيد والترمذى والحاكم بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال
 عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعى فانزعها منه فاقبى الذئب على ذنبه وقال الاتقى الله تنزع
 منى رزق سابقه الله الى فقال الراعى يا عجبا دثب مع على ذنبه يكمنى بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك
 بأعجب من ذلك فحمد يثرب يخبر الناس بانباها ما قد سبق وفى رواية رسول الله فى التخلات بين الحرتين
 يحدث الناس عن نأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك وفى لفظ يدعوا الناس الى الهدى والى الحق وهم
 يكذبونه قال أبو سعيد فأقبل الراعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره فأمر رسول صلى الله عليه وسلم فتودى بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم أى
 بما شاهدته يسر واورداد ايمانهم فأخبرهم وفى رواية وكان الرجل يهوديا جاعا وأسلم وأخبر النبي
 صلى الله عليه وسلم وصدقه ثم قال صلى الله عليه وسلم انها أمارات بين يدي الساعة قد أرسلت الرجل

أن يخرج فلا يرجع حتى يحدته نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده وفي رواية أيضا عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال الذئب للرعي أنت أعجب مني واقف على غنمك وقد تركت نبيا لم يعث الله بياض
أعظم منه قد راعه الله وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهله على أصحابه ينظرون قتالهم وما يملك
ويملكه الله هذا الشعب تنصبر في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أراعاها حتى ترجع
فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى فذكر قصته واسلامه وجوده النبي صلى الله عليه وسلم يناقش فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجد حايوفرها أي لم ينقص منها شيء فعادها وجدها كذلك فذبح
للذئب شاة منهما وروى قصة كلام الذئب أيضا الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه والبيهقي
عن ابن عمر رضي الله عنهما وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه وروى سعيد بن منصور عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال جاء الذئب فألقى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبصص بذببه أي يحركه
فقال صلى الله عليه وسلم هذا وفد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا فلو والله
لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا ورماه به فأدبر الذئب وله عواء فقال صلى الله عليه وسلم الذئب
وما الذئب وهذا الاستهزام مغفم أسرهم قال القاضي عياض في السماء وقد روى ابن وهب أن الذئب
كلم أبا سفيان بن حرب وسقوان بن أمية قبل إسلامهما وذلك أنهم ما وجدوا ثيابا يريد أن يخلطوا
بغيري الذئب خاف الظبي من الحبل فدخل الظبي الحرم فأنصرف الذئب عنه فعبها من ذلك فقال
الذئب لما سمع تبعهم ما أروعه من حالهما ما أحبب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة
ويدعونه إلى النار فقال أبو سفيان واصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا لأكفك أي لاهلها لبتكم كما
خلوفا بضم الحاء المعجمة أي فاسدة متغيرة يعني يقع الفساد والتغير في أهلها بإسلامهم وهجرتهم إلى
المدينة وسمى ذلك فسادا باعتبار زعمهم الذي كانوا يعتقدونه قبل إسلامهم (ومن معجزاته صلى الله
عليه وسلم حديث الحمار أخرجه ابن عساكر عن ابن منظور رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس أسود فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فكلهم الحمار فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أهلكك قال يزيد بن شهاب أخرجه الله من نسل جدي شهاب حمارا كل
مهم لا يركبه إلا بي وقد كنت أتوقعا أن تركبني لأنه لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك
وقد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت أعتبر به حمدا وكان يجيع بطي ويضرب ظهره فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم فأنت يعفور وهارم ولد الظبي كأنه سمي به لسرعته فكان عليه الصلاة والسلام يبعثه
إلى باب الرجل يأتى الباب فيقرع براهة فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كانت لابي الهيثم بن النعمان
فتردى فيها جزار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي مات يعفور منصرف النبي صلى الله
عليه وسلم من حجة الوداع وبه جرم النوى عن ابن الصلاح فيكونه وبه قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم وقد روى حديث الحمار أبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وأخرجه ابن حبان وغيره
وأذكره بعضهم وقال أنه موشوع وقال بعضهم أنه ضعيف وقد تعددت طرقه قال العلامة الزرقاني
وليس فيه ما ينكر شرعا فلا مدعى وقوعه صلى الله عليه وسلم في آية الضعف لا الوضع ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم حديث الضب ينفع المعجزة وموحدة تقيلة حيوان بري يشبه الورل قال ابن حنبل
لا يشرب الماء ويعيش سبعة أشهر فصاعدا يقال أنه يبول كل أربعين يوما قطرة ولا يقط له من
ويقال إن أسنانه قطعة واحدة ليست مة مرققة وحديثه مشهور على الالة وقد رواه البيهقي والطبراني
وشيخه الحماكم وشيخه ابن عدي والدارقطني كأنهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله

عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابي من بني سليم قد صا دسبا جعله في كفه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة أى الصحابة قال من هذا قالوا بنى الله وفي رواية الدارقطني فقال على من هؤلاء الجماعة فقبل له على هذا الذي يزعم انه بنى فأتاه فقال يا محمد ما شملت النساء على ذى لهجة أ كذب منك نلوا أن تسميني العرب عجبوا لقمتك واسمرت الناس أجمعين بقتك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم ما علمت ان الحلبي كاذب أن يكون نبيا ثم أقبل اعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج الضب من كفه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان بين وفي رواية فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي بسين يسعه وفي رواية يفهمه القوم جميعا ليك وسعد بك يزين من وفي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عقابه قال فن أنافا لرسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أنفخ من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابي زاد الدارقطني وابن عدي فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله حقا ولقد أتيتك وما عني وجه الارض أحدها بغض الى منك ووالله لانت الساعة أحب الى من نفسي وولدي فقد آمن بك شعري وبشري ودخلي وخارجي وسري وعلا نيتي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلى فعله صلى الله عليه وسلم الفاتحة والا خلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام رب العالمين وليس بشعر واذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن وان قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي نعم الا اله الهنا يقبل اليسير ويعطى الكثير ثم قال صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في سليم فاطبة أفقر مني فقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه اعطوه فأعطوه حتى أثروا فقال هبوا الرحمن بن عوف رضى الله عنه اني أعطيه يا رسول الله فاقبله عشر أهديت الى يوم تبوء الحق ولا تحق أتقرب بها الى الله دون البختي وفوق العرابي فقال صلى الله عليه وسلم لقد وصفت ما تعطى فأصف لك ما يعطيك الله قال نعم قال لك باقة من درة جوفاء قوائمها من زمرد أخضر وعنتها من زبرجد أصفر عليم أهودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقياه ألف اعرابي من بني سليم على ألف دابة بألف مرح وألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا هذا الذي يكذب ويرغم أنه بنى فقال الاعرابي اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا صبوت فخذهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وسلم فتلقياهم بلارداء فنزلوا عن ركائبهم يقبلون ما رولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله وقالوا يا رسول الله مرنا بأمرك فقال كونوا تحت راية خالد بن الوليد قال ابن عمر رضى الله عنهما فلم يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم وهذا الحديث قد ضعفه بعضهم وادعى بعضهم انه موضوع وذلك مردود كيف وقد رواه الائمة الحفاظ البكار كابن عدي وتليذه البيهقي وهو لا يروى موضوعا والدارقطني وناهيك به والحديث ابن عمر طريق ورواه أبو نعيم ووردته عند ابن عساكر عن علي رضى الله عنه ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضى الله عنهما ومن حديث عائشة وأبي هريرة رضى الله عنهما ما غاية الامر أن بعض الطرق ضعيفة لكنها تقوى بعضها بعضها والله أعلم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الغزالة أى كلامها روى حديثها

المبقي عن أبي عبد الله المدري رضي الله عنه من طريق يروي بعنه ما به من أن له أصلاً فيكون
حسناً لغيره وذكره القاضي عياض لا سند عن أم سلمة رضي الله عنها أي دون عمر رضي الله عنه على قوته
ولا عبرة بضعف بعنه لهم ورواه أبو نعيم في الدلائل النبوية عن أنس وعن أم سلمة أيضاً رضي الله
عنهما قالت بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في محراب من الأرض إذا ما تنفست فبارس رسول الله
ثلاث مرات فالتفت فإذا الطيبة مشدودة في وثاق وأعرابي يجلس في شدة تأنم في الشمس فقال لها
ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشقان أي ولدان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب
وأرضه هما وأرجع قال وتفقيل قالت عذبي الله عذاب العشار أي المكس أن لم أرجع فأطلقها
فذهبت فأرضعتهما وأرجعت عن قرب فأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت فاتبعه الأعرابي
من نومه فقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الطيبة فأطلقها فخرجت تهدي في الصحراء فرحاً
وهي تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأني أشهد أن رسول الله وفي رواية يزيد بن أرقم رضي
الله عنه قال فيها فأبانا والله رأيتهما في البرية وهي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ورواه الطبراني
بضم هذا وساق الحافظ المنذري لفظ الطبراني في الترغيب والترهيب من باب الزكاة وأنكر السخاوي
حديث تكليم الغزالة ثم قال لكنه في الجملة وارد في عدة أحاديث ينقوي بعضها ببعض أو ردها شيخنا
شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في المجلس المطاوي والستين من تخرجه أحاديث المختصر الكبير في الأصول
لابن الحاجب وقال العلامة ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب وحديث تسبيح الحصى وتكليم
الغزالة وإن لم يكونا اليوم متواترين لعلهما تواترا إذ ذاك وقال الحافظ ابن حجر والذي أقوله إنما كلها
مشتهرة بين الناس انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تعظيم داجن السيوت
له وإتقادهما وطاعتها وشهادتهما عنده صلى الله عليه وسلم والداجن ما ألف السيوت من الحيوانات
كالطير والشاة والناقة وقد روى ذلك الإمام أحمد والبخاري وقاسم بن ثابت السرقسطي الأندلسي
عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ في سكران وثبت مكانه فلم يتجنى ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب أي
مشى في البيت وتردد فيه لأنه ليس غنة من ماله وقيل معناه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله عليه وسلم شوقاً
له وكلاهما أي ألب الحيوان الذي لا يعقل له صلى الله عليه وسلم ومهابته عنده آية طاهرة وذكره
القاضي عياض في الشفاء بسنده إلى قاسم بن ثابت أيضاً وعن عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال قرب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدان خمس أوسم وأوسب لينخرها يوم عيد فآذنه إلى يمينه يداً
أي تقدمت كل واحدة مهنين إليه صلى الله عليه وسلم ورغبة في أن يذبحها وإتقاده بالهام من الله تعالى
رواه الحافظ ابن حجر والطبراني وأبو نعيم وروى الطبراني عن زيد بن ثابت والحاكم عن ابن عمر رضي
عنهما ما قال غز ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان مجمع طرق المدينة بصراً بأعرابي أخذ
يحطام بعيره حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجاء
رجل وقال إن هذا الأعرابي سرق هذا البعير فرغاً للبعير وهو صلى الله عليه وسلم منعت له ثم قال
لرجل انصرف فان البعير بشهداً بك كاذب وعبرة الشفاء من معجزاته حديث النافعة التي
شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه أنه يأسر قوماً وإنهم أملكه وفي الشفاء أيضاً ومن هذا القليل
ما روى الله صلى الله عليه وسلم قال لفرسه وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره والفرس غير مربوط
لا تبرح برك الله فيك حتى تفرغ من الصلاة وبعد في قبلة مما حركت عضواً حتى صلى الله عليه وسلم
ففيه معجزة له حيث فهم الحيوان كلامه وما يدرج في تسخير الحيوانات له صلى الله عليه وسلم ما رواه

الجاري في تاريخه واليه في سنته من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذوجهه الى معاذ بن النخعي فقال له اناسفة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي كانه
فأهمه الله تعالى أن فهم كلامه فهمهم وتحتي عن الطريق وذكري منصرفه من اليمن مثل ذلك
وفي رواية للبراز واليه في صحبها السيوطي ان سفينة رضى الله عنه كان في سفينة في البحر فانكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد قال فقلت له أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
حتى أقامني على الطريق وأخذ صلى الله عليه وسلم مرة بأذن شاة أي مسكها باصبعيه ثم خلاها فصار
ذلك ميسما فيها وفي نسلها ويلحق بهذا البحث ما روى الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله الى الملوك خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه
اليهم والواقدي امام جليل من أئمة السير وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الشهاب الخفاف حتى وكفي
برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وقد ترجمه الذهبي وابن سيد الناس وغيرهما بترجمة جليلية
قال القاضي عياض في الشفا والاحاديث في هذا الباب كثيرة وقد جئنا منها بالشهور والله سبحانه
وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم نبع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله
عليه وسلم قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت في عدة
مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيدها مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر
المعوي وقال القاضي عياض هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير والجم الغفير عن الكافة
متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في الحافل ومجتماع العساكر ولم يرد عن أحد
منهم انكار على الراوي ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم وحديث نبع
الماء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر عندهم من أربعة طرق
وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي وعن ابن عباس عند الامام أحمد والطبراني من طريقين
فقول ابن بطال لم يرد الا من طريق أنس مردود وهذه المعجزة لم يسمع انها وقعت غير نبي صلى الله عليه
وسلم وهي أعظم من نبع الماء من الحجر الذي وقع لموسى عليه الصلاة والسلام حين ضرب الحجر بعصاه
فتفجر منها اثنا عشرة عينا لان خر وج الماء من الحجاره معه وود في الجملة بخلاف نبع الماء من بين لحم
ودم فانه ليس بجهود وما أحسن قول بعضهم

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في الكف معني ليس في الحجر

قال في المواهب وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود وابن عباس
وأبولي رضى الله عنه فأما حديث أنس ففي الصحيحين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلاة العصر زادني رواية وهو بالزوراء موضع بسوق المدينة فالتفت الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه فرأيت الماء
ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وكانوا سبعين أو ثمانين وفي رواية فقلنا
لأنس كم كنتم قال كان هناك ثلثمائة وحمل على تعدد القصة وانهم كانوا مرة ثمانين أو سبعين ومرة
ثلثمائة فثبت ما كمال النور قضيتان جرتا في وقتين حضرهما جميعا أنس رضى الله عنه وقوله حتى
توضؤوا من عند آخرهم مبالغة في التعميم حتى كان الآخر هو الذي ابتدئ به إشارة الى أن الآخر اسبغ
الوضوء من غير نقص مثل اسبغ الاول بل كانه هو الاول وروى ابن شاهين عن أنس رضى الله عنه
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا
وابلنا فقال هل من فضلة ماء فخرج رجل في شئ من أي قرية بالية بشئ من ماء فقال ها تواجده فصب الماء

ثم وضع راحته في الماء قال أنس رضي الله عنه فرأيتها أي الحقة تخلل عيوبها أي تقلل أي تنفذ عيوبها
بين أصابعه فسقا البلناود وانشاء تزودنا أي حملنا الماء معنا فقال صلى الله عليه وسلم أكنفتم قلبا
نعم يا رسول الله فرقيد من الحقة فارتفع الماء واخرج البيهقي عن أنس أيضا رضي الله عنه قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء فأتى من بعض يوتيم قدح صغير فأدخل يده فلم يسهها القدح فأدخل
أصابعه الأربعة ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال لا قوم علموا إلى الشراب قال أنس رضي الله عليه
نصر عيني يسع الماء من بين أصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا وأما حديث جابر
رضي الله عنه ففي الصحيحين من رواه سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم
الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فغش الناس حوله أي امرعوا
فقال ما لك قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأه ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك فوضع صلى الله
عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربا وتوضأنا قال سالم قلت
كم كنتم قال لو كانت ألف لكفانا كل خمس عشرة مائة وروى هذه القصة البخاري أيضا عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه ما وقال كل أربع عشرة مائة وجميعهم ما بأنهم كانوا أكثر من أربع عشرة مائة
بعضهم خبر الكس وبعضهم ألعاء ويؤيده ما جاء في رواية للبخاري كالأما وأربعائة أو أكثر
واعتمد النووي هذا الجمع قال الحقة الروايات كلها وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه أنه كل شئ
ذلك في غزوة بواط وهو اسم جبل من جبال جهنم بقرب يثرب ولفظه قال جابر رضي الله عنه قال لي
رسول الله ناد الأوضوء فقلت الأوضوء الأوضوء قال ثم قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب
من قطرة وكان رجل من الأنصار يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما في أشجابه على
حمارة من جريد قال فقال لي انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر هل في أشجابه من شئ فأطقت إليه
فنظرت إليها فلم أجد إلا شيئا يسيرا لو أني أفرغته لشربه يابس إلا أنه فرجعت فأخبرته قال اذهب فأتته
فأثنت به فأخذ يده فجعل يشكلم بشئ لا أدري ما هو ويغمز يده ثم أعطانيه فقال يا جابر اذ بجفنة
فقلت يا جفنة الركب فأتى بها تحمل فوضعها بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم يسده هذا
فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر صب على وقل باسم الله نصبت عليه
وقلت باسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى
امتلاءت فقال يا جابر ناد من كنت له حاجة سمع قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا وبقي فقلت هل بقي
أحد له حاجة فرفع صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاءي قال الحافظ ابن حجر وهذه القصة أبلغ
من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استسقى منه وقوله في أشجابه جمع شجب وهي
القرعة البالية وروى حديث جابر رضي الله عنه الإمام أحمد في مسنده بلفظ اشكى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فذموا بعض وهو القدح الكبير صب فيه شيئا من الماء ووضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا ما استسقى الناس فصكنت أري العيون تتبع من
بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر أيضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه
في الإناء ثم قال باسم الله ثم قال اسبغوا الوضوء قال جابر في الذي ابتلا في بصرى أي بقره وذهاب لاه
عني آخر عمره رضي الله عنه لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تنفجر من بين أصابعه صلى الله عليه
وسلم فباردها أي يده حتى توضأوا فجمعون ورواه أيضا عن جابر البيهقي في الدلائل قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر أي وهو الحديبية فاصابنا عطش فجوينا أي أسرعنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جابر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في تور من ماء وهو ينفخ المناء

ألفوقية أنا من جبارة أوصفر يشرب فيه قيل انه يشبه الطست فجعل الماء ينبس من بين أصابعه كأنه
العيون قال خذوا باسم الله فشربوا وسعدوا وكفانا ولو كئاماً ألف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال
كألفا وخمسة مائة وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه ففي صحيح البخاري من رواية علقمة عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سفر قيل هو الحديبية
وجزم أبو نعيم بأن ذلك كان في غزوة خيبر ورخه الحافظ ابن حجر وليس معنا ماء فقال لنا اطلبوا
من معه فضل ماء فأتى بماء وفي رواية فخاؤا بأنا فيه ماء قليل فصبه في أناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه فجعلت أبادرهم
إلى الماء أدخله في جوفي أي اطلب البركة وفي رواية قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخوفنا
كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قتل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فخاؤا بأنا فيه ماء قليل
فأدخل يده في الأناء ثم قال حي على الظهور المباركة والبركة من الله فلقدر أيت الماء ينبس من بين
أصابع النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وإنما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يطلب ماء قليلا ويضع يده فيه ولم يخرج منه غير ملاسة ماء ولا وضع أناء تأدب مع الله تعالى
أذهو المنفرد بآداب العبد وماتوا بآدابها من غير أصل ولثلايظن بعض القاصرين أنه هو الموجد
للماء وللإشارة إلى أن الله تعالى أجرى العادة في الدنيا غالبا بالتسبب وحديث ابن مسعود هذا رواه
عنه أيضا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلال لاطلب الماء فقال
بلال لا والله ما وجدت الماء فقال هل من شئ فألقى بشن فبسط كفه فيه فانبعثت تحت يده عين فكان ابن
مسعود يشرب ويكثر وغيره يتوضأ رواه الدارمي وأبو نعيم رواه الطبراني وأبو نعيم من حديث أبي
ليلى رواه أبو نعيم أيضا من طريق القاسم بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع مولى
النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم تفجر
الماء وكثرته ووجوده ببركة صلى الله عليه وسلم وبمسه لمحله وبدعوته فن ذلك ما تقدم ذكره في غزوة
تبوك أنه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه جاؤا عين تبوك فوجدوها تبض بشئ من ماء مثل شراك النعل
قال معاذ بن جبل الراوي لهذه القصة فغرفنا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ ثم غسل عليه الصلاة
والسلام وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فأنخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق فاستقي الناس ثم قال عليه السلام يا معاذيو شئنا أن مات بك حياة أن ترى ما ههنا قدملى
جنانا أي بساتين وعمرانا فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم وفي البخاري في غزوة الحديبية من
حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما ومروان بن الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نزلوا
بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء فلم يلبث الناس حتى ترخوه وشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش فانتزع سهم ما من كئامة ثم أمرهم أن يحعلوه فيه فوالله ما زال يحيش لهم بالرى حتى صدر وأعنه
والثمد بفحمتين حفرة فيها ماء قليل وفي رواية للبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه صلى الله
عليه وسلم توضأ فتمضمض ودعا وجمع في ثمر الحديبية منه فحاشيت بالماء كذلك وفي مغازي أبي الاسود محمد
ابن عبد الرحمن الاسدي المدني يقيم عروة بن الزبير عن عروة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم توضأ
في الدلو ومضمض فاه ثم حج في الدلو وأمر أن يصب في البئر ونزع سهم ما من كئامة وألقاه في البئر
ودعا الله تعالى ففارت إلى أن ارتفعت حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على سفيرها فجمع
في هذه الرواية بين التوضي والمج والقاء منهم من كئامة في رواية البخاري اختصار وفيه معجزات ظاهرة
وبركة سلاحه وما ينسب إليه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة غير القصة السابقة قريباً في ذكر نبع الماء

من بين أسابعه صلى الله عليه وسلم عاروا البخاري ومسلم في المعاري من حديث جابر رضي الله عنه
 لأنه قال في حديثه جعل الماء يفر من بين أسابعه وفي حديث البراء أنه صب ماء وشربه في البئر فالتفت
 منه عدة حديث جابر في سعة الماء كأن حبب حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث المسور
 والبراء كان في تنكثير ماء البئر لارادة ما هو أهم من ذلك كشرب وسقي دواب ويحتمل أن يكون الماء لما
 تغير من بين أسابعه ويده في الركوة وتوسوا كلهم وشربوا أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة
 في البئر فتكثر الماء فيها قال في فتح الباري وفي حديث زيد بن خالد أنهم أصابهم مطر بالخديبية فكان
 ذلك وقع بعد القصص المذكورتين وفي حديث البراء وسليته بن الاكوع رضي الله عنهم ما عمار رواه
 البخاري ومسلم في قصة الخديبية وهم أربع عشرة مائة وبتهم لآزوي خمسين شاة فزحناها فلم
 نتركها فاقطرة فتعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم على شربها قال البراء وأقضى صلى الله عليه وسلم يذلو
 منها بعض ودعا الله ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة قال البراء فتركاها غير بعد ثم انبأ أسد بن شاذان
 وركبهما ورواية فأروا أنصهم وركبهم حتى ارتحلوا وفي الصحيحين عن عمران بن حصين الخزاعي
 رضي الله عنه هما وعماهم ما قال كنعان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قيل هو الخديبية وقيل
 تبوك وقيل غيرهما فاشكى الناس إليه صلى الله عليه وسلم العطش فعزل صلى الله عليه وسلم ودعا
 الربير وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ما قال اذهبوا بتعبا الماء ما نطلقا فلقيا امرأة على بعير سادله
 رجلها بين فرأين جاءا إليها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بآباء فأفرج من أفواه المرأتين وأوكا
 أفواههما ثم وضع يده في الماء فجعل يفرغ ويؤدي في الناس اسقوا واستمتعوا ففعلوا والمرأة قائمة تنظر
 ما يفعل عما ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يهاجبه اجمعوا لها أي للمرأة أي تطيبها لحا طرها في مقابلة
 حسبها في ذلك الوقت عن السير إلى قومها وما ناله من خوف أحد ما ثم قال بعضهم اعمأ أحدوها
 واستخازوا وأخذ ما ثم لانها كانت حريصة وعلى مرض أن يصنعوا لها عهد فضرورة العطش فبيع
 للمسلم الماء المملوك لغيره على عوض على أن نفس الشارع صلى الله عليه وسلم تغذي بكل نفس فجعلوا لها
 ما بين نحوه ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا فجعلوا في ثوب رجلوها على رءوسها ووضعوا الثوب
 بين يديها وقال لها صلى الله عليه وسلم تعلين مارزأيا من مائت شئنا ولكن الله هو الذي سقاها فأنتم
 أهلها وقد احتسبت منهم فقالوا ما حيسك يا فلانة فقالت العجب أي حبسني العجب فقيني رجلان
 فذهباني إلى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا وحكت لهم ما فعل ثم قالت فوالله أنه
 لا يجر الناس كلهم أو أنه لرسول الله حقا فكان المسلمون بعد ذلك يعبرون على من حولها من المشركين
 ولا يمتنعون الصرم الذي هي منه فقالت المرأة يوما قومها ما أرى أن هؤلاء يمدونكم بالإحسان أهل
 لكم رغبة في الاسلام فأطاعوا وهاو حلوا في الاسلام وتقدمت هذه القصة في غزوة تبوك وهذم فيها
 أيضا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ من ميساة لاني فتأذ رضي الله عنه وبقي فيها شيء من ماء ثم قال صلى
 الله عليه وسلم لا يقي فتادة أحد ط علنا ميساة نك في يكون لها بآثم أصابهم عطش شديد فشكوا إليه
 صلى الله عليه وسلم ذلك فدعا بالميساة فجعل صلى الله عليه وسلم يصب في قدحه وأ فتادة ينفهم
 فازدحم الناس على الميساة فمجرد رؤية الماء لشدة عطشهم فقال صلى الله عليه وسلم أحسنوا الله
 أي لاوايسكم فلا تزدحوا على الاخذ كلكم سيروى ففعلوا أي تركوا الازدحام قال أبو قتادة رضي
 الله عنه فجعل صلى الله عليه وسلم يصب في قدحه وأسقيهم راد الامام أحمد وشرب القوم وسقوا دوابهم
 وركبهم وملوا ما كان معهم من قربة وضادة حتى ماتي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم صب الماء فقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى يشرب يا رسول الله قال انتساق القوم آخرهم شربا

قال فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم في الوفاء عند ذكر وفدي فزاره أنهم
 شكوا إليه القحط فدعاهم صلى الله عليه وسلم فأمطرت السماء عليهم سبعاً حتى قالوا يا رسول الله
 تهتم الماء وغرق المال فادع الله لنا فرغ يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا ما نبينا إلى ناحية من
 السحاب إلا انفرجت وسال الوادي قناة شهر أو قناة تجمع الصرف بدل من الوادي وهو اسم لوادمعين
 من أودية المدينة بناحية أحد به مزارع ولم ينجي أحد من ناحية الأحاديث بالجود بفتح الجيم أي المطر
 الكثير وتقدم في غزوة تبوك أنهم عطشوا عطشاً شديداً فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
 إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا أن ينقينا قال أتحبون ذلك قال نعم فرغ يديه نحو السماء فلم
 يرجعها حتى قالت السماء أي غيمت وظهر فيها أصحاب فأنسكبت فلو أمامهم من آنية ثم ذهبنا ننظر
 فلم نجد بها تجاوزا للعسكر وروى ابن أبي عمير في معازيه عن عمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن أبيه عن جده عبد الله أن أبا طالب قال كنت بذى الحجاز
 وهو اسم سوق يقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية فأدركني العطش فشكوت إلى ابن أخي
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابن أخي عطشت وقات له ذلك وأنا لا أرى عنده شيئاً فتى وركه
 ثم نزل عن الدابة وكان صلى الله عليه وسلم رديفاً لابي طالب وقال يا عم عطشت فقلت نعم فأهوى بعقبه
 إلى الأرض أي ضرب الأرض بقدمه فإذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت ورواه أيضاً ابن سعد وابن
 عساکر والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام القليل
 ببركته ودعائه روى البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة خضر الخندق
 قال رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خصماً شديداً وهو ضرور البطن من الجوع فأخرجت جراباً فيه
 صاع من شعير ولنا بهيمة يضم إليها مضغراً وهي الصغيرة من أولاد المعز وفي رواية عن أنس
 أي لا يخرج إلى المرسى فذبحته أو طخت الشعير وفي رواية فأمرت امرأتى فطخت لنا الشعير وفي
 رواية عن جابر رضي الله عنه أن يوم الخندق خضر فعرضت لنا كدية شديدة فجاءوا إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبنا
 ثلاثة أيام لا ندوق ذوقاً فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول ف ضرب فعاد كئيباً أهمل أو أهيم فقلت
 يا رسول الله أئذن لي إلى البيت فقلت لا امرأتى رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما كان في ذلك
 صبر فعندل شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطخت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة
 ثم حبت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين فذاختموا البرمة بين الأثافي كادت أن تضيع فقالت امرأته
 لا تفحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجئت فساو ربه فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة
 لنا وطبخنا صاعاً من شعير فمعال أنت ونفرت معك يعني دون العشرة وفي رواية فقلت طعم لنا صنعة فقم
 أتيت يا رسول الله ورجل أو رجلان وكنت أريد أن يصرف وجهه قال كم هو فذكرت له فقال كثير
 طيب قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التور حتى آتي فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق
 إن جابراً صنع سوراً خيراً منكم أي هلموا مسرعين والسور الطعام الذي يدعى إليه وفي رواية فقال
 قوموا فقام المهاجرون والأنصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم
 بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت هل سألك فقلت نعم وفي رواية قال فليقت من الحياء ما لا يعلمه إلا
 الله تعالى وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتى أقول اقتحمت جاء
 رسول الله بالخند أجمعين فقالت هبل كان سألك كم طعمنا فقلت نعم فقالت الله ورسوله أعلم نحن
 أخبرناه بما عندنا وفي رواية أنها خاصمت في أول الأمر وقالت بك وبك فلما أعلمها بأنه أعلم به النبي

صلى الله عليه وسلم سكن ما عندها وقالت الله ورسوله أعلم لعلمها بإمكان خرق العادة ودل ذلك على
 وقور عقولها وإكمال فضلها رضي الله عنها واسمها سميلة بنت معوذ الانصارية فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن بحبسكم حتى أجيء ثم جاء وفي رواية فمشت وجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم يقدم الناس فأخرجت المرأة عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتها بصق فيها وبارك أي
 دعاء البركة ثم قال الجار ادع حابرة فلتخبز مع زوجتك ثم قال لها والله حتى أي اعرفي من برمتكم ولا تتروها
 وهم أي القوم الذين جاؤا معه ألف وأفندهم عشرة عشرة يأكلون فأقسم بالله أفداكوا واخني تركه
 واحرقوا أي ما لو أفسد الطعام وإن برمتا لفظ أي تنفي وتغور كاهي وأن عجينا الخبز كما هو في رواية
 فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه ادخلوا ولا تصاغطوا فجعل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا
 وبقي قبة قال كل هذا وأهدى فإن الناس أصابهم مجاعة وفي رواية فإزال يقرب إلى الناس حتى
 شبعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملا ما كالتقال كل واحد في منزله يأكل ومنه يدومنا أجمع
 وفي رواية فأكلوا وأهدى الجيرانا فلما أخرج صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وصريح هذا أن
 النبي باشر الغرف النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت ظاهرا قوله والله حتى من برمتكم ولا تتروها الدال
 على أن مباشر ذلك المرأة ويمكن الجمع بينهما ما فاتها كانت تساعده في العرف وروى البخاري ومسلم
 وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه وهو
 زوج أم أنس لا تم سليم رضي الله عنها وهي أم أنس رضي الله عنهم ما لقدمت صوت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع وفي رواية لمسلم قال أبو طلحة جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد عصب بطنه بعصاة فسألت قالوا من الجوع وفي رواية للإمام أحمد أن أبا طلحة رأى النبي صلى الله
 عليه وسلم طاروا فدخل على أم سليم فقال هل عندك من شيء يأكله النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
 نعم فأخرجت أفراصا من شعير ثم أخرجت خمارا فلففت الخبز به فوضعت تحت يدي أي تحت ابني
 ولا نفي أي بعض الخمار أي أدارت بعض الخمار على رأسه كالعمامة ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه وفي
 رواية فقمتم عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك أبو طلحة قلت نعم قال لطعام أي
 لأجله قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه من أصحابه قوموا فانطلقوا وانظروا وهم
 سبعون أو ثمانون رجلا وانطلقت بين أيديهم ولا بيني نعم أخذ صلى الله عليه وسلم يدي فشدتها ثم أقبل
 بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل يدي فدخلت وأما خبز لكثرة من جاء معه حتى جئت أبا طلحة فأخبرته
 بحسبهم قال يا أنس فتحتا والطبراني فجعل يرميني بالخبز ثم قال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم أي قدر ما يكفيهم فقالت الله ورسوله أعلم كأنها عرفت
 أنه فعل ذلك عهد النظم المجزأة في تكثير الطعام ودل ذلك على فضل أم سليم رضي الله عنها وبرحمتها
 عقولها فانطلق أبو طلحة حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما أرسلت أناس يدعوك وحدك
 ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى فقال إن الله مبارك فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة
 معه حتى دخل على أم سليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلي يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز
 الذي كانت أرسلته مع أنس رضي الله عنه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقت أي كسرت وعصرت
 أم سليم عكة وفي رواية فقال هل من ممن فقال أبو طلحة قد كان في العكة شيء فجعل يعض من أها حتى حرج
 ثم مسح صلى الله عليه وسلم به سبابة ثم مسح الخبز فأنفخ وقال باسم الله فلم يزل يصنع ذلك والخبز يتفخ حتى
 رأته في الجفنة يتفخ فادمنه أي صيرت ما خرج من العكة إذا ماله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيه ما شاء أن يقول وفي رواية للإمام أحمد قال باسم الله وفي مسلم لمسحها وأدعاهما بالبركة وفي رواية
للإمام أحمد جثت بها ففتخر بإطعامها ثم قال باسم الله اللهم أعظم البركة فيها ثم قال ائذن عشرة أي بالدخول
لأنه أرفق ثم عشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون ثم أكل النبي صلى الله
عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سور أي بقية وفي مسلم وفضلت فضلة فأهدينا لجيراننا ولأبي نعيم حتى
أهدت أم سليم لجيرانها وهذه القصة قيل إنها جرت أيام حفر الخندق كقصة جابر المتقدمة فعلى هذا
يكون المراد بالمسجد هنا الموضع الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين حاصره الأحزاب
بالمدينة في غزوة الخندق ووقع في هذه القصة اختلاف في اللفاظ في روايات كثيرة وفي بعضها أنهم
صنعوا له صلى الله عليه وسلم عصيدة وهو محمول على تعدد القصة وتكرر ذلك وتقدم في غزوة الحديبية
وفي غزوة تبوك أيضا أن الصحابة أصابهم مجاعة فاستأذنه صلى الله عليه وسلم في شجر بعض ظهورهم
فأذن فقال عمر رضي الله عنه يا بني الله لو أمرتهم أن يجمعوا فضل أزوادهم ثم تدعوا الله لهم بالبركة
فقال صلى الله عليه وسلم نعم فأمرهم فجمعوا ذلك فدعاهم فيه بالبركة ثم قال خذوا في أو عيتكم فأخذوا
حتى ماتوا أجمعين الملاءة فقال صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يليق الله بهما
عبد غيري سألت فيجوز عن الجنة وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسان يرب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها فقالت لى أمي أم سليم لو
أهدينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعل فعمدت إلى تمر وسمن واقطعت صنعت
حيسا فجعلته في تور وهو أناء من صفر أو جارة وفي رواية للبخاري في برمة فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أي وهى تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ضعه
أي التور ثم قال اذهب فادع لى فلانا وفلاننا رجلا سمياهم وادع لى من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت
فوجدت فإذا البيت غاص بأهله قيل لأنس كم كان عددكم قال زهاء ثلثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة من القوم الذين اجتمعوا
يا كآون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليا كل رجل مما يليه قال فأكلوا كلهم حتى شبعوا ثم قال
لى يا أنس ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وروى مسلم عن جابر رضي الله
عنه قال إن أم مالك الأنصارية كانت تهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فأتاها بنوها
فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فعمدوا إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فحصد فيه سمنا
فأزال يقيم لها أدم منها حتى عصرته فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أعصرتها
فقالت نعم قال لو تركتها ما زال قائما وروى ابن أبي عاصم وابن أبي خيثمة عن أم مالك الأنصارية أنها
جاءت بعكة سمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا بعصرها ثم دفعها إليه فإذا هي مملوءة فخافت
فقال أنزل فى شئ قال وماذا قالت رددت على هديتي فدعا بلالا فساء له فقال والذي بعثك بالحق لقد
عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك هذه بركة يا أم مالك هذه بركة يحجل الله لك ثوابها ثم عليها أن تقول
دبر كل صلاة سبحان الله عشرين والحمد لله عشرين والله أكبر عشرين وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي
الله عنه عن أمه رضي الله عنها قالت كانت لى شاة فجعلت من سمنا فى عكة فبعثت بها مع زينب إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أفرغوها عكتهما ففرغت وجاءت بها فجاءت أم سليم فرأت العكة ممثلة تقطر
سمنا فقالت يا زينب أأستأمرتك أن تبلى هذه العكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ندمها قالت قد
فعلت فإن لم تصدقني فاعلى معي فذهبت معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال جاءتها
قلت والذي بعثك بالهدى ودين الحق أنها ممثلة ممنا تقطر فقال أتعجبين يا أم سليم إن الله أطعمك

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فأطعمه أي أعطاه شطرا وسق من شعر فزال يأكل منه وأمر أنه وضيفه حتى كنهه فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له لو لم تكلمه لا تكلم منه أي دأبنا وإقامكم أي مدة حياتكم من غير
نقص وهذا الرجل قال بعضهم هو جند سعيد بن الحارث استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم في النكاح
فأنكحه امرأة فالتمس صلى الله عليه وسلم مسأله فلم يجد فبعث أبا رافع وأبا أيوب بدره فزعموا أنه
يهدى في شطر وسق من شعر فدفعه صلى الله عليه وسلم إليه قال فأطعم مناته وأكل منته سنة وبعض
سنة ثم كانا فوجدناه كما أخبرنا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له لو لم تكلمه لا تكلم منه وإقام
بكم والحكمة في ذهاب السهم حين عصرت أم مالك العكة وإعدام الشعر حين كاله أن عصرها وكيه
مضاد كل منهما التسليم والتوكل على رزق الله ويتضمن التدبير والاختد بالحول والقوة وتكلف
الاحاطة بأسرار حكم الله وفعله فعوقب فاعلم برؤاه قاله النووي في شرح مسلم وقيل إنما كان ذلك
لاقتائهم من أسرار الله ينبغي كتمه ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم كيلا يطعمكم
سارلكم فيه لأنه فيمن يخشى الخيانة أو كيلا ما يخرجوه للنفقة منه لئلا يخرج أكثر من الحاجة
أو أقل بشرط بناء الباقي وجهه ولا أو كيلا عند الشراء أو إذا خاله المنزل وروى الترمذي وشيخه الدارمي
عن حمزة بن جندب رضي الله عنهما قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم تناول من قصعة فيها لحم من
غذوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد أي أي شئ كانت تزد به قال من أي شئ
تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار يده إلى السماء والمراد من إحسان الله معجزة له صلى الله عليه
وسلم وفي رواية عن حمزة أيضا رواه الترمذي والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وأبو نعيم قال
أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوا أي تعد عليها عشرة بعد عشرة من غدوة حتى
الليل يقوم قوم ويقعد آخرون فقال رجل لسمرة هل كانت تمد فقال ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار
يده إلى السماء وروى الإمام أحمد والترمذي والبيهقي عن حمزة أيضا رضي الله عنه نحو ذلك وروى
البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه
فجئ ثم جاء رجل مشرك مشعان أي نازرا رأسه طويلا جدا اغتم بسوقه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أيعاأم عطية أو قال أم هبة قال لا بل يبيع فاشترى شاة فصنعت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بسواد البطن أن يشوى وأيم الله ما في الثلاثين ومائة إلا وقد خله النبي صلى الله عليه وسلم خزة من سواد
بطنه أن كان شاهد أعطاه إياه وإن كان غائبا خبأه فجعل منها قصعة عني فأكلوا أجمعون وشبعنا
فماضت القصعتان فحملناه على بعير وفيه معجزة ظاهرة وآية باهرة من كثرة القدر اليسير من
الصاع ومن اللحم حتى وسع الجميع المذكور وفضل وروى الإمام أحمد والبيهقي عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وكرم وجهه قال لما نزل قوله تعالى وأندر عشرتلك الأقربين جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بن عبد المطلب أي بمكة في ابتداء البعثة وكذا أو أربعين رجلا منهم جماعة الواحدهم بأكمل
الطبيعة ويشرب الفرق وهو ماء يسع اثني عشر صاعا وذلك ستة عشر رطلا فضع لهم من ماء من طعام
فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس من لبن والعن قدح من خشب يروي الثلاثة والأربعة
فشربوهم حتى رويوا وبقي كما لم يشرب منه فلما أراد صلى الله عليه وسلم أن يشكهم قال أبو لهب
سحركم محمد فنفروا ولم يكلمهم فلما كان الغد أعادهم ذلك فكرر مثل ذلك فأعاد ذلك ثالثا ثم دعاهم إلى
الله وحذروهم عقابه فقال أبو لهب نبالك ألوهذا جعنا فزيتت يد أبي لهب إلى آخر السورة وروى

عن أبي شيبه والطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن أدعو أهل الصفة لطعام يأكلونه عنده فقتلهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحيفة فيها طعام
 أكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت أي لم تنقص شيئا إلا أن فيها أثر الأصابيع قال أبو نعيم
 الحلية كان أهل الصفة نفا واثمة وفي عوارف المعارف أنهم كانوا نحو الأربعمائة وروى الطبراني
 البيهقي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر رضي
 الله عنه حين قدما المدينة في الهجرة من الطعام زهاء ما يكفيهما أي طعاما يكفي رجلين فقط فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه أي شبعوا وتركوا
 الطعام ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج أحد منهم حتى
 سلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما رآه وأمن تلك الهجرة واطفئ بهم
 آل أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكانه حضر معهم جماعة لم يدعهم حتى بلغوا مائة
 وثمانين والأفالدن دعاهم مائة وستون وخص النبي صلى الله عليه وسلم أشرف الأنصار لآلتهم
 وليشاهدوا تلك الهجرة فيسلموا وينصروه وقد كان ذلك وبسمهم أنصار العله صلى الله عليه وسلم بأنهم
 سينصرونه وتقوا ولا يبدلوا وروى ابن سعد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي بن زين
 العابدين رضي الله عنهم أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها طجنت قدرا لغدا ثم ما ووجهت عابا رضي
 الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغذى معهم فأمرها صلى الله عليه وسلم فغرفت لجميع نسائه
 صحيفة صحيفة ثم له وأعلى رضي الله عنه ثم لها ثم رفعت القدر وانما تفيض أي لكثرة ما فيها من الطعام
 حتى كان يسيل من جوانبها ببركة صلى الله عليه وسلم فأكلت فاطمة رضي الله عنها منها ما شاء الله
 وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يزود أربعمائة
 راكب من أحسن من تمسك في غلبة فقال يا رسول الله ما هي الأصوع أي ليس ذلك التمر يكفي
 هؤلاء القوم لقلته قال اذهب وافعل ما أمرتك به أي ولا تبالي بقلة التمر فذهب فزودهم منه وكان
 التمر قدرا الفصيل أي ولد الناقة الصغير الراض وبقي بحاله بعد إعطائهم لم ينقص منه شيء ورواه
 البيهقي بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن إلا أنه قال أربعمائة راكب من مزية فيجتمعت تعدد
 القصة أو أنه كان بعضهم من أحسن وبعضهم من مزية وروى البخاري حديث جابر بن عبد الله
 رضي الله عنهما في قصة قضاء دين أبيه لما استشهد يوم أحد وعليه دين أراد أداءه لغرمائه وكان قد بدل
 لغرماء أبيه أصل ماله أي يستأله ويختلأ كان يتقوت منه فلم يقبلوه ولم يكن في غرضه سبب كفاي دينهم
 فلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم الغرماء وكذا يود فلم يرضوا فجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد أن أمره بجدة الثمار وجعلها يادر في أصولها أي جعلها كوما كوما في أصول النخل
 فبقي صلى الله عليه وسلم في أرضها ودعا الله تعالى أن يبارك فيها فتمت وزادت فأو في منها جابرا لغرماء
 وفضل مثل ما كانوا يجحدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم وكان الغرماء يهود ففجأوا من ذلك وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه أنت أبا بكر وعمر فأخبرهما أي ليسرأ بذلك ويزداد الإيمان
 وروى البيهقي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أصاب الناس محنة أي جوع زاد في رواية
 في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم وفي أخرى أنها غزوة تبوك فقال لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمرد قال فأتني به فقبض قبضة جاء في رواية أنها بضع عشرة
 عمرة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع على عشرة فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع عشرة فدعوتهم
 فأكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال لي خذ ما جئت به وأدخل يدك واقتض

منه ولا نكحه فقبضت على أكثر مما حنت معها وأطعمت أهلها ومن أردت الطعام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهر رضي الله عنهم إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه فاستحب حتى فذهب وانما قال له خذ ما حنت به لا يبقى بعد أكلهم ما يباه به كماله فأمره برده إلى محله وأن يأخذ منه كل ما أراد وفي رواية الترمذي فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله أي جعلته حمولا معني في أسفاري وأما غازي في سبيل الله وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا هريرة رضي الله عنه أصابه الجوع مرة فاستنعه النبي صلى الله عليه وسلم أي طلب منه أن يتبعه فقبضه فوجد صلى الله عليه وسلم في بيته لسان في فم قد أهدى إليه صلى الله عليه وسلم فأمر أبا هريرة رضي الله عنه أن يدعو أهل الصفقة قال فقلت ما موقع هذا الباب منهم أي ما مقدار ما القليل فكأنهم كنت أحق بهم منهم لشدة جوعتي ولا بد من امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فدعوتهم إليه صلى الله عليه وسلم فلم يأمرني أن أستمهم فقلت أعطى الرجل منهم فيشرب حتى يروى ثم يأخذ الآخر حتى يروى جميعهم قال أبو هريرة رضي الله عنه فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدر وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها وأشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أحمله مسلكا فأخذ القدر فحمد الله تعالى وسبح وشرب الفضلة وروى البيهقي من حديث خالد بن عبيد الغزي وهو خالد بن خزام بن خويلد بن أسد بن عبد الغزي بن قصي أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة فكان في الطريق وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وأحوج حكمين خزام رضي الله عنه وكان حاله هذا ابترل باحذية الجعراة فتربه النبي صلى الله عليه وسلم مرة فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم شاة ليذبحها وبأكلها ضيافة منه له وكان عيال خالد كثيرا ما يذبح الشاة لأجلهم فلا تسكبهم عظاما عظما لكسرتهم فأكل النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الشاة وجعل يسلتها في دلو لحاله ودعاه بالبركة وفي رواية أنه قال اللهم بارك لآل أبي خنساء فنثر ذلك لعياله فأكلوا وأفضلوا ببركته صلى الله عليه وسلم وبركته عانه قال القاضي عياض في الشفا وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة أي ينبع الماء من بين أصابعه وانفجاره بدعوتهم وكثير الطعام ببركته في الصحيح أي من الأحاديث وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة ورواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا بعد بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجما مع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا يمكن أن يكتم من حضرها على ما أسكره ويلحق هذا ما ذكره في الشفا ما أخرجه البيهقي وابن سعد وابن عدي عن سعد مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنهم كانوا في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت أحوالهم فلهذا لم يروى غير ما رواه أصحابهم عطش فجاءتهم عنز فخلها النبي صلى الله عليه وسلم أي أمر بخلها فأمرهم لسيها الجند حتى زال ما كان من العطش ثم قال صلى الله عليه وسلم لرفع مولاهم أهلكها وأما الرمال كالكما لها فربطها ثم رجع فوجد هاقدا انطلقت أي اشجل وثاقها وراحت وفي رواية قال رابع ثم قت في بعض الليل فلم أحدها فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارافع ذهبم الذي جاء بها (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم أحياء الموتى وكلامهم له صلى الله عليه وسلم روى البيهقي في الدلائل أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا إلى الإسلام فقال لا أو من يلدني حتى يحيي لي ابني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فأرأها فمال صلى الله عليه وسلم يافلاة فقالت ليك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم أتحيي أن ترجعي فقالت لا والله يا رسول الله أتني وجدت الله حيا إلى من أبوي ووجدت الآخرة حيا إلى من الدنيا وهذا القصة أوردها الثاني عياض في الشفا بلفظ ومن الحسن أي البصري أتني رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح ثيابه في وادي كذا فأنطلق معه إلى الوادي وماذا باباته بأفلاة

أجبت بإذن الله فخرجت وهي تقول ليك وسعد بك فقال لها إن أبوك قد أسلم فان أحببت أن أردك
عليها أذنت لأحاجة لي فيها وجدت الله خيرا لي منها ما وروى ابن عدي وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو
نعيم عن أنس رضي الله عنه قال كافي الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته بجور رعياء
مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله
عليه وسلم وأمره أي أنس اجتبهأزه فلما أردنا أن نغسله قال يا أنس أنت أمته فأعلمنا أنال فأعلمنا الخجاءت
حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت مات ابني فقلنا نعم فقالت اللهم انك تعلم اني أسلمت اليك
طوعا وخلعت الاوثان زهدا وخرجت اليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تتعلمي في هذه
المصيبة ما لا طاعة لي بحمله فوالله ما انتضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى التوب عن وجهه وطعم وطعمنا
معه وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهلكت أمته وهذا وان كان كرامة لأمته فانما أعطيتها
ببركته صلى الله عليه وسلم لدخولها في دينه وكل كرامة تولى فهي معجزة لنبه وروى الطبري والخطيب
البغدادى وابن عساكر وابن شاهين عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم نزل الجنون
كثيرا خرينا فأقام بها ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي عز وجل فأحياني أمي فأمنت بي
ثم ردها الى الموت وكذا روى من حديث عائشة رضي الله عنها أحياء أبو به صلى الله عليه وسلم حتى آمنائه
وتقدم الكلام على ذلك في أول السيرة مستوفى فارجع اليه ان شئت ومما يلحق بذلك ما رواه ابن أبي
الدنيا وابن منده والطبراني وأبو نعيم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كان خارجة بن زيد من
سراة الانصار رأى أثرافهم فيبنيها هو يعيش في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرجت
فتوفي فأعلمت به الانصار فأوثوه فاحتملوه الى بيته وسجوه به كساء وبردن وفي البيت نساء من نساء
الانصار يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكثت على حاله مسجي لانهم شكوا في موته لكونه مات فجأة
فأخروا تجهيزه ودفنه حتى اذا كان بين المغرب والعشاء اذ سمعوا صوت قائل يقول أنصتوا أنصتوا
فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجي بها ففسروا عن وجهه الغطاء فاذا هو قائل محمد رسول
الله النبي الامي خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك في الكتاب الا قول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول
الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وكأنه رأى روحه صلى الله عليه
وسلم حاضرة عنده لأن ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذكر أبا بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم أي أثبت عليهم بخبر بما فعلوه وأيدوا به الدين ولم يذكروا عليا رضي الله عنه لان ذلك كان قبل
ولا به على رضي الله عنه وانما ألحق هذا بما نحن فيه من كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لان هذا
الكلام بعد الموت كرامة وكرامات أمته صلى الله عليه وسلم من معجزاته أو يقال انه اذا كان في أمته
من يصدر عنه مثل ذلك فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك ما رواه البيهقي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضي الله عنه وكان قتل بالجماعة وهو
خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد
رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا اليه فاذا هو ميت وتقدم في غزوة
خير حديث الشاة المسهومة وذلك أن يهودية أهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مشوبة قد سقمت فأكل
صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فانها أخبرتني أنها مسهومة وفي المواب عن
سعيد بن المسيب أن رجلا من الانصار توفي فلما كفن وأناه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله
أخرجه أبو بكر بن الفخار وأخرج أبو نعيم أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ذبح شاة وطبخها وورد
في حفنة وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا

تكمروا عظماءكم عليه الصلاة والسلام جميع العظام ووضع يده على أذنكم تكلموا فإذا الشاهد
قامت تنفض أذنها فقال خدشاً لك يا جابر بارك الله لك فيها فأخذتم أروميت وأنها لتنازعني أذننا حتى
أثبتهم المثل فقامت المرأة ما هذا يا جابر قلت والله هذه شاتنا التي ذبحها رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعائه فأجابها فقالت أشهد أنه رسول الله ورواه أيضاً الحافظ عبد بن المنذر المعروف
بشكر في كتاب الجنائب والعرائب (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم كلام العميان له وشهادتهم
ببؤته صلى الله عليه وسلم وإبراء ذوى العاهات ببركته صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي والدارقطني
والحاكم والطحاوي والبغدادى عن معمر بن فضال بن بضم الميم ورفع العين المهملة وكسر الراء الثقيلة ثم ضاد
هجمة معيةيب اليماني قال حجيت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فراءته
صلى الله عليه وسلم فيها وجهه مثل دائرة البدر وفي رواية لابن قانع كان وجهه القمر ورأيت منه
عجباً ما رجع من أهل اليمامة بعلام يوم ولد وقد لفته في خرقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى
شب فكانت يمينه مباركة اليمامة أى لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك قال الجلال
السيوطي رحمه الله في خصائصه الكبرى قد وثقت رواية هذا الحديث من طرق فهو حديث
حسن وقد ذكر السيوطي في نظمته المشهور في عدد الذين تكلموا في المهدي مبارك اليمامة هذا

حيث قال تكلم في المهدي النجاشي محمد * ويحيى وعيسى والحليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخند ودير وبه مسلم
وطفل عليه من بالامة التي * يقال لها ترني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زم الهادي المبارك يختم

أما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم في أول السيرة انه تكلم حين خرج من بطن أمه وحمد الله تعالى
وكان ساعى القمر ويكلمه وأما بقية هؤلاء الذين تكلموا في المهدي فالكلام على قصصهم شهير ولا حاجة
الى الإطالة به وروى البيهقي من سلاان النبي صلى الله عليه وسلم أني بصبي قد شب أى صكبر ومبارك
شأوا وهو لم يتكلم أى لأنه خلق أخر من فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنا قال أنت رسول الله
فانطقه الله معجزة بعدما كان أبكم فهو بمنزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق وروى الامام
أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان امرأه جاءت يابها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به حنون واه ليأخذه عند غدا وأنا وعشائي فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده الشريفة فتح ثغرة بفتح المثناة وشدة العين يعنى فاه وخرج من جوفه مثل
الجر والاسود يسعي وشفاه الله وروى ابن أبي شيبة عن أم جندب رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
أنتم امرأه من ختم معصا صبي به بلاء لا يتكلم فأتى بجاءة فمض فاه وغسل يده وأعطاه الماء وأمرها
ببقية ومعه مبرأ العلام وعقل عقلا يمل عقل الناس وتقدم في غزوة أحد أن قتادة بن
النعمان رضي الله عنه لما قاتلته عنه أخذها يده فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان
ثنت صبرت ولك الجنة وان ثنت ردتها فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء عجيل وعطاء جليل ولا يسي
رجل مبتلى بحب النساء أحاب أن يلقى أعور ولكن تردّها وتأل الله الى الجنة فأخذها صلى الله
عليه وسلم يده وردّها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحسنهما نظرا
وصككت لا ترمد اذ رمدت الاخرى وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم يلقى على أنفهم
في وجهه أني قتادة وهو الجارث بن ربعي الانصاري السلمي رضي الله عنه قال رضي الله عنه فاضرب

علي ولا فاح أي ما أوجعني ولا سال منه فجع وروى النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه عن
 عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً أعجمي قال يا رسول الله ادع الله لي أن يكشف عن بصري يعني
 يزيل عني العمى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك
 وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في
 خافهم القوم من مجالسهم الاورجع الرجل وقد أبصر وكان عثمان بن حنيف وبنوه يعلمونه للناس
 فيدعون به عند تعسر قضاء الحاجات فتعفى وقد أخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة قال
 الشهاب الخفاف في شرح الشفاء لم يبق فيه شمس فاحفظه وروى أبو نعيم أن ملاعب الاسنة عاصم بن
 مالك أصابه استسقاء فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاصداً يلتمس منه الدعاء وأن يشفيه الله
 ببركته فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة خثوة من الأرض فقل عليها ثم أعطاها رسول الله
 فأخذها متججماً يظن أن قد هزى به فأتاهم با وهو على شفا أي قريب من الموت فشر بها أي بعد أن
 وضعها في ماء فشفاها الله ببركته صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني أن
 فديك بن عمرو السلمي مات جوعاً به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وغناه بمسختان وهو عبارة عن العمى
 فسأله عما أصابه فقال كنت أفودجلاً في فوقعت رجلي على بضع حية فأصبت في بصري فلا أبصر شيئاً
 فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فكان يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة
 ويقدم في غزوة خيبر فأنه صلى الله عليه وسلم قال لا عطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله
 ورسوله ففتح الله على يديه ثم بعث إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان به رمد فخفي به إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه في حجره صلى الله عليه وسلم ثم بصق في عينيه وفي رواية فقل في كفه وفتح
 له عينيه فدل كهما فبرأ حتى كان لم يكن به ما وجع وروى البخاري في صحيحه عن المكي ابن ابراهيم
 قال حدثني يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربته بساق سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فقلت يا أبا سلمة
 ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأثبت النبي صلى الله عليه
 وسلم فنفت فيها ثلاث نفثات فما استنكمتها حتى الساعة وهذا من ثلاثيات البخاري وفي الشفاء
 وروى كثر من بن الحسين رضي الله عنه يوم أخذ في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أي
 في نحره ومحل جراحته فبرأ وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم نقل على شجرة عبد الله بن أنيس فلم يمد
 أي لم يسبق فمما سبده وفتح وروى أبو القاسم البغوي بإسناده عن معاوية بن الحكم قال كنت مع
 النبي صلى الله عليه وسلم يعني في غزوة الخندق كما قال السيوطي فأترى أخى علي بن الحكم فرسالة
 الخندق فأصاب رجلاه خدرا الخندق فلقها فأثني النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فلتحتها
 له وقال باسم الله فما آذاه شيء وقد عدا أبو حاتم البغوي في الثقات وروى ابن اسحاق وغيره أن معاذ بن
 عفر أراضى الله عنه قطعت يده يوم بدر فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألصقها
 فلتصقت كما كانت ببركة الشريفة الذي نقله عليها وروى ابن اسحاق وغيره أيضاً أن
 حبيب بن أساف رضي الله عنه أصيب يوم بدر بضربة سيف على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ونفت عليه حتى صح وروى البيهقي والنسائي والطبراني بإسناد صحيح أن قدراً
 انكفات على ذراع محمد بن حاطب الجعفي وهو طفل فشق عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه وتقل عليه
 فبرأ لحينه وروى الطبراني والبيهقي أن شرحبيل الجعفي رضي الله عنه كانت في كفه سلعة تمنعه القبض
 على السيف وعنان الدابة فتسكاها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يلحها أي يدير كفه الشريفة
 عليها بقوة كما تدور الرمح حتى أزالها ولم يبق لها أثر فبقوله يطعمها استغارة لطيفة وروى الطبراني

عن أبي امامة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سأله جارية وهو يأكل فناولها من الطعام الذي بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما أريد من الذي في ذلك فناولها ما في فيه ولم يستحسن صلى الله عليه وسلم يسأله أحد شيئا فبينما هو في جوفها ألقى الله عليها الحياء فلم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم ظهر الأثار العجيبة فبما له أو بآثره وزوال العلل والعاهات وتبدل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة واتسلاف الأعيان له صلى الله عليه وسلم ببركته وبآثاره صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة قرعوا امرأة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان به بطة في البر فلما رجع صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة فوجدنا فرسا يتحرا أي كالبحر في شدة جريته فكان ذلك الفرس لا يحاري وروى البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم شخص جمل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكان قد أعيان قشط حتى كان لا يملك زمامه قال جابر رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أي وهي غزوة ذات الرقاع فأبطأ به جملة ومربه صلى الله عليه وسلم فقال له ما شأنك فقال له ابطأني حلي وأعيان فخلفت فزل وقعته فمجن وقال له اركب فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اشتراه صلى الله عليه وسلم منه ثم لما قدم المدينة وفاء عنه وزاده ثم وهب له المعبر مع الثمن وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم صنع مثل ذلك بفرس لجعيل بن زياد الأشجعي رضي الله عنه قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء ضعيفة في أخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قلت انها عجفاء ضعيفة فضر بها الجحفة كانت في يده وقال بارك الله فيها فلقد رأيته أوتى الناس ما أمكث رأسها وبعثت من بطنها عدة كثيرة وفي رواية ففهمها فجحفة كانت معه فبسل انها الدرة وقيل العصا والحق الضرب وفي رواية انه باع من بطنها باثني عشر ألفا يعني من أولادها وأولادها ولا ذأ ولا ذها وروى ابن اسحاق وابن سعد عن عبد الله بن أبي طلحة أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا لسعد بن عباد الانصاري فردده لاجل أي سريع السير لا يسار وروى البيهقي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه كانت في قلعة شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فكان لا يشهد قتالا الا رزق النصر وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها انها أخرجت جرة طيا لمسة أي ذات أعلام خضرة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلسم افئس فغسلها فاستشفي ما وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سك من فضل وضوءه في بئر بقاء فارتفت بعد أي نعد ما سكب فيها فضل وضوءه وفي رواية انه تغل فيها وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم رزق في بئر كانت في دار أنس بن مالك رضي الله عنه فلم يكن بالمدينة أعذب منها ومعه على ماء في بعض أسفاره فسأل عن اسمه فقيل له اسمه يساب وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب ببركته صلى الله عليه وسلم وزو روى ابن ماجه والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم أتى بدلو من ماء فمزج فيه أي ألقى فيه ماء فيه ورفقه فصار رائحته أطيب من المسك وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الحسن والحسين لسانه فضاء وهما يبكيان عطشا فسكروا وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم كان يتغل في أفواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل وفي رواية انه كان يفعل ذلك يوم عاشوراء وتقدم في باب ما جاء في شأنه صلى الله عليه وسلم عن أحبار اليهود عند كرقصة سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه مثل خمسة الساج من الذهب وقال أذهبوا مائتا غنما على سلك وكان عليه أربعون أوقية فقال سلمان وأيس تقع هذه على فأخذها صلى الله عليه وسلم

فقلنا على لسانه وقال خذها فان الله سيؤذي بها عنك قال سلمان فوزنت لهم منها أر بعين اوقية وبقى عندي مثل ما اعطيتهم وروى الامام قاسم بن ثابت في الدلائل عن السور بن نخرمة رضى الله عنهما عن خش بن عقيل وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب صلى الله عليه وسلم واولها وشربت آخرها يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها اولها لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب بقبته قال فما برحت اخذ شبعها اذا جعت وزيتها اذا عطشت وروى الامام احمد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن النعمان رضى الله عنه وقد صلى معه الغشاء في ليلة مظلمة مظيرة عرجونا وقال لقتادة انطلق به فانه سيضي عن يديك عشر او من خلفك عشر فاذا دخلت بيتك فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق قتادة فأضاعله العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فاضربه حتى خرج من بيته كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم دفع لعكاشة بن محصن رضى الله عنه جندل حطب وهو عود غلبظ او اصل من اصول الشجر حين انكسر سميعة يوم بدر وقال اضرب به فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة أبيض اللون شديد المني أى قوى الحرم صلبا فقتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يقال له العون وروى أهبل السير والبيهقي وابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم دفع لعبد الله بن جحش رضى الله عنه يوم أحد وقد ذهب سيفه فسيب نخل فرجع سيفا وقصة شاة أم معبد مشهورة واهما أصحاب السنن والسير وافردها الحافظ العلأى بالتأليف ومخلصها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على خبائها وهو مهاجر المدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفاء لا ين فيها فسمع صلى الله عليه وسلم ضربها فدرت فطلب ما كفاه ومن معه وبقى في الاناء بقية فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصقة فغضب ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم المدينة فولد لها صغير وأسلمت رضى الله عنها وتقدم عند ذكر رضاع حليلة له صلى الله عليه وسلم ان حليلة بعد أن أخذته لترضعه قام زوجها اشار فها وهي الناقة المسنة فوجدتها حافلة بالدر فطلب منها ما أشبعهم كلهم وياتوا بخبر ليلة فقال حليلة انها نسمة مباركة فقالت اني والله أرجو ركنه الى آخر القصة وروى البيهقي قصة شاة عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ومخلصها انه كان وهو صغير رعى غنما لعقبة بن أبي معيط فخر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قال نعم لكفى مؤتمن فقال انني أشاة لم يزرع لها الفحل فأنتبه بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله وأناه أبو بكر رضى الله عنه فحقت فطلب فيها وقال لا ي بكر رضى الله عنه اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا هو سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وروى مسلم والبيهقي قصة شاة المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال كنت أنا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد أى من الجوع فغرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأنتنا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى أهله فاذا ثلاثة أعز فقال احتلبوا منا لبنا بيننا فحكنا فطلب وشرب ورفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجي عن الليل ويشربه فوق في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم يأتيه الانصار بلين يشربه فلا حاجة له بهذه الجرعة فسر بها ثم بدت خشية انه اذا لم يجد لها يدعوني فأهلك فلم آثم ونام ضاحيا في خفاء صلى الله عليه وسلم كعادته فكشف الاناء فلم يجد شيئا فرفع بصره الى السماء فقلت يدعوني فقال اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعتر لاذبح ما سمن منها فاذا هن حفل كاهن فلبت في اناء حتى علت الرغوة وجئت اليه صلى الله عليه وسلم

به شرب ثم ناوتني فاعلمت انه روى وامست دمه وتنهجكت حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم
احدى سواك يا معقد اذ بعني امك فقلت سواة ما هي فقلت بارك الله كان مني كذا وكذا فقال
ما هذه الارجحة من اهل لو كنت ايقظت صاحبك فاصابها ما قتلت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا أصيبت
وامست فذلك من انطأها من الناس وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اصحابه وقد
ارادوا الفرس فاقبضوا عليه ما بعد ان اوكلوه ودعا فيه بالبركة فلما حضرت الصلاة تروا لخلوا وكاه ما ذا هراين
حليب ووردة في فمه وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم مسح على رأس عمر بن سعد وضبطه بعضهم بحجر من
سعد ودعاه بالبركة في عمره وصحبه فأت وهو ابن ثمانين فاشاب اى ببركة من يده الشريفة لم يشب رأسه
وشعره ولم يرم وروى ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم مسح برأس مدلوله الغزاري رضى الله عنه
فكان مامسته يده اسود وسائر رأسه ابيض يعني انه لم يشب موضع المس وروى الطبراني والبيهقي
انه كان يوجد لعنبة بن فرقد رضى الله عنه طيب يغلب طيب نسائه اى أن رائحته تزيد على رائحة طيب
نسائه حتى قالت زوجته ام عاصم كاعنبد ثلاث ندوة مامسا واحدة الا وهى تتجسد في الطيب
ان تكون اطيب ريحا من صاحبها وعنبة لا يمسه طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال
أصابني الضرى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال أخذني الشرى على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأقعدني بين يديه وتجدت من ثيابي فتفصل في كفهم وذلكها بالآخرى ثم أمرهما
على ظهري وبطنى فقبوني ماتروا والشرى شور صغار حمر حكا كذا مكرمة تتحدث دفعة غاليا وتشد ليل
وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم سلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو والزنى رضى الله عنه لما جرح
يوم خيبر اى مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكا عليه حتى أخرج ما عليه من الدم ودعاه فكانت
له غرة يضاء منيرة كغرة الفرس من أثر يده الشريفة صلى الله عليه وسلم وروى ابن الكلبي انه صلى
الله عليه وسلم مسح على رأسه قيس بن زيد الجذامي رضى الله عنه ودعاه فأت قيس وهو ابن مائة سنة
ورأسه ابيض الاموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وامارت عليه فانه اسود اى لم يشب ببركته صلى
الله عليه وسلم وكان يدعى الاغر لما في وجهه من النور وروى الميهقي مثل هذه الحكاية لعمر بن نعلبة
الجهني رضى الله عنه ولا مانع من التعدد وجاء انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه خزيمة بن سواد بن الحارث
فصارت له غرة يضاء وروى انه مسح أيضا بنامية طلمحة بن أم سليم فكانت له غرة وما زال على وجهه
نور من آثاره صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان رضى الله عنه فكان
لوجهه برق اى لمعان وصفاء بشرته حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرأة اى يتقابل الناظر اليه
وجهه بوجهه ليرى صورة وجهه فيه كالمرأة لشدة صفاء بشرته وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم وضع
يده على رأس حنظلة بن حذيم الحنفي وهو بالحساء المهمل والمال المجبة يوزن درهم ودعاه بالبركة فكان
يثوبى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع محل الورم من الوجه والضرع على الموضع الذي
مسح كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم الذي كان أصابه وروى ابن عبد البر في الاستيعاب
انه صلى الله عليه وسلم نضع في وجهه زنب بنت أم سلمة رضى الله عنها فتفحة من ماء فاما كان يعرف في
وجه امرأته من الجمال ما كان بها قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زنب رضى الله عنها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضع في وجهه ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت
وتعجرت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من أفعه أهل زمانها وأهملهم وفي الشفا انه
صلى الله عليه وسلم مسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره ومسح على غرواحد من الصبيان
والجنان فبرأوا وفي الشفا أيضا وأناه رجل ذو اذنة وهي انتفاخ في الخصيتين فأمره أن ينضه بها ماء

من عين حج فيها فتعجل خبر أروى الطبري ان المهلب بن يزيد الطائي وفد على رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وبه قرع فبح برأسه فنبت شعره وروى عن طاوس بن كيسان اليماني لم يثبت النبي صلى الله
عليه وسلم بأحد به مس أي جنون فصل في صدره الاذهب المس وروى الامام أحمد عن وائل بن حجر
انه صلى الله عليه وسلم حج في دلو فيه ماء أخرج من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك وصاح انه ضرب
صدر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ودعاه وكان ذكره انه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس
العرب واثبتهم ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دسما
أي حقيقا ودعاه بالبركة في خلقته وسائر أموره ففرغ الناس طولا وتما ما أي زاد عليهم سم في الطول
وتما سائر الاعضاء وكل الله خلقته بدعائه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين ان أبا هريرة رضي الله
عنه شكى اليه صلى الله عليه وسلم النسيان فأمره ببسط ثوبه وغسرف يده فيه أي فعل فعلا
يشبهه من يغسرف من شيء ما يضعه في آخر ثم أمره بضمه ففعل ففانسي شيئا قال ابو هريرة
رضي الله عنه فما كان أحد أحفظ مني لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمر ولتقدم
اسلامه ولانه كان يكتب وأنا لا أكتب (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) اجابة دعائه لانس دعاهم
أو عليهم وهذا باب واسع جدا قال القاضي عياض في الشفا اجابه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للجماعة
دعاهم أو عليهم متواترة معلومة ضرورة وقد جاء في حديث رواه الامام أحمد عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه ما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت ولده وولده لده أي وصل أثر
الدعوة وبر كاتها الى ولده وولده ووروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قالت أمي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله خادك أنس ادع الله تعالى له فقال اللهم أكثر ماله وولده
وبارك له فمما آتته قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة
أي يزيدون عليها وفي رواية وما أعلم أحد أصاب من رخاء العيش ما أصبت واقعد دفنت يدي هاتين
مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولده فقد أجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم وجاءه مات له
في الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه له وأطل
حياته وان أنسا قال فأكثر الله مالي حتى ان لي كراما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وروى
مسلم عن أنس رضي الله عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا أنا وأمي وأم
حرام خالتي فقالت أمي يا رسول الله خويديك أنس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي
اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وفي رواية وأطل عمره واجعله رفيعا في الجنة فكان أنس رضي الله
عنه يقول بعد ان طال عمره وكثر ماله وولده وأنا أرجو هذه يعني كونه رفيعا صلى الله عليه وسلم في الجنة
ومن دعائه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة أي
بأن يبارك الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن رضي الله عنه فلورفعت حجر من مكانه يسدي لرجوت
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم أن أصيب تحتها ذهباً وفتح الله له أبواب الخيرات وكان حين قدم المدينة
فقيرا لا يملك شيئا فأتاني صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فأراد سعد بن الربيع أن يطلق
احدي زوجتيه ليتزوجها عبد الرحمن وأن يقاسمه ماله فقال لا حاجة لي في ذلك بارك الله لك
في زوجتيك ومالك ثم قال دلوني على السوق فصار يبعها لي التجارة ففي أقرب زمن رزقه الله مالا كثيرا
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى انه لما توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة احدى وثلاثين أو اثنين وثلاثين
حضره اذهب من تركته بالفوس حتى جرحت الايدي من كثرة العمل وأخذت كل زوجة من زوجاته
الاربعة ثمانين الفا وقيل ان نصيب كل واحدة من الاربعة مائة الف وقيل بل صولحت احداهن على نصف

وتسابى الفانم الفانبر واوصى رضى الله عنه بالف فرس وبخمس مائة دينار في سبيل الله واوصى
 بحديقة لاهيات المؤنة خير رضى الله عنه من يعث ياربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل
 ياربعمائة دينار وكنزاً مائة فأخذوها واخذ عثمان فبين اخذ وهذا كله غير صدقاته العاشية في حياته
 وعوارفه العظيمة فتداغق يوم الاثنين عبداً وتصدق مرة بعير وهي الجمال التي تحمل الميرة وكانت
 تلك العيرة بها سبعة مائة بعير وردت عليه وكان ارسلها للخجارة فجاءت تحمل من كل شيء فتصدق بها او بمها
 علم امن طعام وغيره بأحلاسها وأقسامها اوجاء انه تصدق مرة بشطرنج ماله وكان الشطرنج اربعة آلاف
 ثم تصدق بأربعين الف الف دينار ثم بخمس مائة فرس في سبيل الله ثم بخمس مائة راحلة وروى
 انه رضى الله عنه لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاءه بأربعة آلاف درهم وقال
 يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فافترضت رضى اربعة آلاف وامسكت ليعالي اربعة فقال صلى
 الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله لك في ماله ومن دعائه صلى الله عليه
 وسلم دعاؤه لما ويبن ابي سفيان رضى الله عنهم ما بالتمكين في البلاد فقال الخلافة وجاءه صلى الله عليه
 وسلم قال لن يغلب معاوية وقد بلغ علياً رضى الله عنه هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته ذكره ملا
 علي في شرح الشناوروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية رضى الله عنه اللهم علمه الكتاب
 ومكن له في البلاد وقه العذاب ودعاه مرة وقال اللهم اجعله هادياً مهدياً ووردي فضايله أحاديث
 أخر فكان أول التمكين له أن استعمله أميراً أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم فكان أميراً على
 الشام عشرين سنة ثم صار خليفة عشرين سنة وانه قد الامر على استخلافه حين نزل له الحسن بن علي
 رضى الله عنهم من الخلافة فبايعه الناس وأقاما موقع بينهما وبين علي رضى الله عنه بسبب طلبه لدم
 عثمان فينبغي الكف عنه لانه كل باجته ما للصيب فيه أجزان وللخطيئ أجر واحد وقد وردت
 أحاديث فيها الوعيد الشديد لمن تعرض لسب أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو تقتل
 أحداً منهم وقد قال تعالى والسادة والاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
 رضى الله عنهم ورضوانه وأعداهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم
 وقال تعالى للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون
 الله ورسوله أولئك هم الصادقون فبعد أن شهد الله لهم بالصدق وأخبر بأنه رضى عنهم ورضوانه عليه
 فلا بد من أن يتعرض لأحد منهم بل يفوض ما وقع بينهم الى الله ويترك الخوض فيه ويعتقد أنهم
 مجتهدون مأجورون وقال تعالى لا يستوى متكم من أنفق من قبل الفتح وقال أولئك أعظم درجة من
 الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك
 عنها مبعدون فيؤخذ من مجموع الآتي أنهم كاهم في الجنة رضى الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم
 الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى من سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل
 الله منه صراً ولا عدلاً ولا فرساً ولا نقلاً ولا حاديت في ذلك كثيرة فسأل الله أن يجيبنا ويميتنا على
 نحبهم وأن لا يجعل لأحد منهم في عتقنا طلالة وأن يجعلهم شفعاء لنا يوم القيامة آمين وعن المقداد
 رضى الله عنه أن سعداً رضى الله عنه قال يا رسول الله ادع الله أن يسحب دعائى فقال يا سعد ان الله
 لا يسحب دعاء أحد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله أن يطيب طعمتى فاني لا أقوى الا بدعائك فقال
 اللهم أطيب طعمه سعداً واستجب دعوته وقد خرج أهل الحجج كثير من دعوات سعد رضى الله عنه
 المستجابة وهي مشهورة مأثورة فقها أن رجلاً نال من علي رضى الله عنه وكرمه وجهه بحضرة سعد فقال
 اللهم ان كان كاذباً فاني فيه آية فخا جلي فخطبه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري أن سعداً رضى الله

عنه دعا على أبي سعدة بقوله اللهم أطل عمره وأطل قعره وعرضه لافتن قال الراوى فلقد رآته شيخا
كبيراً سقط حاجباه على عينيه يتعرض للجوارى يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مقفون أصابته دعوة
بشعور روى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم دعا بعز الاسلام أى بأن الله يعز الاسلام أى يقويه وينصره
بأحد الرجلين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل فاستجيب له فى عمر رضى الله عنه فكانوا قبل اسلام عمر
رضى الله عنه لا يظهر ونصلاهم عند البيت خوفاً من المشركين فلما أسلم رضى الله عنه صلوا معه عند
الكعبة وقدر روى من طرق أنه صلى الله عليه وسلم خص عمر رضى الله عنه بالدعاء فقال اللهم أعز
الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم أيد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بأنه أولادعا بأن الله يعز الاسلام
بأحدهما ثم لما تبين له بأعلام من الله والهام منه أن اللاتى بذلك عمر خصه بدعائه ثانياً وكرره حتى
استجيب له وتقدمت قصة اسلامه رضى الله عنه فى باب تعذيب قريش للمستضعفين عند ذكر من هاجر
من المسلمين ودعا صلى الله عليه وسلم لآبى قتادة رضى الله عنه كإياه البهيقي فى الدلائل بقوله أفلح وجهك
اللهم بارك له فى شعره وبشره وفات وهو ابن سبعين سنة كأنه ابن خمس عشرة سنة فى نضارته وقوته
لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ودعا صلى الله عليه وسلم لنا بعة الجعدى وهو قيس بن عبد الله لما أنشده
قصيدته التى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم بها فلما وصل قوله فيها

فلا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تخفى صفوه أن يكدر

ولا خير فى جهل اذا لم يكن له * حلم اذا ما أورد الامر أصدر

فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفض الله فالفاسا سقطت له سن وفى رواية فكان أحسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبت له أخرى وعاش عشرين ومائة وقيل مائة وأربعين وقيل مائتين وثمانين وروى
البخارى ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضى الله عنهما بقوله اللهم ققهه فى الدين وعلمه
التأويل يسمى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم الخبر وترجمان القرآن وكان أعلم الناس بالفسر
والفقه والفرائض وأشعار العرب وأيادها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وروى البهيقي أنه صلى الله
عليه وسلم دعا لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهما بالبركة فى صفقة يمينه فاشترى شيئا لا
يربح فيه وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم دعا للقداد بالبركة فكانت عنده غرائر المال قالت ضباعة
بنت الزبير وهى زوجة المقداد خرج المقداد يوم القضاء حاجته فبينما هو جالس خرج جرد من حجره
دينار ولم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر فحاشاها المقداد للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبره
بخبيره فقال له أدخل يدك فى البحر قال لا والذى بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله
لك فيها قالت ضباعة فما فى آخرها حتى رأيت غرائر الورق فى بيت المقداد ببركة دعائه صلى الله عليه
وسلم وروى البخارى والامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم دعا لعمرو بن أبي الجعد البارقى رضى
الله عنه عشر دعائه للقداد قال عمرو فلقد كنت أقوم بالكسوة وهو اسقم لسوق بالكوفة أى أقوم فيه
للتجارة فما أرجع حتى أرى بحراً بعين ألفا وقال البخارى فى حديث عمروة فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا لأم أي هريرة رضى الله عنهما بأن يهديها الله للاسلام
فأسلت وحازت شرف العجبة رضى الله عنها وكاد أبو هريرة قبل ذلك خريصا على اسلامها فدعاها
للاسلام فأبى وأسمعت ما يكره فى حق النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه وهو يبكي وقال انى كنت أدعوها
للاسلام فأتانى فدعوتها اليوم فأسمعتنى فبلى ما أكره فادع الله أن يهديها فقال اللهم اهد أم أي هريرة
فتخرج مستبشرة بدعائه فلما أتى الباب سمعت خشف أقدامه فقالت مكانك يا أباهريرة فسمع صياها
للساغا فتسلت ولبست درعها وخنجرها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا أباهريرة انى أشهد أن لا اله

الا الله وانهم رآه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع أبوهريرة رضي الله عنه الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرحا وقال أنبش يا رسول الله فقد أجبت دعوتك وهدي الله أمي للإسلام محمد
 الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله أن يجيئني أنا وأمي الى عباده المؤمنين ويحببهم لنا فقال اللهم
 حبب عيلا هذا وأمه الى عبادك وحببهم اهل ما فسكت لا يسمع به أحد ولا يراه إلا حبه ورواه البيهقي
 أيضا في الدلائل وروى البيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ما قال كنت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم وأقبلت فاطمة و وقعت بين يديه فنظرت اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على
 صدرها وقال اللهم مشبع الجماعة ورافع الوضعية أرفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرأيت وجهها
 وقد اجتر وذابت صفرته ثم جثتها فقالت ماجعت يا عمران بعد أي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم لها
 قال البيهقي وكان هذا قبل نزول آية الحجاب وروى ابن اسحاق والبيهقي وابن جرير أنه صلى الله عليه
 وسلم دعا للطفيل بن عمر والدوسي أن يجعل له آية لقومه فقال اللهم توبله فسطع له نور بين عينيه فقال
 يا رب اني أخاف أن يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة الظلمة فسمى اللطفيل ذا
 النور وتقدمت قصته في باب الوفود عند ذكر وفد دوس وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس وابن
 مسعود وغيرهما رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم دعا على مضر حين تأخر اسلامهم فقال اللهم
 اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاقطعوا حياؤا كانوا الجلود والدم والعظام فقال له أبو سفيان النبي
 تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فدع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طيبا غدا فاجلا
 غير آجل نافعا غير ضارها أني عليهم جمعة حتى مطر واورى الشيطان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
 صلى الله عليه وسلم دعا على كسرى حين مرق كجابه أن يعزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
 رياسة في أنظار الدنيا وروى أبو داود والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم دعا على صبي قطع عليه صلته أي من
 بينه وبين سترته أن يقطع الله أثره فأقعد قال ابن مهران رأيت مقعدا يقول يسمى يزيد بن مهران فسالته
 أي عن سبب اقعاده فقال مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع
 أثره فما مشيت بعد وروى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل رآه
 يأكل شحمه كل يمينك فقال لا أستطيع فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
 وروى الحاكم والبيهقي وابن اسحاق من طرق صحيحة انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتية بالتصغير
 ابن أبي الهب وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد وقيل ان المدعو عليه أخوه عتبة
 بالتكبير لكن الصحيح الاول لان عتبة الكبير ومعها أخاها أسلم عام الفتح وحسن اسلامها مرضى
 الله عنهما وعقيرا لاسد اسمها عتية المصغر وتقدمت قصته في باب مراتب الوحي عنه بعد ما وقع له
 صلى الله عليه وسلم من الازية ومن دعائه صلى الله عليه وسلم دعاؤه المشهور على أبي جهل وعقبة بن أبي
 معيط وغيرهما من عناة قريش حين وضعوا السلا على كتفيه وهو ساجد مع الفريث والدم فاستجاب
 الله دعوته عليهم فقتلوا يوم بدر وتقدم الكلام على ذلك في الباب المذكور عند تعداد ما وقع له صلى الله
 عليه وسلم من الازية وروى البيهقي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن أبي العاص بن
 أمية وهو أبو مروان وكان يختلف بوجهه أي يحترق وجهه وحاجبيه وشفيه استهزا بالنبي صلى الله عليه
 وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلف الى ان مات وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الباب
 المذكور عند ذكر المشركين واستهزائهم وروى البيهقي وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
 صلى الله عليه وسلم دعا على عجم بن جثامة السكاني الليثي فأت بدسبع ليال من دهايه ولما دفتوه لفظته
 الارض ثم دفتوه فلفظته وهكذا امرات فالتوه في شعب ورشموا عليه بالحجارة وسبب دعائه عليه أنه صلى

الله عليه وسلم بعثه في سرية أتمر علمها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن واد فقتل محمداً عامراً غدر الاصر كان
 بينهم ما قبلنا، بلغه صلى الله عليه وسلم دعا عليه ولما أخبر ود صلى الله عليه وسلم بأن الأرض لفظته قال ان
 الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراد أن يجعله لكم عبرة وهذا الباب واسع جداً لا أن أدعيته
 صلى الله عليه وسلم المستجابة كثيرة لا تكاد تنحصر وما ذكر قطرة من بحر وفيه كفاية والله سبحانه
 أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم أخبره بكثير من الغيبيات قال في الشفاء وهذا البحر لا يدرك قعره
 ولا ينزف غمره أي ماؤه الكثير وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على طريق القطع الواصل اليها
 خبرها على التواتر لكثرة واتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب ولا يكون ذلك الا بوحي من الله
 تعالى فمن ذلك ما تقدم في هذا السكك في مواضعه وهو كثير ومن ذلك ما رواه أبو داود عن حذيفة بن
 اليمان رضى الله عنه ما قال قام فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما أي يحط به فارتكبا شيئا مما يكون
 في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه ورواه البخاري أيضا
 لكن رواية أبي داود باسطة وفيها انه ليكون منه الشيء أي يوجد الشيء مما حدثنا به قد نسيته فاذا كره
 يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم قال حذيفة ما أدري أنسى أصحابي أم ناسوه أي أظهر وا
 نسيانه خوف الدنيا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من فائدة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من
 معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه باسمه واسم أبيه وقبيلته بحيث لم يبق فيه شبهة وروى الامام أحمد
 والطبراني عن أبي ذر رضى الله عنه قال لقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحترق طائر جناحيه
 الا ذكر لنا منه علما أي يذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره وقد خرج البخاري ومسلم وغيرهما
 من أصحاب السنن ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم بما وعدهم به من الظهور وعلى أعدائه لعلهم
 وفل شوكتهم كفتح مكة فانه أخبرهم به قبل وقوعه ولما فتحت قال لهم هذا الذي قلت لكم وأخبرهم بفتح
 بيت المقدس وأخبرهم بما الدار يرى رضى الله عنه حين اسلامه بأن الله سيفتح بيت المقدس وأقطعها أرضا
 بها فلما فتح في خلافة عمر رضى الله عنه أعطى جميعا اعطاء تحقيقا لوعده الذي صلى الله عليه وسلم وكان
 ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وأخبر بفتح الشام واليمن والعراق وظهور الامن في الممالك
 الاسلامية حتى تقطعن المرأة أي تسافر وحدها من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله والحيرة مدينة بقرب
 الكوفة وقد حقق الله ما أخبر به وأخبر بأن المدينة ستغري فكان ذلك في وقعة الحرة وأعلمهم بفتح
 خيبر على يد علي رضى الله عنه فكان ذلك كما تقدم وأخبر بما يفتح الله على أمته من البلدان وما يوسعها
 الله عليهم من الدنيا ويؤتون من زهرتها وانهم يقتسمون كنوز كسرى وقيصر فكان ذلك في خلافة عمر
 رضى الله عنه ومن بعده من الخلفاء وأخبرهم بما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف وبأن أمته ستفترق
 على ثلاث وسبعين فرقة وان الناجية منها واحدة وان الناجي من كان على ما أنا عليه وأصحابي فكان ذلك
 كما أخبر وأخبر بأن أمته ستدع سنن من قبلها اشبر اشبر وذراعا بذراعا قال حتى لو دخلوا حجر ضرب
 لتبعقوهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذن وروى البخاري عن جابر رضى الله عنه انه
 صلى الله عليه وسلم قال سيكون لأمتي أنماط وهي جمع غلط كسبب وأسباب وهو البساط يعني ان أمته
 يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا القروش النفيسة لسلطة الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق
 المعيشة وانهم يغدوا أجدهم في حلل ووبروح في أخرى وتوضع بين يدي أحدهم حكمة وترفع أخرى
 وانهم يسترون حيطان سوتهم كما تستر الكعبة ثم قال في آخر الحديث في رواية رواها الترمذي وأنتم
 اليوم خير منكم يومئذ أي لأن الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب
 والبسدين كما يشاهده من ابنه يوروى الترمذي عن ابن عمر رضى الله عنه ما عنه صلى الله عليه

وسلم ان آمنه اراموا اهل طائفة من اهل البيت وخدمتهم سائر الناس والروم وذل الله ما هم
 فيهم والمراد به وقوع العداوة والنكال معهم وسلط الله شرارهم على خيارهم واجبران الروم
 ذات قرون أي جماعات وملك ما هم يبارهم إلى آخره فخر بحلاف فارس ما الله من قهرهم ومرفق
 ملكهم مدعونه صلى الله عليه وسلم واحمر بدهاب الا مثل فالأشرف ما لا شرف من الناس
 وتبقى خذاله كشاله الشجير أو العر لاد اليهم الله أي لا يرفع لهم قسرا ولا يعيهم لهم وروى
 الترمذي عن أنس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى تغرب الرماح فتكون السنة كسنة
 والشهر كالشهر والجمعة كالجمعة واليوم كالساعة والساعة كالصخرة والبار وهي حنشير يحترق
 بسرعة والمراد ارتجاع الرجس من الأعوام والأيام واحمر سحر العلم وهو راسه وروى
 الشيخان عن ربيعة أم المؤمنين رضي الله عنها ما رواه صلى الله عليه وسلم قال ويل لأعرب من شر
 قد اقرب واحمر بأنه روست له الأرض أي جمعت يوم يبعثها إلى بعض فأرى مشارقة أو معارسة أو ما
 سبيل ملك أمية ما روى لها ما كان كدنا فامتدت عجلة كهم في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند
 أقصى الشرق إلى بحر طنجة وهي بلدة ساحل بحر المغرب وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله
 عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أهل المغرب طاهرين على الحق حتى تقوم الساعة واحمر علك
 أمية ولا يبعثها ولا يرضى الله عنه ورواه أadam ملكك فأصبح أي يرضى
 قال معاوية رضي الله عنه ما رأت أجمع في الخلافة من سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي رواية أنه قال له يا معاوية أدام ملكك فأجس وروى الترمذي والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة
 رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ من أوى العاصي أربعين أو ثلاثين اتخذه وادى الله دغلا
 وعباد الله دغلا وما لا الله دغلا أي تداووه واحد بعد واحد والمراد بهم بني ثعلبة بن مالك وبنو
 الحفوف ويبدرون ويسردون ويبيعون بنت مال المسلمين فكان كدنا وروى البيهقي والامام أحمد
 أنه صلى الله عليه وسلم احمر حتر وج ولد العباس بالرايات السود حتى يربوا بالثأم ويقتل الله على أيديهم
 كل حمار وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يرد هائتي حتى يصب بالبلد أي ببيت المقدس
 واحمر العباس بأن الخلافة قد سكوت في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وروى الحاكم أنه صلى الله عليه
 وسلم قال ان أهل بيتي سيقون بعدى من أمتي فلا وتشريدوا أحمر قبل على من أي طالع رضي الله
 عنه كجراوه الامام أحمد والطبراني وان أشق هذه الامة الذي يحصب هذه يعني الحية على رضي الله عنه
 من هذه يعني رأسه يشير إلى أنه يصير على رأسه سرية يسلم منها دمه حتى يسلم الحية وروى الشيخان
 أنه صلى الله عليه وسلم احمر قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يقر أي المحصب فكان كدنا
 وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كركته قتال يقتل فيها هذا
 مطلوب ما يعني عثمان رضي الله عنه وان الله عسي أن يلمسه قيصا واسم يزيد بن حلفه والله قال لعثمان رضي
 الله عنه فلا تخلفه وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 سيقطر من دمه على قوله تعالى فيسكبكم الله وسكاه في هذا الحديث بعضهم لكن قال المحب الطبري
 ان أكثرهم يروى ان قطرة من دمه أو قطرات سقطت في المحصب على قوله تعالى فيسكبكم الله
 وتقل عن حذيفة رضي الله عنه قال أول القتي قتل عثمان وآخرها حروح الدجال والذي يسي سده
 لا يموت أحد وفي قتله مثقال حسنة من حب قتل عثمان لا تنزع الدجال أن أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره
 أخرجه الحافظ السلي وأحمر على الله عليه وسلم ان القتي يعني بني أمية لا يظهر مادام عمر رضي الله
 عنه حيا ولقي عمر رضي الله عنه ما أباد رضي الله عنه فأحد سده وعصرها فقل دعي يدى يادل الله

فقال له ما هذا يا أباذر قال جئت يومنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ان تخطي الناس
فجئت في أديارهم فقال صلى الله عليه وسلم لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم وروى الشيخان ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال يوما أيكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كوج
البحر فقال حذيفة رضى الله عنه ليس عليكم منها بأس يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح
أم يكسر قال يكسر قال اذن لا يعلق أبد اقبل حذيفة من الباب قال هو عمر قيل له أكان عمر يعلم قال نعم
كما يعلم ان دون غد الليلة اتى حديثه حديثا ليس بالا غاليط وخطب خالد بن الوليد رضى الله عنه مرة
بالسأم فقال له رجل اصبر أيها الامير فان الفتنة قد ظهرت فقال اتوا ابن الخطاب حتى فلا انما ذلك بعده
وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم اخبر بحجارة الزبير على وهو رأى الزبير ظالم وكان صلى الله عليه وسلم
راهما يوما وكل منهما يتخلف فقال لعلى رضى الله عنه أتخبه فقال كيف لا أحبه وهو ابن عمي صفية
وعلى ديني فقال للزبير أتخبه فقال كيف لا أحبه وهو ابن خالي وعلى ديني فقال أمانك ستقاتله وأنت له
ظالم فلما كان يوم الجبل قال له فبرز له على رضى الله عنه وقال له ناشدك الله أسمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله أمانك ستقاتلني وأنت لى ظالم قال نعم ولكن نسيته منذ سمعته منه صلى الله عليه وسلم ثم
ذكرته الآن والله لا أقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك قال ذكرني على
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلته وأنت ظالم له فقال له ابنه انما جئت
لتصلح بين الناس لا لمقاتلته فقال قد حلفت أن لا أقاتله قال أعنت غلامك وقبح حتى تصلح بينهم ففعل فلما
اختلف الامر ذهب فلما كان بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله فقال على رضى الله
عنه أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قاتل الزبير في النار وكان سبب هذا القتال
أن قتله عثمان رضى الله عنه بايعوا عليا ما بايعه الناس ولم يرض بما يعتمهم لكنهم خشى الفتنة لكثرتهم
ولغلبهم وأراد تأليف الناس فاشتد غيظ الناس من مبايعتهم اياه وامتنع معاوية وجماعة من البيعة لعلى
رضى الله عنه حتى يسلم قتله عثمان وأرادت عائشة رضى الله عنها أن تساوى الامر بين على ومعاوية رضى
الله عنهما وتدفعا لخوارج حتى يؤخذ منهم بدم عثمان رضى الله عنه فسارت في هودجها ومعها جماعة
من الصحابة منهم طلحة بن عبيد الله والزبير رضى الله عنهما حتى التقوا مع على رضى الله عنه وأرادوا
الصالح بينه وبين معاوية فلم يتم الامر ووقع القتال بينهم فلتة من غير قصد وكافوا كلهم محتهدين رضى الله
عنهم ثم تبين لعائشة رضى الله عنها ان الحق مع على رضى الله عنه في عدم تسليم قتله عثمان رضى الله عنه
لكثرتهم وانتشارهم وتشعب أمرهم فكان يرى تأخير أمرهم حتى تجتمع كلمة المسلمين ثم يتبعون
ويقتلهم فلما تبين لها ذلك اصطلحت معه ورجعت الى المدينة في عزها وكرام وكان النبي صلى الله عليه
وسلم أشار الى هذا القتال وأخبر به وذلك ان عائشة رضى الله عنها كانت مع نساء النبي صلى الله عليه
وسلم يوما والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وهن يتحدثن فقال أيسكن تعجها كلاب الخوآب بجاء مهملة
وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ماء أو موضع في طريق الذهاب من المدينة الى البصرة
وفي حديث آخر أخبر انه يقتل حواها قتل على كثيرة وتنجو بعدها كادت فلما كانت وقعة الجمل وموت
عائشة رضى الله عنها بذلك المكان فبعتها كلابه فسألت عن اسم ذلك المكان فقبل لها الخوآب فهمت
بالرجوع فلفوا لها انه ليس الخوآب ثم تبين لها الامر فعاتت بعد الصلح كما تقدم وروى الحاكم والبيهقي
عن أم سلمة رضى الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فحككت
عائشة رضى الله عنها أى تعجبا من خروج المرأة على الخليفة فقال انظرى يا حبيبا أن لا تكونى أنت ثم
التفت الى على رضى الله عنه فقال ان وليت من أمرها شيئا فارق بها وقد استل الامر رضى الله عنه

فانه أرسلها الى المدينة ومعها أخوها محمد وشبهها على رضى الله عنه بنفسه ما لا وسر ح به معاً وما
وعما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الغييات ان عمار بن ياسر يقتله الفئة الباغية قتله أصحاب معاوية
وكان هروغ على يافين وكان كل من على ومعاوية رضى الله عنهم ما يجهد الكفر عمار رضى الله عنه هو
المصيب في تأخير أمر قتله عثمان ومعاوية رضى الله عنه هو الخطي في طلب التجبيل بأخذ ناره قبل
استقرار أمر المسلمين واجتماع كلمتهم لكن حيث كان ذلك ناشأ عن اجتماع قلوبهم عليه للعدو
المشهور ان المجتهد اذا أصابه أحران واذا أخطأ له أجر واحد فلا يجوز تقيص واحد منهم ما رضى الله
عنه ما هذا من ذهب أهل السنة والجماعة وما هذا زيف وضلال نسأل الله الحفظ منه ومن أخباره صلى
الله عليه وسلم بالغيب قوله لعبد الله بن الزبير رضى الله عنه ما ويل للناس منك وويل لك من الناس
وويل هذا الخبر والتأسف لا للدعاء بالهلاك وسبب قوله ذلك انه صلى الله عليه وسلم أحقهم وأعطي دمه
لعبد الله بن الزبير رضى الله عنه ما ليدفه وكان صغيراً فتوارى وشربه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك قال له أما التلثان فمسلك النار وقال له أيضاً ويل للناس منك وويل لك من الناس حتى كان ما كان
من أمره وأمر عبد الملك بن مروان الى أن وجهه اليه الجحاج فقائه ثم قتله وكان عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه يكر على الصفوف فيزعمها وكان الناس يرون أن ماعدته من القوة والشجاعة انما كان
من ذلك الدم ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب قوله في حق قزمان انه من أهل النار وذلك
أن قزمان قاتل في بعض الغزوات أي غزوة خيبر وقبل خيبر قتلا شديداً حتى أعجب الصحابة رضى الله
عنه وكان شجاعاً وهو ولي لبعض الانصار فلما رأى الصحابة أقدامه وشجاعته أخبروا النبي صلى الله
عليه وسلم بخبره فقال أنه من أهل النار ثم لم يزل يقاتل حتى أشحن بالجرأ ففعل سبيبه بين ثديه
وشحامل عليه حتى مات وقيل انه أخرج من كانه سهما ففخر به نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم به
فقال ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وأمر منادياً أن ينادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا
مؤمن وقوله صلى الله عليه وسلم فيه انه من أهل النار اما لكونه منافقاً أو انه ارتد قبل موته لما كثرت
عليه الجراحة أو أنه استحل قتل نفسه فلا ينافي أن قتل الشخص نفسه لا يقتضي كفره وروى الطبراني
والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كلوا عنده فيهم أبو هريرة وحذيفة
ابن اليمان وسمرة بن جندب آخرهم موتوا في النار فكان بعضهم يسأل عن البعض فكان سمره آخرهم
موتاً كبير سنة فأصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يد فأمته فأوقدت له نار ليصطب منها
فاحترق فيها لقلته أهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وأبهم لهم النار
حيث لم يبين لهم أن نار الدنيا البعد وفي أحمالهم ويدأوا الى الخوف والمراقبة أو أنه لم يؤذن له في ذلك
وذلك من الحكم الخفية قال ابن جكيم الضبي كنت اذا القيت أبا هريرة رضى الله عنه سألتني عن سمره
فاذا أخبرته بعخته فرح فسأله عن ذلك فقال كاعشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم آخرهم موتاً
في النار فأت مناعسة ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمره يغشى عليه حتى مات قبله وفي
رواية للبيهقي كان اذا أراد أحد أن يغبط أبا هريرة قال مات سمره فيضعف ويغشى عليه ثم مات أبو هريرة
قبل سمره رضى الله عنهم وروى ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه صلى الله عليه وسلم قال
في حنظلة بن أبي عامر الانصاري الغسيل الذي استشهد يوم أحد اني رأيت الملائكة تغسله فسلوا
امرأته عنه فسلوها فقالت انه خرج جنباً أمحله الحمال عن الغسل وكان عروساً ابنتي يحميها بنت
عبد الله بن أبي اسلول المناق وكنت امرأه صالحة قال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه ووجدنا
رأسه تقطر ماء أي وذلك من أثر تغسيل الملائكة ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه

الامام أحمد والترمذي بل وأصحاب الكتب الستة من قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون
ثم تكون ملكا عضوا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال الخلافة في قر يش
وان يزال هذا الامر في قر يش ما أقاموا الدين أى فاذا غيّر واغيرهم الله وقد وقع كما قاله صلى الله عليه
وسلم وروى مسلم والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون في ثقيف كذاب ومبير أى مهلك يكثّر القتل
قال العلماء أن المراد بهما الخجاج والمختار بن أبي عبيد قال النووي أجمع العلماء على أن المبير هو
الخجاج والكذاب هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه وكان يتكهن
يزعم أنه يوحى اليه وكان له كرسي يصاهي به تالوت بنى اسرائيل فهو ضال مضل وكان في أول أمره
يظهر الصلاح والتسلي ويزعم أنه يأخذ بثأر الحسين حتى استحوذ على الكوفة وقتل خلقا كثيرا
واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وأما الخجاج فأمره أشهر من أن يذكر وما أخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن مسيلة الكذاب
يعقره الله وفي رواية يقتله وكان ادعى التوبة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم فجهر اليه الصديق
رضي الله عنه جيشا وأقر عليه خالد بن الوليد فقاتلوا مسيلة وقومه حتى قتله الله وكان قتله على يد وحشي
قاتل حمزة رضي الله عنه وشاكره فيه ناس في التعبير عن قتله بالعقر إشارة إلى أنه هجى من البهايم مات
مسته حاهلية ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنته صلى الله عليه وسلم أول أهله لحوقا به أى أول أهل بيته لحوقا به
فانت بعده ستة أشهر ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيات أنه أنذر أصحابه بمن يرتد بعده
من العرب ومما يكون من قتالهم فوقع ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فارتد بعد انتقاله صلى الله
عليه وسلم كثير من العرب الأهل الحرمين وأهل البحرين فكفى الله أمر المرتدين بأبي بكر رضي الله
عنه بعد أن قامى منهم أمورا شديدة فماتوا رضي الله عنه حتى رجعت العرب إلى الاسلام ومما أخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه البزار عن أبي عبيد رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر أى دين الاسلام به آتية رحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوا ثم يكون عتوا وجبرية ثم من الجبر وهو الاكراه والقهر وفسادا
في الامة فكان الامر كما أخبر ومما أخبر به من المغيات مارواه مسلم وغيره من التوبة بشأن أو يس
القر في رضي الله عنه وكان قد اشتغل ببرأه من الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والافتقار أدرك
زمن التوبة وهو خير التابعين بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيكم أو يس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد من قرن
كان به ياض أى برص فبرأ منه الاموضع درهم أى لانه دعا الله تعالى أن يزيله الالعة بتذكرها انعمته
تعالى عليه فن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم لهم بأنه أشهل
ذو صهوة يتبعيد ما بين المنكبين شديدة الادمة ضارب بدقته إلى صدره رام بصرة إلى موضع سجوده يركي
على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في أهل الارض معروف في السماء لو أقسم على الله لأبره تحت
منكبه الا يسر لعة يضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قسّل للناس ادخلوا الجنة وقيل لا ويس قف
واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أئمتنا القيامة فاطلبا منه أن يستغفر لك فكفنا
عشر سنين يطلبنا فلم يلقيا فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر رضي الله عنه قام على ابني قيس فنأدى
يا أهل اليمن هل فيكم أو يس فقام شيخ وقال لا ندري ما أو يس ولكن انه أخ لي اخذ ذكرا واهون من
أن يرفعه اليك وهو في النار عاها فعمى عليه عمر رضي الله عنه كأنه لا يريد ثم قال ابن هو قال بأراك

مرات فركب حمز وعلي رضي الله عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلم عليه وقال من الرجل قال راعي
 ابل اخبر فقالا لساننا من ذلك ما علمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبد الله ما علمك الذي علمك
 امك قال ما تريد ان متى فاجبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وسأله ان يكشف لهما عن
 السابض الذي تحت منكبه الا يسر لتتحقق العلامة فكشف لهما وتحقق عندهما الوصف كما اخبر
 صلى الله عليه وسلم وسأله الدعاء كما امرهما صلى الله عليه وسلم ثم سألهما من هما في رقعة بأنفسهما
 فقاما هما وعظهما وسلم عليهما وقال لهما جزا كما الله خبرا عن امة محمد صلى الله عليه وسلم واستغفر
 لهما كما امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله عنه مكاث يرجمك الله حتى آتيتك
 بنفقة من عطائي وكسرة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا ترائي بعد اليوم وما ائتمعت بالنفقة والكسوة
 ثم أتيتك على العبادة وجاء في حديث صحيح ان خبر التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال الامام احمد
 ان سعيد بن المسيب أفضل التابعين قال القرافي لعل الامام احمد لم يقف على هذا الحديث اوله يصح
 عنده وقال الترمذي أفضل التابعين اويس بشدة زهده وخشيته لله وأفضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه فلا
 منامة وقيل أفضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين قال بعضهم ولا شك ان الأفضلية على
 الإطلاق لا ويس والعلم النافع لسعيد بن المسيب والله أعلم وبما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغبات
 ما رواه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه من اخباره بأنه سيكون امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها واقتله
 كيف انت اذا كنت وعليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها فأتاها في قال صل الصلاة لو قمنا
 فان ادر كنما فصل معهم فانما لك نافذة وقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وبما اخبر عنه صلى الله
 عليه وسلم من المغبات ما رواه البزار والطبراني بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكثروا فيكم
 العجم يا كلون اقباءكم ويصربون رقابكم وقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وروى الشيخان
 صلى الله عليه وسلم قال خبرا متى قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
 ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يقرنون بظهورهم السمن يعني عظم البدن لكثرة
 أكالهم وشربهم وترفهم وعلو خوفهم من الله وعدم تشكرهم في عواقب الامور وروى الشيخان انه
 صلى الله عليه وسلم قال هلاك أمتي على يد أعجمية من قريش قال أبو هريرة رضي الله عنه راوى الحديث
 لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأراد يزيد وبعض بني مروان ولم يسمهم خوفا للفتنة وكان أبو
 هريرة رضي الله عنه يقول أعوذ بالله من رأس السبي وامارة الصبيان فتوفي قبل ذلك وكانت ولايته يزيد
 عام السنين فعملوا بذلك انه هو الذي أراد أبو هريرة رضي الله عنه وكان ذلك باعلام من النبي صلى الله
 عليه وسلم وأخبر صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية في حديث رواه الترمذي وأبو داود والحاكم
 وأخبر انهم يحوس هذه الامة وكذا أخبر بظهور الرافضة في أحاديث رواها البيهقي من طرق متعددة
 منها قوله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي قوم يسمون الرافضة فارضوهم وفي رواية فأتلوهم فاهم
 مشركون وأخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وغيره بأنه لا تذهب هذه الامة حتى يلعب
 آخرها أولها وقد وقع ذلك من كثير من أهل البدع يتناولون كثير من الصحابة وأهل البيت وكثير من
 السفهاء يتعاطون سب كثير من الأولياء كسيدى محبي الدين بن العري وسيدى عمر بن الفارض
 رضي الله عنهما فتعذبت الله من أمثال ذلك فانه من موجبات سوء الحياطة ونسأل الله أن يفتحنا ببركاته
 وان يحشرنا في زمرةهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الاصار يقولون حتى يكونوا كالخبيخ في الطعام فمن ولي
 منكم شيئا يضر فيه فومأ وينفع آخري فليقبل من محبتهم وليتجاوز عن سيئهم وقال لهم انكم
 ستلقون آثرة بعدى فاصبروا حتى تلقوني على الحوض فكان ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وأخبر

بأن الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وجاء ذلك في أحاديث رواها الشيخان وغيرهما
أخبر بأن آتتهم رجل أسود احدى ثدييه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدردر فلما قاتلهم علي رضي الله
عنه خطب الناس وذكرا الحديث وقال اطلبوا إذا التديفة فظليوه فوجدوه تحت القملي فجأوا به فقال
شقوا قميصه فلما رأى احدى ثدييه مثل ثدي المرأة عليه شعرات سجد شكر الله اذ صدق نبيه صلى الله
عليه وسلم وعلم انه رضي الله عنه على الحق وهم على الباطل أي زاده ذلك يقينا واخبر ان سبيهم التخليق
أي خلق رؤسهم ولم يكن في الصدر الا أول خلق الرأس الا في نسلك واخبر صلى الله عليه وسلم ان من
أشراط الساعة ان ترى رعاء الشاة رؤس الناس والعراة الحفاة يتطاولون في البنيان وهذا كناية عن
توسع من لا قدرة له في الدنيا علمها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله ومما اخبر عنه من
الغيبات ما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس والموتان
على زينة البطلان والمراد منه الموت الكثير فكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه بعد فتح بيت المقدس
ويسمى طاعون عمواس يفتحون قرية من قري بيت المقدس تزل بها عسكر المسلمين وهو أول طاعون
وقع في الاسلام مات فيه سبعون ألفا في ثلاثة أيام وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبسة من آدم فقال اعد دستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت
المقدس ثم موتان يأخذ فيكم ككفاص الغنم يقاف وعين وصادمه ملتين وهو داومت به الغنم ثم
استنفاضة المال وقتنه وهذه ينسكم وبين بني الأصفر وروى أبو داود عن أنس رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان أنت حررت
بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف
وقذف ورجف ومسح وضواحيها نواحيها وكلاؤها بشدا اللام حرسى سفنها في هذا الحديث من اعلام
نبوة ومن الاخبار بالغيب بالآخفي فاستقصرت البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة
بناها عنه بن غزو وان رضي الله عنه وسكنت سنة ثمان عشرة وكان أنس رضي الله عنه ممن سكنها ومن
شرفها انه لم يعبد بها صنم ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان ان أمتة يغزون
في البحر كالملوك على الاسرة ولم يكن ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كما أخبر والحديث
مروى في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان وكان رسول الله
نام عندها يوم ماتم استيقظ صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما أنتحك يا رسول الله فقال أناس من
أمتي عرضوا علي ركوب ثبج البحر أي وسطه كالملوك على الاسرة قالت ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها
ثم نام فرأى مثل ذلك فسأته فقال لها مثل ما قال أولا فقالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال لها أنت من
الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه مع المسلمين الغزاة مع معاوية في خلافة
عثمان رضي الله عنهم فركبوا البحر فلما رجعوا قربوا لها دابة لتركبها فوقعت وماتت شهيدة رضي الله
عنها وكان عمر رضي الله عنه يمنع الناس من ركوب البحر فلما سمع هذا الحديث اذن للناس في ركوبه وأم
حرام رضي الله عنها مدفونة بقبس وقبرها معروف بزار واخبر صلى الله عليه وسلم ان الدين لو كان متهوطا
بالثياب لاله رجال من أبناء فارس وقد حقق الله ذلك بسلمان الفارسي والامام أبي حنيفة والبخاري
وأما لهم رضي الله عنهم وظهر فهمهم من الاولياء والعلماء والتصانيف ما لا يعد ولا يحصى وروى مسلم
عن جابر رضي الله عنه قال هاجت ریح والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته أي وهي غزوة تبوك
وقيل غزوة بني المصطلق فقال انها هاجت لموت منافق يعني رفاعه بن زيد بن النابوت وكان من عظماء

المورد كهف المناقنين وكنن بالمدينة فلما رجعوا وجدوا ذلك كما أخبر صلى الله عليه وسلم ووجدوا هلاكه
وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال يوما لقوم من جلسائه فمرس أحدكم في النار مثل أحد قال أبو هريرة رضي الله عنه ذهب القوم كلهم
أي ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتد يوم اليمامة ولم يعث له لكرهته أو طلبا للستور وروى أبو داود
والنسائي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالذي غل خرز من خرز
يهود خيبر وكان قد نوى فأنخبر صلى الله عليه وسلم به ليصلي عليه فقال صاوا على صاحبكم فتغيرت وجوه
الناس فقال إن صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشوا متاعه وماله فوجدت تلك الخرزات التي غلها
في رحله وروى البيهقي إن ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت فطلبها الناس فقال رجل من المناقنين كيف
يزعم محمد به يعلم الغيب ولا يعلم خبر ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأنا جبريل وأخبره بقول المناقنين
وبمكان ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ما أزعمني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المناقنين
وبمكان ناقتي فهسي في الشعب قد تعلق زمامها بالشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها
حيث قال وكما وصف فجاءوا بها وآمن ذلك المناقني وهو زيد بن اللصيب ومن أخباره صلى الله عليه وسلم
بالغيب ما أعلم به أصحابه حين شجره زعام الفتح وقد أراد إخفاء أمره من أن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله
عنه كتب إلى أهل مكة يعلمهم بمسيره صلى الله عليه وسلم إليهم وأخفى الكتاب وبعث به مع امرأته وقال لها
أخفيه ما استطعت وقال صلى الله عليه وسلم لعلي والزبير والمقداد رضي الله عنهم انطلقوا إلى روضة
خاخ فأن بها طعنة معها كتاب فأتوني به فانطلقوا وجاءوا بالكتاب فسأل صلى الله عليه وسلم صاحبها فاعتذر
وحلف أنه ما فعل ذلك نفاقا ولا ارتدادا فقبل صلى الله عليه وسلم عذره كما تقدم ذلك مبسوطا في غزوة
الفتح ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغسات ما أظهره صلى الله عليه وسلم من شأن عمر بن وهب
ابن خلف لما قدم المدينة وأظهر أنه جاء لطلب فلان ابنه وهب من الأسر وقد توافق مع صفوان بن أمية
في الجرح على أن صفوان يتحمل دينا كان عليه وهو يتوجه إلى المدينة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما قدم المدينة سأله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال جئت لهذا الأسير فأحسنا فيه فقال صلى الله عليه
وسلم بل قعدت أنت وصفوان بالجرح وكرهنا أصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي لخرجت إلى
محمد حتى أقتله فحمل دينا وعيالك وجئت لتقتلي فقال أشهد أنك رسول الله وقد كان كذبا وهذا
أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوائته أني لا أعلم أنه ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام أشهد
أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم وتقدم ذلك في غزوة بدر عند
تعداد الأسراء ومن أخباره بالغيب قوله صلى الله عليه وسلم لابي بن خلف أنا أقتلك إن شاء الله خبي
قال له أبي عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا أقتلك عليها وقد حقق الله قول بيه صلى الله عليه وسلم فانه قتل
أبي يوم أحد كما تقدم في غزوة أحد ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه مسلم انه صلى الله عليه
وسلم قام يدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الأرض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع
يده عليها وأودكرهم واحدا واحدا مشيرا إلى معاصرهم فصرعوا كذلك ما تجاوز أحد منهم موضعه
الذي أشار إليه ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان وغيرهما من قوله صلى الله
عليه وسلم في الحسن بن علي رضي الله عنهما أن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فكان كذلك وذلك أنه لما قتل على كرم الله وجهه بايع الناس الحسن على الموت وكان الذين بايعوه
أكثر من أربعين ألفا وكنوا أطوع له وأحب من أبيه أفتي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخراسان
وماراء النهر ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان بساحبة الأنبار علم الحسن رضي

الله عنه انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين وعلم معاوية رضي الله عنه مثل ذلك فبعى بينهما جماعة
 بالصلح وأرسل له معاوية رضي الله عنه رقايا يص وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصطالحا على ان
 الحسن يفوض الامر له بشرط أن لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ كان في أيام
 أبيه فأجابه معاوية رضي الله عنه الى ذلك واشترط أن يكون الامر له بعد معاوية فالتزم معاوية ذلك كله
 وحقق الله دماء المسلمين وحقق الله قول نبيه صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية
 ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه
 الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم اسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه اهلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام
 ويستضر بك آخرون وذلك ان اسعد ارضى الله عنه مرض بمكة وكان يكره أن يموت بالارض التي
 هاجر منها واشتد مرضه حتى أشفى أى أشرف على الموت فأناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوده ولم
 يكن اسعد الابن فقال يا رسول الله أوصي بمالى كله قال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير وهو وحديث
 مشهور ثم قال له صلى الله عليه وسلم اهلك تخلف أى تعيش حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون
 فشفاه الله من ذلك المرض وفتح الله العراق على يديه وهدى الله به أناسا أسلموا على يديه وغنموا معه وأضر
 الله به ناسا من الكفار جاهدتهم وقتل منهم وسبي وكانت المدة التي عاش فيها بعد ذلك المرض نحو خمسين
 سنة قال النووي فهذا الحديث من المعجزات وقد تحقق ما أخبر به فيه ومن اخباره صلى الله عليه وسلم
 بالغيب ما رواه البخاري من أنس رضي الله عنه من اخباره صلى الله عليه وسلم يقتل أهل مؤبوت يوم
 قتلاوا وينبوه بينهم مسير شهر أو يزيد وذلك انه بعث جيشا جهة الشام وقال أميركم زيد بن حارثة فان
 أصيب فجعفر بن أبي طالب فان أصيب فعبد الله بن رواحة فان أصيب فن يرتضيه المسلمون فلما التقوا
 مع المشركين كشف الله له عن موضع قتالهم وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي
 الارض حتى رأيت معركتهم فبعاهم لاصحابه وقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب
 ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعناه صلى الله عليه وسلم نذر فان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله
 يعني خالد بن الوليد رضى الله عنه ففتح الله عليهم فلما اتاه يعلى بن أمية رضى الله عنه وكان رسولا
 من الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرني وان شئت أخبرتك فقال أخبرني
 فأخبره ووصفهم له فقال والذي بعث بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وروى الشيخان عن أبي
 هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه يعني أرض الحبشة
 وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
 أخبر رسول كسرى بموت كسرى يوم مات فلما تحقق ذلك أسلم وروى المساورى في اعلام النبوة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر اصحابه بأن فيروز الديلمي قتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة بصنعاء
 فكان كذلك وروى الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم أخبر اباذر رضي الله عنه بخروجه من المدينة
 وانه يعيش وحده ويموت وحده فسكن الربدية في آخر عمره حتى مات بها وروى مسلم انه صلى الله
 عليه وسلم أخبر ان اسرعز وجاته لحوقا به الطولون يدالي من الطول بفتح الطاء وهو الجود والانعام
 وكانت زينب بنت جحش رضى الله عنها اكثرهن صدقة فكانت اول الزوجات موتا وروى البيهقي
 انه صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بالطف وهو مكان بناحية الكوفة
 ويعرف بكر بلا وخرج صلى الله عليه وسلم بيده ترته وقال فيها فنجعه وفي رواية ان جبريل عليه
 السلام جاء بها وروى ابن عدي والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال في زيد بن صوحان العبدي رضى
 الله عنه يسبقه عضو من اعضائه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم

قال في الذين كانوا معه على حرا حين تغزى بهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطه والحلة والزبير
 اثبت فاعلمنا الابن ارسيدق او شهيد قتل على وعمر وعثمان وطه والحلة والزبير رضي الله عنهم
 وعبد بعضهم سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه وقدمات بالطاعون وهو نوع من انواع الشهادة وروى
 اليه في انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك حين تعرض له في طريقه وهو مهاجر الى المدينة
 كيف لك اذ البست واري كسرى وتسمت قصة تغزىه النبي صلى الله عليه وسلم وانه اخذ امانا
 ثم اسلم عام الفتح رضي الله عنه فلما سلب الله كسرى ملكه في خلافة عمر رضي الله عنه اتى
 بسوار به لعمر رضي الله عنه فالبسهما سراقة رضي الله عنه تخفيهما لما اخبر به صلى الله عليه وسلم
 وقال الحمد لله الذي سلهم ما كسرى والبسهما سراقة وكشاهن ذهب وليس هدا من استعمل
 الذهب المحترم لانه اعما فعل ذلك تخفيهما وتصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان
 يفرهما بعد ذلك ومثل ذلك لا يعد استعجالا بجزا وروى ابو نعيم في الدلائل والحطيب البغدادي
 في تاريخه انه صلى الله عليه وسلم قال بنى مدينة بين دجلة والفرات وهو نهر بالعراق مشهور بنجي
 اليها خزائن الارض يخف بها يعني تلك المدينة وهي بغداد وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
 من سائها في الدولة العباسية وحماية الاموال اليها وبقي امر الخلف وسيظهر كما اخبر به
 صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون في هذه الامة
 رجل يقال له الوليد هو شر لامي من فرعون لقومه قال الوزاعي فكونوا يرون انه الوليد بن عبد الملك
 ثم بين انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتى على هذه الامة
 وكان سفها مدمشا للمعمر فقال يوما في المصنف ففرح له واستغفره واحاب كل جبار عبيد فرمى المصنف
 بالسهم ومرة وانثا يقول اتوعد كل جبار عبيد * فهما انا ذلك جبار عبيد
 اذا ما جئت ريلشوم خسر * فقل يارب مرقى الوليد

وفي هذا الحديث معنى لطيف وهو ان فرعون مصر الكاكر كان اسمه الوليد بن مصعب فشاركه
 في التسمية بالوليد وبيع له بعد عمه هشام بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة ثم سلب الله عليه
 الجند فقتلوا ومزقوه بالسلاح كما مرق المصنف والاعذاب الآخرة أشد وأبقى وروى الشيخان انه صلى
 الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فتان دعواهما واحدة وقد وقع هذا في صفين في وفاة
 علي ومعاوية رضي الله عنهما وكانت دعواهما في اعتقادهما وديهما واحدة وهو الاسلام وكل منهما
 كان مجتهدا وروى البيهقي والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في
 سهيل بن عمرو العامري رضي الله عنه عسى أن يقوم مقام يسرك يا عمر فكان كذلك فان سهيلا
 رضي الله عنه قام في أهل مكة يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم وبنهم ونحو قيام أبي
 بكر رضي الله عنه في أهل المدينة وخطبته اهم وتبته اياهم كما تقدم بيان قيام سهيل لأهل مكة عند
 ذكره في جملة اسرى بدر وروى ابن اسحاق والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لخالد بن الوليد رضي
 الله عنه حين أرسله لا كيدر دومة انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد معه اربعمائة وعشرون
 فارسا فانوه في ليلة مقمرة فوجدوه يصطادون بالبحر الوحش هو وأخوه حسان فشدوا عليهم ما قتلوا
 أخاه حسان وأسر والاكيدر قد صوابه على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقق دمه
 وخذل سهيلا ومات على نصرانيته وقبل أسلم وعدة ابن منده وأبو نعيم في الصحابة والله أعلم ومن أحبار
 صلى الله عليه وسلم بالغيب ما كان يحجبه أصحابه عن المناقب مما أسروه وأخفوه بينا لهم من
 النفاق والكهرو من أقوالهم فيهم في الله عليه وسلم وفي المؤمنين حتى اب بعضهم كان يقول لصاحبه

النكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لآخبرته بحجارة البطحاء وتقدم في قصة فقع مكة انه صلى الله عليه وسلم أمر بلال لارضى الله عنه أن يعلفوا نهر الكعبة ويؤذن عليها وأبوسفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام رضي الله عنهم جلوس بقضاء الكعبة قبل أن يتيكفن الاسلام في قلوبهم فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال الحارث أما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال أبوسفيان لا أقول شيئا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصابة فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكروا ما كنتم تقول فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطع على هذا أحد كان معافا نقول اخبرك ومن أخبر به بالغيب في الصحيحين من اعلامه صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي سحر به ليدفن العصم الي ودي وانه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه في بئر ذروان والمشاطة ما يستط من الشعر والجف وعاء الطلع الذي يكون عليه كالغشاء فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة فأرسل صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فاستخرجوه وصار ماء البئر كقفاة الخناء وروي اليماني وغيره انه صلى الله عليه وسلم أعلم عمه اباطاب بأكل الارضة ما في صحيفة قريش التي تظاهر واهبها علي بن هشام حين امتنعوا من تسليم النبي صلى الله عليه وسلم اقرش يقتلونه وان الارضة أبقفت فيها اسم الله تعالى فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم وتقدمت القصة في ابتداء البعثة بما هذا كله مع ما أخبر به من الحوادث التي تكون بعده فبما كثير منها كما أخبروني ببعض سيظهر كما أخبرني صلى الله عليه وسلم فما أخبر به مما يكون بعده ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من ارض الجبار تضيء أعناق الابل بصري أي وهي مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وفي كامل ابن عدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الجبال بالنار تضيء أعناق الابل بصري قال الحافظ ابن حجر في شرحه علي البخاري وكذلك العلامة القسطلاني وهذا ينطبق علي النار التي ظهرت بالمدينة في المائة السابعة وتقدمت بالزلة وكان ابتداءها يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ابتدأت يوم الثلاثاء ثالث الشهر المذكور وجمع بأن الاول نظر لابتدائها الخفي علي بعض الناس والباقي نظر الى ظهورها للخاص والعام واشتدت حركتها وعظمت رجفتها وارتجبت الارض بمن عليها وبجث الاصوات لباريها فتوسل أن ينظر اليها وادامت حركتها بعد حركتها حتى أيقن أهل المدينة بالهلاك وزلزلوا زلا شديدا فلما كان يوم الجمعة في نصف النهار ثار في الجودخان متراكم أمره متفاقم ثم شعاع النار وعلا حتى غشى الابصار ونقل العلامة القسطلاني عن القرطبي في تذكرااته كان بدو هازلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أو بع وخمسين وستمائة وان النار تزايدت الى ضحي يوم الجمعة فسكنت بقرينة عند قاع التعميم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شرايف كشرايف الحصون وأبراج وماذن ويرى رجال يهودونها لا تمر على جبل الا دكنه وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحر ونهر أزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ النخور والجبال بين يديه وينتهي الى محيط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى الين فأحرقها قال القرطبي وقال لي بعض أصحابنا لقد رأيت بها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت انهار رويت من مكة ومن جبال بصري

وقال أبو شامة وردت كتب من المدينة في بعض أهد طهرت نار المدينة القميرت من الأرض وسال
 منها وادمن تارحتى حادي جبل أحد وفي آخر سال منها وادمن قداره أربعة فرائخ وعرفه
 أربعة أميال يجرى صلى وجه الأرض يخرج منها ماء و جبال سفار قال السيد الهدي
 في تاريخ المدينة ان النفوس حينئذ ~~تخرج~~ من حلول الوجوه وقبيل من نزول الأجل وعج
 الجواررون بالجوارب لا تستغفل وعزموا على الاقتلاع عن الأضرار وعلى البركة عما اجتروا من
 الأوزار وفرغوا بالصدق بالأموال وبالهم من الحروب والفرع ما لا يمكن ذكره وحصره ثم صرعا
 الله منهم ذات اليمين وذات الشمال وظهور عن بركة نبينا صلى الله عليه وسلم في أمته وعين طلقته
 في رفته بعد فرقة وفي المواهب ان مدة إقامة تلك النيران ثمان وخمسون يوما وكان انطاؤها
 في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الأسراء والمعراج وفي شرح البخاري لله سلامة القسطلاني
 قد طهر ان النار المذكورة في حديث الباب هي النار التي ظهرت بنواحي المدينة كما هو
 القسطلاني وغيره وكذلك قال النووي في شرح مسلم وكان ظهروها في أيامه وقد تضمن الحديث ثلاثة أمور
 خروجها من الجبال وسيلان وادمنه بالنار وقد وجدوا ثمانا الثالث وهو إضاءة أعتاق الأبل بصرى
 قال العلامة القسطلاني فقد جاء من أخبر به فاد اثبت هذا فقد صحت الامارات وثبتت العلامات ثم ذكر
 أنه جاء من أخبر أنه أبصرها من نيباء وبصرى على مثل ما هي عليه بالمدينة فعيى أم السراة وارتفع
 الشك والغنادو ثمانا النار التي تسوق الناس الى أرض المحشر فنار أخرى لم تظهر الى الآن وهي تخرج
 من قعر عدن ومن أخباره صلى الله عليه وسلم عما سيقع ما رواه أنوداود في سننه من قوله صلى الله
 عليه وسلم عمر ابن بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج المحسمة وخروج المحسمة فتح
 القسطنطينية ومن ذلك أخباره بأشراط الساعة وظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه
 السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وذكر الحشر والنشر وأخبار الأبرار والفيجار
 والجنة والنار وعرضات القيامة وغير ذلك وحسبنا هذا الفصل أن يكون مؤلفا مفردا يشتمل على
 أجرا وفيما ذكر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجراته) صلى الله عليه وسلم ما نصه
 الله زائد على غيره من كمال خلقته وجمال صورته ونهاية قوته وفراط شجاعته وفور عله وعظيم حلمه
 وكل ما أكرمه الله وبميزه به على غيره من الأخلاق الزكية والأوصاف المرضية ومعرفة ذلك كله من
 تمام الإيمان فان من الإيمان التصديق بأن الله تعالى جعل خلقه بيد الشريك على هيئة لم يظهر قبله
 ولا بعده خلق آدمي مثله فكل ما يشاهد من بده صلى الله عليه وسلم آيات ومعجزات لمن شاهده وهي
 تدل على عظيم أخلاقه فان المشاهد الطاهرة تدل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما أورد
 في قلبه من العلوم والعارف والله ذو البصيرة حيث يقول

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اسطفاه حبيبا باري السم

منزه عن شريك في محاسبته * ذوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه وهي غير منقسمة منه وبين غيره لانه الذي تم معناه وصورته
 دون غيره والمراد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى أعلى الصفات الا لا تقا بالشر وشاركه غيره في الانصاف
 بعضها فيكون ذلك البعض مشتركا بغير المصطفى صلى الله عليه وسلم بالزيادة التي لم يؤتمن غيره وأما قوله
 صلى الله عليه وسلم أعطى يوسف شطرا الحسن والمراد منه أنه أوتي شطرا الحسن الذي أوتيه يساوي
 الاثران خالد بن الوليد رضي الله عنه خرج في سرية من الدرايا فبطل ببعض الاحياء فقال له سيد ذلك
 الحى صف لنا محمدا فقال أمانا في أفضل فلا أى لان صفاته لا يمكن الاحاطة بها فقال الرجل أجل فقال

خالد رضي الله عنه الرسول على قدر المرسل أي على حالة تليق به وهو رسول الله بعثه لتبليغ أحكامه
 فمن لازمه أنه بالغ الغاية فكل ما تصوّر فيه من كمال دون ما ثبت له فإن الملك إذا بعث رسولا لقضاء ما يريد
 انما يرسل من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة وتصرف تام ولا يلزم منه مساواة له ببقية
 الرسل لان مجموع رسالاته ونسخها الشرائع من قبله يقتضي رتبة زائدة عليهم فمن ذا الذي تصل قدرته الى
 معرفة ما أعطى صلى الله عليه وسلم وفي المواهب تقيلا عن القرطبي عن بعضهم أنه قال لم يظهر لنا تمام
 حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم
 العجزنا عن ذلك والله أحسن الا بوضعي رحمه الله حيث قال

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى * في القرب والمبعد منه غير متفهم
 كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة وتكمل الطرف من أعم

وهذا مثل قوله في الهمزية انما مثلوا صفاتك لنا * س كما مثل النجوم الماء
 يعني أن واصله لم يبلغوا حقيقة صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير
 صورها الخاكية لباديها كما أن الماء لم يحك الا مجرد صورها الا غير ونشرع في ذكر جملة من أوصاف
 ذاته الشريفة فنقول أما وجهه الشريف فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب
 رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وروى
 الترمذي والامام أحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ومعناه أن جريان الشمس في فلكها اجريان الحسن
 في وجهه أي ان شدة النور والبريق واللعان يعم وجهه الشريف ولا تختص ببعض منه دون باقيه فهو
 شبيه بجريان الشمس في فلكها والله ذر القائل

لم لا يضيء بك الوجود وليله * فيه صباح من جمالك مسفر
 فشمس حسنك كل يوم مشرق * ويبدو وجهك كل ايل مزهر

وفي البخاري سئل البراء بن عازب رضي الله عنهما أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
 السيف فقال لا بل مثل القمر فكان السائل أرا دمثل السيف في الطول فرد عليه البراء بليغا
 فقال بل مثل القمر أي في التدوير وأن السائل أرا دمثل السيف في اللعان والصفالة فقال بل فوق
 ذلك وعدل الى التشبيه بالقمر لجمعه الصفتين من التدوير واللعان فهو ردتوههم السائل أن المعناه
 كلعان السيف بأنه وإن شارك في اللعان لكن لعان الوجه الشريف لا يساويه شيء وقال بعضهم
 يحتمل أن السائل سأل عنهم جميعا في هذا الحديث إشارة الى أن التشبيه عن لا يحسنه لا يليق
 الاقرار عليه لان السائل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولوشبهه بالشمس لكان أولى
 فلذلك رد عليه البراء فقال بل مثل القمر وأبدع في تشبيهه لان القمر يملأ الارض بنوره ويؤنس كل من
 يشاهده ونور من غير تحريف وع ولا ثقل في العين يضعفها والناظر الى القمر متمكن من النظر بخلاف
 الشمس فان النظر اليها يحصل للبصر منه كلال وضعف وزوى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما
 أن رجلا قال له أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر
 والمراد أنه مثل الشمس في الهماء والاشراق ومثل القمر في الاستدارة والنور فقد كان مستديرا
 لا طويلا والمراد الاستدارة مع الاسالة كما في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه
 وسلم أسبل الخدين وفي حديث عن علي رضي الله عنه كان في وجهه تدوير أي لم يكن شديد تدوير الوجه
 بل في وجهه تدوير قليل ولم يكن كثير السمن ولا خفيفا والمراد أنه كان في غاية التدوير بل كان فيه
 سهولة وهي أحلى عند العرب وغيرهم من كل ذي ذوق سليم وطبع قويم فالقصد تشبيهه بحسن

كل حسن وروى الترمذي عن جابر بن سمرة رضى الله عنه ما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة وعليه حلة حمراء فجعلت أطرأ إليه وإلى القمرة فلهي عيني أحسن من القمر وفي رواية بعد قوله حمراء فجعلت أمائل بينه وبين القمر وعندي أحسن من القمر وروى الثعالبى عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سار استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكأدبره ذلك منه وقالت عائشة رضى الله عنه إذا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أسرى وراى ربه أسارى وجهه وهى جميع أسارى جميع سر بكسر الهمزة وهى الخطوط التى فى الجملة تنبثق عند المخرج ولذلك قال كعب كأنه قطعة قمر إشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وهذه الاستنارة التى تحصل عند السرور زائدة على ما هو موجود قبل من النور والماء المشبه بضياء الشمس ونور القمر وروى الطبرانى عن جابر بن مطعم رضى الله عنه قال التفت النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شفة القمر وهى تكسر الشين قطعة القمر وهذا يجوز على صفته عند اللغات أو أنه كان مثل الماء لا ينافى أن وجهه كله بوصف تلك الاستنارة وقد أخرج الطبرانى حديث كعب بن مالك رضى الله عنه من لم يرق فى بعضها كأنه دائرة قمر وروى أبو نعيم عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال كان وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدائرة القمر وروى البيهقي عن امرأة من همدان نسي اسمها بعض الرواة قالت سمعت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على بعيره يطوف بالكعبة بدهم حجن عليه البردان يكاد يمس شعره منكبه إذا مر بالجحر استلم بالحجن ثم رفعه إلى فيه فيقبله قال أبو اسحاق البيهقي الراوى عنها قبلت لها شبيهه فقالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله وروى الداريمى والبيهقي وأبو نعيم والطبرانى عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت لأبي سعيد معوذ رضى الله عنه ما صلى النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لورأيت لثلاث الشمس طامعة وروى مسلم عن أنس بن مالك عن عامر بن واثلة اللبثى الصحابى رضى الله عنه وهو آخر الصحابة موتاً وأولد عام الهجرة وتوفى عام مائة حدث يومئذ آخر عمره فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقى على وجهه الأرض أحد رآه غيرى قبيل له صف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان أبيض ملجج الوجه وروى الترمذي عن الحسن بن علي رضى الله عنه ما قال سألت خالي هندس أن يهات له وهو أخوال السيدة فالحمة رضى الله عنها من أمها خديجة رضى الله عنها وأبوه أبو هالة وأمه الساش وقيل مالك وقيل زرارة وكانت خديجة متزوجة به قبل النبى صلى الله عليه وسلم ثم مات عنها وأما هندس فبها رضى الله عنه أسلم وهاجر وقتل سنة ست وثلاثين يوم الجميل وهو مع علي رضى الله عنه وهو خال الحسن والحسين رضى الله عنهما قال الحسن بن علي رضى الله عنهما كان خالي هندس أبي هالة وصافاً للحلية النبى صلى الله عليه وسلم وكنت أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أنعلق به فقال لي يوماً صكك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً أى عظيمنا فى نفس الأمر معظمنا فى صدور الصدور وعيون العيون بتلاً لا وجهه تلاً لواء القمر ليلة البدر وقالت أم عبد حين وصفته لزوجه ما بلج الوجه تغنى مشرقه مضبته ومنه تبلج الصبح إذا أسفر قال فى المواهب وما أحسن قول السيد على وارضى الله عنه حيث قال

ألا يا صاحب الوجه اللجج * سألتك لا تغيب فأنس روى
متى ما غاب شخصك عن عياني * رجعت فلا ترى الاضربى
يحققك حدل نفسك يا حبيبي * وداوى لوعة القلب الجريح
ورق لمصرم فى الحب أمسى * وأصبح فى الهوى دنقا طريح
محب صاني بالاشواق ذرعاً * وآوى منك للسكرم الغبيج

وفي المواهب نقلا عن النهاية لابن الاثير أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سرفكان وجهه المرأة
 وكأن الجدر تلاحن وجهه والملاحكة شدة الموافقة والمراد أنه يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله
 عليه وسلم لشدة ضيائه وقول ابن أبي هالة رضي الله عنه في حديثه المتقدم تلاء وجهه تلاء القمر
 ليلة البدر فيه تشبيه وجهه الشر يف بالبدر وهو أبلغ في العرف من التشبيه بالقمر لأن البدر هو
 القمر وقت كماله وكان عمر بن الخطأ برضي الله عنه كلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل
 بهذا البيت لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

وقد صادف تشبيه صلى الله عليه وسلم معناه الحقيقي أيضا فمن أسمائه صلى الله عليه وسلم البدر
 فقد روى أن الله قال لموسى صلى الله عليه وسلم ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر
 ولهذا أنشد نساء الانصار لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في الهجرة ومن غزوة تبوك
 طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا ما دعا الله داع
 وما أحسن قول ابن الجلاوي في صفته صلى الله عليه وسلم

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه * وبدر الدجا عن ذلك الحسن ينحط
 كما شهروا غصن النقا بقوامه * لقد بالغوا في المدح للغصن واشتطوا

أي فقد حصل للبدر والغصن غاية في الفخر بهذا التشبيه على أن هذه التشبيهات الواردة في صفاته
 صلى الله عليه وسلم انما هي على عادة الشعراء والعرب والافلاكي في هذه التشبيهات المحدثات يعادل
 صفاته الخلقية والخلقية ولله در سيد محمد وفارضى الله عنه حيث قال

كم فيه لا بصار حسن مدش * كم فيه للارواح راح مسكر
 سجان من أنشاده من سجناته * بشرا بأسرار الغيوب يشسر
 قاسوه جهلا بالغزال تغزلا * همات يشبه الغزال الاحور
 هذا وحقق له من مشبه * وأرى المشبه بالغزال يكفر
 يأتي عظيم الذنب في تشبيهه * لولا لرب جماله يستغفر
 غلب السلاح بحسنه وجماله * وبحسنه كل المحاسن تفخر
 بجماله مجلا لكل جميلة * وله منار كل وجه نير
 جنات عدن في جنات جناته * ودليله أن المرأش كثر
 هيمات الهوى هو ما بغيره * والغير في حشر الجانب يحشر
 كتب الغرام على أسناره * كتبنا أوّل الهوى ونفسر
 فدع الدعوى وما دعاها في الهوى * فدعيه بالهجر فيه تهجر

وقوله بالهجر هو بضم الهاء الهديان والتخليط والتمجر الاذى والهلال ويقال تهجر سار وقت
 الهاجرة أي شدة الحر فكانه قال مدعي المحبة بجزد اللفظ شبه بالامر في شدة الحر فأتعب نفسه
 وأذاها بما يلام عليه عاجلا وأجلا وأما بصره الشر يف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله في كتابه
 العزيز بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى أي مال بصره بما رآه ليلة الاسرى وما تجاوز به لثبته
 اثباتا صحيحا وما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما تجاوزها وقد قال تعالى في علة الاسراء
 لئن لم يكن آياتنا فدقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى يفيد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة البصر بحيث
 أنه لا يحصل له تخيل في شئ رآه حتى يكون على خلاف الواقع بل متى نعلق ببصر أدر كعلى ما هو به
 في الواقع وان كان في غاية الخفاء وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء والمعنى أن رؤيته في النهار المصافي
 والليل المظلم متساوية لأن الله تعالى لما رزقه الإطلاع بالباطن والاماطة بأدراكه مدركات التصليب
 جعل له مثل ذلك في مدركات العيون وروى البيهقي وابن عسدي عن عائشة رضي الله عنها قالت كل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى
 المحوس من وراء ظهره كما يراه من أمامه فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه
 صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلي هي نافوا الله ما ينبغي على ركوعكم ولا سجودكم وفي رواية ما ينبغي
 على خشوعكم ولا ركوعكم أني لأراكم من وراء ظهري وفي رواية لمسلم عن أنس رضي الله عنه أنه
 صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني أراكم من
 امامي ومن خلفي وعن مجاهد أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين
 يديه وهذه الرؤية رتبة ادراك وأبصار حقيقية خاصة به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيها العادة
 فهي من المعجزات والرؤية عند أهل السنة لا تتوقف عقلا على مقابلة ولا على انفصال اشعة من الرائي
 متصلة بالمرئي نعم ذلك شرط بحسب العادة وقد خرق الله العادة لنبيه صلى الله عليه وسلم كما يخترقها
 للمؤمنين يوم القيامة فيرون ربهم من غير شرط من تلك الشروط ومما يدل على قوة بصره صلى الله عليه
 وسلم وان الله أعطاه قوة خارقة للعادة أنه كان يرى في الثرى باثني عشر نجما لم يتحقق للناس منها غير ستة
 أو سبعة فلم يرجعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره ومن قوة بصره صلى الله عليه
 وسلم أنه كان يرى الملائكة والشياطين ورفع له النجاشي حتى صلى عليه ورأى بيت المقدس حين
 وصفه لعريش ورأى الكعبة من المدينة حين بنى مسجده ورأى جبريل في صور
 وجاء في حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا التفت
 الطرف نظره الى الأرض أكثر من نظره الى السماء جبل نظره الملاحظة فقوا
 جميعا أراد أنه لا يبارق النظر ولا يلوى عنقه يمنة ولا يسره اذ لا يفعل ذلك الا الطايد
 صلى الله عليه وسلم كان يقبل جميعا ويدبر جميعا وقوله خافض الطرف معناه أنه اذا
 بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطرقا متوجها الى عالم الا
 متفكرا في أمور الآخرة لان هذا شأن المتواضع المتفكر المشغول بربه وقيل هو كما
 ولين جابه أو عدم كثرة سؤاله واستقصائه وقوله نظره الى الأرض أكثر من نظره الى
 السموات وعدم التحدث لانه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار لا اشتغاله بالباطن و
 بحث لاجله أول لكثرة حباؤه وأدبه مع ربه أولا لانه بحث لترية أهل الأرض لأهل
 أحسن وقوله جل نظره الملاحظة معناه أنه يلحظ الشيء بمخبر عنه من غير التفات في
 التفت جميعا وقبل السراد من الملاحظة المراقبة وقبل المراد أن نظره الى الآيات
 أهل الحرص على الدنيا وزخرفها عملا بقوله تعالى ولا تتمدن عينيك الآيات وفي حديث
 على رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم أدهى
 سواد العين مع سمعتها أهدب الاشعار جميع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي
 والمراد أنه طويل شعر الاشعار مشرب العين بحمرة وهي عروق حمرة رقائق وفي رواية
 رضي الله عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم أشكل العين والشكلة هي الخمرة تكون في بياض
 محبوب محمود قال الحافظ العراقي وهي إحدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولم
 الى الشام سأل عنه الراهب فقال أفي عينيه خمرة فقال ما تافقه فقال الراهب هو

على رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان أدعج العينين أهدب الأشفار مقرن الحاجبين وفي رواية
 أزج الحواجب سوابغ من غير قرن يعنى ان طرفي حاجبيه قد سبغا أي طالاحتى كاديلتقيان ولم
 يلتقيا وهذا هو مراد من قال مقرن الحاجبين فلا تنافي بين الروايتين وفي رواية بسبق قوله أزج
 الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يذره الغضب أي يحركه ويظهره أي يظهر ويرتفع عند
 الغضب وفي المواهب عن علي رضى الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقممت لاخطب
 يوما أي أعظمهم وأذكرهم ليمسكن ايمان من آمن ويؤمن من لم يكن آمن فخطبت وحبر من أحبار
 اليهود واقف يده سفر أي كآب كبير ينظر فيه فلما رأي قال لي صف لي أبا القاسم فقلت ليس بالطويل
 البائن ولا بالقصير الحديث يعنى المذكور فيه جملة من أوصافه صلى الله عليه وسلم قال علي رضى الله
 عنه ثم سكنت فقال الخبر وماذا فقلت هذا ما يحضرني الآن أي من صفته قال الخبر في عينية حمرة حسن
 اللحية فقال علي هذه والله صفته قال الخبر فاني أجد هذه الصفة التي وصفها يا علي والتي ذكرتها لك
 في سفر أباي واني أشهد أنه رسول الله الى الناس كافة (وأما سمعة الشريفة صلى الله عليه وسلم
 فحكيت أنه قال اني أرى ما لاترون وأسمع ما لا تسمعون أطبت السماء وحق لها أن تئط ليس فيها موضع
 أربع أصابع الا وملاك واضع جبهته ساجدا لله تعالى رواه الترمذى والامام أحمد وابن ماجه
 والحاكم وصححه وكههم من رواه أبي ذر رضى الله عنه وقوله أطبت بفتح الهمزة وشذ الطاء أي
 صاحب من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فيها وروى أبو نعيم عن حكيم بن حزام رضى الله عنه
 قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ قال لهم تسمعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شيء قال اني
 لا أسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد أو قائم (وأما جبينه)
 صلى الله عليه وسلم فقد جاء في وصفه أنه كان واضح الجبين والمراد جنس الجبين لان لكل انسان جبينين
 وهما مابين الجبهة عينا وشمالا وفي رواية وصلت الجبين أي واسع الجبينين والمراد ببعثتهما
 امتدادهما طولا وعرضا وسعتهما محبودة عند كل ذي ذوق سليم وذكر ابن أبي خيثمة أنه صلى الله عليه
 وسلم كان أحلى الجبين اذا طلع جبينه أي اذا طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه السراج المتوقد
 تلاءم وكانوا يقولون هو كما قال حسان رضى الله عنه

مضى في الليل البهيم جبينه * يلح مثل مصباح الدجا المتوقد
 فمن كان أو من قد يكون كأحمد * نظام لحق أو نكال المحمد

وروى البيهقي عن رجل من الصحابة رضى الله عنهم ولا ضرر في إبهامه لان الصحابة كلهم عدول قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجلا حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الحاجبين ولله در
 سيدي محمد وفارضى الله عنه حيث يقول في وصفه صلى الله عليه وسلم

جبينه مشرق من فوق طرته * يتلوا الفخي ليله والليل كافره
 بالمسك خطت على كافور جبهته * من فوق ثوباتها سينا مضيقه
 مكمل الخلق ما تحصى خصائصه * منضر الحسن قد قلت نظاره

وعن مقاتل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اسمع وأطع يا ابن الطاهرة التبول اني خلقتك من غير نخل
 فجعلتك آية للعالمين فاباى فأعبد وعلى قنوك فسر لاهل سور أن انى أنا الله الحى القيوم لا أزول فصعدوا
 النبي الا محي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الرأس الضلت الجبين المقرن
 الحاجبين الإهدب الأشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين أي سهل الخدين ليس فيه ما
 تنو ولا ارتفاع الكثرة اللحية عرقه في وجهه كالؤلؤ وريحه كالسلك ينفع منه كأن عنقه ابريق فضة وفي

حديث من أبي هريرة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما
صبيغ من فضة وفي حديث آخر من رواية هناد بن أبي حاتم رضي الله عنه كان عنقه جيداً في صفاء
الفضة والمراد وصف عنقه بالدية وهو العاص في الأشراف والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة
والكمال لا صورة العاج بناتق الناس في صنعها وبالفضة في اللون والأشراق والجمال وقوله في الحديث
السابق أتت الأنف القناني الأنف طوله ودفقة أرنبته مع حذب في وسطه وهو معنى قول ابن الأثير وهو
السائل الأنف المرتفع وسطه ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه دقيق العريض أي أعلى الأنف حيث يكون
الشحم وهو ما تحت مجتمع الحاجبين وقال ابن أبي حاتم رضي الله عنه أتت العينين نوراً يعلوه يحجب من
لم يتأمله أي شحم أي وليس هو باسم والاشم الظور بل تصبة الأنف مع استواء أعلاه (وأما رأسه الشريف
صلى الله عليه وسلم فقد دل على وصفه قول غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الهامة أي
الرأس وفي رواية البيهقي عن علي رضي الله عنه ضخيم الرأس أي عظيمه من غير إفراط وهو محبوب
مدح لأنه أعز على الإدراك وتدل الكلمات أمانع الإفراط في العظم فهو آية البلادة (وأما
الشرف صلى الله عليه وسلم ففي مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان
ضليع الفم أي عظيمه أو واسعاً من غير إفراط والعرب تمدح به وتدم بصغر الفم لدلالة السعة على
الفصاحة والصغر على ضدها والمولود من الشعراء يمدحون صغره وهو خطأ منهم وألغى لا يلتفت إليه
أو أن ذلك بالنسبة للنساء وزاد في حديث ابن أبي حاتم رضي الله عنه كان يفتح الكلام ويختمه بأشدة
أي جوانب فقه وفي حديث عن الزرار والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسع الفم أشب بمفلج الأسنان والشنب رقيق الأسنان وماؤها وتغديدها ومفلج الأسنان
منفترقا وقال علي رضي الله عنه مفلج الشنايا بالوحدة أي براقتها وجاء في رواية براق الشنايا أي مضيئها
وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم أبيض الثنيتين أي بعيد ما بين الشنايا
والرابعيات إذا تكلم روى كالتور يخرج من بين ثناياه وكان صلى الله عليه وسلم قوي الأسنان وهذا
هو المراد من رواية عظيم الأسنان فالمراد شدتها وقوتها وتعامها لا شوههم في سياق المدح غير هذا
وكان عليه الصلاة والسلام أحسن عباد الله شفتين وألطفهم خنث فم وكان صلى الله عليه وسلم ضخيم
السكراديس وهي رؤس العظام وذلك يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكان القوى
وفي رواية جليل المشاش والكند وفسر رؤس العظام كالركبتين والمرقبتين أي عظيمهما وفي الصحاح
المشاش رؤس الأصابع اللينة التي يمكن مضغها والكند بفتحين مجتمع الكندفتين وفي المواهب عن
أبي فرصاة أي وهو جند رب خيشة الكافي اللبي الهادي رضي الله عنه قال يا عمار رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا وأمي ونالتى فلما رجعتنا قالت لي أُمي ونالتى يا بني ما رأيت مثل هذا الرجل أي خلقتنا
وخلقاً لا أحسن وجهها ولا أتق ثوباً ولا ألين كلاماً ورأيتنا كالتور يخرج من فيه وأما ريقه صلى الله
عليه وسلم فحسب ما تقدم في قصته فتح خير لم يمت في عيني على رضي الله عنه وهو أرمذج به بفاد
فشفي حتى كأن لم يكن به وجع وروى الطبراني أنه عليه الصلاة والسلام دخلت عليه عميرة بنت مسعود
الأنصارية هي وأخواتها يسابنه فوجدته بأكل قديداً أي لحماً مقعداً فأنضغ لهن قديداً فأنضغن
فخضت كل واحدة منهن قطعة منها فلقين الله أي من وما وجد لا فواهن من خلوف أي تغير رائحة وتهدم
في معجزة طه والآنار المحببة فيما لم يذكر جملة من بركات ريقه صلى الله عليه وسلم وروى ابن عساکر
أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الحسن بن علي رضي الله عنهما السان وكان قد اشتد ظمؤه فصنع حتى روى
وروى الطبراني أن امرأة بذي السان جاءته صلى الله عليه وسلم وهو يأكل قديداً فالتفت الأنطعني

فأولها من بين يديه فصارت لا إلا الذي في فيك فأخرجه فأعطاه لها فأكلته فلم يعلم منها بعد ذلك شيء مما كانت عليه من البداءة (وأما فصاحة لسانه) صلى الله عليه وسلم وجوامع كلامه وبديع بيانه وحكمه فكان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله كلاماً وأعظمهم نظاماً وأسرعهم أداءً حتى إن كلامه لما أخذ بجميع القلوب ففصاحة كلامه غاية لا يدرك مسداها ومزلة لا يداني منهاها وكيف لا يكون كذلك وقد جعل الله لسانه سيفاً من سيوفه بين عنه مراده ويدعو إليه عباده ويكشف عن مراده بحقيقة ذكره فهو أفصح خلق الله إذا لفظ وانفهم إذا وعظ لا يقول هجراً ولا ينطق هدراً أي لا يختلط في كلامه ولا ينطق بما لا ينبغي لانه كان أشد حياء من العذراء في خدرها كلامه كله يثمر علماً وشرعاً وحكماً لا ينفعه بشر بكلام أحكم منه في مقالته ولا أجزل منه في عدو به وخلق بمن عبر عن مراده الله بلسانه وأقام الله به الحجّة على عباده ببيانه وبين مواضع فرضه وأوامره ونواهي وزواجره ووعدته وعيده وأرشاده أن يكون أحكم الخلق جناناً وأفصحهم لساناً وأوضحهم بياناً وقد كان عليه الصلاة والسلام إذا تكلم تكلم بكلام مفصل بين بعده العادّ ليس بهذر مسرع لا يحفظ روى مسلم والنجاشي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سرداً وفي رواية إنما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهماته القلوب كان يحدث حديثاً لو عدّه العادّ لا حصاه والمراد بالمبالغة في الترتيل والتنهم وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعيد الكلمة ثلاثاً حتى تعقل عنه وروى ابن عساكر وأبو نعيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له يا رسول الله ما لك أفحشنا ولم تخرج من بين أظهرنا فقال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل فحفظتها وروى العسكري أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما قدم بنو هاشم على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث المتقدم في المكاتبات وفيه ذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم بما هو معروف من لغتهم قال علي فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك لتسلك العرب بلدان ما نعرف أكثره قال إن الله عز وجل ادبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد ابن بكر وتقدم في المكاتبات جل كثيرة من محاطباته ومكاتباته صلى الله عليه وسلم لقبائل العرب وتكليم كل قبيلة بما تعرفه وذلك يدل على كمال فصاحته وبلاغته ومعرفته وسعة اطلاعه على لغات العرب قال في المواهب والجليلة فلا يحتاج العلم بفصاحته إلى مشاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند وقد جمع العلماء من كلامه الموجز البديع الذي لم يسبق إليه دواوين في كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك ما يشفي الغليل ثم ذكر في المواهب جملة من ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكقوله الذنب لا ينسي والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت وقوله جمال الرجل فصاحة لسانه وقوله انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وفي رواية ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله اخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقوله الشاعريع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقوله القناعة مال لا يفسد وكثر لا يقنى وقوله الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتوّدّد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وحسن الخلق نصف الدين وقوله لا عقل كالتيدير ولا ورع كالسكف عن الحرام ولا حسب كحسن الخلق وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله وقوله النجا وزعن الذنب لا يزيد العبد الاغزاً وصنائع المعروف تقي مصارع السوء والتواضع لا يزيد العبد الا رفعة وما نقص مال من صدقة وقوله اخسر الناس صفقة من اذهب آخرته بدينه غيره وقوله ان من كنوز البر كتمان المصائب وقوله لا تظهر الشهامة بأخيك فيعاقبه الله ويقتلك ومن غير أخاه بدينه لم يمت حتى يعلمه وقوله من ضمن

لي ما بين الحية ورجليه فثبت له على الله الجنة وقوله لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لانه ما بين الحية
 وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله اعلموا بالنيات وقوله ان المؤمن خير من عمله وقوله الفاجر شر
 من عمله وامثال هذه الاحاديث الجوامع مما اطلال العلماء في شرحها وبيان ما شملت عليهم من المعاني
 والاحكام وروى الترمذي عن عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
 ما اغناك الله فلا تال الناس شيئا فان اليد العليا هي المتطية والسفلى هي المنقطة ومال الله رسول
 ومنطى قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقد كان من معجزاته وخصائمه صلى الله عليه
 وسلم ان يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها واساليب كلامها او كان احداهم
 لا يتجا وزلفته وان سمع لغة غيره فكالمحبة يسمعهما العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهبة
 وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طراوا الى الناس سودا وحرا فعلم الله جميع اللغات قال تعالى وما
 ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم اى لغتهم فلما بعثه للجميع علمه الجميع وكان كلامه صلى الله عليه وسلم
 باى لغة يقع في غاية البيان ولا يوجد غالبا مستكلم بغير لغته الا فاسرا في الترجمة نازلا عن الاصيل في تلك
 اللغة لا يناسي الى الله عليه وسلم فانه زاده الله تكميلا وشرفا فادانكم باى لغة كان افصح بها من اهلها
 وهو جدير بذلك فقد اوفى في سائر القوي البشرية المحموددة زيادة وفرة على الناس مع اختلاف
 الاصناف والاجناس مما لا يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه قياس ومن تكلمه صلى الله عليه وسلم
 بلغة الحبشة ما رواه البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم لا م حاله وهي بنت حاله بن سعيد بن العاص
 سناء سناء وفي رواية سناء سناء يعني حسنة يصفها اخبره ايعاها وام خالد رضي الله عنها ولدت
 بأرض الحبشة وتربت بها فعرفت شيئا من كلامهم وكقوله يكثر الهرج وفرسوه بالقتل على لغة الحبشة
 وقوله في قصة طعام جابر رضي الله عنه ان جابرا قد صنع لكم سورا ومعناه بالفارسية الطعام الذي
 يدعى اليه وروى ابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال هجر النبي صلى الله عليه وسلم
 وهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الى وقال شئكم در دقتل نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان
 في الصلاة شفاء وشكم بكسر الشين وفتح الكاف وسكون الميم معناه بالفارسية البطن ودر دقتل
 مهم لثني مفتوحين بينهما مراء مهملة ساكنة ومعناه بالفارسية الوجع وهم يقدرون المصاف اليه على
 المصاف فقوله شكم در دقتل بوجع بطن والمعنى على الاستفهام اى ابلت بوجع بطن فقال ابو هريرة
 رضي الله عنه نعم فقال له قم فصل فان في الصلاة شفاء ورواه بعضهم در دم بزيادة ميم في آخره وهذه
 الميم في اللغة الفارسية ضمير التكلم قال العلامة سلا على الناري في شرحه على الشفاعة لا يظهر لي
 وجه خطاب ابي هريرة رضي الله عنه هذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح والمطابقة في الحاجة
 يعني كما اذا رايت انسانا يشك شيئا فاطهرت له انك مثل ما به من الشكوى الطهارة في المطابقة
 في المطابقة لزيادة المحبة ونسبته بعضهم اشكبت در دقتل همرة وسكون الشين وفتح الكاف وروى
 ساكنة وباء موحدة ساكنة ومعناها عندهم الكرش وقد يزيدون لها هاء فيقولون اشكسه ودر
 الكرش لا يسايب تقريه بوجع البطن الا ان يقال ان الكرش قد تطلق ويراد بها البطن قال منسلا
 على حديث العنبدودو يعني اسير النبي والتمريض بك يعني واحدة واحدة شتم وروى السنة العامة
 ولا اصل له عند الخاصة والله سبحانه وتعالى أعلم (وأما صوت) الشريف صلى الله عليه وسلم فقد روى
 ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال ما بعث الله ميا قاط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث
 الله نبيكم صلى الله عليه وسلم بعثه حسن الوجه حسن الصوت وروى نحوه عن علي رضي الله عنه
 وفي الحديثين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في العشاء والتين

والزيتون فلم أسمع صوتاً أحسن منه وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم حسن النعمة فراه أبو الحسن بن النخاعة وروى الطبراني والترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم رىء كأن نور يخرج من شفاياه وكان صوته يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره وروى البيهقي عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في خدورهن وروى أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعهم عبد الله بن رواحة في بني غنم فجلس في مكانه وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي ابن عم طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وكان من مسلمة الفتح قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا وروى ابن ماجه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريش أى سريرى قال العلامة الزرقاني فسماعها وهى على سريرها داخل بيتها البعيد عن محل القراءة دليل على قوته **(وَأَمَّا ضحكك)** * صلى الله عليه وسلم فى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكاً أى ضحكاً تاماً بحيث ينفخ فيه حتى أرى إلهوته إنما كان يتبسم واللهوات بفتح اللام جمع لهواة وهى اللحمة التى بأعلى الخجيرة من أقصى الفم وأما حديث أبي هريرة رضى الله عنه الذى فيه فحكك حتى بدت نواجذه أى أضراسه فهذا كان منه نادراً ولم تره عائشة رضى الله عنها ورآه أبو هريرة رضى الله عنه فراه وقال ابن أبي هالة رضى الله عنه جل ضحكك التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام أى يبدى أسنانه ضاحكاً وحب الغمام هو البرد بفتح التين فشيء أسنانه بالبرد فى الصفاء والياض والاسمعان والرطوبة قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر من مجموع الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان معظم أحواله لا يزيد على التبسم ورجاز على ذلك فحكك أى ولم يقهقه والمكروه من الضحك إنما هو الاكثار منه أو الإفراط فيه لأنه يذهب الوقار الذى ينبغى أن يقتدى به صلى الله عليه وسلم من أفعاله ما واطب عليه من ذلك وهو التبسم فيقتصر عليه وضحكك كان ليسان الجواز وقد روى البخارى فى الأدب المفرد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه وإذا ضحك صلى الله عليه وسلم لم تزل ألى يضى عفى الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار أى يشرق نوره عليها اشراقاً كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم إذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه أعظم ما له بترك الاشتغال بشئ يشغله عنه أو اعتباراً ووقفه كراهما أناديه وكان صلى الله عليه وسلم إذا خطب أودى كرا الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش يقول ضحككم ومساكم ورواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنهما **(وَأَمَّا بكاؤه)** * صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكك لم يكن بشهيق ورفق صوت كما لم يكن ضحكك بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملوا ويسمع لصدره أزيز ينبكي رحمة لميت وخوفاً على أمته وشفقة من خشية الله وعند سماع القرآن وأحياناً فى الصلاة وقد حفظه الله من التثاؤب فى تاريخ البخارى ومصنف ابن أبي شيبة عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها قال ما تشاء النبي صلى الله عليه وسلم قط وفى رواية ما تشاء نبي قط وفى البخارى مرفوعاً أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بأنه كان شتى السكفين أى غليظها وغلظ أصابعهما من غير قصر ولا خشونة وذلك جمالاً فى الرجال وذم فى النساء وبأنه عبل الذراعين أى قويهما

تحفه ارحب الكفراى واسعه ماويكثرون يدان عن الضما والكرم وقد مسح صلى الله عليه وسلم
 يده الشريفة بخد جابر بن سمرة رضي الله عنهم ما تأتينا سنة قال جابر بن عبد الله يده بردا وريحها كنفها
 آخرهم ما من جونة عطار والبرد كناية عن لين كفه وورطوبته أو هو معنى الراحة واللذة والطيب قال
 ابن الأثير كل محبوب عندهم بارد وبرد الطل طيب العيش والنعمة الباردة الهبة قال بعضهم ان برد
 اليدحة نقة عند ورح عند العرب لا سيما في الزمان الحار ولا بعد في انما خاص به صلى الله عليه وسلم
 مع كمال حرارته الغريزية وروى الطبراني والبيهقي عن وائل بن حجر رضي الله عنه لقد كنت أصابع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحس جلدي جلده فأعرفه بعد في يدي أي فأعرف أثره بعد مفارقتة
 لي وانه لا طيب رائحة من المسك وقال يزيد بن الأسود رضي الله عنه تأولني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يده فاذا هي ابر من الثلج والطيب ريحها من المسك واه البيهقي وروى الطبراني عن المستوردين
 شداده عن أبيه رضي الله عنهم ما قال أنبت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت يده فاذا هي ألين من الحرير
 وابد من الثلج وروى الامام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
 دخل على سعد بن أبي وقاص يعودوه حين اشتكى عام حجة الوداع قال سعد فوضع يده صلى الله عليه وسلم
 على حنفي فسمع ودهسى وصدرى وبطنى فما زلت تخيل الى اني أجدر بديده صلى الله عليه وسلم حتى الساعة
 وروى البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مسست
 حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا أوفر فاقط الطيب
 من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم والمراد اللين في الجلد فلا ينافي الغلظ في العظام الذي جاني
 وصف على وابن أبي هالة رضي الله عنهم ما حيث فلا غليظهما أي الكفين في خشونة أي في العظام أي
 فيكون قد جمع له نعومة البدن وقوته فكانت كفه صلى الله عليه وسلم مثقلة لخصا غير انها مع نخاعها
 كانت لينة كما في حديث أنس رضي الله عنه وروى الطبراني والبراز عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
 قال اردقني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فامسست شيناقا ألين من جلده صلى الله عليه
 وسلم وأصيب غائذين عمر والمزني في وجهه يوم حنين فقال الدم على وجهه وصدره فقلت النبي صلى الله
 عليه وسلم الدم أي اراه يده عن وجهه وصدره ثم دعاه فكان أثر يده عليه الصلاة والسلام الى منتهى
 ما سمع من صدره غرة سائلة كغرة الفرس واه الحاسك وأبو نعيم وغيرهما وقد قتت جملة من يركن
 يده صلى الله عليه وسلم في معجزة ظهور الآثار فيما له * (وأما بياض ابطنه) صلى الله عليه وسلم فقد
 حاه في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة قال الحافظ ابن حجر واختلف في المراد من ذلك فقيل المواد
 ابلوهم ما كلون جسده الشريف وانه لم يكن تحت ابطنه شعر البتة وقيل كل يداوم تعبه فلا يبق فيه
 شعر وعند مسلم في حديث حتى رأيا عفرة ابطنه ولا تنافي بينهما لان الاعفر ما يابضه ليس بياض وهذا
 شأن المغاسين يكون لها في البياض دون بقية الجسد وقال الطبري من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان
 الابطن من جميع الناس متغير اللون الا هو عليه الصلاة والسلام قال الولي العراقي الخصائص لا تثبت
 بالاحتمال ولم يثبت ذلك بوجه من الوجوه ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطنه ان لا يكون له شعر
 لاحتمال انه كبايدم تعبه فان الشعرا اذا تبق في المكان أبيض وان بقي فيه آثار الشعر وقال عبد الله
 ابن أرقم الخزاعي رضي الله عنه كنت أظن اني أرى عفرة ابطنه والعفرة بياض ليس بالناصع فها يدل
 على ان أثر الشعر هو الذي جعل المكان أعفر والا فلو كان المكان خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن
 أعفر نعم الذي تعتقده انه لم يكن لابطنه رائحة كريهة انتهى كلام الحافظ ولي الدين العراقي قال
 العلامة الزرقاني وقد يمنع دلالة على ما قال فيما تقدم عن الحافظ ان شأن الغابن كونها أقل بياضا

فمن باقى الجسد وروى البراء بن عازب عن رجل من بني حريش وهم بطن من الانصار قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غلى من عرق ابطيه مثل ريح المسك * (وأما بطنه وظهره) * صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يفاض البطن أى مستوى البطن مع الصدر عظيم شاش المنكبين والشاس يضم الميم ومجتمين رؤس العظام كالركبتين ووصف بعض الصحابة ظهره صلى الله عليه وسلم بقوله اعقب النبي صلى الله عليه وسلم من الجعراثة لئلا فظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان يعيد ما بين المنكبين أى عريض الصدر وقد روى ابن سعد عن أبي هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم رحب الصدر أى واسع * (وأما قلبه) * الشريف صلى الله عليه وسلم فقد ثبت له من الكمال ما لم يثبت لغيره وقد جعل الله القلوب محل السر والاخلاص الذى هو سر الله يودعه قلب من شاء من عباده فأول قلب أودعه السر قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول مخلوق وصورته صلى الله عليه وسلم آخر صورة ظهرت من صور الانبياء فهو أولهم بوجود صورته النورية المخلوقة قبل الانبياء كلها وآخرهم ظهورا فى هذا العالم اذ لا نبى بعده وقد جعل الله سبحانه وتعالى اخلاق القلوب اعلاما على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله اتسعت اخلاقه لجميع خلق الله فبما علمهم برفق ولين على مقتضى الحال فيعامل كل انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتى العصاة ينهاهم عن معصيتهم ببيان ما يضرهم وما ينفعهم كما قال تعالى ولو كنتم فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاذا لم يفسد فى كنههم عن المعاصى الا الزجر الشديد عالمهم به وأقام عليهم الحدود ليكفهم عن العود الى ما صدر منهم وذلك من سعة الخلق لانه يقع لهم بل فقال الكفار والبغاة من سعة الخلق ولذلك جعل الله لنبينا صلى الله عليه وسلم جثمانية اختص بها من بين سائر العالمين فتكون خواص جثمانية آيات دالة على أحوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه وتكون أحواله واخلاقه العظيمة آيات على سر قلبه المقدس المظهر ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم أوسع قلب اطلع الله عليه كان هو الاولى أن يكون هو قلب العبد الذى يقول فيه تعالى ما وسعنى أرضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومعناه وسع قلبه الايمان به ومحبتى ومعرفتى والا فقل ان الله يحل فى قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذين خصوا من ذلك بالسبح وحده وقبر روى الطبرانى عن أبى عتبة الخولاني رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله آتية من أهل الارض وآتية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبا اليها وارتقاها وكان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء بمنزلة سائر النبيين يضيق صدره من الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء به كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فلما اسرى بزيادة الله قوة فاتسع قلبه واتسع صدره وقد صح ان جبريل عليه السلام شق قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علة وقال هذا حظ الشيطان منك أى هذا هو الموضع الذى يتوصل الشيطان منه الى وسوسة الناس ثم غسله فى طست وانما خلقت هذه العلة فى ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزاء الانسانية التى اقتضت الحكمة وجودها فى الانسان فخلقها تكملا للخلق الانسانى فلا بد منها ونزعها أمر ربانى طرأ بعد خلقها فاخرجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة والتعظيم وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها وأيضا لو خلق سليمان لم يكن للادميين الطلاع على حقيقة فأنظره الله على يد جبريل ليحققوا كمال باطنه كبر زلهم مكمل الظاهر وهذا الشق وقع له صلى الله عليه وسلم أربع مرات الاولى فى بنى سعد وهو ابن أربع سنين عند حلمية السعدية رضى الله عنها والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة والرابعة عند المعراج وذكر بعضهم خامسة ولم تثبت فالاولى والثانية ليمتقوى من صغره وينشأ على

قوة الايمان والرحمة والتسائلة لنبوة صلى الله عليه وسلم لعل أعباء الوحي والرابعة لتقوى على مشاهدة ما أراه الله اياه
 ليلة الاسراء من بحجاب الارض والسما والشرق باقسامه هو المراد بقوله تعالى الم تشرح لنا صدورك
 فانه لو لم يشرح لكن نصيبنا والقلب اذا شاق لا يتجر لطاعة لولا الاسلام حلاوة واداء الحمد والعدل في
 الابداء حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر وانبع وتسرله القيام باداء العبودية ووجد
 لطاعة لذة وللإيمان حلاوة وهي تسانكة دقية لطيفة هي انه تعالى قال حكايته عن موسى عليه السلام
 رب انشرح لي صدري وقال ليتنا شئد على الله عليه وسلم الم تشرح لنا صدورك فأعطى بلا سؤال قال
 الام تاذ أبوعلى الدقاق رضي الله عنه كل موسى عليه السلام مریدا اذ قال رب انشرح لي صدري ونيسا
 صلى الله عليه وسلم مراد اذ قال الله له الم تشرح لنا صدورك وفوق بين المرید والمراد * (وأما جماعه) *
 صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نسائه أي يجامعهن في الساعة الواحدة من الليل أو النهار
 ومن إحدى عشرة قال قتادة بن دعامة لانس بن مالك رضي الله عنه أو كان يطيفه أي الدوران طيف
 فقال انس ~~م~~ نحن نتحدث انه أعطى قوة ثلاثين وفي رواية أربعين رجلا زاد أبو نعيم عن جماعة
 كل رجل من رجال الجنة وروى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أعطيت قوة أربعين في البطش والجماع يعني من أهل الجنة وروى الامام أحمد والحاكم
 عن زيد بن أرقم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة في الأكل
 والشرب والجماع والشهوة فاذا ضربت أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف وهذا يدفع ما استشكل
 من كونه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة أربعين فقط وسليمان عليه السلام أعطى قوة مائة رجل
 أو ألف رجل فان مثارا الاشكال حمله ما على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد في سليمان عليه السلام
 يحول على رجال الدنيا اعدم وروى ما يخالف ذلك وفي نيسا عليه السلام على رجال الجنة كلور ودون ذلك
 بأربعة آلاف فقد زاد على سليمان عليه السلام بكثير وزال الاشكال وذكر ابن العربي انه كان له عليه
 الصلاة والسلام من القوة الوطئ الزيادة الطاهرة على الخلق وكان له في الاكل الفساعة فأكثر
 أكله بلغة لجميع الله له الفضيلتين في الامور الاعتيادية كما جرع له الفضيلتين في الامور الشرعية وهما
 مشارك أمة فيه من التكليف وما خص به منها ومن كل ما يقرب به الى الله تعالى مما لم يطعم عليه أحد
 من الخلق حتى يكون حاله كاملا في الدارين وروى ابن سعد عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه
 وسلم طاف على نسائه التسع في ليلة وروى مرسل انه صلى الله عليه وسلم قال أنا في جبريل عليه السلام
 بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا من رجال الجنة ووصله أبو نعيم والذيلي عن أبي هريرة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعين فيه ما في القدر وروى ابن سعد من حديث أبي هريرة
 رضي الله عنه شكار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل فله الجماعة فتبسم جبريل حتى نلأ لا يجلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق نسايا جبريل عليه السلام فقال له أين أنت من أكل الهريرة قال
 فيها قوة أربعين رجلا وأخذ من هذا وما أشبهه به يستحب للرجل تناول ما يقوى شهوته لاستمرار
 الوقاع كالادوية القوية للمعدة لتعظم شهوتها للطعام وكالادوية المثيرة للشهوة ورد الغزالي ما به صلى
 الله عليه وسلم انما فعله لانه كان عنده من النساء عدد كثير ويحرم على غيره مكاحهن ان طلقهن
 أو ماتت عنهن فمن كان طلبه القوة وهذا المعنى لا يمنع والتلذذ به انه لا يشغل قلبه عن ربه شيء فلا تقاس
 الملائكة بالخدائن قال وما مثال من يفعل ما يعظم شهوته الا كمن بلى بسباع ضاربه وبها ثم عادية قيام
 عنه احيا فاختار لانه لم ياتهم بيبها ثم يستغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على
 الحق في الام يراد التخلص منها وروى الدارقطني من حديث حذيفة رضي الله عنه بلفظ اطمعني

جبريل الهريسة أشدها ظهري وأتقوى بها وروى مثل ذلك من حديث جابر بن سمرة وابن عباس رضي
 الله عنهم وكأها أحاديث وأهية أودها ابن الجوزي في الموضوعات بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين أيضا
 بأنهم موضوعات في جزئه سماه رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه
 وسلم من الاحتلام بل جاعن ابن عباس رضي الله عنهما ما احتمل بنى قط أي لانه من تلاعب الشيطان
 ولا سلطان له عليهم * (وأما صفة قدمه) * الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد كعلي وهند
 وأنس رضي الله عنهم بأنه كان شثن القدمين أي غليظ أصابعهما مع غاية النعومة رواه الترمذي وغيره
 وفي رواية ضخمن القدمين وجاء من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم منهنوس
 القدمين أي قليل لحم العقب فيهما وعن ميمونة بنت كرم النخعية رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأنسيت طول أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه الامام أحمد والطبراني
 وعلى هذا يحمل ما اشتهر على اللسان أن سبابة النبي صلى الله عليه وسلم كانت أطول من الوسطى وربما
 يتوهم بعض الناس أن ذلك في يديه قال الحافظ ابن حجر لاسئل عنه وهو غلط ممن قاله وإنما ذلك
 في أصابع رجليه وعن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم أحسن البشر قدما
 رواه ابن سعد (وأما طوله) صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا
 طويل وهو إلى الطول أقرب رواه البيهقي ورواه الترمذي بلفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وروى
 عبد الله بن الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالذهاب أي
 المفرط طولا وفوق الرقبة إذا جامع القوم غمهم أي زاد عليهم في الطول فكان فوق كل من معه
 وروى البزار عن أنس هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة وهو إلى الطول
 أقرب وفي رواية عند الترمذي عن علي رضي الله عنه لم يكن بالطويل المغط أي المتناهي في الطول
 ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ولم يكن يمشي به أحد من
 الناس ينسب إلى الطول إلا طاله أو زاد عليه صلى الله عليه وسلم ولربما اكتشفه الرجلان الطويلان
 في طولهما أي يزيد عليهما طولا إكراما من الله حتى لا يزيد عليه أحد صورة فإذا فارقاه نسب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى الربعة رواه ابن عساکر والبيهقي واختلف في زيادة طوله صلى الله عليه وسلم هل
 هو بأحداث الله له طولا حقيقة حينئذ ولا مانع منه أو أن ذلك يرى في أعين الناظرين فقط وجسده باق
 على أصل خلقته على حد قوله تعالى واذيركم هوهم إذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقلل لكم في أعينهم قال
 الزرقاني وهذا هو الظاهر فهو مثل تطور الولي وذلك كيلا يتناول عليه أحد صورة كالاتناول
 معنى فقل ارتفاعه المعنوي في عين الناظر فراه رفعة حسية وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى
 ابن سبع في الخصائص أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين
 وحكمته أن لا يزيد أحد عليه صورة كما تقدم وصفه ابن أبي هالة بأنه صلى الله عليه وسلم يادن مقامك
 أي معتدل الخلق كأن أعضائه يسلك بعضها بعضا من غير ترجيح وفسره بعضهم بأنه ليس بمسترخي
 البدن (وأما شعره) الشريف صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سألت أنس رضي الله عنه عن شعر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعرين شعرين لا رجل ولا سبط أي مسترسل والمراد أن شعره ليس
 نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطه وهي عدم تكسره وتنبه بالكمية بل كان وسطا
 بينهما وخبر الامور أوسا طها قال الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى الجعم سبوطته
 فقد أحسن الله برسوله صلى الله عليه وسلم الشئابل وجمع فيه ما تفرق في الطوائف من الفضائل وكان
 شعر رأسه صلى الله عليه وسلم يضرب إلى منكبيه وفي رواية إلى أنصاف أذنيه وجمع بأنه تارة يكون إلى

نصف الاذن وتارة الى المنكب وفي رواية كان له شعرون الجنة ودور الوفرة والجنة هي الشعر الملقى
 نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين وملخص ذلك ان شعرة نارة يكون كذا وتارة كذا
 فلا تساني بين الروايات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل
 شعره وكل المشركون يعرفون رؤسهم وكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان يحب موافقة أهل
 الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ تاغياهم ثم فرق صلى الله عليه وسلم رأسه قال القرطبي حبه لموافقهم كذب
 أو لا في الوقت الذي كان يستقبل فيه قبلتهم ليتألفهم حتى يصغوا الى ما جاء به فلما غلبت عليهم الشبهة
 ولم ينفع فيهم ذلك أمر بجناظهم في أمور كثيرة كقوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون فحماهم
 وسدل الشعر ارساله والمراد به بتركه على حاله يشبه شعر الناصية المقصوص وأما الفرق فو فرق
 الشعر بعضه من بعض روى أبو داود وعن عائشة رضي الله عنها قالت أما قرأت لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم رأسه أي شعر رأسه قال العلماء والفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح
 جواز الفرق والسدل معالكن الفرق أقفـل وروى الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب
 رضي الله عنها قالت قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمته فغني يوم فخرج مكة وله أربع خدائر
 أي ذوائب وفي رواية لها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا خفائر أربع قال في شرح المصابيح
 لم يعلق رأسه صلى الله عليه وسلم في سني الهجرة الا عام الحديبية ثم عام القضاء ثم في حجة الوداع
 فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الأزمنة وأقصرها ما كان بعد حجة الوداع فانه
 توفي بعدها بثلاثة أشهر وأما شعر لحية صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم أسودا لينة
 بحسن الشعر كان واه البهيقي وروى مسلم من حديث ابن سيرين قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه
 هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب فقال لم يبلغ الخضب كان في لحية عليه الصلاة
 والسلام شعرات بيض وفي رواية لم ير من الشيب الا قليلا لو شئت ان أعده شيطان كن في رأسه
 ذعلت وحاء ان الذي ابيض في الحية ورأسه كان سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة أو عشر بر شعرة
 وفي رواية ما شابه الله بيضا وانما كان كذلك لان النساء يكرهن الشيب غالباً ومن كره من النبي صلى
 الله عليه وسلم شيئاً كفر فرجهن الله بعدم شيه ولان فيه ازاله لجملة الشباب وروى عنه والحقاه
 بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم دال على ضعف القوة ومفارقة قوة الشباب والشاط والحلاق
 الشين على الشيب يحمل على هذه الاعتبار فلا ينافي انه وقار ونور وروى ابن عساكر عن أنس
 رضي الله عنه مرفوعاً الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام وروى الديلمي عن أنس
 مرفوعاً أعمار رجل تنف شعرة سضاء متهدا صارت ربحاً يوم القيامة يطعن به وروى ابن سعد ان رجلاً
 أحده من شاربه صلى الله عليه وسلم قرأ أي شيبه في الحية فأهوى اليه فأمسك صلى الله عليه وسلم بيده
 وقال من شاب شيبه في الاسلام كانت له نور يوم القيامة وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما
 مرفوعاً الشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبه في الاسلام الا كانت له بكل شيبه حسنة ورفع بها درجة
 وقول أنس رضي الله عنه انه لم يبلغ الخضب يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما خضب لحية ولا يبارزه
 ما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة فانه يميل
 عند العلماء على صبغ الثياب لما في سنن أبي داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وجهه
 بعضهم على صومه وقال يصبغ شعره واستدل بما في السنن انه كان يصفر به ما لحية وأجيب باحتمال
 انه كل مما يتطبخ به لانه كان يصبغ بهما والحاصل انه اختلف العلماء هل خضب النبي صلى الله
 عليه وسلم شيه أم لا قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك أي موافق أنس على الامكار

وتأول حديث ابن عمر رحمه الله على الثياب لا الشعر وقال النووي المختار انه صبغ شعره حقيقة لان التأويل خلاف الاصل لكنه فعل ذلك في وقت وتركة في معظم الاوقات فأخبر كل جبار أي وكان صلى الله عليه وسلم اذا اذهن لم يتبين شبيهة لفرقة وكان كثير شعر اللحية وكان يكثر دهن رأسه وتستر بحلته بالماء وقد وصفه على بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه ذو مسربة وفشرت بخط الشعر بين الصدر والسررة ووصفه أيضا ابن أبي هالة رضي الله عنه بأنه كان صلى الله عليه وسلم موصول ما بين اللبسة والسررة بشعر يجري كالخط عارى الثديين أي لم يكن عليه ما شعر اشعر الذراعين والمنسكين وأعلى الصدر وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق بحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل أي تبتنا وتبركوا وجاء انه صلى الله عليه وسلم لم يحلق رأسه في غير نسك فبقية الشعر في الرأس وعدم ازالته الا للنسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم سنة قال في المواهب ومنكرها مع علمه يجب تأديبه ومن لم يستطع البقية سباح له ازالته وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبد الله السلمي عن عائشة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس فقال لان تكون عندي شعرة منه أحب الي من الدنيا وما فيها (وأما مشيه) صلى الله عليه وسلم فعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفؤا أي تمايل الى قدام كأنما ينحط من صلب أي كأنما تنزل في موضع منحدر والمراد ان مشيه ليس فيه تخت ولا تصنع رواه الترمذي وروى البراء عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكاه وعند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى له أي كأنما تجتمع وتجعل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التأني وعدم العجلة أي بالنسبة له لا من سواه مشيه بدليل قول أبي هريرة رضي الله عنه وانا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكثرت أي غير مبال بجهدها أو غير مسرع بحيث تحفه مشقة أي فكان يمشي على هيئته ويقطع ما يقطع بالجهود من غير جهد منه وروى ابن سعد عن يزيد بن مرثد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه قال الزنجشري أراد السرعة المرتفعة عن ديب التماوت امتثالا لقوله تعالى واقصد في مشيك أي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا يذب ديب المتماوتين ولا يثب وثب الشياطين وروى انه كان اذا مشى يمشي مجتمعا أي قوى الاعضاء غير مسترخ في المشي وعند ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يمشي مشيا يعرف فيه انه ليس بعاجز ولا كسلان وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم يمشون بين يديه وهو خافهم ويقول خلوا طهري لللائكة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورارواه الترمذي الحكيم عن ذكوان وروى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يرق مع الشمس قط الا غاب ضوءه ضوء الشمس ولم يرق مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج قال ابن سبيع كان صلى الله عليه وسلم نورافكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا (وأما لونه) الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جهورا أصحابه الواصفين له بالابيض منهم أبو بكر وعمر وعلي وأبو جحيفة وابن عمر وابن عباس وابن أبي هالة والحسن ابن علي والطفيل بن واثة وابن مسعود والبراء بن عازب وعائشة وأنس رضي الله عنهم ورواياتهم في الصحابين وغيرهما في بعضها كان أبيض ملجأ وفي بعضها أبيض ملجج الوجه وفي رواية لابن الطفيل ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعر أبي طالب

وأيضاً ينسب القمام بوجهه * شمال الناحي عصمة للإرامل
وفي رواية عن علي رضي الله عنه أيضاً مشرب بحمرة وقال أبو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه
وسلم أيضاً كأنما سبع من فضة أي كأنما حلتى منها والتشبيه بالفضة باعتبار ما كان يعمل بياضه من
الاضاءة ولما كان الأنوار والبريق الساطع فلا ينافي أنه مشرب بحمرة وفي رواية لأنس أزهر اللون وهو
يعني قول علي أيضاً مشرب بحمرة وفي رواية لأنس أزهر اللون ليس بأبيض أنهم أي شديد البياض
كأون الجص وفي رواية ولا آدم أي شديدة السمرة قال الحافظ ابن حجر مينا المجموع ما يؤخذ من
الاحاديث المتفرقة أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الادمه وانما يتخالط ما به
حمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ولهذا جاء في بعض روايات أنس رضي الله عنه كان
أسمر اللون فالمراد ان ياضه يميل الى السمرة أي فيه حمرة قليلة وفي الشفا من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان أسود يميل (وأما طبيب ربحه وعرقه) ودمه وفضلاته صلى الله عليه وسلم فقد كانت
الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيباً روى ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسرى به ربحه ربح عروس وأطيب من ربح عروس والمراد
أنه ازداد طبيب ربحه بعد الأسراء فلا ينافي أنه طبيب الرائحة من حين ولدته كما رواه أبو نعيم والطيب
ان أمه آمنه لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاداهو كالمعز ليله البدر ربحه يسطع كالسلك الأذفر وروى
الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه ما شممت ربحاً قط ولا مسكاً ولا عنبراً أطيب من ربح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية للبخاري ومسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي صلى الله
عليه وسلم وادأودع الله بعض الحيوان محاسن بعض المشومات كالسلك من الغزال والزباد من
الهرة فلا بدع في أن يدع في أشرف خلقه ما هو أطيب من ذلك في نفس خلقه وفي رواية للترمذي ولا
شممت مسكاً قط ولا عنبراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى
والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني زوجت ابنتي وأنا أحب أن تعبقني بشئ فقال ما عندى شئ ولكن اذا كان غدا فأتني بقارورة
واسعة الرأس وعود شجرة وآية ما بيني وبينك أن أجيب ناحية الباب فلما كان الغدا أتاه بذلك فجعل
الذي صلى الله عليه وسلم يسلط العرق عن ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها وأمر ابنك
أن تغمس هذا العود في القارورة فمطيب به فكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فحموا
بيت المطيبين وروى الدارمي والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصال أي خارقة للعادة منها أنه لم يكن يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف أنه
مسلكه من طيب عرقه وعرقه ولم يكن يمر بتجبر الا سجد له والله دترم قال

ولو أن ربك يعمل لك قادهم * تسلك حتى يستدل به الركب

وروى أبو يعلى والبراء عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر
في طريق من طرق المدينة وجد وامنه أي الطريق رائحة الطيب وقالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من هذا الطريق قال بعض العارفين ان القلب الطاهر المحي بشم منه رائحة الطيب كأن القلب
الحبيب الميت يشم منه رائحة النبي لان نزل القلب والروح يتصل بياض البدن أكثر من ظاهره
والعرق يفيض من الباطن فالتنفس الطيبة بقوى طيبها ويفوح عرقها حتى يدوم على الجسد
والحبيثة يفتتها وما أحسن قول من قال

روح على غير الطريق التي غدا * عليها فلا ينهي علاماته

تنفسه في الوقت أنفاس عطره * فن طيبه طابت له طرقاته

نروح له الارواح حيث تشمت * له سحر آمن حبه سمانه

وروى ابن عساكر وأبو نعيم والخطيب بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت قاعدة أغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رأيت لأبوكيبرا لهذا لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول ومبرأ من كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل وإذا نظرت إلى أسرة وجهه * برقت بروق العارض المتهلل

هكذا أقصر عليه العلامة الزرقاني في شرح المواهب وزاد في شرح الشهاب الخفاجي على الشفا قالت عائشة رضي الله عنها أقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال ما سررت بشئ كسروري بهذا وقوله غير حيضة بضم الغين وشذا الباء ودمعناه إن أمه لم تحمل به في آخر الحيض بل بعد انقضاءه وحصول الطهر وهو محمود ومصلح لولده يكون صحيح الجبله محكم البنية وحيضة بكسر الخاء وقوله وفساد مرضعة أى ولا حملت عليه في حال رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل بفتح المجمة وسكون التحتية وهى ان ترضعه وهى حامل وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم لوناً لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمير ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤة أى في البياض والصفا وأطيب من المسك الا ذفر أى طيب الرائحة وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندما أى نام وقت القائلة فعرق فجاءت أمي أم سليم بنت ملحان الانصارية رضي الله عنها بقارورة فجعلت تلمس العرق وتجعله فم أقال القاضي عياض كانت حجر ماله من قبل الرضاع فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وفي رواية لطيبنا وهو أطيب الطيب وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم وليست فيه فنام على فراشها أى لعلمه برضاها وفرحها به قال فجاءت يوم فنام على فراشها فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم في بيتك على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففحمت عندتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففرع صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم قالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت والعبيدة كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المرأة ما يعز عليها من متاعها وقبل حقة للمرأة تعدها للطيب وفي رواية قالت هذا عرقك أدوف أى أخطبه طيباً وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت كفه صلى الله عليه وسلم ألين من الحرير وكان كف عطار مسها الطيب أولم يمسها بصافح المصافح فيظل يومه يجدر بها أى طيباً خليفاً خصه الله به معجزة وتكرمة ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحتها وروى الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وأنه لا طيب من ريح المسك وفي الشفا والمواهب أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغائطه وفاحت لذلك رائحة طيبة ولم يطلع على ما يخرج منه شرط يعني اذا بال أو تغوط على الارض فلا ينفى ذلك ما رواه الحناكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم عن أم أيمن رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر أنه بول أى لطيب ريحه فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فأهريق ما في تلك الفخارة فقلت

قد والله شربته ما تم افعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت وابعده ثم قال اباؤ الله لا يبعثونك
 بطولك ايد اوردى عبد الرزاق واوداد وعنه أمية بنت جحاد بن عبد الله التميمي وأمه ربيعة بنت
 خويلد أخت خديجة رضى الله عنها أفرقة خالة السيدة فاطمة رضى الله عنها وكانت أمية رضى الله عنها
 تحبها من المياعات قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه وعبدان يفتح
 المهمة واسكن الحبة ومعه لذة مشروحة جمع عبيدة بالهاء وهو الطوال من النخل وكان يوضع تحت
 سريره فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لا مراء يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة بنت أبي سفيان
 رضى الله عنها وكانت أم حبيبة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضى الله عنهن
 وكانت بركة جاءت من الحبشة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين البول الذي كان في القدح
 قالت شربته قال حمة يا أم يوسف أى جعله الله حمة فامرضت قط حتى كان مرضها الذي مات فيه
 وصحح ابن دحية انه ما قصتان احدهما قصة أم أيمن والثانية قصة بركة أم يوسف قال في المواهب وقد
 وضع ابن بركة أم يوسف خبر بركة أم أيمن لان أم يوسف كانت تخدم أم حبيبة رضى الله عنها وجاءت معها
 من الحبشة وأم أيمن هي مولانة صلى الله عليه وسلم وحاضنة فقال القاضي عياض والنووي حديث
 شرب المرأة البول صحيح وفيه دلالة على طهارة بوله وكذلك اسائر فضلته صلى الله عليه وسلم وحديث
 شرب البول كاف في الاحتجاج لكل الفضلاء قياسا وكذا حديث الدم الذي شربه عبد الله بن الزبير
 رضى الله عنه ما روى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انك تأتى الحلاء فلا ترى منهن
 شيئا من الاذى فقال يا عائشة وما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وروى
 ابن سبع عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال محبة صلى الله عليه وسلم في سقر فلما أراد قضاء الحاجة
 تألمته قد دخل مكانا فقصي حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم أر له أثر غائط ولا بول ورأيت
 في ذلك الموضع ثلاثة أجار فأخذتهم فوجدت لهن رائحة طيبة وعطرا أى طيبا وكانت الصحابة رضى الله
 عنهم يتبركون بدمه صلى الله عليه وسلم وشعره وما وضوؤه وجميع آثاره وروى البراء والطبراني
 والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم قال احجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأعطاني الدم بعد فراقه من الحامة فقال اذهب يا عبد الله فغيبه وفي رواية اذهب بهذا الدم فواره حيث
 لا يراه أحد فذهبت فشرته ثم أتته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت
 شربته وفي رواية قلت جعلته في أخفى مكان طننت انه خاف عن الناس قال لعلك شربته قالت شربته
 قال ويل لك من الناس وويل للناس منك فقله وويل لك للتخسر والتألم وذلك اشارة الى محاصرته وتعذيبه
 وقتله وصلبه على يد الجحاج وقوله وويل للناس منك اشارة لما أصابهم من حروبه ومحاصرة مكة تسببه
 وقتل من قتل وما أصاب أمه وأهله من المصائب والمخوفات فاليه من الائم العظيم وبخريب السكة فهو
 بان لما تسبب عن شرب دمه فانه يصعق من السوقة فورا انه قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن
 الاتقياء لغيره ممن لا يستحق اماره فضلا عن الخلافة وفي رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاحملك على ذلك قال قد علمت ان ذلك لا تصيبه نار جهنم فشرته لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تمسك النار ومسح على رأسه وجاء في رواية ان ابن الزبير رضى الله عنه لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم تصوع عنه مسكوا بقيت رائحته في فمه الى ان صلب بعد قتله رضى الله عنه ثلاث وسبعين
 من الهجرة وكانت خلافة بمكة تسع سنين قال الامام مالك رضى الله عنه وكان أحد جهام بن عبد الملك
 وأمه مزيان وروى الزبير بن بكار اسجين ولديه أمه رآه صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فمجمعة أمه
 فأمسكت عن رضاعه فقال أرضعيه ولو جبا عيني لك كيس كيس بين ذناب في ثياب لينعن البيت
 وليقتلن دونه وهذا مما أخرجه صلى الله عليه وسلم من النفوس ووقع كما أخرجه قدوة له بالخلافة سنة

ثمس وستين بعد وفاة معاوية فطاعه أهل الجحاز والعين والعراقين وخراسان وجميع الناس ثمان سنين
حتى نارت الفشة بينه وبين عبيد الملك بن مروان فبعث اليه الجحاج فحاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوما
حتى لم يبق معه أحد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وعمره ثمان وسبعون سنة وأيام
وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله عليه وسلم فحججه أبو طيبة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اشكموه فأعطوه ديناراً وقال لابن الزبير واره يعني الدم فتوارى ابن الزبير رضي الله عنهما
فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فقال إمامنا لا تصيبه النار وأولئك النار قال الشعبي
قتيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال إمامنا الطعم قطع العسل وأما الراشحة فراشحة المسلم وهذا
من باب قلب الأعيان الذي عد من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى ابن حبان عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال حجج النبي صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قریش فلما فرغ من حججته أخذ الدم
فذهب به من وراء الحائط فنظر بيننا وشمالاً فلم ير أحد الخسأى شرب دمه حتى فرغ ثم أقبل فنظر
صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ما صنعت فقلت غيبته في بطني فقال صلى الله عليه وسلم اذهب
فقد أحرزت نفسك من النار ولا منافاة لاحتمال تعدد الواقعة وفي سنن سعيد بن منصور أن مالك بن
سنان والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم أحد مص
فجرحه حتى أنقاه ولاح بعد المص أيضاً فقال محبة فقال لا والله لا أمججه أبداً ثم ازدردته أي ابتلعه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فاستشهد يومئذ
بأحد فظهر صدق قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة وفي رواية انه قال من ستره أن ينظر إلى
رجل خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان (وكان صلى الله عليه وسلم) يستتر عند البراء وغيره من
تستره وحسن أدبه ما دل عليه قول عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
رواه ابن ماجه والترمذي وعن علي رضي الله عنه قال أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله
غيري فإنه لا يرى أحد عورتي الا طمست عنه وروى الحاكم وأبو عوانة عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً منذ أنزل عليه القرآن وفي رواية قالت من حدثكم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائماً فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعداً وفي رواية الا جالساً
والمراد من حدثكم أن تلك عادته فلا ينافي ما صح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال أتى النبي
صلى الله عليه وسلم سبابة قوم فبال قائماً والسبابة المزبلة وموضع القمامة والواساخ فهذا كان منه
صلى الله عليه وسلم للتشريع وبيان الجواز أو لكونه لم يجد في السبابة المذكورة موضعاً خالياً عن
الواساخ يجلس فيه وأيضاً عائشة رضي الله عنها ما شهدت هذه الحالة فأخبرت بما شاهدت من
أحواله المستمرة وعادته الدائمة وقيل السبب في بوله قائماً ما روى عن الامامين الشافعي وأحمد رضي الله
عنهما أن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائماً فافعله كان به وجع صلب وروى البيهقي
والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائماً لجرح كان بجأضه والمأبض
بهمزة ساكنة بعدها موحدة مكسورة ثم ضاد موحدة باطن الراكبة فكانه لم يتمكن لاجل جرحه من القعود
وكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يدخل الخلا قال اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث أي
ذكران الشياطين واناثهم وكان عليه الصلاة والسلام يستعين بالطهار للعبودية والافهم معصوم
من الشياطين كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجبر بذلك للتعليم وكان إذا أراد قضاء الحاجة
لا يرفع ثوبه حتى يدن من الأرض واذا خرج من الخلا قال غفر الله لي الحمد لله الذي أذهب عني الاذى
وعافاني منه وكان يقول اذا اتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره وبقية الآداب شهيرة

فلا حاجة الى الاطالتهما والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم ما أكرم الله
من الاخلاق الزكية والاولاف المرشدة زيادة على ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال سروره
وقوة عقله وصحة فهمه ونفاذ لسانه وقوة حواسه وأعضائه واعتدال حركاته وسكاته فمن ذلك ما حمسه
الله به من كمال العلم والحلم والصبر والشكر والزهو والعدل والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوفاء والرحمة وحسن الادب والمعاذرة وغير ذلك من الاخلاق
الحميدة التي جماعها حسن الخلق وقد اتصف بهما جميعها صلى الله عليه وسلم ونحن اذا شاهدنا من
اتصف بسمة اوصفتين وجدناه يعظم قدره وبضربيه الامثال ويتقرر له بذلك الوصف في التساوي
مكرمة ثم يتردد ما كثر في اشتهار حاتم بالكرم وكسرى بالعدل وحسان بالنفاذ وعنتر بالشجاعة
فيقولون أجود من حاتم وأعدل من كسرى وأفصح من حسان وأنجع من عنتر فاطنك بعظيم قدر من
احتضت فيه كل الصفات الحميدة الى ما لا يأخذ عد ولا احصاء ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بصيب
ولا ديلة وانما يكون بفضل الكبير المتعال ومن تأمل في صفاته صلى الله عليه وسلم وجد حاتم الجميع
صفات الكمال محيطا بشئ محاسنها بلا خلاف بين ثقله الاخبار من ثقات الرجال بل بلغ ذلك مبلغ
القطع بالثبوت لا يشك فيه الاخذول مستغرق في بحار الضلال وناهيك بقوله تعالى له والمثل على خلق
عظيم وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولتشرع في ذكر جملة من أخلاقه العظيمة
ونقول (أما وفاء وعقله) وحله وذلك أنه صلى الله عليه وسلم فلا مريية انه كان أعقل الناس وأذكاهم فطنة
وفه ما ومن تشكر في تدبيره أمر بوطن الخلق وظواهرهم بحسن تصرفه وسياسته العامة والحامدة لم
يشك في رجحان عقله وتقوي فهمه وقد أطلع الله على ظواهر أحوال الخلائق وخفياتها حتى يعلمها
ويرشد لهم للاحسن منها وهو مبعوث الى سائر العباد داع الى الله وهذا مما لا يكون باصلاح بوالهمن
وظواهرهم وهو بوقف على معرفة ذلك فوسى عليه الصلاة والسلام كان ينظر في أحكام أمته بالظاهر
والخضر عليه السلام أعطاه الله العلم بساكن الامر والنظر اليه ونبي صلى الله عليه وسلم أعطاه الله
العلم بالظاهر والباطن فكأن ينظر الى ظواهر الخلائق وبواطنهم ويعامل كل انسان بما يستفييه
حاله من رعاية ظاهره أو باطنه ~~كان~~ يسوس الخلق على حسب اختلاف أحوالهم حتى انه يأنه
الاعراب الخلف فينظف به ويسوسه حتى ينطق بالحكمة في أقرب زمن وكانت الاعراب كالوحش
الشارد فاسهم وأخجل جفاهم وصبر على اذاهم الى أن اشادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهلهم
وأبائهم وآبائهم واختاروه على أنفسهم وهجر وا في رضاه أو طائهم وأجباهم وكان صلى الله عليه
وسلم يحتاج لكل انسان منهم على قدر عقله وبقية على حسب حاله وهذا مع ما أفاضه جلي الله عليه وسلم
علمهم من العلم وقدره لهم من الشرع وكل ذلك دون تعلم سبق له من غيره ولا ممارسة بنفسه لشي من
ذلك ولا مطالعة للكتب فمن تأمل ذلك كله تحقق انه صلى الله عليه وسلم اعقل العالمين قال وهب
منه قرأت في أحد وسبعين كتابا من كتب الله المربعة فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
أرحم الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من
بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كجبة رمل من بين رمال الدنيا
أني لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كجبة حبة بالنسبة الى رمالها واما كان عقله عليه الصلاة
والسلام أوسع العقول اتعت أخلاق نفسه ~~الكر~~ بجملة انساغ لا يضيق عن شئ من ذلك اتساع
خلقته في الحلم والعرف مع القدرة وصبره على ما يكره وغير ذلك من كريم أخلاقه (أما صبره) فحسب بك فيه
سره عليه الصلاة والسلام على الكافرين وعفوه عن القاتلين المحاربين له مع ما ناله منهم من الجراح

والجهد بحيث كسرت ربايته اليمنى السفلى وشج وجهه يوم أحد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف فصار ينشفه ويقول لو وقع شيء منه على الأرض انزل عليهم العذاب من السماء وشق ذلك على أصحابه وقالوا لدعوت عليهم فقال اني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة أي لمن أراد الله اخراجه من الكفر الى الايمان ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية اللهم اهد قومي وهو المراد من قوله اللهم اغفر لهم فان المغفرة لا تكون الا بعد الهداية قاله عابا بالمغفرة متضمن للثناء لهم بالهداية وفي الشفا عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذرني على الأرض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت ربايت فأبيت أن تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وههنا دقيقة وهي ان حمله صلى الله عليه وسلم وعفوه غافرا فيما يتعلق بنفسه السريفة وأما اذا انتهكت حرمت الله فكان يغضب أشد الغضب ولهذا الماشغلة المشركون عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا وفي رواية ملاء الله سيوتهم وقبورهم نارا فالصلاة عماد الدين فرجع حق خالقه ودعا على من شغله عنها بخلاف شج الوجه فانه حقه صلى الله عليه وسلم فعفا فاصبر على الاذى هو جهاد النفس الاكبر وقد جبل الله النفس على التألم بما يفعل بها وكان الكفار والمنافقون يفعلون معه صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاذى فكان يصبر ويعفو اذا كان في حق نفسه لما علم من خير ثواب الصابرين والعافين أما اذا كان الله فانه يمثل فيه أمر الله من الشدة كما قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلاظ عليهم (وأما حمله صلى الله عليه وسلم) وعفوه مع القدرة فبذل عليه ما رواه الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي ان زيدا بن سعدة بفتح السين المهملة يسكنون العين المهملة وفتح الدون بعدها هاء أحد أخبار اليهود الذين أسلموا قال لم يبق من علامات النبوة شيء وفي رواية ما بقي شيء من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حمله جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الاحتمال فكنيت ألتطف له توصلا لان أخالطه فأعرف حمله وجهه فابتعت أي اشتريت منه تمرا الى أجل وفي رواية لابي نعيم فأعطا هذين سعدة ثمانين مثقالا ذهبا في تمر معلوم الى أجل معلوم قال زيد بن سعدة فلما كان قبل مجيئ الاجل يومين أو ثلاثة أتيتهم فأخذت بمجاميع قبضه وردائه على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الاتقضي يا محمد حق فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر وفي رواية أبي نعيم فظنرا اليه عمر وعيناها تدوران في وجهه كالغلاك المستدير فقال أي عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتفعل به ما أرى فوالله لو لا ما أحاذر فوته أي من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه اضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كالأحوج الى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التساعة وفي رواية تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجلي ثلاث فتكترم صلى الله عليه وسلم بالتعجيل وقال اذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا ما كان مارتعته أي في مقابلة ترو بعك له ففعل ذلك عمر رضي الله عنه قال زيد فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما يسبق حمله جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الاحتمال فقد اخبرتهما أي بما رأيت من فعله صلى الله عليه وسلم فاشهد يا عمر اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفي رواية ما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاخبرت حمله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهدك ان هذا التمر وشطر مالي

في قراء المسلمين وأسلم هو وأهل بيته كلهم الأشيخا غلبت عليه الشقوة وروى أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ماتم قام قتيبا حين قام فنظروا إلى أعرابي قد أدركه جذبه بردائه فغمر رقبته وكان رداء خشنا فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم فقال له الأعرابي أحملني على بعيري هذين أي حملني على طعما لمن مال الله الذي عندك فالتفت لي فقلت من مالك ولأن مال أحلك فقال له صلى الله عليه وسلم لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله أي لا أحمل من مالي ولأن مال أي وفي رواية المال مال الله وأما عبده أي أنصرف فيه باده وأعطى من يأمرني بأصطائه ثم قال لا أحلك حتى تصيد من جبدتك التي جبدتني أي تمكنني من القود من نفسك فأفعل معك مثل ما فعلت معي من جبدتني قال الأعرابي والله لا أقيدكم أقال لم قال لا لك لا تكافئ بالسبيبة السبيبة ففعل صلى الله عليه وسلم أي تطمينا قلبه إذا بدى بالمسرة فجاءته وسروا رجاء آراء من حسن ظنه به وأنه لم يفعل ذلك تقيصا له وهذا يقتضي أنه كل مسلما غير منافق غير أن فيه جفاء البادية ثم دعا صلى الله عليه وسلم رجلا وفي رواية دعا عمر فقال أحمل له على بعيره هذين على بعير قرا وعلى الآخر شعرا وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد يجري غليظا الحاشية فأدركه أعرابي فجذب بردائه جذبة شديدة قال أنس رضي الله عنه فطيرت إلى صفحة عاتقه وقد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جبدته وفي رواية مسلم والنشق البرد وذهبت حاشيته في عنقه ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه ففعل ثم أمره بعتاء والهطاء المذكور ويجتمل أنه تحمیل البعيرين المذكورين آفقا ويجتمل أنه غيره وتكون هذه قصة أخرى وفي هاتين الحالتين صلى الله عليه وسلم وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد أن يلقه على الإسلام وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت لم يصح فاحشا ولا متعششا أي متكافا للفتش أي لم يقيم به فتش طبعها ولا تكافا ولا يجزئ بالسبيبة السبيبة ولكن يعفو ويصفح ومثل ذلك روى عن أنس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وروى الحاكم وغيره عن عائشة رضي الله عنها ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بد كمرج اسمه وما ضرب يده شيئا قط إلا أن يضرب في سبيل الله ولا مثل شيئا قط ففعله إلا أن يسئل مأثما ولا اتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرما لله فيكرب الله ينتقم وفي رواية عن أنس رضي الله عنه فإن انتهكت حرما لله كان أشد الناس غضبا وقد وصفه الله بحسن الخلق في قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وقال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى ولو كنت نظا غليظ القلب لا بغضوا من حولك وأمر بقوله ادفع بالتي هي أحسن الآية وروى أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان فصيح اللسان قوي الجنان وكان قد صنع شعرا مشتملا على حكمة وطق أن أحدا لا يشدر أن يأتي بمثابه من الحكمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اصع إلى أوصلك ثم قال

ففي ذوى الأضغان تلى نفوسهم * تحبكت الحسنى قد ترفع التصل

فان هتوا بالقول قاعف تكترما * وان خنوا عنك الكلام فلانسل

فان الذي يؤذيك منه استماهه * كأن الذي قالوا وراءك لم يقبل

فقرأ عليه صلى الله عليه وسلم ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يتقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين حظ عظيم فقال الأعرابي ليس هذا من كلام البشر وكل ما سبب إسلامه رضي الله عنه ومما يدل على كمال حله وصبره وعفوه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقته للناقص قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المناقرون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين وكانوا

يؤذونه صلى الله عليه وسلم اذا غاب و يتلقون له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى
يؤيدها العناية الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما أذن له في التشديد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فكان يستغفر لهم ويدعولهم حتى أنزل الله تعالى عليه استغفر لهم
أولا تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خير في ربي ما خترت أن أستغفر لهم ولما قال الله تعالى ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم فوالله لازدبن على السبعين
وفي رواية فأنأستغفر سبعين سبعين سبعين الى أن أنزل الله عليه في سورة المنافقين سواء علمهم
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم قتل الاستغفار وروى ابن منده أن الحباب بن
عبد الله بن أبي اسلول جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه لما بلغه بعض مقالاته في النبي
صلى الله عليه وسلم لنفاقه وكان ابنه صحابيا صالحا فآبى صلى الله عليه وسلم أن يأذن له في قتله وأمره ببره
وحسن صحبته وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ما مرض عبد الله بن أبي جاءه النسي
صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي وكفني في قبضك وصل علي ففعل فكان
طلب ذلك منه نفاقا لانه حقيقة ايمان ولما مات كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب خلعه عن
بدنه صلى الله عليه وسلم وصلى عليه تطيبا للقلب ابنه وتألفا للبقية المنافقين ولما قيل له صلى الله عليه وسلم
في ذلك قال وما يغني عنه قيصي واني لارجو أن يسلم بذلك ألف من قومه وروى أن ألفا من الخزرج
أسلموا المارأوه يستنفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه وجاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حين أراد النبي أن يصلى عليه منه وصار يجذبه بثوبه ويقول يا رسول الله أتصلى على رأس المنافقين
فثرتوبه من عمر رضي الله عنه أي جذبه منه بقوة وقال اليك عني يا عمر وصلى عليه فخالف مؤمنا
في حق عدو ومناق في كل ذلك رحمة منه لآفته لكمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على من تعلق بطرف من
الدين وليطيب قلب ولده الصحابي الصالح ولألف الخزرج لرياسته فهم لانه لو لم يجب ابنه الى ما سأل
وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعار على قومه فاستعمل صلى الله
عليه وسلم أحسن الامرين في السياسة حتى كشف الله الغطاء فأنزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره الآية فصلى على منافق بعد ولا قام على قبره وهذه من الآيات التي جاءت موافقة لرأى
عمر رضي الله عنه وقيل انما كفته صلى الله عليه وسلم في قبضه مكافأة لانه ألبس العباس عم النبي صلى
الله عليه وسلم قبضا حين أسرى يوم بدر فكافأه بقبضه حتى لا يكون له على عمه منة وفي ذلك كله بيان
عظيم مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايداء له كقوله ليخرجن
الاعز منها الاذل وقوله لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتوليته كبرالا فلك ومع ذلك كله
قابل بالحسن وألبسه قبضه كفنا وصلى عليه واستغفر له قال مجمع بن جارية رضي الله عنه ما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أطال الصلاة على جنازة قط ما أطال على جنازة ابن أبي ومشي معه حتى قام
على قبره حتى فرغ منه وفي البخاري عن عمر رضي الله عنه لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي
قال فصلنا معه قال أبو نعيم فنيه أن عمر رضي الله عنه ترك رأى نفسه واتباعه صلى الله عليه وسلم ومن
مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم عقوه عن ليد بن الاعصم اليهودي حين صنع له صلى الله عليه وسلم
سحرا فأعلمه الله به فأرسل واستخرجهم من يثدر وان لم يعاقبه وقال قد شفى الله وكرهت أن أثرترا
وعفا عن اليهودية التي سمت له الشاة بالنسبة لنفسه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي أنه قتلها بعد ذلك
لما مات بشر بن البراء قصاصا وتقدمت القصة بتمامها في غزوة خيبر ورحم الله القاتل في حقه صلى
الله عليه وسلم وما الفضل الا حاتم أنت فضه * وعفوك تنقش الفض فاختم به عذري

وحسبك ما نقل في كتب السنة الصحيحة متلا مشوا رابع مبلغ اليه من صبره على مقاساة قسريش
واذى الجاهلية ومصاراة الشدة الصعبة الى أن أظفره الله عليهم وحصله فمهم عام الفتح وهم
لا يشكون في استنصاله حماةهم وقطعه دابرهم فازاد على أن عفوا وسفح وقال مائة ولون اني فاعل بكم
قلوا خير أخ كريم وابن أخ كريم فقال أنول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء فانطلقوا كما نثر وامن قبورهم وروى مسلم عن أنس
رضي الله عنه قال هبط عثمان بن رحلان التميمي عام الحديبية صلاة السج ليقبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفقة فأمسكهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجاءواهم اليه صلى الله عليه وسلم فاعتقهم
وأطلقهم وأرسل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بيطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم
الآية وقد لطف صلى الله عليه وسلم بأبسفيان فقال له ويحك يا أبسفيان ألم يأن لك أن تؤلم وتشهد أن
لا إله الا الله فقال باني أنت وأمي يا رسول الله ما أحلك وأوصلك فأنظر الى هذه اللطافة منه صلى الله
عليه وسلم لا يسيان مع ما كان منه من المحاربة وتخريب الأحزاب وغير ذلك مما صدر منه دفعا عنه
ولا طغيا بالقول والفعل ومن رحمته صلى الله عليه وسلم ما رواه الدارقطني والحاكم وغيرهما عن
عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصغي أي يميل الى الهزة الانا حتى تسرب ثم يتوضأ
بفضلهما ومن رحمته شفقتهم على أهل الكفر من أمته وأمره يا هم بالترحيل قال من ابتلى به هذه
القادورات فليستمر وأمر أمته أن يستغفروا للأعداء ويترجوا عليه لما اغنا طرا عليه فسبوه
ولعنوه فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وأما تواضعه) صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته مع أهله
وخدمته وأصحابه مع ما خصه الله به من الرفعة وعلو المنام فأمر لا تذرك له غاية كما يأتي وصفه قال بعضهم
ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان الشهادة في قلبه وانما يحصل ذلك برياسة النفس
ومجاهدتها في الاقبال على الله تعالى بامتثال أوامره واجتباب نواهيه فعد ذلك تذوب النفس وتفي
قواها عن مبالها الى الشهوات ويتيسر لها استعمال القوى والجوارح في الطاعات كل الاوقات وعند
ذلك تصفو من غش الكبر وتطمئن بدكر الله وتقبل عليه بحمليتها فلم يبق لها تعلق بشئ من مألوفها فتليق
للحق والخلق لمحو آثارها وسكون وجهها وغبارها وقد كان الحظ الا وفر من التواضع لبينا صلى الله
عليه وسلم فكما ازاد قدره بالازداد تواضعا وحسبك من تواضعه عليه الصلاة والسلام أن خيره به بهي
أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا تواضعا له به مع أنه لو كان نبيا ملكا ماضرا
ولكن رأى التواضع يريده قربة بامن ربه فأعطاه الله تواضعه أن جعله أول من تشق عنه الارض يوم
القيامة وأول شافع وأول مشفع فلم يأكل من كسبه بعد أن اختار العبودية حتى وارق الدنيا وكل يقول
أكل كباكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري والترمذي
وغیره ما لا يطروني كما ألبرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والمعنى
لا تتجاوزوا الحد في مدحي بأن تقولوا ما لا يليق بي كما تجاوزته النصارى ولكن قولوا الخ فأنبت لنفسه
ما هو ثابت له من العبودية والرسالة وسلم لله ما هو له تعالى لا تسواه ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه
كان لا ينهر خادما روى البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت
النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة قال لي أف تظن وفي رواية لا يني نعم فاستني قط وماضني من شربة
ولا أتهرني ولا عيس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوايت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد قال دعوه
ولو قدر شئ كان وفي رواية البخاري ولا قال لشي صغته لم صنعت ولا لشي تركته لم تركته وفي رواية
ولكن يقول قدر الله وما شاء الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضى لي كان وكذلك كان صلى الله عليه وسلم

مع غيبه وامانه ما ضرب منهم أحدا قط وهذا أمر لا يتسع له الطبايع البشرية ولا تطيقه ولا تقدر عليه
 لولا التأييدات الربانية وماذا لك الا لكامل معرفته صلى الله عليه وسلم أنه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله
 وان الخلق آلات ووسائط فالغضب على المخلوق في شيء منه كالاشرار المنافي للتوحيد وقيل سبب ذلك
 أنه كان يشهد تصرف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في الحب لا يعمل بل يسلم ليستلك فكل ما يفسد عليه
 الحبيب محبوب وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما رأيت أحدا أرجم بالعيال من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
 قط ولا ضرب امرأه ولا تخادما الا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك
 شيء من محارم الله فينتقم لله نعم يستثنى من ذلك ما رواه النسائي عن طفيل الأشجعي رضي الله عنه أن
 النبي صلى الله عليه وسلم ضرب فرسه لما راهم مختلفا عن الناس وقال اللهم بارك فيها قال طفيل فلقد
 رأيته ما أملك رأيتها والقديعت من بطنها باثني عشر ألفا أي وذلك من بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
 بارك فيها وكثر جمل جابر رضي الله عنه حتى سبق الناس بعدما كان متأخرا عنهم وذلك بحجزة فلا
 يشكل على قول عائشة رضي الله عنها ما ضرب شيئا قط وروى ابن سعد وغيره عن عائشة رضي الله عنها
 وقد سئلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا في بيته قالت كان ألين الناس بساما
 ضحا كما لم ير قط ما دار جلبيه بين أصحابه وروى أبو ذؤيب عن عائشة أياض رضي الله عنها ما كان أحد
 أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه الا قال ليك وروى أبو داود
 والترمذي عن أنس والبراء عن أبي هريرة رضي الله عنهم ما ألتزم أحد أذن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ففحى رأسه عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها
 الاخذ وروى الامام أحمد وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخط ثوبه ويخفف نعله ويرقع دلوه ويغلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل
 البعير ويلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويحجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويفعل ذلك
 ارشادا للتواضع وترك التكبر ومع ذلك فهو المشرق بالوحي والسموة المكرم بالرسالة والآيات وقولية
 الثوب انما كانت للتعليم أو لتفتيش نحو خرق فيه ليرقعها أو لما علق به من نحو شوك أو وسخ لانه صلى الله
 عليه وسلم نور ولا عفونة فيهما أكثر القمل من العفونة ومن العرق وعرقه طيب فلا يلزم من التقلية
 وجود القمل وقيل كان في ثوبه قمل ولا يؤذيه وانما يلقبه استقذارا له وقيامه بخدمة نفسه صلى الله عليه
 وسلم دليل على كمال تواضعه وهذا لا ينافي أنه كان له خدم يقومون بخدمته فيحمل قيامه بخدمة نفسه
 على بعض الاوقات فكان تارة يخدم نفسه وتارة يخدمه غيره وتارة بالمشاركة اتعلم أتمه وبيان نديب
 الانسان الى خدمة نفسه وأنه لا يخل بمنصبه وان جلي وكان يركب الخمار تارة موكها وتارة عز باليس
 عليه شيء وفي ذلك غاية التواضع وارشاد للعباد وبيان أن ركوبه كذلك لا يخل بمرورة ولا رفعة بل فيه غاية
 التواضع وكسر النفس وكان يردف خلقه الذكر والاثني فقد أورد في صفية أم المؤمنين رضي الله عنها في
 رجوعه من خيبر وأركب معه الصغار والركاب فكان إذا قدم من غز واستقبله الصبيان فيركبهم معه
 ويأمر أصحابه بركاب من بقي وركب يوم بني قريظة والنضير وخيبر على حمار مخطوم يحمل من ليف
 عليه كاف من ليف وهذا غاية التواضع وأي تواضع أعظم من هذا وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم
 من النعمة عليهم والظفر بأموالهم ما هو معروف وروى أبو داود وغيره عن قيس بن سعد بن عبادة
 رضي الله عنهم ما قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا ليركبه
 ووطأ عليه بقطعة ثوب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس احبب رسول الله صلى

الله عليه وسلم أي كن معه في خدمته قال ليس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبى أن
 أركب أي تأذي به لا تخالعه لا امره وقال أماناً تركب وأماناً تصرف أي ترجع ولا تخشى مني
 فوافقته على الركوب فقال له اركب امامي فصاحت الدابة أول عقدها وفي رواية لأن منده فأرسل
 الله معه ابراهيم الخمار فقال صلى الله عليه وسلم أحمله بين يدي قال سعد بن سبيحان الله أشعده بين يديك
 قال نعم هو أحق بصدر حمارة قال هو لك يا رسول الله قال أحمله ابن خنق وجاءني بعض روايات هذه
 القصة أنه صلى الله عليه وسلم جاء على حمارة فأسامة خلفه فلي هذه انظر بسعد رضي الله عنه
 الخمار لا اعدم دابة تركبها صلى الله عليه وسلم بل يرجع عليه وحده ويبقى أسامة على الخمار المنى
 جاء عليه وفي البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من خيبر واني لرديف أني طلحة وهو يسير وبعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رديف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صفية رضي الله عنها اذ عثرت المائة فتملت المرأة أي وقعت أو وقعت
 الدابة فقال صلى الله عليه وسلم اها أنتمكم نذ كبر الهم بوجوب تعظيمها فشدت الرجل وركب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وركبت خلفه وصح عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بينا انا رديف النبي
 صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا آخره الرجل وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة استقبله أنبياء بني عبد المطلب فجعل واحد بين يديه وآخر
 خلفه وروى البخاري أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
 وقد حمل قتمس العباس رضي الله عنهما بين يديه والفضل خلفه أو تم خلفه والفصل بين يديه شك الراوي
 وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية التي صنفاها أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارة عسراً
 إلى قباء وأبو هريرة رضي الله عنه معه قال يا أبا هريرة أأحملك قال ما شئت يا رسول الله أي ما فعله فقال
 اركب فوثب أبو هريرة رضي الله عنه لركب فلم يقدر فاستمسك أي تعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوق عا جيعاً ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك قال ما شئت يا رسول الله فقال اركب
 فلم يقدر أبو هريرة رضي الله عنه فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوق عا جيعاً ثم ركب صلى الله عليه
 وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا رمتك ثالثاً وذكر المحب الطبري أيضاً
 في كتابه المنذ كور أنه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وأمر أصحابه بإصلاح شاة أي تهيئة الملاك فقال
 رجل يا رسول الله على ذبحها أو قال آخر يا رسول الله على سلقها وقال آخر يا رسول الله على طبخها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع الحطب فقالوا يا رسول الله فكيفك العمل فقال قد علمت لكم
 نكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه وروى ابن إسحاق
 والبيهقي عن أبي قتادة رضي الله عنه قال وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم بخدهم بنفسه
 فقال له أصحابه نحن نكفيك قال إنهم كانوا لا يحسمون ما كرمين وأنا أحب أن أكافهم وروى أبو الطاهر
 عاصم بن وائلة رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وأما غلام إذا قبلت امرأة حتى
 دنت منه فبسط لها رداءه فحاست عليه فقلت من عنده من هذه قالوا أنه التي أَرْضَعْتَهُ واه أبو داود
 وروى أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فبذل أبو داود من الرضاع فوضع له بعض ثوبه
 فحست عليه ثم أقبلت أمه فوضعها مشق ثوبه من جانبه الآخر فحاست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاغة
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة
 كان في عتقه شيء فقالت إن لي البك حاجة فقال اجلسي في أي سلك المدينة شئت أجلس البك
 زاد مسلم حتى أقضي حاجتك فخلعه وها في بعض الطرائق حتى فرغت من حاجتها وروى الترمذي

عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهم قال كان عليه الصلاة والسلام لا يأنف أن يمشى مع الرملة
والمسكين فيمضى له الحاجة وفي رواية للبخاري كانت الامة تأخذ بروسول الله صلى الله عليه وسلم
فتطابق به حيث شاعت وفي رواية للإمام أحمد ان كانت الوليدة من ولادة المدينة لتجىء فتأخذ بروسول
الله صلى الله عليه وسلم فتطابق به لحاجتها فيأينزعه يدها حتى تذهب به حيث شاعت
والقصود من الأخذ باليد لازم وهو الا تقيد فقد اشتمل ذلك على أنواع من المبالغة في التواضع لذكره
المرأة دون الرجل والامة دون الحره وحيث عم الاماء أى أمة كانت بقوله حيث شاعت أى من
الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة واقامت منه
مساعدها في تلك الحالة لمساعدتها على ذلك بالخروج معها وهذا من مريد تواضعه وبرائه من جميع
أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم أورده البخاري في باب الكبر اشارة الى براءته صلى الله عليه وسلم
منه ووصفه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بأنه لم يردقه دمار كتيبه بين يدي جليس له وفي رواية وكان
لا يخرج شيئاً من أطرافه وهو بين أصحابه أى كقطع طفره أو قطع وسخه أو طرح براقه أو مخاطه وكان
كثيراً السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويدأ أصحابه بالمصافحة ويكرم من
يدخل عليه ويرجى بآسطة له وقبه ويؤثره بالسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان امتنع ويكنى
أصحابه ويدعوهم بأحب اسماءهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان لا يجلس اليه أحد وهو
يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته ودخل الحسن البصري الى ابنه على رضى
الله عنهما صلى الله عليه وسلم وهو يصلى وقد سجد فركب على ظهره فأبطأ صلى الله عليه وسلم في
سجوده حتى نزل الحسن رضى الله عنه فلما فرغ قال له بعض أصحابه يا رسول الله قد أظلمت سجدتك
قال ان ابني ارتحل في فكره أن أعجبه أى جعلنى كالراحلة فركب على ظهري ودخل عليه مرة جابر
ابن عبد الله رضى الله عنهما والحسن والحسين رضى الله عنهما على ظهره صلى الله عليه وسلم
راكبين فقال لهما جابر رضى الله عنه نعم الجبل جلكما فقال له صلى الله عليه وسلم ونعم الراكان هما
وتقدم انه كان يحمل في الصلاة امامة بنت رينب ابنته من أبى العاص رضى الله عنهما ومثل هذا
لا يشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجميع وهم الذين
لا تشوم حولهم التفارقة فلا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائون بانثون
قريبون غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة فالذى مازاغ
بصره وما طغى فيمارأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه قطعة من لحمه وهذا كله من شدة تواضعه
وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المرضى الشرب منهم
والوضيع والحر والعبد حتى عاد مرة غلاماً مريداً كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فقع عند رأسه فقال
له أسلم فنظر الى آية فقال له أبوه اطع أبا القاسم فأسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد
لله الذى أنقذ من النار واه البخاري عن أنس رضى الله عنه والعبادة فيها مع التواضع رضى الله
وحيازة الثواب ففي الترمذى مرفوعاً من عادى ناداه مناد طيب وطاب ممساك وتبوات من الجنة
منزلاً ولا يداود من تواضعاً فاحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بوجده من جهنم سبعين خريفاً وانما
كان فيها تواضع لان فيها خروج الانسان من مقتضى جاهه وتنزهه عن مرتبته الى مادون ذلك وكان صلى
الله عليه وسلم يشهد الجنائز سواء كانت لشربى أو وضيعاً فبتاً كذا التأسى به صلى الله عليه وسلم وآثر
قوم العزلة فتأثم خير كثير وروى البيهقي وابن اسحاق عن أنس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
لما فتحت مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأ طأ رأسه على رحله حتى كاد يسرحه تواضعاً لله تعالى

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام حج على رجل رث وعليه ثياب مديسة أي
كساء لم يخل لا يساوي أربعة دراهم وذلك لأنه في أعظم نواحي التواضع إذا لم يجد ما يلبس من الثياب
وخروج من النواحي وصغر إلى الله ألا ترى إلى حافته من الاحرام فانه إشارة إلى أن المراد احرام التمتع
من الملابس تشبها بالنارين إلى الله وليكون تذكرة للموقف الحقيقي وقال في تليته صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعله جبالاً رياء فيه ولا جمعة وهذا قاله تحتها وتذللوا وعدة نفسه كواحد من الآحاد فيكون دالاً
على عظم تواضعه لأن الرياء لا يكون من حج على رجل رث وانما يكون من حج على من كبر نفسه
وملابس فاخرة وأغنية مخبرة وأكوار مفضضة هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم أهدى في هذه الخلة
ما ينبغي وأهدى أصحابه ما لا يسمع بمثله من جملة ما أهداه عمر رضي الله عنه بعضاً أعطى فيه ثلثمائة
دينار فأبى قبولها وأبو داود ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا صلى الصبح جاءه خادم
أهل المدينة يأتيهم فيها الماسير يدون التبرك بأثره الشريف صلى الله عليه وسلم فإني بأه الأتخس
يده فيه فربما جاوز في الغداة الباردة فيغمس يده فيها ولا يمتنع لأجل البرد وهذا من مزية لطيفة
وحسن خلقه وكل تواضعه صلى الله عليه وسلم وأه مسلم والترمذي وغيرهما وفي ذلك دليل على برورة
للناس وقر به منهم ليصل كل ذي حق لحقه وليعلم الجاهل ويقتدى بأفعاله وهكذا ينبغي للأئمة بعده
وروي أبو نعيم في الدلائل عن أنس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس لطفاً والله ما كان
يستمع في غداة باردة من عبده ولا أمة ثانية بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما كمله أحد قط إلا أصغى إليه فلا
ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما سأل أحد فيه قط إلا ناوله إياها فلا يترع حتى يكون هو
الذي يترعها ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان يحسن العشرة مع أزواجه فكان ينام معهن في
فراش واحد ولو كانت حائضاً مع مواظبته على قيام الليل فينام مع أحداهن فإذا أراد القيام لو طيفته قام
فتركها فجميع بين وطيفته من قيام الليل وأدامتها المندوب وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا أن
اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد أفضل من نوم كل في فراش إذا قصد الانسلاخ إلى الاجتماع لاسيما
أن عرف من حاله حرصه على أن ينام معها فثبت كذا الاستحباب ويكون تركه مكرهاً ولا يلزم من نومه
معهما الاجتماع ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب أي
يرسل لعائشة رضي الله عنها إناءات الانصار يلعبن معها وذلك في أول تزوجه بها لأم كانت صغيرة
وروي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم إذا شربت عائشة رضي الله عنها من الإناء يأخذها فيضعه على موضع
فمها ويشرب إشارة إلى مزيد حبها وهذا من شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم وإذا تعرق عرقاً بفتح العين
واسكان الراء وهو المظلم الذي عليه اللحم أخذته فوضعفه على موضع فمها وكان يسكن في حجرها وقبلها
وهو صائم وأما الشيخان وروي أصحاب السنن الستة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل نساءه وهو صائم
كل ذلك لتلطيفهم وحسن العشرة معهن وهذا لا يكون إلا من حسن أخلاقه وكل تواضعه وبما أنه
صلى الله عليه وسلم وقف لعائشة رضي الله عنها يسترها وهي تنظر إلى الحبشة يلعبون بالحرايب وهي
متكئة على متكبة قالت فقال لي أما شبعنا أما شبعنا فقلت أقول لا لأرواه الترمذي وقال حسن
صحيح وروي الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض أسفاره وأما جارية لم أحمل اللحم ولم أیدن فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فقدموا ثم قال
نعالني حتى أسابقك فسبقته فكنت عني حتى حملت اللحم وبدنت ومنه خرجت معه في بعض أسفاره
فقال للناس تقدموا ثم قال نعالني أسابقك فسبقني ففعلت ويقول هذه تلك وانما قال ذلك لها
لطفاً قام أو تطيباً لحمارها رضي الله عنها وذلك من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وروي الطبراني

في الصغير والاولى عن أنس رضي الله عنه أنهم يعني الصحابة رضي الله عنهم كانوا وما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحففة من بيت أم سلمة رضي الله عنها فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا أيديكم أي اللأكل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا أيدينا كأنا وعائشة رضي الله عنها تصنع طعاما معجلة حين رأت الحففة التي أتت بها من بيت أم سلمة رضي الله عنها فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعتها ورفعت صحففة أم سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وباسم الله أي من صحففة عائشة غارت أمكم ثم أعطى صحففتها أم سلمة رضي الله عنها وقال طعام مكان وطعام مكان أنا وهذا الحديث رواه البخاري بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نساءه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بحففة فيها طعام فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الحففة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الحففة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الحففة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بحففة من عند التي هو في بيتها فدفع الحففة إلى التي كسرت صحففتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت وانفقوا على أن التي كان في بيتها هي عائشة رضي الله عنها واختلفوا في التي جاء الطعام من عندها فحيا في رواية أنها أم سلمة وفي أخرى أنها صافية وحمل بعضهم ذلك على التعدد ولا مانع منه وفي رواية من عائشة رضي الله عنها قالت ثم رجعت إلى نفسي وبذمت فقلت يا رسول الله ما كفارتها قال أنا كافأه وطعام كطعام وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم حين كسرت لم يشرب عليها أي لم يلهأ ولم يعمها فوسع خلقه الشريف آثار غيرتها ولم يتأثر من فعلها ذلك بحضوره وحضور أصحابه لمزيد حبه وعلمه بما تؤدّي إليه الغيرة وقضى عليها بحكم الله في التقاص يجعل المكسورة عندها ودفع الصحفة لضرتها وهكذا كانت أحواله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه لا يؤاخذ عليهم ويعذرهن ويرفع اللوم عنهن وإن أقام عليهم ميزان العدل من غير قلق ولا غضب فهو رؤوف رحيم خريص عليهم وعسى غيرهن عزير عليهن أي شديد عليهن ما يعنتهن أي ما يشق عليهم وفي الحديث إشارة إلى أن المرأة ينبغي أن لا تؤاخذ فيما يصدر عنها من الغيرة لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوب بالشدة الغضب الذي أثارته الغيرة وقد أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الغيرة أي المرأة الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه وروى الزوار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه إذ أقبلت امرأة عريانة فقام إليها رجل فألقى عليها ثوبا وضماها إليه فغضب وجهه صلى الله عليه وسلم فقال بعض جلسائه أحسبها أي أظنها امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أحسبها غيري أن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فصبرن منهن كان له أجر شهيد وفي المراهب عن عائشة رضي الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة طحخت له وقلت لسودة أم المؤمنين رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فأبت فقلت لها كلى فأبت فقلت لها لتأكلن أو لا تطحن بها وجهك فأبت فوضعت يدي في الخزيرة فطحخت بها وجهها فطحخت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه على فخذه وقال لسودة الطحخي وجهها قصاصا فطحخت بها وجهي فطحخت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخزيرة لم تقطع ضغارا ويصب عليه ماء كثير فإذا اضجج ذرع عليه الدقيق وبالجملة فمن تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع أهله وأصحابه وغيرهم من الفقراء والأيتام والأرامل والأضياف والمساكين علم أنه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التي لا مرمى وراءها مخلوق وإن كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد السارق وحد الرائي إلى غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم بلا طف أصحابه وبساطهم بالقول والفعل بما يوجب حبه في القلوب

تطعمناهم ويقرية لا يجانبهم وتعلمناهم أن يساحطوا بعضهم بعضا لهم اذارا أو ازلنا من أصل
الحاق وافضلهم وقد علموا قوله تعالى لقد كل لكم في رسول الله اسوة حسنة اللهم أنت قلوبهم على
فعل ذلك مع بعضهم وروى عبد الرزاق والترمذي عن أس رضي الله عنه أن رجلا من الياضية يسمى
زهرا وفي رواية زاهر من حرام الانجبي وكثير ينادي النبي صلى الله عليه وسلم بوجود الياضية أي بما
ليست طرف ويستلم منها وكان صلى الله عليه وسلم يناديه ويكافئه بوجود الحاضرة أي بما يستطرف
منها وكل صلى الله عليه وسلم يقول زهرا ينادي بها ويحضره وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فتنى صلى الله
عليه وسلم الى السوق فوجدته قائما يبيع متاعه فجاءه من قبل طهره وصممه يسده الى صدره فأحس
زهرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءت أس مع طهرى في صدره رجاء حصول برصه
وفي رواية فاحتضنه صلى الله عليه وسلم من خلفه وهو لا يبصره فقال ارسلنى من هذا فالتفت فعرف
انه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما الصق طهره أى لا يتصرفى الصاق طهره بصدر النبي صلى الله
عليه وسلم حتى عرفه تبركا وتلذذا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملاطمة معه من يشترى
العبد فقال زهرا رسول الله اذن تجدنى كما دافقال له صلى الله عليه وسلم أدت عبد الله فقال وفي رواية
لكم عند الله كنت تكسده ذان تواسعه صلى الله عليه وسلم وشدة ناطقه بأصحابه وأخرج أبو يعلى
عن زيد بن أسلم أن رجلا تلقى بعبد الله الجمار كان يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن تارة
والعسل أخرى فادأها صاحبها يتقاضاه أى يطلبه الثمن جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أسط
هذا من متاعه فايزيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمره يعطى الثمن وفي رواية وكان
لا يدخل الى المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا أهديته لك فادأها صاحبها
يطلب ثمنه جاءه فيقول أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لى فيقول ايس عندى ما أعطيه فيجئى صلى
الله عليه وسلم ويأمره صاحبها بثمنه ويقع بخود ذلك للنعيمان بالتصغير ابن عمر وبن زفاعة الانصارى
رضى الله عنه ذكر الزبير بن كزار فى كتاب الفكاهة والمزاح انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى
منها ثم جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول هذا أهديته لك فادأها صاحبها يطلب ثمنه
أحضره الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أعط هذا ثمن متاعه فيقول ألم تهده لى فيقول والله لم يكن
هندي عنه ولقد أحببت ان تأكله فيفجئ ويأمره لصاحبها بثمنه وجر كان صلى الله عليه وسلم يخرج
ولا يقول الاحقاوذلك ان الماس مأمورون بالاعتداء مديه فلورثك الطلاق والبشاة ولزم العيوس
لا تحزن الناس نفوسهم بذلك على ما فى بحالة العريضة من المشقة والغناء فرح ليرحو قال بعض
السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فلو لا أنه كان ينسب لاصحابه ويداعهم لما استطاعوا
مكالتة ولا المقام معه لشدة ما أفاضه الله عليه من المهية والجلال روى الترمذي عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال يا رسول الله الم تداعنا قال اى لا أقول الاحقاو روى الترمذي وأبو داود وغيرهما
أن رجلا كان به بلة أى غفلة فى أمور الدنيا قال يا رسول الله احملنى أى مر لى بغير أركب عليه لا أغزو
معكم فداسطه صلى الله عليه وسلم فقال اى حاملك على ابن المائة فسبق لنا طره استصعابا ابن المائة
فقال يا رسول الله ماعنى أن يغنى عنى ابن المائة فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وهل بلد الجبل الا
المانية أى لو تدرت وتأملت لادركت وفهمت أن ابن المائة يصدق على الجبل الكبير وجاءته امرأة
فقال يا رسول الله احملنى على بعير فقال احملوها على ابن بعير فقالت وما أصنع به وما يحل لى يا رسول
الله فقال هل يحى بعيرا لا ابن بعير وروى الترمذي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم باسط عنقه منية مت
عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضى الله عنه حين قالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال

ثم فلان ان الجنة لا يدخلها مجوز فخرت فقال لها انك تعودين الى صورة الشباب في الجنة ان الله تعالى يقول انا انشأناهم فاعلناهم ابكارا وكان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه بالقول والفعل للاطفة ويخالطهم ويحادثهم تأنيبهم وجبر القلوبهم ويأخذهم في تدبير أمورهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره جاءته أم قيس رضي الله عنها يابن لها صغير لم يأكل الطعام فأجلسه في حجره فقال على ثوبه فدعا جماعا ففخحه ولم يقل شيئا وهو صلى الله عليه وسلم مع ذلك قلبه يحول في الملوك حيث أراد الله به وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في النهي عن المداعبة محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكير في مهمات الدين وغير ذلك كفسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه بل كثير ما يولد الايذاء والحقد والعداوة وجراءة للصغير على الكبير قال عمر رضي الله عنه من كثرت ضحكته قلت هيئته ومن فرح استخف به فكل ذلك محمول على الافراط ولذا قيل **فاياك اياك المزاح فانه * يجترى عليك الطفل والرجل النذلا** ويذهب ماء الوجه من كل سيد * ويورثه من بعد عزته ذلا

والذي يسلم من ذلك هو المباح الذي لا يؤدي الى حرام ولا الى مكروه فان صادف مصلحة مثل تطيب بنفس الخاطب كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان له نغز يلعب به فأتاه فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم خريفا فقال ماشأنة فقالوا مات نغره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ملاطفة وتأنيب له وتسليمية وذلك من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وفي رواية للترمذي عن أنس رضي الله عنه قال ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليجأطننا حتى يقول لا تخ لي يا أبا عمير ما فعل النغير والنغير تصغير نغز بوزن رطب وهو طائر صغير كالعصفور والجمع نغران كصرد وصردان ومع ذلك كله كان صلى الله عليه وسلم قدر زق من الحشمة والمكأة والعظمة في القلوب قبل بعثته وبعدها قدر أعظما حتى ان قومه الذين كانوا يكذبونه بعد البعثة اذا واجهوه عظموه وقضوا حاجته لما أتى عليه من الجلال والمهابة التي تهش القلوب وتخبرها فمن رآه بديهة هابه قال ابو بصير كأنه وهو فرد من جلالته * في عسكر حين تلقاه وفي خشم

أي فخلاته ومهابته عند رؤيته وهو منفرد أعظم من مهابة أعظم ملك عند رؤيته وهو مع عسكره وخشمه ولقد جاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل الحاجة يذكرها فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابته فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة أي اللحم المقدد فقطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اني أوحى الي أن تواضعوا لا تتواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله اخوانا وانما قال ذلك لانه لما رأى تواضعه كان سببا في تسكين روع الرجل حدث الناس على التواضع ايمتكن الناس من قضاء حاجاتهم والتواضع انكسار القلب وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له عند أخذ حقا بل يرى الحق لخيره وقوله صلى الله عليه وسلم فاني لست بملك قصدي سلب صفة الملوك عنه لما يلزمها من الجبروتة والتكبر والافتخار وقال أنا ابن امرأة تأكل القديد تواضعا لان القديد طعام أهل المسكنة فكأنه قال أنا ابن امرأة مسكنة تأكل من مفضول الاكل فكيف يخاف مني وروى أبو داود وغيره أن قبيلة بنت مخزومة التميمية رأته جالسا في المسجد فارعدت من الفرق أي الخوف والفرع فقال لها صلى الله عليه وسلم يا مسكنة عليك السكينة فلما قال لها ذلك ذهب عنها ما كان يعلها من الرعب وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال صحبت رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومملات عني منه قط حياء منه وتطهيا له ولوقيل في صفه أي بجميع أوصافه لما تشرع
 وإذا كان هذا قوله وهو من عظماء الصحابة كما بالناك غيره ويبر ذلك ويوجه ما روى أنه عليه الصلاة
 والسلام كان إذا فرغ من صلاة الليل حدث عائته رضى الله عنهن أن كانت مستبقة ولا اصطليح
 بالارض ثم خرج بعد ذلك للصلاة وما ذلك إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يتجهد ليلا ويشتغل بما
 يشتر به من الله فيطهر عليه حال حتى يطق أنه ليس من البشر فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها
 وما حصل له من القرب والتداني في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الأحوال التي بكل اللسان
 عن وصف بعضها لما استطاع بشر أن يلقاه فكان عليه الصلاة والسلام يتحدث مع عائته وبشطط
 بالارض حتى يحصل التأنيس بينهم وهو التأنيس بعائشة التي هي من البشر أو من جنس أصل
 الحلقة الذي هو الارض ثم يخرج اليهم ليتكلم الناس من محالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك
 الا رفقاهم وكان بالثومين ومارحيا وقد جاء في الحديث أنه لما أخبر على لسان اسرافيل بما يكون
 نبيا لمكافاة عبد انظر عليه الصلاة والسلام الى جبريل عليه السلام كالاستشيرة فنظر جبريل الى
 الارض يشير الى التواضع وفي رواية فأنشأ الى جبريل أن تواضع فقلت نبيا عبدا ما جازع عليه الصلاة
 والسلام العبودية تواضعا فلذلك أورثه الله الرفعة حتى رفع الى السماء وأطلعوه الله على الملكوت
 الاعلى وفي البخاري أن محمود بن الربيع الانصاري الخزرجي رضى الله عنه وقف على النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ابن خمس سنين لمج عليه الصلاة والسلام في وجهه بحجة من ما بشر في دارهم عياز حبهما
 فكان في ذلك الحج من البركة أنه لما كبر لم يبق في دهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم إلا
 تلك الحجة فعذب بسبب ذلك من الصحابة فصدق عليا عليه الصلاة والسلام كان مع أصحابه وأهله ومع
 القريب والعريب في غاية ونهاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق ولي الجانب حتى يطق
 كل واحد من أصحابه أنه أحبهم اليه وكان يمدأمن لقيه بالسلام ويقف مع من استنوقه ويعزج مع
 الصغير والكبير أحيانا إذا اقتضاه المقام ويحبب الداعي وهذا الميدان لا يتجده الا الواجبا
 أو مستحبا أو مباحا فكان يماض الخلق ويلابسهم ليستضيوا بنور هدايته من طلمات دياجي الجهل
 ويقتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم وكانت بحالته صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضى الله عنهم
 عامة اجمالا بسند كبير بالله تعالى وترغيب وترهيب اقبالا لآخرة القرآن أو بما أناء الله من الحكمة والمواظطة
 الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما أسره الله أن يذكر ويعظ ويقص وأن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة
 والموعظة الحسنة وأن يشير وينذر فلذلك كانت تلك الجمالس توجب لأصحابه رقة القلوب والزهد
 في الدنيا والرغبة في الآخرة حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه ما كنت أظن أحدا من الصحابة يريد
 الدنيا حتى تزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه
 ما عاب ذوا فاقط ولا عاب طعاما قط ان اشتهاه أكله ولا تركه واعتذر كاعتذار منار فريده عن الضب
 بأنه لم يكن بأرض قوم وهذا من حسن الأدب لان المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره وكل مأذون
 من جهة الشرع لا عيب فيه أما إذا كان حراما فانه يبعده ويذمه وينهى عنه للنجس منه شرعا لا من حيث
 ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة والعيب ان كان من جهة صنعة الآدميين فقد يجوز وأما من
 حيث صنعة الله فالعيب لا يجوز قال النووي ومن آداب الطعام التأكد أن لا يعاب كقوله ما لم حاض
 قليل الملح غليظ رقيق غير ناضج ويحذر ذلك ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أن هذه الدواشع بها
 في العالين قد عا وحده بنا فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا نعمت مبطية المؤمن عليها يلع
 الحبر وما ينجم من الشر فكان الذين يسبونهم يظهرون الاستغناء عنها وعدم الاعتبار بها مع أنه

خلاف الواقع لان الله جعلها وسيلة لتحصيل الخير فمدحه صلى الله عليه وسلم لها ونيه عن سبها فيه
 الطهارة المحقق من احتياج من فيها اليها وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر وفي رواية لا تقولوا
 خمسة الدهر فان الله هو الدهر أي هو الفاعل لما يحدث فيه والمعنى انكم اذا سببتم الدهر وقع السبب
 على الله لانه الفاعل لما يرد لا الدهر فبالحوادث ومثولها هو الله لا غيره وجاء في رواية أنا الدهر
 يدي الليل والنهار أي أقلمهما كيف شئت وأدبر ما فيهما كيف أريد فهو كالتفسير لقوله أنا الدهر
 ومن تواضعه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن أثما
 فان كان أثما كان أبعد الناس منه ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن له ثواب راتب روى
 البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال حرم النبي صلى الله عليه وسلم بأمرأة وهي تبكي عند
 قبر فقال لها اتق الله واصبري فقالت اليك غنى فانك خلوت من مصيبتى وفي رواية فانك لم تصب بمصيبتى
 وخاطبت بذلك ولم تعرفه صلى الله عليه وسلم فخا وزها ومضى فتر بهارجل وهو الفضل بن العباس رضي
 الله عنهما فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته أي لانه صلى الله عليه وسلم
 من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء وأيضا فقد كانت هي في غاية
 من الوجد والبكاء فقال الفضل للراة انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد مسلم في رواية فأخذها
 مثل الموت من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت الى بابه
 فلم تجده عليه ثوبا أي فكنا ما تجبب لانها ما قبل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا
 وهمة في نفسها فتصورت أنه كالمولود له حاجب و ثواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر
 بخلاف ما تصورت فقال له صلى الله عليه وسلم معذرة لم أعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى
 وكونه صلى الله عليه وسلم ليس له ثواب انما هو باعتبار الأغلب الاحوال فلا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم
 لما جلس على برأر يس كان أبو موسى الاشعري رضي الله عنه جالسا على باب الخائط كالبواب لا يدخل
 أحد عليه صلى الله عليه وسلم حتى يستأذن له وجميع بعضهم بينهما بأنه كان عليه الصلاة والسلام اذا
 لم يكن في شغل من أهله ولا انفراد من أمره يرفع حجابيه بينه وبين الناس ويرزط الباب الحاجة اليه
 واذا اشتغل بأمر نفسه اتخذ ثوبا وأتاحياؤه صلى الله عليه وسلم فحسب ما في البخاري من حديث
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها
 واذا كره شيئا عرف في وجهه وهو اشارة الى أنه لم يكن يواجه أحد بما يكره بل يتغير وجهه فيفهم
 أحبابه كراهته لذلك وأخرج البراء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم يغتسل من
 وراء النجرات وما رأى أحد عورته قط أي وهذا من شدة حياءه صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي عن
 أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحد في وجهه شيئا يكرهه فدخل
 عليه يوما رجل وعليه أثر صفرة فلما قام قال لا يحيا به لو غير أو نزعه هذه الصفرة وفي رواية لو أمرتم هذا أن
 يغسل هذه الصفرة وعلى حسب حياة القلب وبقظته ومعرفة ما يضركه وينفعه في الدارين تكون
 فيه قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب أي من فقد صفاته المقتضية للكمال وكلما كان القلب
 حيا كان الحياء أتم ولذا كان تمام الحياء في النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلب أحيا من قلبه وفي الشرع
 الحياء خلق يبعث على اجتناب التبعي ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ولذا جاء في الحديث الحياء من
 الايمان والحياء خير كله واذا لم تسبح فاصنع ما شئت والحياء أقسام كثيرة منها حياء الكرم كحياءه صلى
 الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم الى وليمة فزنب بنت جحش رضي الله عنها لما تزوجها وطولوا
 المقام بعد الاكل فاستحي أن يقول لهم انصرفوا فقام فقاموا الثلاثة وأثنى فكشوا حتى انطلق

صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فلم عليهن ثم قاموا فاجبروا أنس رضي الله عنه بغيره ثم جاءهم فجاءهم فدخل على
 أنس رضي الله عنه وأمر أنزل الله بآية الذين آمنوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ
 نَاطِرٍ أَمَّا وَلَسْكَنَ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْصَرُوا وَلَا مَسْأَلَةَ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ كَمَا كُنْتُمْ يَفْعَلُونَ
 النَّبِيُّ قَدْ يَنْصَحِيكُمْ وَاللَّهُ لَا يَصْخَبُ مِنْ الْخَافِئِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْعَبِيدِ وَهُوَ جَاءٌ بِتَرْجٍ بِحَبَّةٍ وَخَرَفٍ
 وَمَشَاهِدَةٍ عَدَمِ سَلَاحِيَةِ عِبْرَتِهِ لِمَعْبُودِهِ وَإِنْ قَدَّرَ الْمَعْبُودُ أَعْلَى وَأَجَلَ فَعِيْدَتُهُ لَهُ تَوْجِبُ اسْتِحْيَاءَهُ
 مِنْهُ لَا مَحَالَةَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ جَاءُ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ الرَّفِيعَةِ مِنْ رِضَاهَا لِنَفْسِهَا بِالنَّفْسِ
 وَقَضَائِهَا بِاللَّدُونِ فَيَجِدُ نَفْسَهُ مَسْتَحْيَا مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ نَفْسَيْنِ يَسْتَحْيِي بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ وَهَذَا
 مِنْ أَكْمَلِ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَيَاءِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَحْيَا مِنْ نَفْسِهِ فَهُوَ بِأَنْ يَسْتَحْيِي مِنْ غَيْرِهِ أَجْدَرُ وَأَحَقُّ
 وَالْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِجَبْرِ لَا مِنْ اسْتَحْيَا أَنْ يَرَادَ النَّاسُ بِأَنْ يَقْبِيعَ دَعَاءَهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَكُونَ حَيَاؤُهُ مِنْ رَبِّهِ
 أَشَدَّ فَلَا يَضِيعُ فَرِيضَةً وَلَا يَرْتَكِبُ خَطِيئَةً وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ يَنْجُو مِنْ رِثَاكَ الْمَعَاصِي
 وَأَكْمَلِ الْحَيَاءِ وَأَوْلَاهُ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ أَنْ لَا يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ وَلَا يَفْقِدُكَ حَيْثُ أَمَرَكَ وَكَلَامُهُ
 بِشَأْنِ الْمَعْرِفَةِ وَدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ وَالْحَيَاءُ غَيْرُ رِزْقٍ وَمَكْتَسَبٌ فَالْمَكْتَسَبُ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّارِعُ مِنَ
 الْإِيمَانِ وَهُوَ الْمَكْتَسَبُ بِغَيْرِ أَنْ مَن كَانَ فِيهِ غَرِيزَةٌ مِنْهُ فَامَّا اتَّعَيْنَهُ عَلَى الْمَكْتَسَبِ حَتَّى يَكَادَ يَكُونُ الْمَكْتَسَبُ
 غَرِيزَةً وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَمَعَ لَهُ النُّوعَانِ فَكَانَ فِي الْغَرِيزَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِزِّ فِي خَدْرِهَا
 حَتَّى رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ حَيَاتِهِ لَا يَثْبُتُ بَصَرُهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ أَيْ لَا يَدِيمُ نَظْرَهُ فِيهِ
 وَلَا يَنْتَازِلُهُ (وَأَمَّا خَوْفُهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ جَلَّ وَغَلَّ فَكَانَ عَلَى غَايَةِ الْإِسَاءَةِ بِأَحَدٍ فَهِيَ أَرْكَانُ
 اتَّقَى النَّاسَ وَأَشَدَّهُمْ خَشْيَةً وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلُ بِالْجُودَةِ أَزْيَرَ كَأَزْيَرِ الْمَرْجِلِ لِقَابِ الْخَشْيَةِ
 وَكَانَ يَصِلُ وَيَسْكُنُ وَيَسِيلُ دُمُوعُهُ مِنْ عَيْشِ صَوْتٍ وَيَسْمَعُ لُجُوفَهُ صَوْتِ خَفِيٍّ وَالْمَرْجِلُ التَّسَدُّدُ مِنَ الْخَشْيَةِ
 وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَتَخَشَعْتُمْ قَلْبًا وَلَيَكْبِتُنَّ كَثِيرًا
 وَخَوْفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَوْفَ هَيْبَةٍ وَتَعْظِيمٍ وَاجْتِلَالٍ وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ كَمَالِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبِّ
 فَهُوَ تَعْظِيمٌ مَقْرُونٌ بِالْحُبِّ قَالَ بَعْضُهُمُ الْخَوْفُ لِعَاقَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْخَشْيَةُ لِلْعَامِلِينَ وَالْهَيْبَةُ لِلْمُحِبِّينَ
 وَالْاجْتِلَالُ لِلْمُقَرَّبِينَ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلُ الْمُحِبِّينَ الْمُقَرَّبِينَ فَكَانَ خَوْفُهُ خَوْفَ هَيْبَةٍ وَاجْتِلَالٍ
 وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ عِلْمِ الْيَقِينِ وَعَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ فَكَانَ يَشْهَدُ الْأَشْيَاءَ عِيَانًا مَعَ الْخَشْيَةِ الْخَلِيقَةِ
 وَاسْتِخْصَارِ الْعِظَمَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى وَجْهِهِ لَمْ يَجْتَمِعْ لِفَعْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِذَا قَالَ إِنَّ آتِئَاتِكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ
 بِاللَّهِ أَنَا (وَأَمَّا شَجَاعَتُهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانَّهُ قَدْ كَانَ أَشْجَعَ خَلْقِ اللَّهِ وَقَدْ تَوَاتَرَ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ
 وَالْأَحْبَارُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْخُبَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ أَقْدَرُ فَرَعَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الْعَمَلِ
 عَلَى فَرَسٍ عَرَبِيٍّ لَا بِي طَلْحَةَ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تَرَاعُوا وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ فَرَعٌ مِنْ عَدُوِّ الْمَدِينَةِ
 فَاسْتَعَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا مِنْ أَهْلِ طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ الْمُنْدُوبُ فَرَكِبَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَمَّا
 رَجَعَ قَالَ مَا رَأَيْتُ مِنْ شَيْءٍ أَيْ يَوْجِبُ الْفَرَعَ وَإِنْ وَجَدْتُمْ أَيُّ الْفَرَسِ لَجْرًا أَيْ وَاسِعَ الْجَرِيِّ قَالَ
 الرَّاوِي وَكَانَ فَرَسًا يَطِيءُ أَيْ لَا يَسْرَعُ فِي مَشْيِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً أَيْ أَيْلًا فَرَكِبَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسًا لَا بِي طَلْحَةَ كَانَ يَقْطِفُ أَوْ فِيهِ قَطَافٌ أَيْ بَطَاءٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ وَجَدْتُمْ فَرَسَكُمْ هَذَا
 يَجْرُ أَفَكَانَ بَعْدَ لَا يَجَارِي وَفِي رِوَايَةٍ فَاسْبِقُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقِي هَذَا الْحَدِيثُ بَيَانُ شَجَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَذَلِكَ مَا أَخَذَ مِنْ شِدَّةِ عَجَلَتِهِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْعَدُوِّ قَبْلَ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ يَحْتَسِبُونَ كُتُفَ الْجَمَالِ وَرَجَعَ

قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سر يعا بعد ان كان بطيئا قال
 القاضى عياض وقد كان في أفراسه صلى الله عليه وسلم فرس اسمه مندوب فلعله صار اليه بعد وقال
 الزورى يحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم قال الزرقاني وهذا أولى وروى الامام أحمد والنساي
 وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ما رأيت أن يجتمع ولا أنجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والنجدة الشجاعة والشدة وفي رواية ولا أجود ولا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف
 أجود على أنجد للناس بهما اذا الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت ولان النجدة جود
 بالنفس وهو أقصى مراتب الجود وروى ابن اسحاق والحاكم وغيرهما انه كان بمكة رجل يقال له
 ركانة وكان شديد القوة يحسن الصراخ وكان الناس يأثونه للمصارعة فيصرعهم فيبهاهوا ذات يوم
 في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياركانة لا تتق الله وتقبل ما أدعوك
 اليه فتؤمن بالله ورسوله فقال له ركانة يا محمد هل لك من شا هديدل على صدقك فقال أ رأيت ان صرعتك
 أتؤمن بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهيا للمصارعة فقال تهيات فدانته رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأخذته ثم صرعه ففجج من ذلك ركانة ثم سأله الإقالة والعودة ففعل بذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة
 متعجبا وقال ان شئت لأعجب قال الحافظ ابن حجر في الاصابة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن
 عبد مناف المطلبى روى البلاذرى انه قدم من سفر فأخبر خبر النبي صلى الله عليه وسلم أى دعواه
 النبوة وكان أشد الناس خفاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان صرعتنى آمنت بك فصرعه
 فقال أشهد أنك ساحر ثم أسلم بعدوا أطعمه النبي صلى الله عليه وسلم خمسين سقا وقيل اقبله في بعض
 جبال مكة فقال يا ابن أخي بلغنى عنك شئ فان صرعتنى علمت انك صادق فصارع فصرعه وأسلم ركانة
 في فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات في خلافة معاوية رضى الله عنه وقيل في خلافة عثمان رضى الله
 عنه وقيل عاش الى سنة احدى وأربعين وجاء في بعض روايات هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
 صار ع يزيد بن ركانة فلعل تلك المصارعة قد تعددت فترة مع ركانة ومرة مع ابنه يزيد ولكل منهما احبة
 رضى الله عنهم ما وروى الخطيب البغدادي عن ابن عباس رضى الله عنهما ما قال جاء ع يزيد بن ركانة الى
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك أن تصارعنى قال وما تعجل لى ان
 صرعتك قال مائة من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في العود قال وما تعجل لى قال مائة أخرى
 فصارعه فصرعه وذكرا لثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبى في الارض أحد قبلك وما كان أحد ابغض الى
 منك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقام عنه ورد عليه غنمه فأتضع هذا انه صلى الله عليه وسلم
 صار ع ركانة وابنه جميعا وصار ع جماعة غيرهما منهم أبو الاسود الجعفى كما قاله السهيمى ورواه البيهقى
 وكان شديد البلق من شدة انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة ليزعوه من تحت
 قدميه فيفترى الجلد أى يتقطع ولم يترخر عنه فدعا أبو الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 المصارعة وقال ان صرعتنى آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن به وقد حضر
 صلى الله عليه وسلم المواقف الصعبة كبدر وأحد وحنين وفتر الكفة والابطال عنه وهو ثابت لا يبرح
 ومقبل لا يدبر ولا يترخر وما من شجاع الا وقد أخصيت له فترة وحفظت عنه جولة الا النبي صلى الله
 عليه وسلم روى البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما وقد سأله رجل أفر تم يوم حنين عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانالميا حملنا عليهم
 انكسفوا فى رواية اخرى موافقا كئينا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام وفرت الاعراب ومن تعلم من
 النامس ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أباسفيان بن الحارث أخذ بزمامها

وهو صلى الله عليه وسلم يقول أما النبي لا كذب * أما ابن عبد المطلب وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة
 الثابتة لانه في مثل هذا اليوم في حومة النخعي وقد استشف عنه جيشه وهو مع هذا على بركة ليست
 بسرعة ولا تسليح لا كثر ولا قز ولا هرب واست من مراكب الحرب بل من مراكب الطمأنينة فركبها
 دليل على المهادنة في الشجاعة والثبات وإن الحرب عنده كالسلم وهو مع ذلك يركضها إلى وجوههم ويؤذيهم
 باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وكل ذلك مما بالغة في الشجاعة وعدم الميل إلى القوة والعدو
 وروى مسلم من حديث البراء أنصار رضي الله عنه قال كاد أن يجر البأس أي اشتد اشتد برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وإن الشجاع منا الذي يحبنا به ومعنى قوله اتقنا به جعلناه قد آمننا وامتثلنا
 العذر به وقد أحلفه وروى الإمام أحمد والتمساي عن علي رضي الله عنه كذا إذا جى البأس وروى رواية
 إذا اشتد البأس واجرت الحد في اتقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو
 منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن بلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد
 البأس يومئذ ما سار وروى أبو النج في الاخلاق عن عمران بن حصين رضي الله عنهم ما قال ما نفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب أي يقبل على ضربهم ويتوجه إلى حريمهم
 وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وسلم أن يجتمع الناس كل يوم في البيعة فله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار
 والمنافقين واغلب عليهم مع ما ورد من إعطائه قوة أربعين رجلا ورجعا بقاوم بعض الرجال ألب
 كبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين بل له من القوة
 الإلهية ما تعجز عنه القوى البشرية والمملكية (وأما كرمه) صلى الله عليه وسلم فقد كان لا يبارى
 ولا يبارى فيه وقد وصفه بذلك كل من عرفه وشاع ذلك واشتهر حتى بلغ مبلغ النوار وقد روى البخاري
 وغيره عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس أي ودل ذلك لانه صلى
 الله عليه وسلم لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الأمزجة وشكاه ألم الأشكال وخلاه
 أحسن الاخلاق لا بد أن يكون فعله أحسن الافعال فلا شك يكون أجود الناس وأبدا هم يدرك كيف
 لا وهو مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما سئل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أعطاه من جاءه رجل فأعطاه صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين
 فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمد يعطي عطاء من لا يخاف الفقر أي وذلك آية لقوته
 صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل الذي أعطاه الغنم بين الجبلين قيل هو صفوان بن أمية وقيل غيره وروى
 مسلم والترمذي عن صفوان بن أمية الجمعي رضي الله عنه قال لقد أعطاني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أعطاني وأب لا نعوض الناس إلى قابر يحيطني حتى أنه لا يحب الناس إلى قال ابن شهاب
 الزهري أعطاه يوم خيبر مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وجاءه طواف معه صلى الله عليه وسلم يتصنع
 الغنم وكان على ديس قومه إذ مر بشعب علوة لا وغمنا فأعجبه وجعل ينظر إليه فقال صلى الله عليه وسلم
 أعجبك هذا الشعب يا أباهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان أشهدك رسول الله ما طابت
 به النفس أحد قط إلا أنفسي ثم أسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه وعاش إلى سنة اثنين وأربعين
 من الهجرة وقيل ثوبى أيام قتل عثمان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين والحكمة في كونه أعطاه
 لم يكن دفعة واحدة بل تدريجيا ان هذا العطاء دواء له والحكيم لا يعطى الدواء دفعة واحدة بل تدريجيا
 لانه أقرب إلى الشفاء وقد علم صلى الله عليه وسلم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء وهو الأحسان
 فدأبه حتى يرى من داء الكفر وأسلم رضي الله عنه وهذا من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم ورحمته
 ورأفته إذ عاسله بكل الاحسان وأمنه من حر السيران إلى برد لطف الجنان وكان علي بن أبي طالب

رضي الله عنه وكرم وجهه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفا وأصدق الناس لهجة رواه الترمذي وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخبركم عن الأجود الله الأجود وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدي رجل تعلم علما ففشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل فهو صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح أجود بنى آدم على الإطلاق كانه أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في الظاهر وبهدايته عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل اثقالهم قال في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال في وصف كرمه صلى الله عليه وسلم

هذا الذي لا يتقي فقرا اذا * أعطى ولو كثرا لانام وداموا

وادمنا الانعام أعطى آملا * فتحييت لعطائه الاوهام

وقال ابن جابر أيضا في وصفه صلى الله عليه وسلم

يروي حديث التدي والبشرع يده * ووجهه بين منهل ومنسجم

من وجهه أحمدلى بدر ومن يده * بحر ومن فيه در ملتظم

يجم نيا تبارى الريح أمهله * والمزن من كل هامي الودق مرتكم

لوعامت الفلك في ما فاض من يده * لم تلق أعظم بحرا منه ان تعم

تحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ * به ودع كل طامى الموج ملتطم

لو لم تحيط كفاه بالبحر ما شملت * كل الانام وروقت قلب كل ظمى

فسبحان من أطلع أنوار الجمال من أفق جبينه وانشا أمدار السحاب من غمام يمينه وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حمل اليه تسعون ألف درهم قال بعضهم هي التي جاءته من البحرين وقيل غيرها فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فارتدسا ثلاثي فرغ منها وروى الترمذي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأله أن يعطيه فقال ما عندى شئ ولكن أتبع على أى اشتروا حسب على الشراء وفى رواية ما عندى شئ أعطيتك ولكن استقرض حتى يأتينا شئ فنعطيك وفى رواية فاذا جاءنا شئ قضينا فقال له عمر رضي الله عنه ما كافك الله ما لا تقدر أى ما ليس حاصل عندك فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر رضي الله عنه لما فيه من حرمان السائل فقال رجل من الانصار حين رأى كراهة النبي صلى الله عليه وسلم للنع يارسول الله أنفق ولا تخش من ذى العرش اقلا لا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت وقيل ان السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره بلال رضي الله عنه ولعل القصة تعددت وانما قال عمر رضي الله عنه ما كافك الله ما لا تقدر شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لعل بكثرة السائلين له وتماتهم عليه والاتصارى راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا اسره كلامه فقوله بهذا أمرت إشارة الى انه أمر خاص به وبين يمينه على قدمه وذكر ابن فليس انه صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة يوم حنين فأنشدت شعرا تذكريه أيام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما أخذته المسلون من السبايا فكان ذلك عطاء كثيرا حتى قوم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفى البخارى من حديث أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أتى بمال من خراج البحرين فقال انثروه يعنى صبوه في المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم أى من الدراهم أو الخراج فلا ينافى انه غم في حنين ما هو أكثر منه من أموالهم وقسمه ورد عليهم

سبهم قال أنس رضي الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ولم يلبث في الصلاة إلا
جلس إليه أي عنده فما كان يرى أحدا إلا أعطاه أذنيه العباس عمه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اعطني فاني فاديت نفسي يوم يدرك وفاديت عقيلًا فقال له خذ فاني في ثوبه ثم ذهب يشبه فلم يستطع فقال
يا رسول الله من بعضهم يرفعه علي فقال لا قال فافعه أم علي فقال لا وانما فعل ذلك تنبيهًا له على
الاتصاف وترك الاستكثار من المال فنثر العباس رضي الله عنه منه ثم ذهب يقبل فلم يستطع فقال
يا رسول الله من بعضهم يرفعه علي قال لا قال فافعه أم علي قال لا فاستمر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله
قال ابن كثير كان العباس رضي الله عنه شديد الطويلانيلا فاحتمل شيئًا يارب أربعين ألفًا وانطلق
وهو يقول انما أخذت ما وعد الله فقد أعجز بشي إلى قوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
بما أخذتمكم قال أنس رضي الله عنه فما قام صلى الله عليه وسلم من ذلك المجلس ونم أي هناك منها
درهم واشترى صلى الله عليه وسلم من حابر رضي الله عنه جملًا ثم أعطاه ثمنه وزاده عليه ثم قال له
اذهب بالجل والد من بارك الله لك فها ما وقد كان جوده صلى الله عليه وسلم كاه الله في ابتغاء مرضاته فتارة
كان يبذل المال لفقير أو محتاج وتارة يفقه في سبيل الله وتارة يتألف به على الاسلام من يقوى
الاسلام باسلامهم وتارة يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى ما يده لل محتاجين ويحمل المشقة هو وعباده فيأني
عليه الشهر والشهران لا يوفد في بيته نار ورجاء رط الخمر على بطنه الشريف من الجوع حتى ان ابنته
فاطمة رضي الله عنها جاءت تشكو ما تلقى من الرحي ويخدم البيت وكانت سمعت بسبي جاء فطلبت
منه خادما فقال لا أعطيك وأدع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وامرها ان تستعين بالتبضع
والتكبير والتحميد ففزع احب اهل شفقة على الفقراء وهذه القصص رواها الامام احمد وغيره عن علي
رضي الله عنه انه قال اما فاطمة رضي الله عنها لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله ابنا بسبي
فادعني فاستقدمه فقالت وأنا والله لقد لمحت حتى مجلت يداي بفتح الجيم وكسرها اي نطقت
من كثرة الملح فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك اي بنية قالت جئت لاسلام عليك
واسخيت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استخيت ان أسأله فأتينا جميعا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال علي يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة لقد لمحت حتى
مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فأخذ منا فقال والله لا أعطيكم وأدع اهل الصفة تطوى بطونهم
من الجوع لا أجدا ما اتفق عليهم ولكن أبعهم واشق عليهم انما هم فرجعا فانما هما النبي صلى الله
عليه وسلم وقد دخل في قطيعتهما اذا غطت رؤسهما كشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما كشفت
رؤسهما فتارا فقال مكاسكا ثم قال ألا أخبركم بخبر عما سألتني قال بلى قال كلمات علمن
جبريل عليه السلام تسبحان في در كل صلاة عشرا وتسبحان عشرا وتكبران عشرا فاذا اوتيتا إلى
فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعًا وثلاثين والخديث في البخاري وسلم
عن علي رضي الله عنه وفي شرح الزرقاني على المواهب أن من وطب على هذا الذكرك عند النوم لم يصبه
اغياء لان فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من العمل فأحالها عليه وفي الحديث عن علي رضي الله
عنه انه مات له هذا الذكرك ثم سمعه قبل له ولا يومه فني قال ولا يومه فني ومن كرمه صلى الله عليه وسلم
ما رواه البخاري ان امرأته صلى الله عليه وسلم بريدة فقالت يا رسول الله اكسوك هذه قال
نعم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فارتأها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله
بما أحسن هذه البردة فكسيتها فقال صلى الله عليه وسلم نعم فجلس ما يشاء الله في المجلس ثم رجع فطواها
فأرسل بها اليه فلام الناس السائل وقالوا ما أحسن حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذنا

تحتاجا اليها ثم سألتها اياها وقد عرفت انه لا يستل شيئا فيمنعه وفي رواية لا يرد سائلا فقال رجوت بركتها
 حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلني أكفن فيها وفي رواية فقال الرجل والله ما سألتها الا لتكون
 كفتي يوم أموت قال سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه فكانت كفته وروى الطبراني انه صلى
 الله عليه وسلم أمر أن يصنع له غيرها فبات قبل أن يفرغ منها والرجل الذي سألهما فكانت كفته هو
 عبد الرحمن بن عوف أو سعد بن أبي وقاص كما قيل بكل ويحتمل تعددا للقصة لكن استبعده بعضهم
 واستنبط السادة الصوفية من هذه القصة جواز استدعاء المر يدخرقة التصوف من المشايخ تبركهم
 ولباسهم كما استدلو باللباس الشيخ للبريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم ألبس أم خالد بنت سعيد بن
 العاص رضي الله عنهما خيمصة سوداء ذات علم رواه البخاري قال في الشفاء وهذا الخصال المدروحة
 كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث أي لان هذه الفضائل والشمائل طبعته في أصل فطرته
 ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد وقد قاتله
 خديجة رضي الله عنها وكذا ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها انك تحمل الكل وتكسب
 المعدوم وروى الترمذي عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعني
 بقوله قناع طبعا وأجز غب أي قناعا صغيرا فأعطاني ملء كفه حلما وذهبيا وفي مسند الامام أحمد عن
 ابنة الربيع بالتصغير قالت بعثني معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجرز غب من قنأ وكان صلى الله
 عليه وسلم يحب القنأ فأعطاني ملء كفه حلما وأذهب وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا للغداي لسمحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه وهذا
 بالنسبة لخامسة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعلها له أي تسكننا لقلوبهم وهذا وقع
 في بعض الستين دون بعض وفي الشفاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
 يسأله أي شيئا من العطاء فاستلف له نصف وسق فلما جاءه الرجل أي رب الدين ينقاضه أي يطالب
 النبي صلى الله عليه وسلم بوفاء الثمن أعطاه وسقا بكاه وقال نصفه قبض ونصفه نائل أي أعطاه قال الشيخ
 أبو علي الدقاق القوة غاية السكر والايثار وهذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم فان كل واحد
 في القيامة يقول نفسي نفسي وهو صلى الله عليه وسلم يقول أنتي امتي * (وأما أمانته) * صلى الله عليه
 وسلم وعدله وعفته وصدق لهجه فقد كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أمانة وأعدل الناس
 وأعفهم وأصدقهم لهجة ولقد اعترف له بذلك أعداؤه وكان يسمى قبل النبوة الامين وروى الامام أحمد
 والحاكم والطبراني انه حين اختلفت الكبرقرش عند بناء الكعبة فمضى الحجر الاسود حكمهم وأن
 يكون الواضع أول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد
 الامين قد رضينا به ففرش صلى الله عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس أن يأخذ
 بطرف منه وهو آخذ من تحته ثم أخذه فوضعه في موضعه وكانوا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم يتحاشون
 اليه في كثير من قضاياهم وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء وأمين في الارض وروى
 الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ان أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا
 لا تكذبك أي لا تنسبك الي الكذب انبوت صدقك ولكن تكذب بما جئت به فأمر الله فأنزل الله فأنهم
 لا يكذبونك وانك ان الظالمين بآيات الله يخجلون وفي رواية لا تكذبك وما أنت فيها بمكذب وروى البيهقي
 والطبراني وغيرهما أن الاخنس بن شريق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا
 الحكم ليس هنا غري وغيرك يسمع كلامنا فيما بيننا الخبرني عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله
 ان محمد الصادق وما كذب محمد قط زادني رواية ولكن اذا ذهب بشوقصي بالواء والسقاية والحجاة

والندوة والسوقة إذا يكون لساقر يشق فذا يدل على إله مأمته من توحيد الله إلا طلب الجاه فطلب
الجاه حجاب عظيم من الحق والاختس بن شريق اختلف فيه فقبل له اسلام وصحة وقيل قتل كافر يوم
بدر وقيل الذي قتل كافر شريق لا الاختس وجاء ان هرقل لما سأل أبا سفيان رضي الله عنه فقال له قل
كنتم تسمونه بالكذب قال لا وري البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النضر بن الحارث
العدي قال لقرش قد كن محمد فيكم غلاما احدا رضاكم فيكم أي أكثركم افعالا من رغبة واصدقكم
حديثا واعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم فقلتم انه ساحر لا والله ما در
ساحر وسب قوله ذلك ان أبا جهل أراد أن يرشح رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر وهو يصلي
تحت الكعبة فتمثل له حبريل في صورة غل ففرحوا بابا ويستيد على الحجر فلما سمع بذلك النضر بن
الحارث قال يا معشر قرش والله قد نزل فيكم أمر ما أنتم فيه بحيلة قد كن محمد الخ ما تقدم زاد في رواية
وقدر أينا الشجرة نفهم وعقدهم وقلتم انه كاهن والله ما هو كاهن وقدر أينا الكهنة ومعهنا صهيهم
وقد قلتم شاعر والله ما هو شاعر وقدر أينا الشعراء ومعهنا أسناناه هزجه ورجزه وقلتم مجنون والله ما هو
مجنون ما هو خفيه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شأنكم والله قد نزل بكم أمر عظيم وهذا غاية منه
في الانصاف وكن من شياطين قرش ومن أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول
في القرآن أساطير الاولين فأخذ أسير اليوم بدر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب
رضي الله عنه فقتله بالصفراء عقيب الوقعة وأما النضير بالصغيرة وأخوه وقد أسلم عام الفتح وكان
من المؤلفات وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة من الأبل فاحذر ان يتعسف ويتبس عليك
ومن أمانته صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما لمست يده
صلى الله عليه وسلم يدا امرأته قط لا يملك رقها أي لا يملكها انكساحا أو ملكا فان التزويع يصيب رقا
قال صلى الله عليه وسلم لا يمسها رضي الله عنها التزويع رقا المرأة فلتظن ان تضع رقها ومن عبده
صلى الله عليه وسلم قوله أبلغوا غنى حاجة من لا يستطيع ابلاغني فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع
ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الاكبر وفي رواية ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكان صلى الله
عليه وسلم لا يخبر في امر من الا اختار أسيرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وكان
لا يؤخذ أحدًا بذنب أحد ولا يصدق أحد على أحد رواه أبو داود عن الحسن البصري مرسلًا
ومن عفته صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يعملونه غير مرتين يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى أكرمني الله برسالة فلت ليلة للغلام كان معي برعي لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأمر
بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عرس فأأي اعباء بالمعازف وهي
المسلاهي من الدفوف والمزامير لعمر من بعضهم غلست أنظر فضرى على أذني أي أمانتي الله فمت لما
أيقظني الامس الشمس فرجعت ولم أفض شيئًا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك أي مثل ما هممت في المرة
الاولى فغممني الله ثم لم أهتم بعد ذلك بسوء قط وكان صلى الله عليه وسلم يعرض عن تكلم بغير جميل
وكل مجلسه مجلس حكم وعلم وجلاء وخير وأمانة لترفع فيه الاصوات ولا تنهك فيه الحرم اذا تكلم
أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير (وأما زهده) صلى الله عليه وسلم في الدنيا فقد تقدم
من الاخبار ما يكفي وحيل من ثقله منها واعراضه عن زهرتها وقد سبق اليه بهذا فبرها فأعرض
عنها ولقد توفي ودرعه مرهونة عنده ودي في نفقة عياله وكان يقصد بذلك التبرع لآلته
كباب رغبوا فيها فنشغلهم عن الله تعالى وكان يقول في دعائه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتًا

وفتر القوت بما يسلك رفق الانسان والمراد قدر الكفاية وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت
 ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا حتى مضى سبيله وفي رواية ما شبع من خبر شعير
 يومين متابعين ولو شاء لا عطاء له ما لم يحضر بهال وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من خبر بر حتى لقي الله وروى مسلم عن عائشة أبصار رضي الله عنها ما تزل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ديتار اولادهم ولا شاة ولا بعير او في رواية للبخاري عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها
 ما تزل صلى الله عليه وسلم الاسلحة وبعلة وأرضا جعلها صدقة وروى الشيخان عن عائشة
 رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذوكبد الا شطر شعير في رجلي فأكلت منه حتى طال على
 فكلمته ففنى فباليتمنى لم أكاه وقال لي اني عرض علي أن يجعل لي الطبخاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع
 يوما فاصبر وأشبع يوما فاشكر فأما اليوم الذي أجوع فيه فأضرع اليك وأما اليوم الذي أشبع فيه
 فأحمدك وأتيت عليك وفي حديث آخر أن جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام
 ويقول لك أنتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل
 ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يحجمعها من لا عقل له أي ثقلة معرفته بحقيقة الدنيا من
 سرعة فناءها وكثرة غنائمها وقلة غنائمها وخسة شركائها ولما فاتها الآخرة باعتبار درجتها فقال له جبريل
 بئسك الله يا محمد بالقول الثابت وفي رواية للبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم الجبل يا جبريل ما أمسى لآل
 محمد كفة سويق ولا سفة دقيق فأتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض
 وأمرني أن أعرض عليك ان أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعملت
 وفي رواية للامام أحمد والله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة وفي رواية لابن عساكر
 لو شئت لسارت معي جبال الذهب وفي أخرى للطبراني لو سألت الله أن يجعل لي تهامة كلها ذهبا لفعل
 وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت ان كآل محمد لم يكت شهرا ما نسئ وقد نارا ان هو الا
 التمر والماء وروى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يشبع هو وأهل بيته من خبر الشعير وروى ابن ماجه والترمذي عن عائشة وأبي امامة وابن عباس
 رضي الله عنهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت هو وأهله الليالي المتابعة طاولا لا يجدون
 عشاء وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان
 ولا في سكرجة ولا خبز له مرثق ولا رأى شاة سميطا قط والخوان ما يؤكل عليه كالبركي على عادة
 المترفعين لئلا يحتاجوا الى الانحناء حال أكلهم فالتحابة انما كانوا ياكلون على السفر المبسوطة
 في الارض والسكرجة فارسي معرب وهو بضم الثلاثة وشذرا اءاء صغير يؤكل فيه القليل من الادم
 وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعادله المترفعون من احضار الخلات ونحوها من الهضومات والمرغبات
 في أطراف الماء كولات والمرق الرغيف الأبيض اللين الواسع والسميط بمعنى المسموط المشوى بجلده
 بعد اخراج ما فيه من القاذورات والنجاسات فان لم يتخرج كان حراما وكذا احكم الرأس والدجاج
 وانما يحسن السميط في صغار الغنم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت انما كان فراشه
 صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أداما أي جلد ادمي غاور وروى الترمذي عن حفصة أم المؤمنين رضي
 الله عنها قالت كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا أي من شعر أبيض وقيل أسود تنمينه
 ثنتين فيساق عليه فتنشيه له ليلة بأربع طافات فلما أصبح قال ما فرشت لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه
 بخا له فان وطأته أي لبتته منعني أي كمال حضوري في طاعتي أو شغلتنني عن القيام لصلاقي وقرأتني
 ولم يسألهم صلى الله عليه وسلم في ابتداء ليلته لاستغراقه في شهود دنوره ووجود حضوره وروى

الشحان والترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان ينام أحبا ما على سريره من مزل أي منسوج بشرية
مقتول من سيف حتى تؤثر خشونة الشريط في جنبه لكونه يرتد عليه من غير مائل بينه وبينه ومن
عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شعافط ولم يمتشكوى لا حد قط أي
لا حذ من أحماه وزوجاته وكانت الفاقة أحب إليه من العنى وإن كان ليقتل جائعا طول ليلة فلا يمنعه
أي جوعه صيام يوم وهذا كله لكمال زهده وإقبال قلبه على ربه ولو شاء ما لم يجمع كنوز الأرض
وعارها ورغد عيشها قالت عائشة رضي الله عنها ولقد كنت أبكي له رحمة بما أرى به من الجوع وامسح
بطنه وأقول نفسي لك الفدا وتبلغت من الدنيا بما يقوتك فيه قول يا عائشة مالي وللدينا اخواني من
أولى العزم من الرسل وأعلى ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربه ثم فأكرم ما بهم
وأجزل ثوابهم فأجندني استحي أن ترفهت في معيشتي أن يقصرني غدا وخدمهم وما من شيء هو أحب إلي من
اللعوق باخواني وأخلاق قالت رضي الله عنها فما أفام أي في الدنيا بعد أي بعده وله ذلك الأشهر اخني
توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن أبي جاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت ظل رسول الله صلى الله
عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه وقال يا عائشة إن الدنيا لا تبغى
لحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا الصبر على مكروهها والصبر عن
محبوها ولم يرض مني إلا أن يكفني ما كفهم فقال أصبر كما سبوا أولي العزم من الرسل وإني والله لاصبر
كما سبوا وجهدي ولا قوة إلا بالله قال العلماء من قال مالي صدقة على أعقل الناس يعطى للزهاد لأن
العاقل من طاق الدنيا كافي

طاق الدنيا ثلاثا * واطلبنز وجاسواها

انما زوجه سوء * لا تبالي من أناها

أمت تعظم أمناها * وهي تعطيك قفاها

فاذا نالت مناسها * منك ولتذورهاها

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم إن أهل الشيع في الدنيا هم
أهل الجوع غدا في الآخرة أي لأن من كثرت شيعه ورغب فيه رجا حصل مايا كله من غير وجهه فيجأزي
بالجوع في الآخرة أما في الموقف أو في النار إن دخلها للتطهير لا بعد دخول الجنة إلا عذاب فيها والجوع
عذاب وروى ابن ماجه والحاكم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
أكثر الناس شيعا في الدنيا أطولهم جوعا في الآخرة وذلك لأن شأن المؤمن الكامل أن يشتد خوفه
ويكثر فكره فيشتغل على نفسه من استيفاء شئونه فيقل أكله كما ورد في حديث لابي امامة الباهلي رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت فكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثرت مطعمه وقال له
أي لأن كثرة المطعم تورث قسوة القلب وقال جمع من الصحابة منهم عمرو بن العاص رضي الله عنه
البطنة تذهب الططنة ومن قل طعامه قل شر به وخف نومه ومن خف منامه طهرت بركة عمره أي لما
يسائر من الطاعات فيقظته ومن امتلا بطنه كثرت شر به ومن كثرت شر به تقل نومه ومن كثرت نومه تحقت
بركة عمره ولا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاما فإذا اكتفى بدون الشبع حسن اعتدائه به وبلغ حال
نفسه ومن امتلا جوفه من الطعام ساء اعتدائه به وبطرت نفسه وقسا قلبه فلا تنجح فيه موعظة ولا
تدخله حكمة روى أبو نعيم عن أنس سعيد الخدري رضي الله عنه قال لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعافط كان إذا تغذى أي أكل في غدوة النهار وبكرته لم يتعش أي لم يأكل في المساء وإذا تعشى
لم يتغد وكن في أهله لا يباله شئ طعاما ولا يشتهي أن أطعمه أو أكل أي أن يقدمه له لم يأكل أكل وما
أطعمه وقبله منهم وماسه أي من الأشرية لبن أو غيره شرب وروى مثل هذا عن عائشة رضي الله عنها

ثم انما استفيد من كراهة الشبع محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط عن القيام بالعبادة وبغضى
الى النوم والسكر والبطر والاشر وقد انتهت كراهة الشبع الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من
المفسدة وروى البخارى ومسلم ان عائشة رضيت الله عنها كانت تقول لعروة بن الزبير اتحمله على التأسى
بالنبي صلى الله عليه وسلم والاقتراء به فى الثقل والله يا ابن أخي انك كنت نظرا الى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدنى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا قال قلت يا خالة فما كان
يعيشكم قالت الاسودان القمر والماء وروى مسلم عنها رضى الله عنها ان قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما شبع من خبز زيت فى يوم واحد مرتين خصت الزيت لانهم كانوا يأتون به كثيرا ومع ذلك
لم يأكله فى اليوم الا مرة فزهدها فى الدنيا وعن ابى حازم سلمة بن دينار انه سأل سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه هل رأيتم فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي يعنى الخبز الجوارى قال لا قلت كنتم
تخولون الشعير قال لا ولكن كما كنتم تفخروا بالبخارى وفى رواية هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
النقي قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه فقلت هل كان لكم
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا خل فقال ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مخللا من حين ابتعثه
الله حتى قبضه قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير مخلول قال كان طحينه ونفخه فيطير ما طار وما بقى
ثرينه فأكلناه أى نديناه ولبناه ثم خبرناه فأكلناه وروى مسلم والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى ساعة لا يخرج فيها أحد ولا يلقاه فيها أحد فاذا هو
بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكم من بيوتكم هذه الساعة قال كل منهما أخرجنا الجوع
يا رسول الله قال وأنا الذى نفسى بيده أخرجنى الذى أخرجكم وهذا قاله تسليية وتأنيسا له عما فأنطلقوا
الى منزل أبى الهيثم بن التيمان الانصارى رضى الله عنه وكان رجلا كثير النخل والشيء واذا هو ليس
فى بيته فلما رأت امرأته النبي صلى الله عليه وسلم قالت مرحبا وأهلا وفى رواية مرحبا بنى الله ورحم
دعه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان يعنى زوجها قالت ذهب يستعذب لنا الماء أى
يستقى لنا ماء عذبا من بئر بعيدة وكانت أكثر مياه المدينة ملحة فبينما هم على ذلك اذ جاء الانصارى
فوضع القربة ثم جاء يلتمز النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه وفى رواية فنظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحبه فقال الحمد لله أى على هذه التى لم ينظر بها غيرى فى هذا اليوم ما أحد
اليوم أكرم أضيا فامنى فأنطلق بهم الى بستانه فجاءهم بقنوفيه بسر وعرور طبع فقال كلوا وأخذ
المدينة أى السكن ليندفع بهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا لك والحلوب أى باعد نفسك عن ذات
البن فلا تذبحهم فذبح لهم فشوى نصف اللحم وطبخ نصفه وأنأههم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم
أخذ من ذلك فجعله فى رغيف وقال للانصارى أبلغهم هذا فاطمة رضى الله عنها فأنهم لم تصب مثله منذ أيام
فذهب به اليها فأكلوا من الشاة ومن القنوش وشربوها من ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا وروا قال صلى
الله عليه وسلم لا يسكر وعمر رضى الله عنهما والذى نفسى بيده لتسئلن عن يوم النعيم يوم القيامة
أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وفى رواية أنه قال هذا والذى نفسى
بيده من النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد ثم انطلق أبو الهيثم يصنع
لهم طعاما وهذه تدل على انه قال لهم ذلك قبل أكلهم من الشاة وفى رواية فكبر ذلك على أصحابه أى كون
هنا من النعيم الذى يسئلون عنه فقال اذا أصبتم مثل هذا انصار يا أيديكم فقولوا باسم الله فاذا شبعتم
فقولوا الحمد لله الذى أشبعنا وأنعم علينا وأفضل فان هذا كفاف فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله
انما سؤلون عن هذا يوم القيامة قال نعم الامن ثلاث كسرة يستبها الرجل جوعته أو يوب يستربه

عورته أو حجر يدخل فيه من القتر والحز في هذه النفسه وانهما ان انبساخهم دارا في الهيم رضى
 الله عنه لا ينافي شرفهم فقد استلهم قبلهم موسى وانقصر عليهم ما السلام لارادة الله تسليمة الخلق لهم
 وابيستواهم ففعلوا ذلك ترضيا للامة وفي قول امرأه أنى الهيم يستعذب اما دليل على ان طلب
 الماء العذب لا بأس به وانه لا ينافي الزهد وان السبب لا ينافي التوكل اذا التوكل اعتمد القلب على الله
 وان لا يكون للعبد وثوق بسوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافي فيه وفصده صلى الله عليه وسلم بيت الانصارى
 رضى الله عنه من هذا القيل ومن زهده صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله
 عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدى ذات يوم الى منزله فأخرج اليه فلق من خبز فقال
 ما من آدم أى هل عندكم شيء من الادم كل الخبز به قالوا لا الا شيء من خبز قال نعم الادم الخبز قال جابر
 فما زالت أحب الخبز منذ سمعتهما من نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جبر رضى
 الله عنه قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فمضى الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الارب
 نفس طامعة ناعمة في الدنيا جائعة غارية يوم القيامة الارب مكرم لنفسه وهولها مبهين الارب مبهين
 لنفسه وهولها مكرم وروى الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبي طهفة زوج أمه رضى الله
 عنهما قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين وانما رفع لهم ليعلمهم أن ليس عنده ما يستأثر به عليهم ونسبية
 لهم لاشكاية أن ما بهم من الجوع أصابه فوقفه حتى احتاج الى حجرين وفي قصة جابر رضى الله عنه في حجر
 الخلدق قام صلى الله عليه وسلم الى السكينة وبطنه معصوب بحجر وما أحسن قول البوصيري رحمه الله
 وشتم من سغب أحشاءه وطوى * تحت الجحارة كشحا مترف الادم

والسكبح ما بين الحاصرة واقصر فبلغ وانما حصل له الجوع في بعض الاوقات ليحصل له تضحية في الاجرام
 حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعا وانما يعرفه بعض الخواص ككأن طمحة
 بالصوت ونحوه لان جسمه صلى الله عليه وسلم كان يرى أشد نضارة وحيثما من أجسام المترفين المتلذذين
 بالنعم في الدنيا وهذا المعنى هو الذى قصده البوصيري رحمه الله بقوله مترف الادم أى حس الخلد
 ناعمة وهو من باب الاحتراس والسكينة لان ما ذكرناه شتم من سغب أى جوع خاف أن يتوههم ان
 جسمه الشريف يظهر فيه أثر الجوع وهو الضعف فاحتسب ورفع ذلك الایهام بقوله مترف الادم
 وحصول الجوع في بعض الاوقات لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم حين سأله عن مواسلته في الصوم
 لست كأحدكم ان ربي يطعمى ويسقى لان كلامهم ما حصل له في وقت فأحدث الوصال بدل على
 انه يستغنى عن الطعام والشراب في بعض الاوقات وان الله يعطيه قوة الآكل الشارب فيها وفي بعض
 الاوقات يحصل له شيء من الجوع حتى يظهر لبعض أصحابه ويكون حكمة ذلك حصول الاجر والثواب
 وليقتدوا به ويتعبروا اذا حصل لهم شيء من ذلك فهو وتشرع لهم ولان بعدهم ليزهدوا في الدنيا
 ويتقوا الله وقبل ان عصب الجوع على البطن ليس لاجل الجوع بل لان عادة العرب أو أهل المدينة ان
 يفعلوا ذلك اذا حلت أجوافهم وغارت بطونهم ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلوبهم بفعل
 ما يعتادون فعله وليعلموا انه ليس عنده ما يستأثر به عليهم ومن زهده صلى الله عليه وسلم أنه أوتي مفاتيح
 خزائن الأرض فأعرض عنها وفتح كثير من البلاد في حياته صلى الله عليه وسلم وجاءته أمواله انشجها
 بين أصحابه وما استأثر بشيء مما ولا أمك دينار ولا درهما بل صرفها في مصارفها وبالجملة فامان
 خلق كريم الا واتصف صلى الله عليه وسلم بأكله وأغلاه وفي الشفا عن علي رضى الله عنه قال سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سئته أى طريقته المبنية على شريعتة وحقيقته فقال المعرفة

رأس مالى والعقل أصل ديني والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله انيسى والثقة بالله كنزى
والحزن رفيعى والعلم سلاحى والصبر رداى والرضى غنيتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوت
روحى والصدق شفيعى والطاعة حصنى والجهد خلقى وقرعة عينى فى الصلاة وفى راية وعرة تؤادى فى
ذكر ربى وغنى لأجل أمتى وشوقى الى ربى قال ملا على القارى فى شرحه على الشفا والمصنف ثبت ثقة
حجة فحسن الظن به انه مار واهأى هذه الالفاظ الاعن بينة اه * (ومن معجزاته) * صلى الله
عليه وسلم التى اختص بها امداده بالملائكة ورؤية أصحابه لهم وقتا لهم معه ومع أصحابه يوم بدر حسنى
هزموا المشركين وكانوزها ألف والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر حتى سمع بعض الحاضرين زجرا للملائكة
خيلها وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبوسفیان بن الحارث بن
عبد المطلب وكان يومئذ على دين قومه رجالا يضرب على خيل بلقى بين السماء والأرض وأرى النبي صلى
الله عليه وسلم مرة جبريل لعنه حمزة رضى الله عنه فخر مغشيا عليه من عظمتة وهيبته وحديثه رواه
البهيقي وفى مسلم ان الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين رضى الله عنهم او عنابها ما وى ابن سعد
انها كانت تصافحه * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم ما تابعت به الاخبار عن الرهبان
والاخبار وعن الكهان على السنة الجان وعلى غير السننهم وما سمع من الهواة ومن بعض الوحوش
وما جاء من علماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمة واسمه وعلاماته كما تقدم بسطه أول الكتاب
فى مواضعه قال كعب الاخبار نجد فى النوراة محمد رسول الله عبدى المختار مولده بكة وهجرته بطيبة
وملكه بالشأم وأمه الحامدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء وقال وهب بن منبه فى الزبور
ياد اودس يأتى من بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد اصادا قاسيدا لا أغضب عليه أبدا وقد غفرت له قبل أن
يعصى نبي ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمه مرحومة وأعظمتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء
واقترضت عليهم الفرائض التى اقترضت على الانبياء والرسول حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور
الانبياء وروى البهيقي انه لما قدم الجارودين العلاء وكان أسقعا للنصارى على النبي صلى الله عليه وسلم
راه وتحقق صفاته قال والله لقد جئت بالحق ونطق بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت
وصفك فى الانجيل وبشرك ابن البتول فطول الهبة لك والشكران أكرمك لا أثر بعد عين ولا شك
بعد عين سيدك فانى أشهد أن لا اله الا الله وأنت محمد رسول الله وفى دلائل السورة للبهيقي ان ثلاثة من
اليهود أسلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم بخير وأخبروا أن حبراً من يهود الشأم يقال له ابن الهيسان
قدم المدينة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يستقن فاقام عندهم ودفكوا ويستسقون به فخرته الوفاة
فخاؤه فمال ياتعشر يهود ماترويه أخرجنى من أرض الرخاء الى أرض اليوس قالوا أنت أعلم قال انما
خرجت أتوقع مبعث نبي قد أطل زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه أحد فانه يبعث
بسفك دماء من خالفه وسبى ذرارهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال أولئك النفر الثلاثة وكانوا شبا نانا احدا
نا بامعشر يهود والله انه الذى كان يذكركم ابن الهيسان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا وأسلموا واخلوا أموالهم
وأولادهم وأهلهم فى الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما ذكر فى التوراة من صفاته
وصفات أمة قال موسى رب انى أجدي التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس بأمرى بالمعروف ونهى عن
عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال انى أجدها أمة هم الآخرون الساقون
يوم القيامة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال أجدها أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتى
قال تلك أمة محمد وفى الزبور ياد اودس يأتى بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد اصادا قاسيدا أمة مرحومة
اقترضت عليهم أن ينظروا والكل صلاة كما اقترضت على الانبياء وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت

الانبياء وأمرتهم بالحق واجتهدوا في فسلت محمد وأمنه على الاسم كاهلهم مستالم أعطاهم
غيرهم لا وأخذهم بالخطا والتسبب وكل ذنب فمروا عما إذا استغفروا منه غفرته لهم وماتت موه
لاخرتهم طه به أنفسهم بمحبتهم لهم أنه ما مضى ساعة ولهم في السخنة عندى أنساعا مضاعفة
وأعطتهم على المصائب إذا سبروا وادخلوا الله وأما إليه راجعون الصلاة والمهدى والرحمة الى جذات
النعيم فإن دعوى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا أو أسرف عنهم سوءا أو أخره لهم في الآخرة وما أخبر
أنه في القرآن أنه مذكور في التوراة والانجيل من صفاته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامى الذى يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالعرف وبنهاهم عن
المشرك ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ولولا يكن هذا مكتوبا
عندهم في التوراة لكأن الاخبار به على خلاف الواقع من أعظم المنفقات لله ودون النصارى عن قبول
دعوى صلى الله عليه وسلم لان الكذب والمثاب من أعظم المنفقات والعاقب لا يسمى فيما يوجب نقصان
حاله وينفر الناس عن قبول مقالته فلما قال لهم هذا دل على ان ذلك النعت كان مذكورا في التوراة
والانجيل وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته لكن أهل الكتاب كما قال تعالى يكفون الحق وهم
يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه ولا فهم فأنهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا
أباهم وحرفوا ما وجدوه في التوراة والانجيل وبدلوه ليطفوا نور الله بأفواههم وبأنى الله إلا أن يتم
نوره ولو كره الكافرون وفي البخارى عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدا لله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما أى وكان عبدا لله عن قرأ التوراة فقلت أخبرني عن صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل
والله انه لم يرد في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أنزلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحزنا الاميين أنت عبدى ورسولى سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزى
بالسببة السببة ولكن يعفوا ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويمنع به
أعداءه بما وأذانا صما وقلوبا غلفا وفي رواية لابن اسحاق ولا يحب بالاسواق ولا مستزينا بالفض
ولا قوال للثنا أسدده لكل جيل وأهله كل خلق كريم ثم أجعل السكنى لباسه والبرشاعة والنقوى
فمبيرة والحكمة معقولة والصدق والوفاء طبعته والعفو والمعرفة خلفه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به
بعد الخسالة واسمى به بعد النكرة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأوقف به بين قلوب مختلفة
وأهوا متشتتة وأمم متفرقة واجعل أمته خيرا مة أخرجه للناس وأخرج ابن سعد عنهما ومذكور
في بعض الكتب المنزلة ان ابراهيم عليه السلام لما أمر باخراج هاجر حمله اعلى البراق فكان لا يمر
بأرض غريبة سهلة الا قال أنزل هاهنا يا جبريل فيقول له لا حتى أنى مكة فقال جبريل أنزل يا ابراهيم
قال حيث لأضرع ولا زرع قال نعم هاهنا يخرج النبي الذى من ذرية اهلك الذى تتم به الكامة العليا وفى
التوراة مما هو مختار بعد الحذف والتخريف والتبديل ما ذكره ابن طقروا بن قتيبة في اعلام النبوة
نحلى الله من سينا وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فيسنا هو الجبل الذى كلم الله فيه
موسى عليه السلام وساعير هو الجبل الذى كلم الله فيه عيسى فظهرت فيه نبوته وجبال فاران هي جبال
بنى هاشم التى بمكة التى كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنن في احدها وفيه فاتحة الوحى وهو خرا
قال ابن قتيبة ولا أشكالى في هذا الا ان نحلى الله من سينا ازاله التوراة على موسى عليه السلام بطور
سينا ويجب أن يكون اشراقه من ساعير ازاله على المسيح الانجيل وأن يكون استعلنه من جبال فاران

أنزله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة وليس بين المسلمين وأهل الكتاب في ذلك اختلاف فان قال قائل منهم ان جبال فاران ليست بمكة قلنا له أليس في التوراة ان الله أسكن هاجر واسماعيل فاران وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه الكتاب بعد المسيح أو ليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهو مظهر وانكشف فهل تعلمون ديننا ظهر وظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض وفغارها فاشوه قال في المواهب وفي التوراة أيضا مما ذكره ابن ظفر في انشاء خطاب لموسى عليه السلام والمراد به الذين اختارهم لمبعثات ربه ما نصه وسأقيم ايام نبيا مثلكم من اخوتهم واجعل كلامي في فم فيقول لهم كل شيء أمرته وأيام رجل لم يطع من تكلم باسمي فاني انتقم منه وفي هذا الكلام أدلة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه من بني اسحاق واخوتهم بنو اسماعيل ولو كان هذا النبي الموعود به من بني اسحاق لكان من أنفسهم لا من اخوتهم ولقوله نبيا مثلكم وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل أحد مثل موسى عليه السلام وفي ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم في بني اسرائيل أبدا فذهبت اليهود الى أن هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفؤا لموسى عليه السلام بل كان خادما له في حياته ومثو كذا الدعوة بعد وفاته فتعين أن يكون المراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كفؤ موسى لانه ماثله في نصب الدعوة والتحدث بالمعجزة وشرح الاحكام واخراج الشرائع السالفة وقوله تعالى اجعل كلامي في فم واضع في ان المقصود به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان معناه أوحى اليه بكلامي فينطق به على ما سمعه ولا أنزل صحفا ولا الواحي لانه أمي لا يحسن أن يقرأ المكتوب وفي الانجيل عن عيسى عليه السلام اني أطلب الى ربى فارقليط يكون معكم الى الابد وفيه أيضا على اسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربى باسمي أى بالنسبة يعلمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واني قد أخبرتكم هذا قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفيه أيضا أقول لكم الآن حقا انطلق عنكم خيرا لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت أرسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤمنهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبربر روح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر الجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه وفيه أيضا مما ذكره ابن ظفر بأن في الدر المنظم عن المسيح عليه السلام انه قال أنا أطلب لكم من الله أن يعطيكم فارقليط آخر ثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطبق العالم أن يقتلوه فهذا نصريح بأن الله سيعيذهم من يقوم مقامه وينوب عنه في تبليغ رسالته ربه وسيأسه خلقه وتكون شريعته باقية مخلدة أبدا فهل هذا الامجد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو الحامد وقيل المخلص فان وافقناهم على انه المخلص أفضى بنا الامر الى أن المخلص رسول يأتي بخلاص العالم وذلك من غرضنا لان كل بني مخلص لاقتنه من الكفر ويشهد له قول المسيح في الانجيل اني جئت خلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه بأنه مخلص العالم وهو الذي سأل الله أن يعطيكم فارقليط آخر في مقتضى اللفظ ما يدل على انه قد تقدم فارقليط أول حتى يأتي فارقليط آخر وانزلنا معهم على القول بأنه الحامد فأى لفظ أقرب الى أحد ومحمد من هذا وفي بعض تراجم الانجيل ان الفارقليط هو رسول يرسله الله وهو روح القدس وهو مصدق بالمسيح ويعلم الخلق كل شيء ويذكرهم وفي الانجيل الفارقليط اذا جاء ويخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع بكلامهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث وفيه أيضا فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع من الذي أرسله وهذا كما قال تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال ابن ظفر في هذا الذي ويخ العالم على كتم الحق

وشرى الحكام عن مواسعه ويسع اليه بالتمن النفس ومن ذا الذي أئذ بالحوادث وأخير لقرب
 الامجد صلى الله عليه وسلم وثمة در أبي محمد الشترالحى حيث قال
 تورا موسى أنت عنه فصدقها * انجيل عيسى بحق غير متعطل
 أخبار أخبار أهل الكتب قد وردت * عماراً وأوزو وافي الاخير الاول
 ويحصى قول العارفه الرباني أبي عبد الله بن النعمان

هذا النبي محمد بن مائة * تورا موسى للامام بشر
 وكذلك انجيل المسيح موافق * ذكر لاجد معرب ومذكر

وفي الدلائل للبيهقي عن الحسائين بسند لا بأس به عن أبي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال
 بعثت أنا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر الحديث وانه أرسل اليه مايل
 قال قد دخلنا عليه فدعاشي كهنة الربعة العظيمة مذهبة فيها يوت سفار علم ابواب تقع واستخرج
 حريرة سوداء فقرأها فاذها صورة حمراء فاذا رجل ضخم العينين عظيم الاتين لم ير مثل طول عنقه
 واداله صغيران أحسن ما خلق الله تعالى قال أنعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام ثم فتح بابا
 آخر فاستخرج حريرة سوداء فاذاها صورة بيضاء فاذا رجل أحمر العينين ضخم الهامة حسن الهيئة
 فقال أنعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر وأخرج حريرة فاذاها صورة بيضاء
 فاذاها والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا قال والله انه
 لهو ثم قام قائما ثم جلس وقال انه له وقلنا نعم انه كان ينظر اليك فامسك سبعة ينظر اليك ثم قال اما والله
 انه لا آخر البيوت ولكني بحجته لكم لا نطرماعندكم الحديث وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى
 وعيسى وسليمان وغيرهم عليهم السلام قال قلنا له من أين لك هذه الصور فقال ان آدم عليه السلام
 سأل ربه أن يريه الانبياء من ولده فأنزل الله عليه صورهم فكانت في خزنة آدم عليه السلام عند
 معرب الشمس فاستخرجها ذوالقرنين ووضعها عند انيسال عليه السلام وفي الزبور في ترتيب أربع
 وأربعين فاضت النعمة من شغبتك من أحل هذا باركك الله الى الابد تقلدايم الجبار السيف فان
 شرا نعلك وستنك مقر وثمة يمينك وسهامك مستورة وجميع الامم يخبرون بحجبتك فهذا المزبور ينزه
 بحمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التي فاضت من شغبتك هي القول الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل
 عليه والسنة التي سنها وفي قوله تقلد أيها الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس يتقلد السيوف أمم من
 الامم سوى العرب فكاهم يتقلدونها على عواتقهم وفي قوله فان شرا نعلك وستنك نص صريح انه صاحب
 شريعة وسنة وانما تقوم بيمينه والجبار هو الذي يخبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر
 جبراً وعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزقي وجلالي
 لا تزلن على جبال العرب نوراً يملأ ما بين المشرق والمغرب ولا يخرجن من ولد اسماعيل نبيا عرييا أميا
 يؤمن به عدد شعوب السماء ونبات الارض كاهم يرعى بالله رباً وبه رسولا يكفرون بملأ أبائهم ويغترون
 منها قال موسى سبحانه وتقدس أمما ولا لقد كرم هذا النبي وشرفته قال الله يا موسى اني اتق من
 عدو في الدنيا والآخرة وأظهر دعوتك على كل دعوة وأذل من خالف شريعته بالعدل ربيته ولانسط
 أخرجه وعزقي لاستنقذن به أئمة من النار ففقت الدنيا بابراهيم واختها بحمد صلى الله عليه وسلم
 فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعته ومن الله برى نقله في المواهب عن ابن طاهر * (ومن دلائل
 نبوته) صلى الله عليه وسلم خبر ورقة بن نوفل بن أسد فانه عرف نبوته عن الرهبان وقد أخبرته خديجة
 بنت خويلد رضي الله عنها بما رآه منته من اعلام النبوة وبما أخبرها به غلامها بيسرة من قول الراهب

وانه رأى ملكين يظلاله فقال ان كان هذا حقاً فمدني هذه الامة وقد عرفت ان لها نبياً ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستطيع الامر حتى قال

تسكروا أنت العشية رائج * وفي الصدر من اضمار الحزن فادح
لفرقه قوم لا أحب فراقهم * كأنك عنهم بعد يومين نازح
فأخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فذاك الذي ياخير محرة * بغور والنجدين حيث الصامع
الى سوق بصرى والركب التي غدت * وهن من الاحمال قهص ذوايح
يخبرنا عن كل خير بعلمه * وللحق أبواب له من مفايح
بأن ابن عبد الله أحمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقاً * كما بعث العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له * بهاء وميسور من الذكر واضح
وتتبعها حبس الوى جماعة * شبابههم والشبابون الخجاج
فان أتق حتى يدرك الناس دهره * فاقى به مسمتبش الودقا رح
والافاقى ياخذ حجة فاعلمى * عن ارضك في الارض العريضة سائح

وهذه شواهد صدق بايمانه منع ما ذكره بعضهم من انه صحابي بل هو أول الصحابة بناء على انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صرح انه أتاه بعد مجي عجل بل عليه السلام اليه واخباره عن ربه بأنه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذي خلق عليه وبعد قول ورقة له أنشرفنا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي منبت درك الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأيت في الجنة وعليه جبة أوجبتان قال ملا على القارى في شرح الشفا وأما ما نقله الذهبي عن ابن مته انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فوامجد او رده ما في صحيح البخارى عنه صريحاً وبالجملة فأخبار الاحبار والرهبان الواردة في ذكره صلى الله عليه وسلم وشهادتهم بأنه النبي الموعود به لا تكاد تنحصر وانما امتنع من امتنع منهم من الدخول في الاسلام حسداً او عناداً واختياراً للبقاء على الشقاء وقد قرع اسماعهم بأنه مذكور في كتبهم وان صفته عندهم كذا اوصفه أصحابه كذا بكوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم قال ومثلهم في الانجيل كزرع الآية فقد احتج عليهم صلى الله عليه وسلم بما انطوت عليه صحفهم وذمهم بتخريف ذلك وكتمانه ولمهم ألسنتهم ببيان آخره وتبيان ذكره ودعاهم الى المباهلة فادهم الامن قرعن معارضته وعن ابداء الزمهم باظهاره من كتبهم كآية الرجم وغيرها ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهروه أهون عليهم من بدل النفوس والاموال وتخريب الديار وينبذ القتال * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم ما سمع من أجواف الاصنام وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوباً في الحجاره والقبور باخط القديم وأكثر ذلك مشهور وتقدم جملة من ذلك أول هذا الكتاب وكان ذلك سبباً لاسلام كثير من شاهده * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم ما ظهر من خوارق العادات عند مولده وفي أيام رضاعه عند حلمة رضى الله عنها وما حكته أمه أمانة في مدة حملها وعند ولادتها وما حكاه من حضر مولده من العجائب كما تقدم ذلك كله مبسوطاً في باب ذكر الخوارق التي ظهرت في رضاعه وقبله وبعده أيضاً فارجع اليه ان شئت * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم انه كان لا يطلع لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نوراً

وكان لا يقع النيباب على جسده ولا ثيابه فل القاصي عياض قد أنينا في هذا الباب هل نكتسب من معجزاته
 واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغلبة وتركها الكثير سوى ما ذكرنا
 وبحسب هذا الباب لو تسمى أن يكون دواياها ما يشغل على مجلدات عديدة ومعجزات نبينا أطهر من
 معجزات سائر الرسل بوجهي أحدهما أكثرها وأما ما لم يوثق نبى معجزة إلا وعند نبينا صلى الله عليه
 وسلم مثلها أو ما هو أبلغ منها أما أكثرها فهذا القرآن وكله معجز وأقصر سورة منه معجزة وكل آية منه كذلك
 وقال بعضهم كل جملة منه معجزة وفي القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة وسيف وانعجازه من طريق
 بلاغته وطريق نظمه قصارى كل جزء معجزتان فتضاعف العدد ثم فيه وجوه انعجازه آخر من الاخبار
 بعلوم الغيب قد يكون في السورة الواحدة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر من خبره من معجز
 فتضاعف العدد وان تطرأت الى بقية وجوه الانعجاز المتقدمة أو جوب ذلك التضعيف الى ما لا يكاد يحصى
 ولا يستقصى هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العلم معجزاته ولا يتجوى الحصر براهينه ثم ان الاخبار
 والاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أبواب حوارق العادات والاحبار بالغيبات تملغ نحو
 ذلك من التضعيف مع ما في معجزاته صلى الله عليه وسلم من الشهرة والوضوح وكانت معجزات الرسل على
 حسب حال أهل زمانهم فلما كان زمن موسى عليه السلام كان غاية علم أهله السحر فبعث الله اليهم موسى
 عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عاداتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل
 سحرهم وكان في زمن عيسى عليه السلام أوفر ما كانوا عليه الطب فجاءهم بأمر لا يقدر ون عليه
 وأناهم بما لم يحتسبوا من احياء الموتى وبراء الاكهم والابرس دون معالجة للطب وهكذا سائر معجزات
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت بقدر علم أهل زمانهم ثم ان الله بعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
 وجعله معارف العرب وعلومها أربعة البلاغة المقررة بالفصاحة والشعر والاحبار بانساب العرب
 وأيامها ووقائعها والكهانة وهي خرافة الخبير عن الكائنات والماضيات والادعاء معرفة أسرارها فأرسل
 الله القرآن الخارق لهذه الاربعة بسبب ما فيه من الفصاحة والبلاغة الخارقة عن غط كلامهم ومن
 السبك الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علما في أساليب الاوزان
 منهجه ومن الاخبار عن الحوادث والاسرار والنجبات التي كانت على وفق ما أخبر فأبطل الكهانة التي
 تصدق مرة وتكذب عشرات ما اجتث من أصلها برجم الشياطين بالشهب وجاء من الاخبار عن القرون
 السالفة وأنباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه ثم
 بقيت هذه المعجزة أعنى القرآن بما فيه بآية الى يوم القيامة بيته الخجعة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك
 على من نظرفه وتأمل وجوه انعجازه منضمها الى ما أخبر به من الغيوب فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر
 فيه صدقه بظهور ما أخبر به على وفق ما أخبر في تجديد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالبيان
 وللشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
 بحق وجميع معجزات الرسل انقضت بانقراضهم وعدمت بانتقالهم ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
 لا تنبذ ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضعف والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيमार واه الجناري
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى الا أعطى من الآيات
 ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله الى فأرجوا اني أكثرهم نابعي يوم
 القيامة وقوله ما من الانبياء نبى الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر معناه ليس نبى منهم الا أعطاه الله من
 المعجزات شيئا ألحما من شاهده الى الايمان به فنخص كل نبى بما أثبت دعواه من خوارق العادة التي
 أعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطان له ولم يلج برهانه كقلب العصا لموسى خفية

تسمى وإنما كان الذي أوتيت وحيا معجزا في أعلى طبقات البلاغة وأقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة
عمم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور الزمنة فلذا رتب عليه
قوله فأرجوأي بسبب بقائه وظهور ضيائه أني أكثرهم تابعا وقيل المراد انه وحى وكلام لا يمكن فيه التخييل
ولا التخييل فان غير معجزة ينصلي الله عليه وسلم قد قصد المعاندون ابطالها بأشياء طمعوها في التخييل بها
على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيم ومما أشبه ذلك مما يتخيله الساحر أو يتخيّل فيه والقرآن
كلام ليس للتخيلة ولا للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كلاما يتم
لشاعر وخطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الخيل والتمويه ثم ان يحجز العرب عن معارضة
من أكبر آياته وهو من جنس مقدورهم ورضوا بالبلاء والعناء والجلاء من أوطانهم والسبي والاذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريق والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد فذلك أبين آية
وأظهر علامة وأبهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثلها والنكول عن معارضة فحجزهم عما هو من جنس
مقدورهم أبلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسها كقلب العصا حية ونحوه فانه قد ينسب الى
بال المناظر مبادرة قبل التأمل ان ذلك من الاختصاص بمزيد المعرفة في ذلك الفن كما توهم فرعون حيث
قال انه لكبيركم الذي علمكم السحر بخلاف ما لا يعرف انه معجز الا بالتأمل والفكر فانه حينئذ يتحقق
الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحى ان قلب العصا حية ونحوه مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو
فعل الفاعل القوى القادر والتحدى للتخلاق المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثلها فلم
يفعلوا مع توفر الدواعي على المعارضة ابلغ وأظهر من خرق العادة بغيره ولما دقت أنظار العرب وتوفرت
عقولهم وكان لهم من الادراك ما ليس لغيرهم جاءتهم الآيات المحتاجة لذة النظر وحسن المعرفة بوجوده
الاعجاز وأما غيرهم من القبط قوم فرعون وبني اسرائيل قوم موسى عليه السلام وغيرهم ما عدا العرب
فانهم لم يكونوا بهذه الطريقة بل كانوا على غاية من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم
فاستخف قومه فأطاعوه وأضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامري ربوبية الجمل فعبده
بعد ايمانهم وعبدت طائفة من بني اسرائيل المسيح عيسى عليه السلام فخاءتهم من الآيات الظاهرات
البينية للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا للموسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب مع جهلها بأمر
الشريعة والديانة أكثرها يعترف بوجوب الصانع وإنما كانت تشركه معه غيره ومنهم من آمن بالله
وحدّه قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كزبد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة ومنهم من أدرك
بعثته صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بكتاب الله فهموا حكمته لحدة فطنهم وتبينوا بفضل ادراكهم لاول
وهله معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا واكتسبوا احسانا وايقاناً ورفضوا الدنيا كلها في صحبته
وعين همته وبر كتمتبعته وهجر واديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته فجميع هذه
الاشياء لم توجد في غير القرآن من بقية المعجزات ولم تكن لغير نبي صلى الله عليه وسلم ممن أوتي خوارق
العادات وأما كونه لم يؤت أحد من الانبياء شيئا من المعجزات الا وعند نبيها مثلها أو أبلغ منها
وقد تصدّى العلماء لسان ذلك فقالوا انه صلى الله عليه وسلم أعطى ما أعطيه جميع الانبياء عليهم الصلاة
والسلام واختص بأشياء لم يعطها أحد غيره فمن ذلك انه أوتي جوامع الحكم وكان نبيا و آدم بين الروح
والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا في حال نيوة أي بعد بعثته وزمان رسالته ولما أعطى صلى الله
عليه وسلم هذه المنزلة علمنا انه الممد لك كل انسان كامل مبعوث فنه أفاض الله على جميع من تقدمه من
الانبياء والمرسلين أحوالا كثيرة زيادة على ما عندهم من الفضائل وبرحم الله الأبوصيرى حيث يقول

وكل أي أني الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نور بهم

فانه شمس فضلهم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم

يعني ان كل معجزة أني اكل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد من نور محمد صلى الله عليه وسلم
الذي أوجده الله قبل وجوده في هذا العالم وما أحسن قوله فانما اتصلت من نور بهم فانه يعطى أن
نور صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيء ولو قال فانما هي من نور له نورهم انه وزع عليهم
وقد لا يبين منه شيء وانما كانت آيات كل واحد من نور صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضلهم
كواكب تلك الشمس يظهرن أي تلك الكواكب أنوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب
ليست مضطربة بالذات وانما هي مستعدة من الشمس فهي عند عبة الشمس تظهرون نور الشمس فكذلك
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون نفسه بالصفات التي
اشتملوا عليها وأوصلوها الى أمهم فانما وصلت اليهم من نور صلى الله عليه وسلم والحاصل ان جميع
ما ظهر على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين قبله صلى الله عليه وسلم من الأنوار فانما هو من
نوره العائض الكثير الذي عم المشرق والمغرب ومدد الواسع من غير أن ينقص منه شيء فيكون ذلك
كسور السراج اذا أوقد من شجرة من نورها لم ينقص منه شيء ونور السراج نشأ من نور دماغ بشارة
نورها جملة وأول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله تعالى خائفة وأمدته بالاسماء من
مقام جوامع الكمال التي لحق محمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين أن جعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ثم توالى الخلفاء في الارض أي تتابعت الرسل بعد آدم عليه السلام الى
عيسى عليه السلام فلما أراد الله ابراز صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم لاظهار ميراثه وشرقه عند
الله ظهر اندراج كل نور في نوره وانطوى تحت مشور آياته **ككل آية لغيرة من الانبياء ودخلت**
الرسالات كلها في صلب بقوة والبركات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد
أعطى صلى الله عليه وسلم مثله اجمع فيه ما فرق فيهم فأدم عليه السلام أعطى أن الله خلقه بيده فأعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره فقد تولى الله شرح صدره وخلق فيه الايمان والحكمة وهو
الخلق النبوي قال تعالى ألم نشرح لك صدرك فتولى من آدم عليه السلام الخلق الوجدودي ومن سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود من خلق آدم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم المقصود وادم الوسيطة والمقصود سابق على الوسيطة وأما سجود الملائكة لآدم فقال الامام
فخر الدين الرازي في تفسيره ان الملائكة أمروا بالسجود لآدم لاجل أن نور نبينا صلى الله عليه وسلم
كان في حبه ظاهرا والله در القائل تجليت جل الله في وجه آدم * فصلى له الاملاك حين نزل
وفي المواهب عن الامام سهل بن محمد قال هذا التشريف الذي شرف الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام
بأمر الملائكة بالسجود لانه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف لاستحالة في حبه
سجده اذ السجود من صفات الاجسام فالتشريف الذي يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين
ابلع من تشريف تختص به الملائكة وهو السجود وأما تعليم آدم الاسماء فقد روى الديلمي في مسنده
الفردوس من حديث أبي رافع والحاكم من حديث أم حبيبة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مثلت لي أمي في الماء والطين وصليت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها ايل هو صلى
الله عليه وسلم علم الاسماء والمسميات وحقائقها وخواتمها وأسرارها ومنافعها ومضرتها فاذن
العلوم وحقائقها صلى الله عليه وسلم والذي لآدم من ذلك بالمسبلة صلى الله عليه وسلم الاسماء

فقط والله در الاوصياء حيث يقول لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها آدم الاسماء
ولاريت أن المسميات أعلى من الاسماء لان الاسماء تؤتي بها لتبين المسميات فهي المقصودة بالذات
واليه الامعاء بقوله لك ذات العلوم والاسماء مقصودة لغايرها وهو المسميات فهي دونها ففضل العالم
بحسب فضل معلومه فبيننا صلى الله عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام وأما ادريس عليه الصلاة
والسلام فرفعه الله مكانا عليا وأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع
اليه غيره لارسل ولا ملك وأما نوح عليه الصلاة والسلام فنجاه الله ومن آمن معه من الغرق وأعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم تزل أخته بعذاب من السماء قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار غمر ودر دواوسلا فأعطى سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم نظير ذلك وهو اطفاء نار الحرب عنه عليه الصلاة والسلام أى ابطال مكيدة الكفار التي
كنوا يدبرونها لخر به وناهيك بنار حطها السيوف وحرها الخوف وموقدها الجسد ومطلبها الروح
والجسد قال تعالى كلما أوقدوا نار الحرب أطفأها الله فكم أراؤا أن يطفئوا النور بالنار وأبى
الجبار إلا أن يتم توره وان يتخذ شرورهم ويحفظ لمحمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره وفي المواهب
المنجلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مر على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه وروى
النسائي ان محمد بن حاطب رضى الله عنه قال كنت طفلا فأنصبت القدر على واحترق جلدي كله فحملني
أبي وفي رواية أخرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمفل عليه الصلاة والسلام في جلدي وصبح بيده
على المحترق وقال أذهب الباس رب الناس فصررت صيحيا لا بأس بي وزواه الامام أحمد أيضا والبخاري
في تاريخه وقد خدعت نارفارس لئيبنا صلى الله عليه وسلم وكان لها ألف عام لم تخمد وروى ابن سعد عن
عمر بن ميمون قال أحرق المشركون عمار بن ياسر رضى الله عنه ما بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به
ويمر به على رأسه فيقول بالنار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم وروى أبو نعيم عن عباد
ابن عبد الصمد قال أتينا أنس بن مالك رضى الله عنه فقال يا جارية هلي المائدة تتغدي فأنت بها ثم قال
هلي المتدبل فأنت بمتدبل وضح فقال اسجري التورفا وقدته فأمر بالمدبل فطرح فيه فخرج أبيض
كأبه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا متدبل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا اتسخ
صنعناه هكذا الان النار لا تأكل شيئا مر على وجوه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد ألقى غير واحد
من أمته صلى الله عليه وسلم في النار فلم تؤثر فيه روى ابن وهب عن ابن الهيثم أن الاسود العنسي لما
ادعى السوء وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم تضره النار فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بالمدينة فقال عمر رضى الله عنه الحمد لله
الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وروى ابن عساكر أن الاسود بن قيس العنسي بعث الى ابى مسلم
الخولاني فأتاه فقال أشهد انى رسول الله قال ما أسمع قال أشهد ان محمد رسول الله قال نعم فأتى بنار
عظيمة فألقاه فيها فلم تضره فقيل للاسود ان لم تنف هذا عنك أفد عليك من أتبعك فأمر به بالرحيل فقدم
المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه فقال أبو بكر الحمد لله الذى
ابتنى حتى أراى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأما
أعظمه ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد أعظمه نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد مقام المحبة ومما
أعظمه ابراهيم عليه الصلاة والسلام انفرادة فى الارض بعبادة الله وتوحيده والانتصاب للاصنام
بالكسر والقسر وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرهما بمحض من أولى نصرهما عام الفتح
وهو اذ لا يستطيعون نصرها وكان كسرهما بقضيب ليس بما يكسر الا بقوة ربانية ومادة الهية اجترأ

فم بالامانة من الناس وما عول على العول ولا عرض في القول بل قال به راغب سر با الحق وزهق
 الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وحول البيت لما تقرب
 منها فجعل يدها في يده ويقول ذلك حتى سقط روءاه الشيطان وتقدم بسط ذلها وما أعطيه
 الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام الذي برأه ابتداء ولا خفاء أن البيت جسد روءاه الخليل الاسود
 بل هو سويدا القلب بل جاءه به الرب وذلك على التمثيل والله المثل الاعلى روى الخليل عن أنس رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الخرجين الله من محبة فقد بايع الله ومعه كاية عن استلامه
 كما استلم الايمان بفتح الهمزة جمع بين وهو الضم والضم وحسن عند عند العهود والمعنى انه يستلم باليد
 كما يستلم من ارادعه ابايها بين صاحبها عند المعاهدة والخلف كما كانت عادتهم وقد أعطى الله سبحانه
 محمد صلى الله عليه وسلم أن وضع يده كما تقدم قيل باب ما جاء في شأنه عن أجبار اليه ووثاقا ما أعطيه
 موسى عليه الصلاة والسلام من قلب العصا حية غير ناطقة فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 حنيز الجذع وقد مرت قصته فصلة وكذا مشى الاثني عشر بين يديه وتسكاه له فان ذلك أعجب من العجا
 ولما أراد أبو جهل أن يرميه عليه الصلاة والسلام بالخرار رأى عند كفة صلى الله عليه وسلم نهارا
 فانصرف مرعوبا كما انصرف فرعون مرعوبا عند لقاء العصا وأثابا أعطيه موسى عليه الصلاة
 والسلام من اليد البيضاء النورانية من غير سوء اي برص فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له
 ليزل نوراً ينقل في أصلاب الآباء ويطون الامهات من لدن آدم الى أن انقل الى عبد الله آية ثم منه الى
 أمه آمنه وكان بنا طاهرا في جباههم وتقدم تفصيل ذلك وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم قنطرة
 انه هان وقد صلى العشاء في ليلة مثله مطيرة عربونا وقال انطلق به فانه سفيء لك من بين يديك عشرا
 ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فستري سرورادنا ضرب به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فأضاه
 الجرحون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواء أبو نعيم والا امام أحمد والطبراني والخرج
 الميهقي وصححه الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال كان عباد بن بشر وأسميد بن حفص رضي الله عنهما
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فتحدثا عنده حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة
 ثم خرجا ويسد كل واحد منهما عصا فأضاعت لهما عصا أحدهما فاشيا في مرقع اكرامهما ما يبرك كنهما
 صلى الله عليه وسلم حتى اذا افرقت بهما الطريق أضاعت الاخر عصاه فقتى كل واحد منهما في شدة
 عصاه حتى بلغ مقصده وراه البخاري وغيره وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة
 ابن عمرو الاسدي رضي الله عنه قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ففرقتا في ليلة ظلمة فأضاعت
 أصابعي حتى جعوا عليا ظهرهم أي ركبهم وما سقط من متاعهم وان أصابعي لتبرأي تضيء وما
 أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام أيضا انطلق البحر فأعطى نينا صلى الله عليه وسلم انشاق
 القمر فهو نظير انشاق البحر بل أعظم فموسى تصرف في عالم الارض بضربه البحر بعصاه فاهلقت وسيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السماء لما سأل الله انشقاق القمر حين طلبوه منه والفرق بينهما
 واضح فاذا عرضت الآيتين على العقول حق العرض سمعت آية السماء على آية الارض وذكر ابن حبيب
 ان بين السماء والارض بحر يسمى المكفوف فيكون بحار الارض بالنسبة اليه كالقطرة فعلى هذا يكون
 ذلك البحر انفاق لنينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء حتى جاوزه وهو أعظم من انشاق البحر لموسى
 عليه السلام لان بحار الارض قد يقع فيها والالماء في مواضع منها بحيث يمكن المشي في الارض التي
 بينها والبحر الذي بين السماء والارض لا مقر له من الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله أعلم ما
 وما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام اجابة دعائه في قوله رب انزع لي بدرى ويسر لي أمري واحلل

فقد قدم من لسان يفتقه وأقول الآية قال تعالى قد أوتيت سؤلًا كما موسى وقال ربنا اطهس على أمور الهس
 واشدد على قلوبهم قال الله تعالى قد أجبت دعوتكما وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك أعنى إجابة
 الدعاء ما لا يحصر كما تقدم كثير من ذلك وبما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام تقبيل الماء له من الحجاره
 كما قال تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وأعطي
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء تقبيل من بين أصابعه وهذا أبلغ في المعجزة لان الحجر من جنس
 الارض التي ينبع الماء منها بل قال تعالى وان من الحجاره لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق
 فيخرج منه الماء ولم تجر العاده ينبع الماء من اللحم بل لم يقع لغير المصطفى صلى الله عليه وسلم ويرحم الله
 القائل وكل معجزة للرسول قد سلفت * وافي بأعجب منها عند اظهار
 فيها العصا حية تسعي بأعجب من * شكوى البعير ولا من مشى أشجار
 ولا انفجار معين الماء من حجر * أشد من سلسل من كفه جار
 وبما أعطيه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الكلام فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة
 الاسراء وزيادة اللطوف والتدلى والقرب المعنوي مع الرؤيا التي منعها موسى عليه السلام وأما ما أعطيه
 هارون عليه الصلاة والسلام من فصاحة اللسان فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة
 والبلاغة بالحسب الا فضل والموضع الذي لا يجهل وتقدم تفصيل ذلك وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة
 والسلام من شطر الحسن فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله ومن تأمل ما تقدم في نعوته
 وشماله صلى الله عليه وسلم تبين له التفضيل لنبينا صلى الله عليه وسلم على كل مشهور بالحسن في كل جيل
 وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا من تعبير الرؤيا فالذي نقل عنه من ذلك يزيد بالنسبة
 لما أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه أعطى من ذلك ما لا يدخله الحصر ومن تصفح الاخبار
 وتبصع الآثار وجاء من ذلك العجب العجيب وأما ما أعطيه داود عليه السلام من تلبين الجسد فكان
 في يده كالبحر والشمع عزفه كيف شاء من غير احاء ولا طرق بآلة ولا قوة فأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم
 ان العود اليابس اخضر في يده وأورق ومسمع صلى الله عليه وسلم شاة أم معبد الجرباء الهزيلة فدرت
 وقد تقدمت قصتها وأما ما أعطيه سليمان عليه الصلاة والسلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح
 والملاك فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة أما كلام الطير والوحش فنبينا صلى
 الله عليه وسلم كله الحجر وسبح في كفه الحصى حتى سمعه الحبابرون وتكلم الجماد أغرب من تكلم
 الحيوان وكله ذراع الشاة المسمومة كما تقدم تفصيل ذلك وذلك اقوى في الانحياز وأبلغ من احياء
 الانسان لانه جزء حيوان دون بقية فهو معجزة لو كان متصلا بالبدن فكيف وقد أحياه الله وحده
 منه فلا عن بقية مع موت البقية فصار الجزء حيا قادر على النطق ولم يكن حيوانه يتكلم فهو أبلغ من
 احياء الموتى لعيسى عليه السلام واحياء الطيور لآبراهيم عليه السلام وكذلك كلبه الطيب والضب وشكا
 اليه البعير وتقدم كل ذلك مفصلا وروى ان طيرا خضع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم
 ويكلمه فقال أيكم خضع هذا بولده فقال رجل أنا فقال اردد مر وأه أبوداود والحاكم عن ابن مسعود
 رضي الله عنه وقصة كلام الذئب مشهورة وقد تقدمت وأما الريح التي تسخرها الله لسليمان عليه
 السلام فكان غدوها شهر وأورواحها شهر وكانت تحمله أينما أراد من أقطار الارض فقد أعطى
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو أسرع من الريح بل أسرع من البرق الخاطف فحملة من
 القيرش الى العرش في ساعة زمانته وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وتلك مسافة السموات وأما الى
 المستوي والرفرف فذلك ما لا يعلمه الا الله وهذا كما نبأ على ان العروج الى السموات كان على البراق

والذي اختاره السيوطي ان المروح كذب على المعراج الذي تخرج عليه ارواح بني آدم والاسراف في
البراق انما كذب لبيت المقدس وايضا ما روي عن حضرت سليمان عليه السلام لقوله لنواحي الارض ونسبا
صلى الله عليه وسلم زويت له الارض حتى رأى مشارفها ومقاربه او فرق بين من يسعى الى الارض
ومن تدعى اليه الارض وانما اعطيه من تحصيل الشياطين فقد روي ان ابا الشياطين ابليس اعترض
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فامكنه الله منه وربطه بسارية من سواري المسجد وهذا
امكن وعما زاد به صلى الله عليه وسلم على سليمان ايمان الجن به صلى الله عليه وسلم فليمان عليه السلام
استخدمهم ولم يؤمنوا به والنبي صلى الله عليه وسلم استأجرهم ولا شيء اعلى من الاسلام وانما اعطى
والطير من جنود سليمان عليه السلام في قوله تعالى وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطيور
فغيره من عد الملائكة جبريل ومن معه في جملة اخناده باعتبار الجاهل في بدر العظمى وباعتبار تكثير
السواد في غيرها لارهاب العدو على طريقة الاجناد وقشيش حمامة الغار وتو كيرها في الساعة
الواحدة وحمايتها من عدوه اذ الغرض من استكثار الجندها انما هو الحماية من الاعداء وقد حصلت
حمايته صلى الله عليه وسلم منهم بذلك التعشيش وانما اعطيه سليمان عليه السلام من الملك قبيصا صلى
الله عليه وسلم خير بلا طلب بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فانما روي صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا
عبدا والله در العائل * يا خبر عبد على كل الملوك ولي * أي جعلت له الولاية عليهم وكفى بذلك شرفا وانما
ما اعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام من ابراء لأكبه والابرض واحياء الموتى باذن الله فقد اعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابرء العين لقتادة رضي الله عنه الى مكانه ابعده ما استطعت فعادت أحسن
ما كانت وروي ان امرأة عذراء عرضت لرضي الله عنه كسرت برصا فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمع علم ابعصا فذهب الله عنها البرص ولم يمسه ما يدلانها اجنبية وتقدم تسبيح الحصى في كفه
وتسلم الخمر عليه وخفين الجذع امرأة وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم فخلول
الحياة والادراك والعقل في الخمر الذي كان يخاطبه صلى الله عليه وسلم ابلغ من حياة الحيوان لانه كان
مخللا للعياة في وقت خلاف الجبر لا حياة فيه قبل ذلك بالسكاية قال ابو نعيم ونظير خلق الطين طيرا جعل
العصيب سينا كما تقدم وفي دلائل السوء للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا اوس
بك حتى تحيي لي ابنتي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارنى قبرها فآراه اياه فأتاه فقال يا فلانة فقالت
ليك وسعديك وتقدمت القصة بتمامها والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك عيسى في اراء
الأكبه والابرض واحياء الموتى وزاد تسكيم الجمادله واحياء الجزء من الميت بعد انفساله كما في كلام
ذراع الشاة المسومة ولم يعد منه لغيره صلى الله عليه وسلم وانما زول المائدة فكانت مجنة لبني اسرائيل
لانعمة ولذلك لعنوا بسما لما كفر وايم او على تقدير الكرامة فهي اجابة دعوة لعيسى عليه السلام
فمنظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم اجابة حين خفت از واد التورم فجمعها فكانت كرضة الغر ولا
خفاء انه طعام أقل من العشرة فدعا بالبركة خلا الناس أو عينهم والطعام بخاله وهم زهاء ألف ونصف
فهذه مائدة ترات من السماء وطعام مبارك قال الله له كن فكاب بدون تمديد ولا وعيد ولا تشديد ولا
محنة ولا قسوة ولا سد باب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة مخفية وروي البيهقي عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج الى البرية يلتمس شيئا فقامت امرأته
الاهم ارضها ما نجح ونجح فاذا الجنة ملاي خسير والرحى تطحن والنور عملا وشوا غفاز وجهها
وسمع الرحى فقامت اليه لتفتح له الباب فقال ماذا كنت تطحنين فأخبرته وان روحاها ما لتدور وتصب
دقيقا فلم يبق في البيت وعاء الا ملئ فرفع الرحى وكس ما حولها فاذ كذلك لرسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ما فعلت بالرحى قال زفعتها ونفضتها فقال صلى الله عليه وسلم لو تر كتموها ما زالت كما هي انكم
 حياتكم وفي رواية لو تر كتموها لدارت الى يوم القيامة وأما ما أعطيه عيسى عليه السلام من انه كان
 يعرف ما تخفيه الناس في سيوتهم كما قال تعالى وأنشكم بماتا كلون وماتدخرون في سيوتكم أي بالمغيبات
 من أحوالكم التي لا تشكون فيها فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد فقد أعطى نبينا صلى
 الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وتقدم جملة من اخباره بالمغيبات وأما ما أعطيه عيسى عليه السلام
 من رفعه الى السماء وهو حي فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزاد في الترقى لزيد
 الدرجات وسماح المناجاة وزيادة المحبة ورفعة المنزلة في الحضرة المقدسة بالشهادات فهذا تفصيل بعض
 ما أوتي به في نظير ما أوتي به الانبياء وبالجملة فقد خص الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خصائص
 التكريم بما لم يعطه أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيل ذلك متعسر أو متعذر وروى
 الامام أحمد والبخاري وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 أعطيت خمس ما لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة ويبعث الى كل أحمر وأسود
 وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته
 الصلاة فليصل حيث كان زادني رواية وكان من قبلي انما يصلون في كائسهم وفي رواية ولم يكن من
 الانبياء أحد يصل حتى يبلغ محرابه ونصرت بالرعب مسيرة شهر زادني رواية يقذف في قلوب أعدائي
 الرعب من مسيرة شهر وهذه الخصوصية حاصله مطلقا حتى لو كان وحده بلا عسكر وأعطيت
 الشفاعة أي العظمى في اراحة الناس من هول الموقف وفي رواية وأعطيت الشفاعة فاخترتها لأمي
 فهبى لمن لا يشرك بالله شيئا وفي رواية فهي لكم ولن يشهد أن لا اله الا الله فعلى هذا المراد بالشفاعة
 الشفاعة الخاصة وليس المراد حصرا خاصة في هذه الخمس المذكورة لان العدد لا مفهوم له فلا ينافي
 ما ورد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض روايات الحديث المتقدم زيادة على الخمس فقد
 روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أعطيت جوامع الحكم
 ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختمني النبيون وفي
 رواية وأعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وفي رواية وأعطيت مصاتيح الارض
 ويجعل أمي خيرا لا هم وغفرت لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وأعطيت الكوثر وفي رواية وان صاحبكم
 اصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحتة آدم في دونه والحاصل ان خصائصه صلى الله عليه وسلم كثيرة
 فيمكن كلما أعلمه الله شئ منها أعلم أمته به وقد أفردت خصائصه صلى الله عليه وسلم بالتأليف وفيما ذكر
 كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب في وجوب طاعته ومحبة واتباع طريقته وسفقه) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا
 الله ورسوله وقال تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلمكم انكم ترجون الله وقال تعالى من بطع الرسول فقد أطياع
 الله ومن تولى فإنا أرسلناك عليهم حفيظا يعني من أطياع الرسول لكونه رسولا مبلغا الى الخلق أحكام
 الله فهو في الحقيقة ما أطياع الله وذلك في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله ومن أعماه الله عن الرشد
 وأضله عن الطريق فان أحد الأيقدر على ارشاده وهذه الآية من أقوى الأدلة على ان الرسول معصوم
 في جميع الامور والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله تعالى لانه لو أخطأ في شئ منها لم تكن طاعته طاعة
 الله تعالى وقال تعالى ومن يطع الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين الآية وهذا عام في الطائعين لله من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم وعام في
 المعية في هذه الدار وان فات في المعية الا بدان وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية ان ثوبان مولى رسول

الله صلى الله عليه وسلم كلفه ليد الجبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأما يوم أوقف
 وجهه وغفل عنه وعرف الخزي في روجه فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول
 الله ما بي وجع فبراني إذا لم أزل أشق شقك واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاها فذكرت الآخرة حيث
 لا أزال هناك لأنني ان دخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين فلا أزال فترزت هذه الآية وروى
 أيضا عن عكرمة مرسلا قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله ان لنا منك نظرة في الدنيا
 ويوم القيامة لانزالنا فالتك في الجنة في الدرجات العلى فأنت ان هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنت في الجنة والعبرة في الآية بعصم اللفظ لا بخصوص السبب ففي الآية الحث على الطاعة
 والترغيب فيها وهي عامة لجميع المكافين وهو ان كل من أطاع الله وأطاع الرسول فقد فاز بالمرجات
 العالية والمراتب الشريفة عنده تعالى وليس المراد الطاعة في شيء واحد أو شيئين والا لدخل الضائق
 والكفار بل المراد الطاعة بفعل الأمور وترك المنهيات حسب الاستطاعة وليس المراد ان الكل في
 درجة واحدة لانه لا يجوز أن يسوي بين المقضول والمفاضل بل المراد كونهم في الجنة مع التمكن من
 الرؤية والمشاهدة وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقي
 قدر واعلى ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم المرامع من أحب والمعية والصحبة الحقيقية انما هي بالروح لا
 بجرد البدن فولى بالقلب لا بالقالب ولهذا كان الجاشي معه صلى الله عليه وسلم ومن أقرب الناس اليه
 وهو بن النصارى بارص الحبشة وعبد الله بن أبي من أبعاد الخلق عنه وهو معه في المدينة وذلك ان العبد
 اذا أراد بقلبه أمرا من طاعة أو معصية أو شخص من الأشخاص فهو بإرادته ومحبه معه لا بفارق
 مالا ر واح تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية
 والمكانية بعد عظيم قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فأمر الله في ان كنتم تحبون الله فاتبعوه
 الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل سبحانه وتعالى اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطا بحبه الله
 وشرط المحبة الله لهم ووجود الشروط معتمدين تحقيق شرطه فعلم استفاء المحبة عند استفاء طاعة الله
 محبتهم لله لازم لاستثناء محبة الله لهم الكثر بترك المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكفي في
 العود به وجود أصل المحبة حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومتى كان عنده شيء أحب اليه
 منها حانها هذا هو الشرك الذي لا يغفر له صاحبه البتة ولا يهديه الله قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم
 وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفوها وتجارت تخشرون كسادها ومساكن
 ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى صواحيق بأن الله بأمره والله لا يهدي القوم
 الفاسقين فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله
 ورسوله ومرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف أحد منهم رجاءه والتوكل عليه على
 خوف الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة أحد منهم على معاملة الله ورسوله فهو بمن ليس الله ورسوله
 أحب اليه مما سواهما وان قال بلسانه فهو كاذب منه واخبار بما ليس هو عليه وقال تعالى فأتوا الله
 ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوا لعلكم تهتدون فجعل رجاء الاهنداء اثر الامرين
 الايمان بالرسول واتباعه تبين اعلى ان من صدقه ولم يتابعه بالقيام بشرعه فهو في الضلالة وكل ما أتى به
 الرسول عليه الصلاة والسلام يجب علينا اتباعه فيه الا ما خصه الدليل ثم ان محبة صلى الله عليه وسلم
 هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليه يختص العاملون والى علمها هم السابقون وعلمها حقاني
 المحيوت وبروح نسميتها روح العابدين فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقررة العيون وهي الحياة التي
 من حرمتها فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقدته في جوار الكلمات والشفاء الذي من عدمه حلت

بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم يظفر بها انعشه كاهموم وآلام وهي روح الايمان والاعمال
والمقامات والاحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل أثقال السائرين الى
بلد لم يكونوا بالغية الا بشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا يدونها أبدا واصليها وتقومهم من مقاعد
الصدق الى مقامات لم يكونوا لولا هي داخلها وهي مطايا القوم سراهم في ظهورها دائما الى الجيب
وطريقهم القوم الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا
والآخرة اذلهم من معية محبوبهم أو فر نصيب وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته
البالغة ان المرء مع من أحب فيها لها من نعمة على المحبين سابعة لقد سبق القوم للسعادة وهم على الفرش
نائمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون

من لم يمتل سرك المذلل * تمشى رويدا وتجي في الاول

أجابوا مؤذن الشوق اذ نادى بهم حتى على الفلاح وبدلوا أنفسهم في طلب الوصول الى محبوبهم وكان بذاهم
بالرضى والسماح وواصلوا اليه السير بالدلاج والقدور والروح واقدحوا عند الوصول سراهم وانما
يحمد القوم السرى عند الصباح وقد وضعوا للحبة رسوما باعتبار أسبابها وعلاماتها وثمراتها فاقول
بعضهم المحبة موافقة الحبيب في الشهد والمغيب وقال آخري محو المحب لمفاته وانبأت المحب لذاته
وقال آخري استقلال الكسبر من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال آخري استكثار
القليل من جناتك واستقلال الكسبر من طاعتك وقال آخري معانقة الطاعة ومباينة المخالفة
وقال آخري ان تهب كلك لن أحببت فلا تبقى لك منك شيئا وقال آخري ان تحب من القلب ماسوى المحبوب
وقال آخري غرض طرف المحب عما سوى المحبوب وقال آخري ميلك الى الشيء بكلك ثم اشارك له على
نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وقال آخري سكر لا يبحو
صاحبه الا بمشاهدة محبوبه وقال آخري الميل لحب الصور الجميلة أو لوجود احسان أو انعام وهذا
تعريف ببيان أسباب المحبة فقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فاذا كان الانسان يحب من
منحه من دنياه مرة أو مرتين معروفا فاني سامعة طعا أو استنقذه من هلكة أو مضرة لا تدوم فبالك
من منحه من خال لا تبديد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم لا يفتنى ولا يحول واذا كان المرء يحب غيره لما
فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف به هذا النبي المكريم والرسول العظيم الجامع لحاسن
الاخلاق والتسكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ولقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر
الى نور الايمان وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فهو السبب في وصولنا للبقاء
الابدى في النعيم السرمدي فأى احسان أجل قدرا وأعظم خطرا من احسانه لنا فلا منة لا حيد بعد
الله كماله علينا ولا فضل لبشر كفضله لدينا فكيف تنهض ببعض شكره أو تقوم من واجب حقه
بمعشار عشرة وقد منحنا الله به من الدنيا والآخرة واسبع علانا نعمه باطنة وظاهرة فاستحق أن يكون
حظه من محبتنا له أو في وازكي من محبةنا لانفسنا وأولادنا وأهلنا وأموالنا والناس أجمعين بل لو كان
في كل منبت شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى
البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون
أحب اليه من والده وولده وفي رواية عن أنس رضي الله عنه والناس أجمعين وفي رواية أخرى لن
يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه قال القرطبي كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا
صحيا لا يتخلوا له من وجد ان شئ من تلك المحبة الراجحة غير انهم متفادون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة
بالخط الا وفي ومنهم من اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله

ورواه في ذلك نفسه في الامور الظاهرة ويحسد رجسنا ذلك من نفسه وحده انما ترد فيه ويشهد من
 هذا الخبر من يؤثر بارة قبره صلى الله عليه وسلم ورواه في موضع آخر على جميع ما ذكرنا وغيره
 في قوله من حجة غير ان ذلك ربع الزوال لتوالي الغلات وتفاوت الحجب في حجة صلى الله عليه
 وسلم بسبب استحضار ما وصل اليهم من جهة من النفع الشامل لجميع الدارين والفضل عن ذلك ولا شك ان
 حفظ الصلاة رضي الله عنهم في هذا المعنى اتم لان هذا ثمرة المعرفة وهي فهم اتم روى ابن اسحاق ان
 امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد فاخبر بها ذلك فقالت ما فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالوا هو بجمدة الله كما تعجبين فقالت ارسيه حتى انظره فلما رآه قالت كل مصيبة
 بعدك جلل تعني صغيرة ورواه البهيقي في الدلائل وفي بعض روايات هذا الحديث لما كثرت الصوارح
 بالدين خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخوها وابنتها وزوجها واوليها فقبلت لاندرى بأيههم
 استقبلت وكل ما مرت بواحد منهم صرعا قالت من هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنتك قالت
 خاف فعل النبي صلى الله عليه وسلم فية ولون امامك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت
 بناحية ثوبه ثم جعلت تقول يا نبي أنت راعي رسول الله لا ابالي اذا سلمت من عطف وقال يصبر
 ابن الهادي رضي الله عنه ما كل أحد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أمي وأبي وأولادنا وأبنائنا وأهنا
 ومن الماء البارد على الظما ولما أخرج أهل مكة يزيد بن الدثنة من الحرم ليقضوه قال له يوسف بن حرب
 أنشدك بالله يارب الدنيا أحب أن يحمدا الآن عندنا كما كنت تضرب عنقه والتم في أهلك فقال زيد والله ما أحب
 أن يحمدا في مكة الذي هو فيه نصيبه شوكة واتى الجالس في أهله فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من
 الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد بن محمد وفي المواهب ان عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه كان
 يعمل في جنة فافاناه ابنه فأنبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم اذهب بصري حتى لا أرى
 بعد حبيبي محمد أحد افكف بصره وفي العجيين عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد خلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب
 المرء لا يحبه الا الله وان يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
 الايمان من رضى بالله ربا وبالا سلام ديناً وجمع دروساً فعلق ذوق الايمان بالرضى بالله ربا والخلق
 وجدان خلاوة بجاهه ووقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه هو ورسوله أحب الاشياء الى العبد
 ومعنى خلاوة الايمان استلزام الطاعات وتحمل المشقات في الدين ويؤثر ذلك على اغراض الدنيا
 العبد الله يحصل بفعل طاعته وترك مخالفته وفي قوله عليه الصلاة والسلام خلاوة الايمان ليسامرة
 تخيلية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان بشئ حلوا ثبت له لازم ذلك وقال العارف بالله ابن أبي جرة
 اختلاف في الخلاوة المذكورة هل هي محسوسة أو معنوية فحملها اقوم على المعنى وهم الفقهاء وحملها
 قوم على المحسوس وأثبتوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه وهم الصوفية ويشهد الى ما ذهبوا اليه
 احوال الصحابة والسلف الصالح واهل المعادلات مع الله فانه حكى عنهم انهم وجدوا الخلاوة محسوسة
 فمن ذلك حديث بلال رضي الله عنه حين صنع به ما صنع في الرضا اكرها على الكفر وهو يقول أحد
 أحد فرج مرارة العذاب بخلاوة الايمان وكذلك ايضا عند موته أهله يقولون واكرها به وهو
 يقول والمهرباء غدا ألقى الاحبة محمد أو حبيبه فرج مرارة الموت بخلاوة اللقاء وهي خلاوة الايمان
 ومنه حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاة قرأ السارق حين أخذه لم يطلع لذلك
 صلاته فقيل له في ذلك فقال ما كنت فيه الذم ذلك وما ذلك الا خلاوة الايمان التي وجدوها

محسوسة في وقته ذلك وأمثال ذلك كثيرا قال العارف بالله تعالى تاج الدين بن عطاء الله ان القلوب السليمة
من أمراض الغفلة والهوى تنعم بملذذات المعاني كما تنعم النفوس بملذذات الاطعمة وانما ذاق طعم
الايمان من رضى بالله ربنا لا نهلسا رضى بالله ربنا استسلم له وانقاد لحكمه وألقى قياده اليه فتوجد له العيش
وراحة التفويض ولما رضى بالله ربنا كان له الرضى من الله وأوجده الله خلاوة ذلك لم يعلم ما من الله به
عليه ولم يعرف احسان الله عليه ولما سبق هذا العبد العناية عوفى قلبه من المرض فأدرك لذاته
الايمان وحلاوته لحة ادراكه وسلامته ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام ديننا معناه ان من
رضى بما رضى به المولى فقد رضى بلاسلام ديننا ولازم من رضى بمحمد نبيا أن يكون له واما وان يتأدب
بآدابه ويتخلى بأخلاقه زهدا في الدنيا وخرجا عنها رصفحا عن جنى عليه وعفوا عن أساءاته الى غير
ذلك من تحقيق المتابعة قولاً وفعلوا وأخذوا وتركوا حبا وبغضا فمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالاسلام
عمل له ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحدا منها الا بكلاهما اذ محال أن يرضى بالله ربنا ولا
يرضى بالاسلام ديننا أو يرضى بالاسلام ديننا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا خفاء به ومحبة الله على
قسمين فرض وندب فان فرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر والانتفاء عن المعاصي على حسب
الاستطاعة فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله تعالى حيث قدم هوى
نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والامتناع منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسل
في الرجاء فيقدم على المعصية والندب أن يواطىء على النوافل ويحذف الشبهات والمتصف بذلك في عموم
الافاق والاحوال نادر وفي البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال ما تقرب الى عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه وفي رواية بشي أحب الى
من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في سميع بي يبصر وبني يبطش
بني يمشي واثني سألتني لا عطائه وثني استعاذني لا عيذنه ومترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المؤمن بكره الموت وأكره مساءته وفي الحديث دلالة على أن العبد اذا أدى الفرائض ودام على اتيان
النوافل من صلاة وصوم وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد استشكل قوله كنت سمعه الخ
بأنه كيف يكون البارئ جل وعلا سمع العبد وبصره الخ وأجيب بأجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل
والمعنى كنت سمعه وبصره في اشارة أمرى فهو يحب خدمتي ويؤثر طاعتى كما يحب هذه الجوارح
ومنها أن المعنى ان كلياته مشغولة بى فلا يصغى بسمعه الا الى بما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما أمرته به ومنها
ان المعنى كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعارنة على عاقبه ومنها انه على جندف
مضاف أى كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سمعه وحافظ بصره كذلك ومنها ان
المعنى كنت سمعه كقوله فلان ألقى بمعنى مأهولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يتأذى الا بتلاوة
كلامي ولا يأنس الا بما جاني ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يعيذه الا فيما فيه رضاءى ولا يمشي برجله
الا لما فيه رحمتى وبالحكمة فالكلام كناية عن نصرة العبد وتأنيده واعاقته حتى كأنه سبحانه تنزل عنده
منزلة الآلات التي يستعين بها ويدخل في ذلك سرعة اجابته في الدعاء ومنها في الطلب قال أبو عثمان الجبري
معناه أسرع الى قضاء حاجته من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في اللبس ورجله في المشي
والمراد بالحديث حصر أسباب محبته في أمرين أداء فرائضه والتقرب اليه بالنوافل وان الحب لا يزال
يكثُر من النوافل حتى يصير محباً بالله فاذا صار محباً بالله أوجب محبة الله له محبة أخرى فوق المحبة
الاولى فتغلب هذه المحبة قلبه فلا يفكر ولا يهتم بغير محبوبه وتلك عليه روحه ولم يبق فيه متسع لغير

محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه كالزمام قلبه من وليا على روحه ان يلا المحبوب على شبه الصادق
 في محبة التي قد اجتمعت قوى قلبه كلها ولا ريب ان هذا المحب ان يسمع بسمع محبوبه وان أبصر
 أبصر به وان انظر ينظر به وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه وأبصاره وسامعه فالباقى في قوله في مجمع الخ
 للمصاحبة وهي صاحبة لا نظير لها ولا تدرك بغير الاخبار عنها والعلم ما قاله سالي لا غاية محبة
 ولما حصلت الموافقة من العبد له في محبة حصلت موافقة الرب لعبده في خواصه ومطالبه فقال
 ولئن سألني لا عطينه ولئن استعاضني لا أعبدته أي كما وافقتني في مرادى باستئثار أمرى والتصرف إلى
 محبان فأما موافقة في رغبته وقوى أمر هذه الموافقة حتى اقتضى تردد الرب سبحانه في أماته لانه بكره
 الموت والرب يكره ما يكره عبده ويكره ما منه في هذه الجهة بقية حتى أن لا يميت ولكن مصلحته في أماته
 ما به ما أماته إلى محبة وما أمره إلا ليصلحه ولا يخرج من الجنة في سلب أي لا يبعده الم سال
 أحسن أحواله فهو داه والحبيب في الحقيقة لا سواء والنفس مبددة وله ما ترددت الخ بيان عطف الله على
 العبد ولطفه وشقيقته عليه وبالجملة فلا حياة لا قلب إلا بمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
 ولا عيش إلا بعيش المحب الذي قوت أعينهم بمحبة الله وكنت نفوسهم إليه والطمأنينة لهم
 واستأنابوا بقربه وتعموا بمحبة في القلب طاعة لا يبدلها إلا محبة الله ورسوله ومن لم ينظر بذلك
 خيانه كما هموم وضوم وآلام وحشرات وليس يعمل العبد إلى هذه الميزة العلية والمزية الدينية حتى
 يعرف الله ويهتدى إليه بطريق توصله إليه ويخترق ظلمات الطبيعة بأشعة البصيرة فيقوّم بقلبه شاهد
 من شواهد الآخرة فيقبل عليه بكائه ويدأب في تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الطاهرة والباطنة
 ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسأحه بخلافه يكرهه الله ولا يخطره قبضه ولذلك قلبه يذكر الله ويحبه
 والابانة إليه ويخرج من بين يديوت طبعه ونفسه إلى انشاء الخلوة بربه وذكره فينشأ يستمع قلبه
 وخواتمه وحديث نفسه على ارادة بربه ومطلبه والشوق إليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول
 واسترأت روحانيته على قلبه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم امامه وأستاده وعلمه وشيخه كما جعله الله
 نبيه ورسوله وهذا به فيطالع مبادئ أموره وكيفية نزول الوحي إليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه
 ومعاشرته لاهله وأصحابه إلى غير ذلك مما منحه الله حتى يصير كأنه معه من بعض أخصائه فاذا رشح في قلبه
 ذلك فتح عليه بهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ الدورة شاهد بقلبه ماذا أمرت عليه
 وماذا أريد بها وأوحظه المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص
 منها كما يجتهد في الشفاء من الامراض * (ومحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات) * أعظمها
 الاداء واستعمال سنته وسلك طريقته والاهتمام به وسيرته والوقوف على ما حدثت اناس
 شريته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله
 عليه وسلم آية لمحبة العبد له عز وجل وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
 محبة الله تعالى اياه قال الشاعر تعصى الاله وأنت تطاهر حبه * هذا العزم في القياس يديع
 لو كان حبك صادقا لاطمئنت * ان المحب لمن يحب طبع
 وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه بنعمه الظاهرة والباطنة فيقدر مطالعة ذلك تكون
 قوة المحبة ومن أعظم منة الله على عبده منة عليه تأهيله لمحبه ومعرفة ومتابعة حبه صلى الله عليه
 وسلم وأصل هذا نور ينفقه الله في قلب العبد فاذا دام ذلك النور اشتقت له ذاته فأتى ما أهلت له نفسه
 من الكليات والمخاسن فتعلو منتهى عزيمته وتنشع عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة
 لا يجتمعان الا ويطرح أحدهما الآخر فوعدت الروح حينئذ بذي الهية والانسان إلى الحبيب الا قول

نقل فتاوى حيث شئت من الهوى * ما الحب الالهييب الاول

كم منزل في الارض بألفه الفتي * وحينئذ أبدا لأول منزل

وبحسب هذا الاتباع توجد المحبة والمحبة معا ولا يتم الامر الا به - فافليس الشأن أن يحب الله بل
الشأن أن يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبته ظاهرا وباطنا وصدتقه خيرا وأطعته أمرا
أجبتة دعوة وآثرته طوعا وفقيت عن حكم غير بحكمه وعن محبة غير من الخلق بحبيبته وعن طاعة
غيره بطاعته قال المحاسبي علامة المحبة لله اتباع مرضاة الله والتسليم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه واسانه فاستحلى اللسان
ذكر الله تعالى وما ولاه وأسمرت الجوارح الى طاعة الله فينتدب دخل حب الايمان في القلب كما يدخل
حب الماء الشديد البرد في اليوم الشديد الحر لانظماء الشدة بالهطاش فيرتفع عنه تعب الطاعة
لاستلذازه بها بل تبقى الطاعة غذاء القلب وسرور الافرقة دهر في حقه ونعمائ روحه يلتذ به أعظم من
اللذات الجسدية فلا يتعب في الاوراد والاذكار وبقيت الاعمال كافة روى الترمذي عن أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحياسني فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة
قال ابن عطاء من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشراف من مقام متابعة
الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلافه وقال أبو اسحاق الرقي وكان من أقران الجند علامة محبة الله ايثار
طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لا يظهر على أحد شيء من نور الايمان الا بتابع السنة
ومجانبة البدعة فأما من أعرض عن التكاتب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة
والسلام فإن ادعى علما الدنيا أوتيه فهو من لدن النفس والشیطان وانما يعرف كون العلم لدنيا وحانيا
بموافقته لما جاء الرسول به من ربه تعالى والافه ومن الشيطان والنفس فاتباع هذا الرسول الكريم
عليه أفضل الصلاة والتسليم هو حياة القلوب وروضة البصائر وشقاء الصدور ورياض النفوس ولذة
الارواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين ومن علامات محبته أن يرضى مدعها بما شرعه الله حتى
لا يجد في نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فالب اسم الايمان عن وجد في صدره حرجا مما
قضا ولم يلم له قال العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي رضي الله عنه وأذا قلنا حلاوة وشربه
في هذه الآية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على
نفسه تولا وفعلا وأخذا وتركوا وحبوا ونفعا ويشتمل ذلك على حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم
والانقياد على كل مؤمن في كل ما فأتحكام التكليف والاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العبد
وأحكام التعريف هو ما أورده عليك من فهم المراد فتبين لك من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان
الا بأمرين الامتنال لامره والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عن لم يحكم أو حكم
ووجد الحرج في نفسه حتى أقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية
وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا ورب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي
ذلك تأكيد بالقسم وتأكيدي في القسم به علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة
والهزيمة سواء كان الخلق علما أو لهما وفي ذلك اظهار لعنايته برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جعل
حكمه حكمه وقضاه وقضاه فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم
الايمان حتى يذعنوا لأحكام رسوله صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى لم يكتف بالتكريم الظاهر بل
اشتراط ان لا يوجد الحرج في نفوسهم من أحكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم موافقا لما في

أدواتهم أوتوا المال وأعطوا ضيق النفوس لتقدان الأنوار ووجود الأخبار فبقية يكون المرح وهو
 الصديق والأقربون له. وكذلك أن نور الإيمان ملائق لهم فاستعانت وانسحبت فكثرت واسعة في نور
 الواسع العظيم مدوده بوجود فضله العظيم مهياً لتواردات أحكامه مفضلة في نفسه وإبرامه وقال سهل
 ابن عبد الله رضي الله عنه من لا يروى لرسول صلى الله عليه وسلم في سائر الأحوال يرى نفسه في ملكه
 لم يذوق حلاوة مستلزمة صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه قال
 العارف بالله أبو عبد الله القمي حقيقة المحبة أن تمسك كل من أحببت ولا تبقى لك منك شبة في آخر
 هذا النبي الكريم على نفسه كشف الله عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خبايا
 حقائق أسرارائه (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) نصر دينه بالقول والفعل والذب عن
 شريعته والتحق بأحلاقه في الجود والأيثار والحلم والصبر والتواضع وغيره ما فاض جاهد نفسه على ذلك
 وجد حلاوة الإيمان ومن وجدها استلذ الطاعات وشغل المشاق في الدين وآثر ذلك على أمراض
 الدنيا (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) التخلي عن المصائب ولا يبعد من معها ما يبعد غيره
 حتى كأنه اكتسب طبيعة ثانية أبست طبيعة الخلق بل يفوق سلطان المحبة حتى يبتد بكثير من المصائب
 أعظم من التذلل لخلق بمخاطرة وشهواته والذوق والوجود شاهد بذلك ككرب المحبة بمزوجة بالحلاوة
 فإذا تذلل الحلاوة اشتاق إلى تلك الكرب كما قيل

نشكى المحبوب المصائب لبتى • ضلعت بما يلهون من بينهم وحدي

فكانت ألامى لذة الحب كلها • فلم يلد لها قبل محب ولا بعدى

(ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) كثرة ذكره وكثرة الصلاة عليه فمن أحب شيئاً أكثر من
 ذكره قال بعضهم المحبة دوام الذكر لله وبوب وقيل آخر ذكر المحبوب على عدد الأنفاس وقال آخر للحبيب
 ثلاث علامات أن يكون كلامه ذكر المحبوب ومحبته فذكراته وعمله طاعة له وقال المحاسبي علامة المحب
 كثرة الذكر لله وبوب على طريق الدوام لا يقطعه ولا يملون ولا يفترقون وقد أجمع الحكماء على أن من
 أحب شيئاً أكثر من ذكره فذكر المحبوب والغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلاً ولا يفتنون عنه
 - ولا ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لم يفسد عيشهم ولا يذللون بشئ إلا من ذكر المحبوب فالمحبون
 قد اشتغلت قلوبهم بذكر المحبوب عن الآفات وانقطع أوهامهم عن عارض دواعي الشهوات
 ورفت إلى معادن الدخائر وبغية الطلبات ورجائز أيد وجهد الحب وهاج الحنين وباح الانين وشجرت
 المواجهيد وتغير الورد وترا البدن واقتصر الجلود ورجا صياح ورجا بكى ورجا شق ورجا وله ورجا مستط
 ورجا زاد الوبد على الحب فقله (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) تعظيمه عند ذكره وإظهار
 الخشوع والخضوع والامكان مع سماع اسمه وكل من أحب شيئاً خضع له كما كان كثير من الصحابة رضي
 الله عنهم إذا ذكره خشعوا واقتضرت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من التابعين فمن بعدهم يفعلون
 ذلك بحبة وشوقاً وتوقيراً قال بعض السلف واجب على كل مؤمن أن يذكره أو ذكره عنده أن يخضع
 ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ من هيئته واجلاله بما كان يأخذ به لو كان يريد به ويتأدب
 بما أدبنا الله به وكان أبوب السخيتاني رحمه الله إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى يرحمه وكان
 جعفر بن محمد رضي الله عنه كثيراً من الزج والدعاء فإذا ذكره عنده النبي صلى الله عليه وسلم لم يصر له ولو كان
 عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الدبيري رضي الله عنهم إذا ذكره عنده النبي صلى الله عليه وسلم
 ينظر إلى لونه كأنه قد ترق منه الدم وقد يفسد لسانه في نفسه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عيد
 الله بن الزبير رضي الله عنه ما إذا ذكره عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عهده دموع وكل

الزهرى اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم يتغير وكألك ما عرفته ولا عرفك وكان صفيوان بن حكيم
من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه * (ومن علامات محبته) * صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب
لقاء حبيبه قال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وعن معروف السكوني رضى الله عنه المحبة الشوق
المشاهدة الصفات أو مشاهدة أسرار الصفات فيرى بلوغ النوال ولو بمشاهدة الرسول ولهذا كانت
العبادة اذا استمذبتهم الشوق وأزججتهم لو أنعم المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفعوا
بمشاهدته وتلدوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به صلى الله عليه وسلم وعن عبيدة بن خالد بن معدان
ما كان خالدا يأتى الى فراش الاله وهوىذ كمن شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أصحابه من
المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم أصلى وفصلى واليهم يحن قلبي طال شوقى اليهم فجعل رب قبضى
اليك فالقلب اذا ذاق طعم المحبة استمتع وتأبجت نيران الحب والطلب فيه ويجدد صبره عن محبته من
أعظم كثره كقيل . الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمد
وعن زيد بن أسلم قال خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز
تنفس صوفا وتقول على محمد صلاة الارار صلى الله عليه الطيرون الاخيار قد كنت قواما بكم بالاسجار
يا ليت شعري والمنيا أطوار هل تحمى منى وحبيبي الدار تغنى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر
يبكى ثم قام الى باب خيمتها فقال السلام عليكم ثلاث مرات وقال لها أعيدى على قولك فأعادته بصوت
خزين فبكى وقال وعمر لا تنسب به يرجع الله فقالت وعمر فاغفر له يا غفار ويحكى انه رؤيت امرأه بعد
موتها وقد كانت مسرقة على نفسها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفرت لي قيل بماذا قالت بحسبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر اليه فنوديت من استمسى النظر الى حبيبتنا نستحي أن نذله بعناينا
بل نجتمع بينه وبين من يحبه * (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) * حب القرآن الذى أتى به
وتخلق به واذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
فانظر محبة القرآن من قلبك فانه من المعلوم ان من أحب محبوا كان كلامه وحديثه أحب شئ اليه
وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله تعالى وكيف يشبع المحب
من كلام محبوبه وهو غاية ما لوبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه اقرأ
على قال اقرأ عليك وعليك أنزل قال فأتى أحب أن أسمعه من غيرى فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى
بلغ فذك كيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فرفع رأسه فاذا عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرفان من البكاء رواد البخارى وهذا يجده من استنار قلبه ورق عند
سماع الكتاب العزيز قال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق قال صاحب عوارف المعارف اذا قلنا الله لا وة يشربه هذا السماع هو السماع الحق الذى
لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان محكوم اصحابه بالهداية وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين
تفيض العين بالدمع لانه تارة يشترخنا والحزن حار وتارة يشترشوق والشوق حار وتارة يثير ندمنا والندم
حار فاذا أنار السماع هذه الصفات من صاحب قلب علو يبرد اليقين بكى وأدمع لان الحرارة والبرودة
اذا اضطربتا عند المام السماع بالقلب ظهر أثر ذلك في الجسد واقتصر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعهم ويرتفع أثره نحو الدماغ فتدقق منه العين بالدمع وتارة يوصل
أثره الى الروح فتخرج منه الروح موجات كد تضيق منه فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه
كلها أحوال يجدها أربابها من أصحاب الاحوال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يبرأية من

ورده فتنقه العبرة ويستقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يهادي بحسب انه مرض وكنت الصابة
 رضى الله عنهم اذا اجتمعوا بقولون لاني موسى رضى الله عنه ذكرنا ربنا بقراؤهم يدعون فسكنوا بعدون
 في السماع القرآني من الوجد والاذة والحلاوة والسرور واضعاف ما يحجر اهل السماع الشيطاني فاذا
 رأيت الرجل ذوقه وطهره ونشأه في سماع الآيات دون سماع الآيات في سماع الاحسان دون سماع
 القرآن فتقرأ عليه الحقة وهو حامد كالجبر واذا أنت ردين يديه شيء من التهرجيل كالتشوان فاعلم ان
 هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله أدام الله لنا حلاوة محبته ولا تلبثنا غير بديل
 منته ورحمته * (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) * محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت
 حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى أو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر
 منار وجهه وقلبه ونفسه وتجم تلك الكلمة حتى تصير كل شعرة منه سماعا وكل ذرة بصرا فيسمع الكل بالكل
 وبصر الكل بالكل ويقول لي حبيب خياله نصب عيني * وسره في ضمائر مدفون
 ان تذكره فكلي فكلوب * أو تأملته فكلي عيون

فحينئذ يستنير قلبه ويظهر سره وتلاطم عليه أمواج التعميق عند نظره والبراهين ويرى برى عطف
 محبوبه الذي لا شيء أروى لقلبه من عطفه عليه ولا شيء أشد لهيبه وحرقته من اعترافه عنه ولهذا
 كان عذاب أهل النار باحتجاب بهم عنهم أشد عليهم من العذاب الجسماني كما أن نعيم أهل الجنة
 برؤية تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله أعظم من النعيم الجسماني لآحرامنا الله ذوق حلاوة هذا
 الشرب * (ومن علامات محبته) * صلى الله عليه وسلم ان يلتذ بمحبة بكركه الشريف ويضطرب عند
 سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكر يستغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا السكر الالذة
 القاهرة للعقل وسبب الالذة أدراله المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وإدراك هذا
 المحبوب قويا كانت الالذة بادرا كدنا بعة لقوة هذين الأمرين فصور في نفسك حال قديم معدم عاشق للدنيا
 أشد العشق طمرا كثر عظيم فاستولى عليه آمنة طمنا كيف يكون سكره من الفرح أو من قاب عنه
 غلامه بحال عظيم مدة ستين حتى أضربه القدم تقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب
 اضعاfe ومما يقوى هذه الالذة مسماع الأصوات الحسنة المنطوقة بالانشادات بالصفات النبوية اذ
 صادفت محلا قابلا فلا تسأل عن سكرة السامع وسبب ذلك اجتماع لذة الالحان ولذة الاشجان فيسكر
 الروح سكر انجيا ألد وأطيب من سكر الشراب وفي الحديث ان داود عليه السلام يقوم يوم القيامة
 عند ساق العرش ويحمد الله فادامع أهل الجنة صوتته انه مزت لذة نعيمهم في لذة السماع وأعظم من
 ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤية وجهه الكريم التي تغنيهم
 عن الجنة ونعيمها فأمهم حينئذ لا تذكر العبارة ولا تحيط به الاشارة وهذه صفة لا تلج كل اذن وسبب
 لا تخفى به كل أرض وعين لا يشرب منها كل وارء وسماع لا يظرب عليه كل سماع ومائدة لا يجلس عليها
 لمفيلي والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن علامات محبته) * صلى الله عليه وسلم محبة أصحابه وأهل
 بيته وذريته وقراءته وذلك ان الله تعالى لما اصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه
 وخصه بما فضله وحياءه أعلى بركته من انبى اليه نسا أو نسبه ورفع قدره من أطاعه وكان معه نصرة
 وحسبة وأمر الله مؤدة قرباءه كانه بركته وفرض المحبة لاهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لأسالكم
 عليه أجرا الا المؤدة في القرني وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 ظهيرا وهذه الآية تزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم بحسب سباق الآيات التي قبلها والتي بعدها
 ولكم أدات على ذلك فن ذلك انه صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفا لجة وحن وحسن وحسين أخذ كل منهم ما

سده حتى دخل فأدنى عليها وفاطمة وأجلسهم ما بين يديه وأجلس حسبا وجسنا كل واحد منهم ما على
 فخذه ثم أضاف عليهم ثوبه أو قال كساءه ثم تلا هذه الآية أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
 ويظهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق رواه الامام أحمد عن واثلة بن الاسقع
 زاذني رواية قال واثلة وأنا يا رسول الله من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة وانها من أرحي
 ما أرتجي وروى الامام أحمد أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في
 بيته اذ جاء فاطمة رضي الله عنها ببرمة فم بالخزيرة فدخلت عليه بها فقال ادعي زوجك وابنيك قالت
 خفا على وحسن وحين فدخلوا عليه فجلسوا با كاون من تلك الخزيرة وتحمته كساء قالت وأنا في الحجرة
 أصلي فأنزل الله عز وجل هذه الآية أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا
 فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فأومأ بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحاشي أي
 خاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة رضي الله عنها فأدخلت رأسي من البيت
 فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال أنت إلى خيرناك إلى خير وروى مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه
 قال قام فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر
 مثلكم يوشك أن يأتي نبي رسول ربي عز وجل فأجيبه وانى تارك فيكم الثقلين أوها ما كآب الله عز وجل
 فيه الهدى والنور فمبكوا لكتاب الله وخذوا به وحجت عليه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله عز
 وجل في أهل بيتي ثلاث مراعاة فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى إن نساءه من
 أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل
 عقیل وآل العباس قيل كل هؤلاء تحرم عليهم الصدقة قال نعم والثقلان ثنية ثقل بالتحريك كافي
 القاموس وهو كل شيء نفيس مصون ومرازيد بن أرقم أن لا يقتصر على الازواج فقط بل هن مع آله
 ولا يشك من تدبر القرآن ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الآية الكريمة أعني انما يريد
 الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت لان سياق الكلام معهم ولهذا قال بعده هذا كله واذا كن ما تبلى
 في يوتكن من آيات الله والحكمة وروى الامام أحمد أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم اني أو شئت ان أدعي فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كآب الله وعترتي
 كآب الله جبل محبب ومن السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهم ما لن
 يفترقا حتى يردا على الخوض فانظروا بما تختلفون فيهما وعترته الرجل أهله ورهطه أي أقاربه وروى
 البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال أيها الناس ارجعوا محمدا في أهل بيته أي احفظوهم
 فلا تؤذوهم وروى البخاري أيضا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لقراءة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرأني وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله
 لما يغذوكم به وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي وقال صلى الله عليه وسلم من أحبهم فبحبي أحبهم
 ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم وروى الامام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم من أبغض أهل البيت
 فهو منافق وروى ابن سعد عنه صلى الله عليه وسلم من صنع إلى أحد من أهل بيتي معروفا فجزع
 مكافأته في الدنيا فانا المكافئ له يوم القيامة ولله در القائل

يا آل بيت رسول الله حبهكم * فرض من الله في القرآن أنزله

يكنيكم من عظيم الفخر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة

ولقد أحسن القائل رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثي القربي

فاطلب المبعوث أجرة على الهدى * بتبليغه الا المسودة في القبري

وروى الترمذي عن أسامة بن زيد رضى الله عنه ما نهى صلى الله عليه وسلم قال في حسن وخير أئمة
أئمة ما فأنهم ما أحب من بعدهم وروى الترمذي من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وخير
وأباهما وأباهما كان في درجتي يوم القيامة وروى الإمام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم من أذى
عليما فقد أذاني وأخرج الذهبي عنه صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني وقال صلى الله عليه
وسلم العباس بن عبد المطلب مني وأما من لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد سبني وروى
الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم
الله ورسوله وأخرج البغوي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن أبي طالب اني أحبك حبين جبا
أفرايتك مني وحبالا كنت أهدى به من حب عبي لك وروى الدارقطني أنه صلى الله عليه وسلم قال
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خير أهلك وأمن خير أهلك وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد
الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يعضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله
الدار وأما أصحابه رضوان الله عليهم فحبهم من محبته صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم من توقيره وبرهم من
من بره فأنهم الكمال هو الذي يحبهم ويوقرهم ويؤذي بأقوالهم وأفعالهم ويحسن الشاء عليهم
ويحسنهم أصل من الاختلاف بينهم ويعادي من يعاديهم ولا يلتفت إلى أخبار المؤمنين وجهلة
الرواة ولا إلى ما يحكيه الرافضة والمبتدعة مما يقدح في أحد منهم بل ينبغي له أن يلتزم ما كان بينهم من
الفتن أحسن التأويلات ويحمله على أم وب الخارج لأنهم أهل لدل ولا يذكرا أحد منهم سوء لأن الله
قد أتمى عليهم في كثير من الآيات قال الله تعالى محمد رسول الله والذي معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم الخ سورة وعن الإمام مالك قال بلغني أن النصارى كانوا أذاروا وألصقوا بالذين فقتلوا والشام
يقولون والله لو لم يولدوا من الحواريين واستنبط الإمام مالك من قوله تعالى يغيبهم السحاب وتكثير
الروافض الذين يغيبون الصحابة قال لأنهم يغيبونهم ومن غاباه الصحابة فهو كافر وواقفه على ذلك
جماعة من السلف وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدناهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم
وقال تعالى لأنقرء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إلهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شغيفه فأولئك هم الفالحون ويكفي ثناء الله عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله مغفرة وأجر عظيم
وعد الله حق ومصدق لا يخلف لامبذل لكلامه وهو السميع العليم وقال تعالى لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يذبحونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا روى عبد بن حميد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم
عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي
بكر وعمر ورواه الحاكم أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه وروى البزار وأبو يعلى عن أنس رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به وقال
صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن أذاهم فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذه وروى
مسلم وغيره لا نسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهابا لم يبلغ مذأ أحدهم ولا نصيفه وروى أبو نعيم

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وروى الطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه اذا ذكر
أصحابي فأمسكوا وروى الديلمي عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اختار
أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعلي
فجعلهم خيرا أصحابي وفي أصحابي كلهم خير وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه وغيره من
مرفوعا من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني قال الامام مالك رضى الله عنه وغيره من
أبغض الصحابة وسبهم فليس له في في المسلمين حق وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا
الصدق وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيوب السختياني رحمه الله من أحب أبابكر فقد
أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب عليا
فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن
أبغض أحدا منهم فهو مبتدع مخاف السنة والسلف الصالح وأخاف أن لا يصعد له عمل الى السماء خشي
يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وروى الطبراني عن سهل بن يوسف بن سهل ابن أخي كعب بن مالك
عن أبيه عن جده قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة سعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن عمر وعثمان
وعلي وطهحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة فاعرفوا لهم ذلك أيها الناس
ان الله غفر لأهل بدر والحديبية احفظوني في أصحابي واصهارى وأختاني لا يظلمكم أحد منهم
بطلبية فانها مظلمة لا تذهب في القيامة غدا وقوله اصهارى هم أباءز وجاته كأبي بكر وعمر وأبي سفيان
رضي الله عنهم وقوله وأختاني هم أزواج بناته كعثمان وعلي وابي العاص بن الربيع رضى الله عنه
وروى أبو نعيم عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم احفظوني في أصحابي واصهارى
فانه من حفظني فهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه
يوشك أن يأخذه وروى سعيد بن منصور عن النبي صلى الله عليه وسلم من حفظني في أصحابي كنت
له حافظا يوم القيامة وروى الطبراني من حفظني في أصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي
لم يرد على الحوض ولم يرني الامن بعد وروى عن كعب الاخبار ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم الا وله شفاععة يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه لم يؤمن بالرسول من لم
يوقر أصحابه فنسأل الله دوام محبتهم والتوفيق لطريقتهم والفوز بشفاعتهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(باب في ذكر وفاته) صلى الله عليه وسلم وهذا الباب مضمون يسكب المدامع من الاجفان ويجلب
الفجائع لاثارة الاخران ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الايمان ولما كان الموت مكرها
باطبع لما فيه من الشدة والمثقة العظيمة لم يمت نبي من الانبياء حتى يخبر وقد عرف الله النبي صلى الله
عليه وسلم اقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا
فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب أجلك فتهيأ للقائنا
بالحمد والاستغفار فانه قد حصل مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ وما عندنا لك خير من
الدنيا فاستعد للنقلة النبا وروى الطبراني عن جابر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل نعت الى نفسي فقال له جبريل وللآخرة خير لك من الاولى وروى البخاري ومسلم
عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا
خير الله بين أن يؤتية زهرة الدنيا وبين مائة مائة فاختار ما عندنا فبكي أبو بكر رضى الله عنه وقال

رسول الله فديناك يا بشار وأما قال فمجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عبد خيرة الله بين أن يؤثمه من زهرة الدنيا سائها وبين ما عند الله وهو يقول فديناك
يا بشار وأما قال فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلم به فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن
أدرك الناس على في صحبته وماله أبو بكر رضي الله عنه فلو كنت قد أخذت من أهل الأرض شيئا لآخذت
أبا بكر ولكن أخوة الإسلام لا يني في المسجد خوذة إلا سدت الأخوذة أبي بكر رضي الله عنه وهو زال
صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في آخر عمره حتى مرض وكن مرضه في أوخر شهر رمضان
وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وكان ابتداء مرضه يوم السبت وقيل الاثنين وقيل الأربعاء في بيت
معيونة أم المؤمنين رضي عنها وقبل في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان يستقل في موت ورجاله
رضي الله عنهم على حسب ما كان في حتمته ثم لما اشتد وجعه استأذن أزواجه أن يعرض في بيت عائشة
رضي الله عنها فأذن له فخرج جيم ادي بين العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما حتى
دخل بيت عائشة رضي الله عنها وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما دخل بيتي واشتد وجعه
قال أهرقوا علي من سبع قرب لم تحال أو كيتن لعلني أهدى الناس فأجلسناه في مخضب لمضمضة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه الماء من تلك القرب حتى طفق يشرب الناس منه ان
قد فعلت الحديت وفيه انه قال ما زال أجدا ألم الظلم الذي أكاك بخير وهذا وإن انقطاع إبهري
من ذلك لسم وأصابته صلى الله عليه وسلم حتى شديدة روى ابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كانت عليه قطيفة فكانت الحجي تعيب من يضع يده عليه من فوقها
فقبل له في ذلك فقال انما امر الانبياء كذلك يشدد علينا البلاء ونصاعف لنا الاجور وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك أي يحكم وعكاش شديدا قالت
يا رسول الله انك توعك وعكاش شديدا قال أجل اني أودك ~~سبحان~~ ما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان كان
لا جبرين قال أجل ذلك كذلك وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم
فاطمة رضي الله عنها في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشي فبككت ثم دعاها فسارها بشي ففحككت
فسألناها بعد ذلك عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجهه الذي توفي فيه
فبككت ثم سارني فأخبرني اني أول أهل بيته يتبعه ففحككت ولما انشئت به صلى الله عليه وسلم مرضه
وذهقر عليه الخروج للصلاة قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول
الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مقامه لم لا يجمع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس
فعاودته مثل مقالها فقال انك من صواحبنا يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس وفي يوض روايات
الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت لقد راجعته وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي
أن يجب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وجملة الصلوات التي صلى فيها المصطفى بالناس سبع عشرة
صلاة فكان في تقديم المصطفى رضي الله عنه للصلاة إشارة الى أنه الخليفة بعده صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه لا ترصاه الدنيا والمارأت الانصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزداد وجعا أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه
بمكائهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأعلمه بمثل ذلك
فخرج صلى الله عليه وسلم متوكئا على علي والفضل رضي الله عنهما وتقدم العباس أمامهم والنبي صلى
الله عليه وسلم معصوب الرأس يحظ برجليه حتى جلس في أسفل مرقاة من المنبر ونار الناس اليه
فحمد الله وأتى عليه وقال أيها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلف شي قبلي فيمن بعث

إليه فأخلف فيكم الا اني لاحق بربي وانصكم لاحقون بي فأوصيكم بالله اجرين الا وبن خيرا وأوصي
 المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان في خسرة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وان الامور تجري باذن الله ولا يحملكتم استبطاء امر على استعجاله
 فان الله عز وجل لا يجعل بجملة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عيتم ان توليتم ان
 تفقدوا في الارض وتفتخروا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان
 من قبلكم ان تحتضوا اليهم ألم يشاطروكم في الثمار ألم يؤثروكم على أنفسهم
 وبهم الخصاصة الا فن ولي ان يحكم بين رجلين لم يقبل من محبتهم ولا يتجاوز عن ميثم الا ولا تفتخروا
 علمهم الا واني فرط اسكم وانتم لاحقون بي الا فان موعدهم الحوض الا فن أحب ان يرد على غدا
 فليكن فديده واسانه الا فيما ينبغي وفي رواية البخاري عن انس رضي الله عنه في ذكر هذه القصة قال
 مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الانصار وهم سيكونون فقالا ما يبكيكم فقالوا
 ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من اقبل دخل أحدنا على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك
 فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب رأسه بخاشية برودة فصد المنبر ولا يصعد به منذ ذلك اليوم
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كثر عيبتي وقد أضوا الذي علمهم وبقى الذي لم يعلمهم
 فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن ميثمهم وقول كثر عيبتي أراد انهم بطائفة وموضع سره وأمانته
 وانهم الذين يعتمد عليهم في اموره وقيل أراد بالسكركش الجماعة أي جماعةي وصحابتي وفي المواهب عن
 الواحد بن سند واصله الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه
 قبل موته بشهر فلما دنا الفراق بعنا في بيت عائشة رضي الله عنها فقال حياكم الله بالسلام رحكم الله
 جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله أو اكهم الله أوصيكم بتقوى الله وأستخلفه عليكم
 وأحذركم الله اني انكم تذر مبين أن لا تلو على الله في بلاده وعبادته فانه قال لي واسك تلك الدار الآخرة
 نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جوفهم مئوى للمتكبرين
 قلنا يا رسول الله متى أجلك قال دنا الفراق والقلب الى الله والى الجنة المسأوى قلنا يا رسول الله من
 يغسلك قال رجال من أهل بيتي الا دني فالادني قلنا يا رسول الله نعيم نكته لك قال في ثيابي هذه وابستهم
 في ثياب مصر أو حلة يمنية قلنا يا رسول الله من يدلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفتموني فضموني
 على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم
 اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخاوا عني أفواجا أفواجا فصلوا عني وسلموا تسليما
 وليدأ بالصلوة على رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم واقروا السلام على من غاب من أصحابي ومن
 تبعني على ديني من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال أهل بيتي مع ملائكة
 ربي وكذا رواه الطبراني وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح
 يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يجهر فيها الشكوى وحضره القبض ورأسه على
 فخذي غشي عليه فلما أفاق شخص بصرد نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا
 لا يخترنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وفي رواية انها أصغت اليه قبل أن يموت وهو
 مستند الى ظهره وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الاعلى وروى عبد الرزاق عن
 طاوس رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال خبرت بين ان أبق حتى أرى ما يفتح على أمي وبين التجهيل
 فاخترت التجهيل وروى ابن حبان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال أسأل الله الرفيق الاعلى الاسم مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق الاعلى

المكان الذي شغل فيه المرافقة مع المذكورين وقال ابن الاثير اراء جماعة الانبياء الذين يسكنون أهلي
 عليين وقيل المراد به الله تعالى يقال الله الرفيق بعباده من الرق والرحمة والرافة وقيل المراد به حضرة
 القدس قال في الواهب لما تجلى له الحق ضعف العلاقة بينه وبين المحسوسات والحظوظ الضرورية
 فكانت أحواله صلى الله عليه وسلم في زيادة الترقى ولذا روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كل يوم
 لا ازداد فيه قربا من الله فلا يورثني في طلوع شمسه وكسافارق متاما واتصل بجاه وأهلى منه لمع الأول
 بعين النقص وسار على ظهرا المحبة ونعمت المطية لتقطع هذه المراحل والمقامات والأحوال والذو إلى
 حضرة ذي الجلال الذي كل شيء ماله الأوجه قال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه
 وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والدكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط
 أن يكون المذكور باللسان لأن بعض الناس قد يمنع من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر
 قال الحافظ ابن رجب وقد روى ما يدل على أنه قبض ثم رأى مقده في الجنة ثم ردت إليه نفسه ثم خبر
 في المسند عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي إلا قبض نفسه
 ثم يرى الثواب ثم ترد إليه فيخبر فيصعقت قد حفظت ذلك فاني لست أدته إلى صدرى فظننت إليه حين
 ارتفع وتظنر فقلت لئلا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الأعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من
 النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله
 الله عنها قالت أغنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في جبري فجعلت أمه وأدعوله بالشقاء
 فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم
 واشتد به الأمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أغني على
 سكرات الموت وفي رواية وجعل يقول لا اله الا الله ان الموت لسكرات قال العلماء وكانت تلك السكرات
 من شدة الوجع لرفعة منزلته ولتفتدي به أمته في الصبر وروى الحافظ ابن رجب أنه عليه الصلاة
 والسلام قال اللهم انك تأخذ الروح من بين القصب والعصب والآنامل فأغنى عليه وهو نزع على
 والمهيب عظام الديدس والرجلين ونحوهما قالت عائشة رضي الله عنها ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة
 رضي الله عنها واكرب أبناء فقال لها لا كرب على أيك بعد اليوم والمراد بالكرب ما كان يجده من شدة
 الموت وفي البخاري من حديث أنس رضي الله عنه ان المسلمين يبنهاهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين
 وأبو بكر يصلي لهم لم يبنهاهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف بحرف جرة عائشة رضي الله
 عنها فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم فيخف فتبسم أبو بكر رضي الله عنه على عقبه ليعمل
 الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن
 يفتنوا في صلاتهم فرجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أتوا
 صلاتكم ثم دخل الحجر وأرسل الستر زاد في رواية فتوفي من يومه وفي رواية لم يخرج الناصلي الله
 عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فلذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالجواب فرفعه
 فلما وضع لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طرنا منظر أقط كان أعجب البنا من وجه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يتقدم وأرسلني الجواب
 وروى مسلم ان أبا بكر رضي الله عنه كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه
 حتى كان يوم الاثنين وهم في صفوف الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجر فنظرنا إليه
 وهو قائم كمن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا أي فرحا باجتماعهم على الصلاة

واتفاق كلمتهم واقامة شريعتهم وروى البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد أرسلني اليك اكراماً لك وتفضيلاً لك
 وخاصة بسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال أجدي يا جبريل، فغمو ما وأجدي يا جبريل
 مكر وباتم أناه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أناه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن ملك
 الموت فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على
 آدمي بعدك قال أذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني
 اليك وأمرني ان أطيعك في كل ما أمرني به ان أمرتني ان أقبض روحك قبضتها وان أمرتني ان
 أتركها أتركها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقاءك قال صلى الله عليه وسلم فأمض يا ملك الموت
 الى ما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا قبض
 روحه فلما توفي صلى الله عليه وسلم سمعوا صواتاً من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله
 وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاء من
 كل هالك ودر كامن كل فائت فبالله فتقوا واما ههنا فارجوا فاما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم
 ورحمة الله وبركاته فقال علي رضي الله عنه أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام ورواه أيضاً غير
 البيهقي كالحاكم في المستدرک وابن أبي الدنيا ولفظه عن أنس رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل طويل كثير شعر المتكئين في ازار ورداء
 يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضاً من باب البيت فبكى على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت الحديث وفيه
 ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر علي بالرجل فظنروا عينا وشمالاً فلم يروا أحداً فقال أبو بكر رضي الله
 عنه لعل هذا الخضر جاء عزينا قالت عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
 وفي يومى وبين سحري وسحري والسحر موضع القلادة من الصدر والمراد انه صلى الله عليه وسلم توفي
 ورأسه بين خنكها وصدرها قال السهيلي ان أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستترضع
 عند حلبة الله أكبر وأخر كلمة تكلم بها الرقيق الأعلى وفي رواية جلال ربي الرفيع ويمكن انه تكلم بها
 ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر رضي الله عنه غائباً بالسبخ يعني العالية وهي منازل بني الحارث
 ابن الخزرج عند زوجته حبيبة بنت خازجة بن زيد الخزرجي رضي الله عنه ما و كان عليه الصلاة
 والسلام قد أذن له في الذهاب اليها فأسلهم بن الخطاب رضي الله عنه سيفه وتوعد من يقول مات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال انما أرسل الله كما أرسل الى موسى فلبث هن قومه أربعين ليلة والله اني
 لا رجوا أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السبخ حين بلغه الخبر الى بيت
 عائشة رضي الله عنها فكتشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخفا بقبله وبكى ويقول توفي
 والذي نفسي بيده صلوات الله عليكم يا رسول الله ما أطيب حيا وميتاً بأن أنت وأمي لا يجمع الله عليك
 موتين وأنشأ بذلك الى الرد على من يزعم انه سيجي فبقطع أيدي رجال لانه لو صح ذلك لزم ان يموت مودة
 أخرى فأخبر بأنه أكرم على الله أن يجمع عليه موتين وقيل انه أراد لا يجمع الله عليك موت نفسك
 وموت شريكك وعن عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه قام يقول والله ما مات رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يخفأ أبو بكر رضي الله عنه فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وقال بأن
 أنت وأمي طبت حيا وميتاً والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتين أبداً ثم خرج فقال أيها الخائف
 على رسلك فلما تكلم أبو بكر رضي الله عنه جالس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال ألا من

كان يعبد حمدا فان محمد قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال تعالى المشيت وانهم
 ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فتشع الناس به يكون رواه البخاري
 يقال تشع اليك اذا غص بالبكاء في حلقه من غير ان يغضب ومن سالم بن عبيد الاشمجي رضي الله عنه
 قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخرج الناس كلهم صرير من الخطاب رضي الله عنه فاخذ
 بقاتم سيفه وقال لا اجمع أحد ايقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نرى به بسيفي هذا قال
 الناس يا سالم الخطاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بابي بكر رضي
 الله عنه فلما رأته أجهت بالبكاء فقال يا سالم أمانات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا امر
 ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لا اجمع أحد ايقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نرى به بسيفي
 هذا فاقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فوضع البرد عن
 وجهه ووضع فاه على فيه وامتنشي الریح ثم سجدوا والتفت النبا وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل أمانات أوقلت انقلبتم على أعقابكم ومن يتقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
 الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد حمدا فان محمد قد مات ومن كان يعبد
 الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكأني لم أنل هذه الآية قط وروى الامام أحمد عن عائشة رضي
 الله عنها قالت سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فبجاء عمر والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما
 فاستأذنا فاذنت لهما ووجدت الحجاب فنظر عمر اليه قتال واغشيا ثم قاما فقال المغيرة يا عمر مات قال
 كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يقضى الله المناققين ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه
 فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال ان الله واما اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
 للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أبا بكر رضي الله عنه خرج وصهر بن الخطاب رضي الله عنه
 يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فاني سميت الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر رضي الله
 عنه أما بعد من كان يعبد حمدا فان محمد قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل
 وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال والله لكأني لم أعلموا ان الله أنزل الآية حتى
 تلاها أبو بكر فلما قالها الناس كلهم فسمع بشر من الناس الايتلوها وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله
 ابن عمر رضي الله عنهما ان أبا بكر رضي الله عنه ما هو يقول ما مات رسول الله وان يموت حتى
 يقتل الله المناققين قال وكنا اظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم فقال أيها الرجل ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك
 الخلد ثم أتى المنبر الحديث وروى الطبراني ان العباس رضي الله عنه لما سمع عمر رضي الله عنه يقول
 من قال ان محمد قد مات ضربته بسيفي قال له هل عندكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
 قال لا قال فاه قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وتركم على شجة بيضاء وهذا من موافقة
 العباس الصديق رضي الله عنه ما وفي المواهب لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول
 فتم من خبل ومنهم من أقعد ولم يطق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام ومنهم من أضنى وكاب عمر
 رضي الله عنه من خبل وكان عثمان رضي الله عنه من أخرس فمكنا لا يستطيع أن يتكلم وكان على
 رضي الله عنه من أقعد فلم يستطع أن يتحرك وأضنى عبد الله بن أبيس فمات كذا وكان أشبههم أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه جاء وعنه ملان وورقانه تردد وغصه تنماعد وترقع فدخل على النبي صلى
 الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع موتك مالي يتقطع
 للانبيا قبلك فعظمت عن الصفقة وجلت عن البكاء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس

اذكرنا يا محمد عند ربك ولنسكن على بالك وفي رواية قبل جهنم وقال واصفيا يا خليلاه وفي رواية
 فجعل يقيله ويكي ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ثم خرج الى الناس الحديث قال القرطبي
 وهذا أدل دليل على كمال شجاعة الصديق رضي الله عنه لان الشجاعة هي ثبوت القلب عند حلول
 المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعة الصديق وعلمه
 رضي الله عنه وذكر الوائلي أبو عبد في كتاب الامانة عن أنس رضي الله عنه انه سمع عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه حين يبيع أبو بكر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على
 منبره عليه الصلاة والسلام تشهد ثم قال أما بعد فاني قلت لكم أمس مقالة وانها لم تكن كما قلت واني
 والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولكني كنت أرجو أن يعيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا ويكون آخرنا موثاقا لله
 لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله رسوله فخذوا
 به تهتدوا والمقالة التي قالها ثم رجع عنها هي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يميت ولن يموت حتى يقطع
 أيدي وأرجل أناس من المنافقين وكان ذلك لعظيم ما ورد عليه ولكنه خشي الفتنة وظهر المنافقين
 فلما شاهد قوة يمين الصديق الأكبر وتفوقه بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك يميت
 وانهم ميتون وخرج الناس يتلون في سكك المدينة كأنها لم تنزل قط الا ذلك اليوم رجع عن مقالته
 المذكورة وروى البخاري ان فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
 يا أباها أجاب ربا دعاه يا أباها من الجنة الفردوس مأواه يا أباها من الى جبريل نعاها زاد في رواية
 رواها الطبري يا أباها من ربه ما أدناه وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة
 أشهر فما ضحكك تلك المدة وحتى لها ذلك وأخرج أبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذي بعثه بالحي لقد سمعت صوتا من السماء
 ينادي واحمداه وهذه مصيبة أصيبت المسامون لم يصابوا قط بمثلها كل مصيبة تمون عندها روى ابن
 ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في حرضه أيها الناس ان أحدا من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة
 فليتعز بمصيبته في عند المصيبة التي تصيبه بغيري فان أحدا من أمتي ان يعاب بمصيبة بعدى أشد عليه
 من مصيبتني قال ابن الجوزي كان الرجل من أهل المدينة اذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصالحه وقال
 له يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة ورحم الله القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
 واصبر كما صبرا الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
 واذا أتتك مصيبة تشجي بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد
 تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد
 وقلت لها ان المنايا سبيلنا * فن لم يميت في يومه مات في غد

كادت الجبابرة تتصدع من ألم مفارقه صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقدوا الجذع
 الذي كان يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر حق اليه وصاح وكان الحسن البصري اذا حدث بهذا الحديث
 يبكي ويقول هذه خشبة شئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق أن تشنقوا اليه وروى ان
 بلا لرضي الله عنه كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله
 أرفع المسجد بالبكاء والخيمب فلما دفن صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان مأمر عيش من فارق
 الاحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة الالباب

لماذا طم الفراق رضوى * لك من بعده عجب
فدحا لوني عذاب شوق * يجز من حله الحدي
وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم حين زافت الشمس في الوقت الذي دخل فيه المدينة من هجرة صلى الله
عليه وسلم وكانت يوم الاثنين بلا خلاف وكان دفنه يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وقبل يوم الأربعاء
ورثته عنه صفة رضي الله عنها عرائ كثيرة منها قولها

الابار رسول الله كنت رجاءنا * وكنت رجاءنا يومنا
وكانت رجاءنا يومنا * لك عليك اليوم من كان باكا
لعمرك ما أبكى النبي لفقد * ولكنتي أخشى من الهجرة آتيل
كان على قلبي لذكره * على جدث أمسي يثربنا ويا
فدى لرسول الله أمي وخالي * وهمي وخالي ثم نفسي ومالي
فلما أرب الناس أبي نبينا * سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضيا
أرى حسنا أيتمه وزكته * يهكي ويده وجده اليوم ثانيا

ورثناه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال

أرقت فبت ليلي لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذلك فيما * أصيب المسلمون به قليل
لقد علمت مصيبتنا وجات * عشية قبل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا عما هراها * نكاد بنا جواهرها تيميل
فقدنا الوحي والتزيل لنا * يروح به ويغدو وجبرئيل
وداك أحق ما سالت عليه * نقوس الناس أو كادت تبيل
نبي كان يجالوا لك هنا * بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا تخشى ضللا * علنا والرسول لنا دليل
أفأطم أن جرت فذاك عذر * وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبرايك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ورثناه الصديق رضي الله عنه بقوله ودعنا الوحي أذولبت عنا * فدو عنا من الله الكلام

سوى ما ندرت لنا رهنا * تفهمه القراميس الكرام

ورثناه الصديق رضي الله عنه أيضا بقوله لما رأيت نبينا تجذلا * ضاقت على تعرفهن الدور

فارتاع قلبي عند ذلك أهلكه * والعظم متى ما حيت كثير

أعنين ويحك أن حبك قد ثوى * فالصبر منك لما نعت يسر

باليتمى من قبل لك صاحبي * غيبت في جدث على مخور

فلتمدش بدائع من بعده * يعني من جوائح وصدور

ورثناه حسان رضي الله عنه بمرائ كثيرة منها قولها

كنت الواد لنا طرى * فعي عليك الناطر

من شاء بعدك فليت * فعليك كنت أحاذر

ولما تحقق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم يقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ورجع الى قومه قال وهو يبكي بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما
كثروا اتخذت منبراً لسمعهم فخن الجذع لفرانك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأقنك أولى بالحنين
عليك حين فارقتهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله أقبل بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر
الانبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت
وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يؤذون أن يصكروا أطاعوك وهم بين
أطباقتهم يهذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد أتبعك في قصر
عمرك ما لم يتبع نوحاً في كثرة سنينه وطول عمره فقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل وأخرج ابن
عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي رضي الله عنه قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عليل فأرجس أهل الحى
خيفة وبت بلبلة طويلة حتى إذا كان قرب السحر غمت فنهت في هاتف يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومقعد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا * تدرى الدموع عليه بالسحاجم

فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أرا السعد المذبح فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض
أوهوميت أى قريب الموت فقد مدت المدينة ولاهله واضحيج بالبكاء كضحيج الحجيج إذا أهلوا بالأحرام
فقلت له فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يحجب ما اتفق انهم حين أرادوا غسل النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موتانا أم نغسله
وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذكفه في صدره ثم كلهم مكلم من
ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا أى انتم وامن النوم
فغسلوه وعليه قميصه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند
جيد وغسله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان العباس وابنه الفضل رضي
الله عنهم ما يعينانه في تقليب جسمه الشريف وثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم كلهم معصوبة حتى لا ينظر واجسده الشريف وهو يغسل
خيفة ان يبدوا لم يؤذن في النظر اليه وقوله وأعينهم كلهم معصوبة أى الا على ارضى الله عنه فيكون يقول
وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا وروى أن علياً رضي الله عنه نودي وهو يغسله أن ارفع
طرفك نحو السماء خوفاً أن يديم النظر اليه وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه قال غسلته صلى الله
عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت أى من الفضلات الخارجة فلم أر شيئاً كان طياً حياً وميتاً
وسطعت ریح طيبة لم يجدوا مثلاً ما قط وعن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كان الماء يستنقع أى
يجمع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي رضي الله عنه يحسوه أى يشربه وكفونوه صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة أبواب يرض ليس فيها قص ولا عمامة واختلف في معنى هذا الحديث فقال الجمهور
ليس في الكفن قميص ولا عمامة أصلاً وقال آخرون منهم الامام أبو خنيفة رضي الله عنه معناه كفن
في ثلاثة أبواب غير القميص والعمامة ثم لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم وضع على سريره في بيته
ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرسلوا أى جماعات متابعين يصلون عليه ولم يؤمر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحد وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة أفواجاً ثم أهل بيته ثم الناس فوجاً
فوجاً ثم النساء واختلفوا في موضع دفنه فقال أناس عند المنبر وقال أناس بالقيع فقال أبو بكر رضي
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما مات نبي قط الا يدفن حيث يقبض روحه فقال علي

وأما أنبأه رواه الترمذي وابن ماجه وفي رواية الموطأ ملحد من بني قبط الا في مكانه الذي توفي فيه
خفر له صلى الله عليه وسلم في المكان الذي توفي فيه وكان الباشير لعفر أبو طيلة يزيد بن سهل الانصاري
رضي الله عنه فخر له في موضع فراشه حيث قبض صلى الله عليه وسلم واختاب الناس في من أدخله
قبره وأصح ما روى انه نزل في قبره معه العباس وعلى والفضل وثم من عباس رضي الله عنهم وقال دخل
معهم أوس بن خولى رضي الله عنه وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من العباس
رضي الله عنه سمع لانه تأخر في القبر حتى خرجوا قبله وروى له بنو في قبره تسع لسانه وفرش تحته طيلة
تجراية كان يتغطى صلى الله عليه وسلم فرشها شقرا ن رضي الله عنه وقال والله لا يسلم أحدا بعدك
وهذا الفرش خص وصية له أما غيره فالجوه وروى كراهية الفرش في القبر ولما دفن صلى الله عليه وسلم
قالت فاطمة رضي الله عنها ألباب نفوسكم أن تحتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت
من تراب التراب الشريف ووضعت على عينيه وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غوايبا

صبت على ما تب لوأتمها * صبت على الأيام عدن لياليا

وقالت رضي الله عنها ترثيه اغبرا فاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران

والارض من بعد النبي كتيبة * أسفا عليه كثيرة الرجفان

فليك شرق البلاد وغربها * وليك مضر وكل يمان

ورث قبره صلى الله عليه وسلم لال بقبر يتبدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصباء العرصة حمرا وفضا
ورفع قبره عن الارض قدر شبر ولما قبض صلى الله عليه وسلم تربت الجنان ليوم قدوم روحه المقدسة
وألمت الدنيا قال أفس رضي الله عنه ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا أظلم من يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لما كان اليوم الذي
دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أشاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها
كل شيء وما نفضنا أيدينا من التراب والنفث دفنه حتى أنكروا قلوبنا يريدانهم وجسدوها تغبرت عما
عهدوه في حياته من الالفة والصفاء والورقة للقدان ما كان يذهبهم به من التعليم والتأييد (ومن آياته) صلى
الله عليه وسلم بعد موته ما ذكر من حزن حماره يعرفه وعليه حتى تزدى أي ألقى نفسه في بئر وكذا ناقته فانما
لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت (ومن ذلك) ظهر ما أخبرناه كأن بعد موته عما لانه ياله ولا عدي حصى وقد
تقدم في المجزات كثير من ذلك روى مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
إذا أراد بأمه خيرا قبض فيها قبلها فجعله أفرط أو سلفا بين يديها وإذا أراد بأمه عذبا قبض فيها
فأهلكها وهو ينظر فأقرعهم لكتنها حين كذبوه وعصوا أمره أي كما وقع لامة نوح وهو دود صالح
ولو طع عليهم السلام وانما كان قبض النبي قبل أمته خيرا لانهم إذا قبضوا قبله انقطعوا أعمالهم وإذا
أراد الله بهم خيرا جعل خيرا لهم مستمرا يقيمهم محققين على ما أمروا به من العبادات وحسن
المعاملات لا بعد نيل وعقباء بعد عقب * هذا ما يسهه الله من صبرة النبي صلى الله عليه وسلم ونال الله
أن يجعل لنا من التابعين له المتكئين بشريعتهم القنفذين لآثاره المقديين به وأن يحشرنا في زمرة وزمرة
أصحابه وأهل بيته وأن يمنحنا من الممدد المحمدي ما منحه عباده الصالحين وأن يمتنا بلدة النظر

الى وجهه الكريم من غير عذاب يسحق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ان أبيه وأبهر ما نتجلى بحاسن قلائد صدور الوراق وأجل وأكمل ما تعطر به بغير عنبره ارجاء
البيع الطباقي وأمن ما تقتض بحبائه شوارد الاجر وأوابد الثواب وأقوى ما تقتضى به قواصي
الحسنات يوم الحساب لدى الحساب حمد من منح عباده آلاءه الميمه وشكر من فتح لارشاد
أصفياه أبواب السعادة الابديه فسبحانه تعالت أركانه بنشر ألوية الشريعة الغراء فوق رؤس
الاشهاد وبسط جل شأنه بسط الخفيفة الزهراء حتى جابت كل واد وملأت قلب كل موحد هاد
وأسس قواعد الاسلام بتشديد دعائم الاحكام وجعلها مستمرة في كل حين شجرة في حفظها
سواعد المفكرين الى يوم الدين أما بعد فان حياض العلوم لا تزال على صفحات الذفر متدفقة ورياض
الفنون شجرة مورقة موفقة لعمر الله انما الاشرف الصنائع وأرجح البضائع أربابها دائماً في ارتفاع
والاشتغال بهم الميزل في نفع وابتفاع وان أجل ما تنساق فيه الهمم وتثمر عن سوقها في سوق تحصيله
كل قدم الاشتغال بكتب السنة المحمدية والتفرغ لطاعة أسفار السيرة النبوية ليتخلق المطلع
علمه بجميل الاخلاق ويتجلى بحاسن شيم أربابها الذين هم خير الخلق بالاتفاق هذا وان من أنفس
ما صنفت في هذا الباب وأجل ما يقتضيه ذوا النجاة والالباب السيرة النبوية التي عيقت رباها
فأنشئت أنوف الموحدين وعات رباها فأرغمت أنوف الكفرة المحذرين فلعمر الله انه أسفر أسفر
عن الاخلاق النبوية أي أسفار وكذب أبان عن الشمايل المصطفوية من حل وترحال واقامة واسفار

كتاب عليه بهجة وجلالة * وفيه على التحقيق حسن ورونق

ففي كل سطر منه عقد منظم * ومن كل حرف نسخة المسالك تعبق

وكيف لا وهي تصنيف أوحد الورى وأجل من تفنن عن تبوأ ام القرى القدوة في كل فن لاسيما
علم الحديث والامام بين كل قوم القديم منهم والحديث

امام همام في البلاغة بالغ * وحيد ألبالدهر منفرد العصر

اذاقته بالشمس فالشمس دونه * وان قسمته بالبدرا ربى على البدر

وان قسمته بالبحر فالبحر مالح * وان قسمته بالدهر فاق على الدهر

الفهامة الامنى والدراكة لاودعى النقي الصالح الاستاذ السيد احمد دحلان احسن الله اليه بجميل
الاحسان ولما كانت جريدة الوضع جميلة الصنع حربة بأن تناقى بالقبول والاقبال جديرة بأن
تشدد لحنه بلها الرجال رغب في تكثيرها رغبة في كثرة الخيرات ذوا آثار الحجة وصالح المبرات
صاحب الهمة العلية والاخلاق المرضية والشمم الانبقة والسمات الحميدة الرقيقة

فضله مجتدى لكل مجد * في فنون الخيرات والطاعات

وحماه ملاذ كل ملم * جرعه من غصة الحادئات

كم له من شمايل وخلال * غرر في جباه وجه السمات

أدب كامل ورفعة طبع * وصفات تفوق كل الصفات

من لا يزال على مد الزمان ذاقهم صائب ورأى سديد أعين رؤساء الجهة البحرية محمد بك سعيد فالتزم
طبعها بالمطبعة الوهبية التي هي بحسن الثناء على تشيها اللوذعي الاديب حضرة مصطفى أفندي
وهي جديرة حربه فخاءت بعناية الله رقيقة الطبع دقيقة الصنع في غاية من التحرير والتصحيح ونهاية
من التهذيب والتنقيح فجزاه الله في كثيرها خيرا ورفع قدره في الدارين دنيا وأخرى آمين

وكذا تمام طبعها الجليل وإيناع طبعها البيع الجليل بالطبعة
 الوهية إحدى المطابع البهية المصرية في أوائل عشرين
 الحرام من سنة خمس وعشرين بعد مائة وألف
 من هجرة سيد الأنام الذي استنار الكون
 بأنوار شمس هداية وإزاح ظلام
 الشرك بضره محياء عليه وعلى آله
 السلام أفضل الصلاة
 والسلام ما أحسنك
 ختام وطلع
 بدر تمام
 آمين
 ن